

كتاب الفاضل في صفات الأئمة الكبار

تأليف
أبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوائلي
للتوفيق سنة 525 هـ

تحيق
الدكتور يحيى زهير الطبري



دار الفارابي الإسلامية

2010-12-21

www.alukah.net

www.almosahm.blogspot.com

كتاب الفاضل في صفات الأدب الكامل

تأليف

أبي الطيب محمد بن أحمد بن شحاح بن يحيى الوشاح

المتوفى سنة 325 هـ

تحقيق

الدكتور يحيى وهيب الطبوري

دار الغرب الإسلامي

كتاب الفاضل
في صفات الأئمة الكاملين

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1411هـ / 1991م

الرقم 196 / 2000 / 5 / 1991

التضيد : ساموئرس / بيروت

الطبعة : دار الشروق / بيروت



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها الحبيب المصطفى

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون: 350331 - 340131 - 340132 - ص.ب: 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 113 - 5787 - Beyrouth - Liban

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا الكتاب ثروة أدبية تاريخية واجتماعية ، وهو صورة من صور الحضارة في العصور الإسلامية الأولى ، حشد فيه مؤلفه أبو الطيب الوشاء مجموعة كبيرة من عيون الخطب والأحاديث والأشعار والنوادر والأخبار والأمثال ، ومعلومات كثيرة تاريخية وأدبية فيها الوعظ والإرشاد والعبر ، وأخبار عن الخلفاء والأمراء والقضاة والزهاد ، وكذلك النوكى والحمقى والغلمان والجواري والأعراب والشحاذين والموسوسين ، وغير ذلك من ضروب العلم وأصناف الناس . فالكتاب حياة حافلة ، وصورة لعصر بل عصور مضت بكل ما فيها من جوانب الخير والصلاح والضعف والعسف والفساد .

وذكر المؤلف أن سبب تأليف هذا الكتاب أن شخصاً - لم يسمى - كتب إليه يشكو من قلة الثقة بالأصحاب ، وسرعة ملل الرفيق ، وشراسة خلق النديم ، وسأل أن يختار له نديماً متادباً كريماً ، يستغني به عند نزول الضجر ويفزع إليه من السهر ، ويعتمد عليه في أموره ويستعده لسروره . فألف له هذا الكتاب ليكون له نديماً يروق منظره ويسر مخبره وتكثر محامده . وبين ما حواه الكتاب من موضوعات ومحاوّر فقال : « فصنعت لك كتاباً في البلاغة والإيجاز والبراعة ، ضمته موجزات الخطب ، ومنتخب بلاغات العرب ، مما حفظ من ملح كلامها ، ومختصر ألفاظها ، وموجز خطبها ، وبراعة أدبها ، ونادر خطابها ، ومسرّع جوابها ، ومعجب قرائنها ، ومعجز بدائعها ، إلى شيء من بلاغة البلغاء ، وفصاحة الفصحاء ، وجواب الأدباء وإيجاز الخطباء » .

أما سبب تسميته بكتاب الفاضل ، فقال : « وترجمته بكتاب الفاضل لفضله على كل كتاب كامل » .

قسّم المؤلف الكتاب إلى خمسة وأربعين باباً في البلاغة ، ويحدد المؤلف

مفهوم البلاغة في الباب الذي جعله فاتحة الكتاب باسم « صفة البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة » بأنه الفصاحة وإصابة المعنى ، وجودة الكلام ، والإيجاز وترك الفضول وسرعة الجواب ، واللمحة الدالة ، أي أن مفهوم البلاغة هو المفهوم الأدبي لجمال القول وأثره في النفس ، وليس المعنى الاصطلاحي الفني . ولذلك عرض الأقوال التي تخص الأدباء والفصحاء والحكماء في هذا المفهوم ، وساق أقوالهم ، من ذلك قول ابن الأعرابي : قيل لرجل ما البلاغة ، قال : التقرب من المعنى البعيد ودلالة قليل على كثير . وقول معاوية لعمر بن العاص : من أبلغ الناس ؟ قال : من ترك الفضول واقتصر على الإيجاز ، إلى غير ذلك من أقوال .

وينبه المؤلف إلى أن منهجه الإيجاز، يذكر ذلك ويكرره في نهايات الأبواب أن اختياراته للخطب والأقوال والأشعار تقوم على الإيجاز والاختصار وتجتنب الإسهاب والإكثار . يقول : « وليس قصدي في هذا الكتاب إلى التطويل والإكثار ، بل إلى التقرب والإختصار ، فإن ذكرت باباً تمت عيونه ، وتتبع متونه ، لتقف من ذلك على جملة مقنعة وأشياء مختلفة إن شاء الله تعالى » . ويقول في موضع آخر : « فهذه جملة من الخطب ينتفع بها ذوو الألباب ، وقد كنت شرطت في الرسالة شرطاً ، وهو ترك التطويل والاقتصار من الكثير على القليل » .

ومما يتصل بهذه الإشارات إلى الإيجاز وترك التطويل والإهذار ، الإحالة إلى كتبه التي فيها مزيد من هذه الأحاديث والأخبار ، وتفصيل لها ، من ذلك ما ذكره في نهاية باب (البلاغة في حسن الاعتذار وتجاوز ذوي المقدرة عن الأحرار) قوله : وهذا باب قد ذكرته في كتاب : (المرتضى في حسن عفو الأوداء عن هفوات الأخلاء) ، فأغنى ما مر في ذلك الكتاب من تطويل هذا الباب .

وقد كرر مثل هذه الإحالة ، فأحال إلى كتابين آخرين هما :

كتاب (الابتهاج في الصبر المؤدي إلى جميل الراحة والانفراج) .

وكتاب (القلائد في أخبار متظرفات الولائد) . وقد يحيل المؤلف إلى كتب أخرى لم يسمها بأسمائها بل يكتفي بأن يقول : « وهذا باب قد أفردت لمعناه كتاباً جليل القدر ، فأغنى ذلك عن التطويل والإكثار » أو يقول : « وهذا باب تطول فيه الأخبار ، وقد ذكرته في كتاب له مقدار ، فأغنى ذلك عن الإكثار » .

لقد رأيت في تحقيق هذا الكتاب إضافة ثروة أدبية إلى صرح التراث العربي وخاصة أن في الكتاب نصوصاً نادرة لم تحفظها كتب التراث الأخرى . وقد كتب لهذا الكتاب أن ينشر قبل هذا ، فقد نشره الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني معتمداً على نسخة واحدة هي نسخة المتحف العراقي التي رمزت لها بالحرف (م) ولم يرجع إلى النسخ الأخرى الموجودة في العراق وغيره ، وظهر الجزء الأول سنة 1970 ، وظهر الجزء الثاني بعد وفاة المحقق ، وبمراجعة الأستاذ حكمة رحامي سنة 1976 ، وهذه الطبعة فيها أوهام كثيرة وأخطاء بسبب الاعتماد على نسخة واحدة إذ جعلت المحقق يتوقف في القراءة ولم يهتد إلى الوجه الصحيح ، وقد حاول الإجتهد في كثير من المواضع أبعدت النص عن وجهته ، ومع كل ذلك فللأستاذ مسكوني فضل سبق في نشر هذا الكتاب والإحتفاء به .

لقد اعتمدت في نشر هذا الكتاب على ست نسخ مخطوطة ، مع عناية خاصة بالرجوع إلى مصادر التراث لتوثيق الروايات وتصويبها ، وخدمت الكتاب بما يسر الوصول إلى فهم نصوصه ومعرفة أعلامه ، والإفادة منه بيسر ، فذللت للقارئ والباحثين ما توغّر من نصوصه وغمض من أخباره والتبس من أعلامه ورموزه .

ولا يفوتني هنا أن أسجل الشكر للأخوة الأصدقاء الذين أعانوني في هذا الكتاب بالحصول على مصورات المخطوطات ، وأن أشيد بفضلهم وهم : الأستاذ عبد الرزاق الجزار الذي قدم لي الكثير من مصورات المتحف العراقي ، والأستاذ الدكتور محمد سليمان ياقوت الذي صور لي مخطوطة مكتبة البلدية في الإسكندرية ، والأستاذ الدكتور فاروق العادلي الذي صور لي نسخة تيمور بدار الكتب المصرية ، وابنتي العزيزة الدكتورة سلامة السويدي التي قدمت لي الكثير من المصادر والمخطوطات ، جزاهم الله عن العلم وأهله كل خير .

وأرجو أن أكون في عملي هذا قد قدمت لتراثنا العربي الجليل لبنة في بنائه الشامخ ، وأسديت إلى لغتنا العربية بعض حقها على أبنائها .

ومن الله الهداية ، وبه التوفيق ،

يحيى وهيب الجبوري

بنغازي

1990/10/15

المؤلف

أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء الأعرابي ، من أهل بغداد⁽¹⁾ ، وأسقطت بعض المصادر⁽²⁾ اسم أبيه ، وجعلته : محمد بن إسحاق . وجاءت رواية للصفدي تجعل اسم أبيه محمد : « محمد بن محمد بن إسحاق بن يحيى »⁽³⁾ .

لا يعرف عن نشأته وصباه غير أنه كان معلماً يتكسب نفقته بالتعليم في مكتب العامة ببغداد⁽⁴⁾ ، ثم صار يعلم في دار الخلافة ، كما ذكر القفطي⁽⁵⁾ ، وروت عنه منية الكاتبة ، جارية خلافة أم ولد المعتمد على الله ، ذكرها الخطيب البغدادي في نساء بغداد المشهورات بالفضل ورواية العلم ، وقال عنها : « حدثت عن أبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء ، وروى عنها عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله البزاز الأنباري »⁽⁶⁾ ، وقد روت منية هذه عن شيخها الوشاء بسنده عن رسول الله ﷺ حديثاً عن السخاء والشح : « السخاء شجرة في الجنة ، فمن كان سخياً أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة ، والشح شجرة في النار ، فمن كان شحيحاً ، أخذ بغصن منها فلم يتركه حتى يدخله النار »⁽⁷⁾ .

(1) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد 253/1 - 254 ، البداية والنهاية 188/11 ، المنتظم 290/6 (وفيات سنة 325هـ) ، الأنساب - السمعاني ص 584 ، الوافي بالوفيات 32/2 - 33 ، أنباه الرواة 61/3 ، بغية الوعاة 18/1 ، نزهة الألباء ص 300 ، الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 132/17 - 134 ، كشف الظنون ص 723 ، 1461 ، تاريخ ابن كثير 187/11 ، طبقات ابن قاضي شعبة 28/1 .

(2) مثل تاريخ بغداد 253/1 ، والبداية والنهاية 188/11 ، والمنتظم 290/6 ، والأنساب ص 584 ، وطبقات ابن قاضي شعبة 28/1 .

(3) الوافي بالوفيات 32/2 .

(4) معجم الأدباء 132/17 ، الفهرست ص 132 ، بغية الوعاة 18/1 ، بروكلمان - تاريخ الأدب العربي 237/2 .

(5) أنباه الرواة 61/3 .

(6) تاريخ بغداد 441/14 .

(7) أنباه الرواة 61/1 - 62 .

أما شيوخ الوشاء فهم كثيرون ، منهم : أبو بكر بن أبي الدنيا ، وأبو بكر الوراق عبد الله بن أبي سعد ، وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وابن أبي خيثمة ، وعبيد بن شريك ، والمبرد محمد بن يزيد ، ومحمد بن إبراهيم القاري ، ونفطويه إبراهيم بن محمد ، وغيرهم⁽¹⁾ .

صفاته :

جاءت صفات الوشاء لدى المؤلفين بأنه : أديب طريق فاضل بارع في فنون الأدب ، حسن التصنيف . قال عنه ابن الأنباري : « كان أديباً فاضلاً حسن التصنيف »⁽²⁾ ، ونعته ابن النديم بأنه : « أحد الأدباء الظرفاء »⁽³⁾ ، وشهد له الصفدي بأنه : « برع في فنون الأدب »⁽⁴⁾ ، وكذلك أثنى المؤلفون على أدبه ومؤلفاته وأخباره⁽⁵⁾ .

كان الوشاء - كما يقول بروكلمان - : « كاتباً يمثل الأدب الأنيق للمدرسة القديمة ، فعني بكتابة مصنفات في نكت الأدب وحياة الظرفاء والمتطرفات »⁽⁶⁾ . وكان الغالب عليه تصنيف كتب الأخبار كالشعر والمقطعات⁽⁷⁾ ، وقد تأثر الوشاء بما ألف من كتب تُعنى بالشعر ، فعرف له شعر أودع بعضه في كتبه ، وروت بعض الكتب قطعاً وأبياتاً الغالب عليها طابع النظم ، فمن ذلك قوله⁽⁸⁾ :

يا مَنْ يقوم مقامَ الروح في الجسدِ	لا تحسبنُ خَلِيَّ البالِ من سَهَدِ
حاشاك من أرقي حاشاك من قلقي	حاشاك من طول ما ألقى من الكَمَدِ
حزني عليك جديدٌ لا نَفَادَ له	أوهى فؤادي وأوهى عقدةَ الجَلَدِ
والصبرُ عنك قليلٌ مضرمٌ قلقاً	بين الضلوعِ كصبرِ الأمِ عن وَلَدِ

(1) ذكر رمضان عبد التواب جريدة طويلة بأسماء شيوخه في مقدمة كتاب الممدود والمقصود ص 5 - 8 .

(2) نزهة الألباء ص 300 .

(3) الفهرست ص 132 .

(4) الوافي بالوفيات 32/2 .

(5) تاريخ بغداد 253/1 ، معجم الأدباء 132 / 17 ، المنتظم 290/6 .

(6) تاريخ الأدب العربي 237/2 .

(7) الفهرست ص 132 .

(8) معجم الأدباء 134/17 .

وقوله⁽¹⁾ :

لا صَبْرَ لي عنك سِوى أَنِّي أرَضِي من البَهر بما يُقَدَّرُ
من كان ذا صِبرٍ فلا صَبْرَ لي مثلي عن مثلك لا يَصْبِرُ

وقوله في إهداء السواك⁽²⁾ :

شهيدي على طِيبِ اللِّثاتِ وريقِها أنابيب عيدان الأراك المُفْرَعِ
كأنَّ حَبَابَ الرِيقِ حينَ تَمْجُهُ على شعب السواك غير مُمَزَّعِ
رَشَّاشُ ذِكِّي المِسْكِ شَيْبَ بعنبرٍ أو الراح من صَفْوِ العقار المشعشعِ

وأورد له ياقوت قصيدة نجتزىء منها⁽³⁾ :

عَتَبْتُ عليكم مرةً بعد مرةٍ وأفرطتُ في التَغْذالِ واللومِ والزَّجْرِ
فلما رأيت القولَ ليس بِنافعي ولا النَّهْيَ مقبُولاً لَدَيَّ ولا أَمْرِي
زَجَرْتُ فؤاداً زَجَرَةً عن هِواكُم وقلتُ له سِراً فأصغى إلى سِرِّي
أَفَقُّ كم يكون الهَجْرُ مِمَّنْ تُحِبُّهُ وهَجْرُ الذي تَهْوَى أَحْرُ من الجَمْرِ
وصبرك لو تدري على الهَجْرِ ساعةً وقد كنت ترجوه أَحْرُ من الجَمْرِ
تَعَزَّ فَإِنَّ الهَجْرَ منك سَجِيَّةٌ ولا داءَ أَذْوَى من معالِجة العَذْرِ
تَعَزَّ فَإِنَّ اليأسَ يذهب بالهوى ولا شيءَ أَشَقَى للفؤادِ من الهَجْرِ

وفاته :

أجمعت المصادر على أن وفاة الوشاء كانت سنة 325هـ⁽⁴⁾ ، وترك ابناً له يعرف بابن الوشاء⁽⁵⁾ .

(1) الوافي بالوفيات 33/2 ، معجم الأدباء 133/17 ، بغية الوعاة 18/1 .

(2) الظرف والظرفاء ص 282 .

(3) معجم الأدباء 134/17 .

(4) معجم الأدباء 132/17 ، الوافي بالوفيات 32/2 ، البداية والنهاية 188/11 ، المنتظم 290/6 .

(5) معجم الأدباء 132/17 .

كتبه :

- للوشاء كتب كثيرة ، في الأخبار والشعر والأدب والنحو واللغة ، ذكرتها كتب التراجم وفهارس الكتب ، ويحيل الوشاء في بعض كتبه إلى مؤلفاته الأخرى ، وفيما يلي جريدة بأسماء كتبه والمصادر التي ذكرتها ، مرتبة حسب حروف الهجاء⁽¹⁾ :
- الابتهاج في الصبر المؤدي إلى جميل الراحة والإنفراج⁽²⁾ .
- أخبار بلغاء بني هاشم⁽³⁾ .
- أخبار صاحب الزنج⁽⁴⁾ .
- أخبار المتطرفات⁽⁵⁾ . وانظر القلائد في أخبار متطرفات الولايد .
- البث والحث⁽⁶⁾ .
- التفاحة . ذكره الوشاء في كتاب الموشى ص 270 .
- الجامع في النحو⁽⁷⁾ .
- حدود الظرف الكبير⁽⁸⁾ .
- الحنين إلى الأوطان⁽⁹⁾ .
- خلق الإنسان⁽¹⁰⁾ .

-
- (1) سبق أن عمل رمضان عبد التواب جريدة بكتبه في مقدمة كتاب الممدود والمقصود ص 10 - 14 وقد أفدنا منه .
- (2) ذكره الوشاء في كتاب الفاضل 185/1 .
- (3) ذكره الوشاء في كتاب الفاضل 158/1 وقال : « هذا من مستحسن أخبار بني هاشم قليل ، ولما كانت أخبار بلغائهم طويلة ، ذكرت منها يسيراً وتركت كثيراً ، أفردت له كتاباً ، ويوبت له أبواباً » .
- (4) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، أنباه الرواة 62/3 .
- (5) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباه الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 .
- (6) ذكره الوشاء في كتابه الموشى ص 104 وقال : « وقد ذكرت معنى هذا الباب « ما جاء في قبح خلف المواعيد » مع ما يلائمه من الأخبار في كتاب لطيف التأليف والاختصار هو كتاب : البث والحث » .
- (7) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباه الرواة 62/3 ، بغية الوعاة 18/1 ، الوافي بالوفيات 32/2 .
- (8) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، وجاء في أنباه الرواة 62/3 محرفاً باسم : (حدود الطب الكبير) .
- (9) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباه الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، بغية الوعاة 18/1 .
- (10) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباه الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، بغية الوعاة 18/1 ، كشف الظنون ص 723 .

- خلق الفرس⁽¹⁾ .
- الزاهر في الأنوار والزهر⁽²⁾ .
- زهرة الرياض⁽³⁾ .
- سلسلة الذهب⁽⁴⁾ .
- السلوان⁽⁵⁾ .
- الفاضل⁽⁶⁾ .
- فرح المهج⁽⁷⁾ .
- الفرق⁽⁸⁾ .
- القيان⁽⁹⁾ .
- القلائد في أخبار متظرفات الولايد⁽¹⁰⁾ .
- المثلث⁽¹¹⁾ .
- مختصر في النحو⁽¹²⁾ .

-
- (1) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، بغية الوعاة 18/1 .
- (2) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، بغية الوعاة 18/1 ، وجاء في أنباء الرواة 62/3 باسم (الزاهر والأزهار) .
- (3) أنباء الرواة 62/3 ، وقال عنه القفطي : « هو كبير في عدة مجلدات ، ملكت منها نسخة قيل إنها بخطه في عشرة مجلدات وتشتمل على أنواع وأبواب من المنظوم والمنثور في حسن اختيار ، يدل على كثرة الإطلاع والبحث » .
- (4) الفهرست ص 132 . معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 .
- (5) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 .
- (6) أنباء الرواة 62/3 وقال القفطي عنه : إنه في شيء من نوع البلاغة الموجودة في الموشى . وقد نسب خطأ إلى من يسمى : (إبراهيم بن أحمد الوشاء) . تاريخ الأدب العربي - بروكلمان 238/2 .
- (7) ذكره الوشاء في الموشى ص 291 ، تاريخ الأدب العربي - بروكلمان 237/2 .
- (8) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، بغية الوعاة 18/1 .
- (9) ذكره الوشاء في الموشى ص 219 ، وقال عنه : « وقد أفردنا كتاب القيان لذي عظم القيان فأغنى ما في ذلك الكتاب عن تكثير هذا الباب » .
- (10) لعله هو المذكور باسم أخبار المتظرفات ، انظر ما سبق . ذكره الوشاء في كتاب الفاضل 107/2 .
- (11) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 32/2 ، بغية الوعاة 18/1 .
- (12) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 132/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 32/2 ، بغية الوعاة 18/1 .

- المذكر والمؤنث ⁽¹⁾ .
- المذهب ⁽²⁾ .
- المرتضى في حسن عفو الأوداء عن هفوات الأخلاء ⁽³⁾ .
- المقتفى ⁽⁴⁾ .
- المقصور والممدود ⁽⁵⁾ .
- الموشح ⁽⁶⁾ .
- الموشى ⁽⁷⁾ .
- نظام التاج ⁽⁸⁾ .

-
- (1) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 ، بغية الوعاة 18/1 .
- (2) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 .
- (3) ذكره الوشاء في كتاب الفاضل 122/1 .
- (4) ذكره الوشاء في كتاب الموشى ص 133 . قال : « ونحن مفردون لأهل العشق كتاباً ، نذكر فيه أخبار المتيمين وملح المتعشقين وأشعار المتغزلين ، مع جملة من صفات الهوى ، في كتاب المقتفى إن شاء الله تعالى » .
- (5) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 32/2 ، بغية الوعاة 18/1 ، كشف الظنون 1461/2 ، هدية العارفين 25/2 ، ونشره رمضان عبد التواب باسم (الممدود والمقصور) القاهرة 1979 م .
- (6) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 33/2 .
- (7) الفهرست ص 132 ، معجم الأدباء 133/17 ، أنباء الرواة 62/3 ، الوافي بالوفيات 32/2 ، بروكلمان 237/2 ، نشر في ليدن سنة 1887 م ، ونشر في القاهرة سنة 1324 هـ ، وسنة 42 - 1245 هـ وسنة 1373 هـ ، ونشر باسم الظرف والظرفاء في بيروت 1985 بتحقيق فهدى سعد .
- (8) ذكره الوشاء في الموشى ص 221 .

النسخ المخطوطة المعتمدة

1 - نسخة الأصل المعتمد ورمزها (ل) ، وهي نسخة المتحف البريطاني .
نسخة جيدة خطها جميل واضح ، فيها أثر ماء ورطوبة في بعض الورقات . كتبت
بالبصرة سنة 1217 هـ . أوراقها 51 ورقة 102 صفحة قياس 15 × 25 سم ، في
الصفحة 25 سطراً . جاء اسم الكتاب بعنوان : كتاب الفاضل في فنون البلاغة
والبراعة وأنواع الإيجاز والفصاحة . في صفحة العنوان ، أما في خاتمة المخطوطة
فجاء اسم الكتاب باسم : كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل .

أولها بعد البسملة : « أطال الله في ظل أفياء السلامة بقاءك ، وحجب عن غير
نواب الدهر نعماك . . . » .

وآخرها : « والحمد لله المتفضل بالإعانة والتمام ، وإليه نرغب في السلامة
والسلام ، تم الجزء الثاني من جزئين من الكتاب المسمى بكتاب الفاضل في صفة
الأدب الكامل ، وبه تمام الكتاب ، وذلك بمحروسة البصرة حرسست عن الحسرة سنة
1217 والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين » .

ويلى هذه النسخة الجزء الأول من كتاب وصايا الملوك . وفي النسخة نقص
طفيف بقدر خمسة أسطر .

2 - نسخة المتحف العراقي ورمزها (م) ورقمها في المتحف 1/27870 ،
وهي نسخة جيدة كتبت سنة 1211 هـ ، عدتها 148 صفحة قياس 14 × 25 سم ،
في الصفحة 26 سطراً .

أولها بعد البسملة : « أطال الله في ظل أفياء السلامة بقاءك وحجب عن غير
نواب الدهر نعماك . . . » .

وآخرها : « وإنما ذكرنا بعض ما نمي إلينا رغبة في الإيجاز والتخفيف والاختصار من التأليف ، والحمد لله المتفضل بالإعانة والتمام ، وإليه نرغب في السلامة والسلام » . « تم الجزء الثاني من جزئين من كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل » .

نشر هذه النسخة الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني في بغداد سنة 70 - 1971 الجزء الأول ، وظهر الجزء الثاني بعد وفاة المحقق بمراجعة حكمة رحمانى سنة 1976 م .

في هذه النسخة أوهام كثيرة في الأصل وأوهام في التحقيق نتيجة عدم الإهتمام إلى القراءة السليمة واجتهاد المحقق الكثير في صنع الكلمات واعتماد المحقق على نسخة واحدة . وهذه النشرة رديئة كثيرة الأخطاء ، وقد نبهنا إلى الأخطاء في مواضعها من الكتاب .

3 - نسخة المرحوم عباس الغزاوي ورمزها (ع) المحفوظة بمكتبة المتحف العراقي برقم 9111 . كتبها عبد الرزاق فليح البغدادي الكاتب في محرم سنة 1358 هـ .

تقع هذه النسخة في 246 صفحة ، قياس 24 × 17 سم ، في الصفحة 19 سطرأ . وهي نسخة جيدة خطها جميل . إن هذه النسخة منقولة عن نسخة الأصل (ل) لتشابه الخطأ في النسختين ومواقع الحذف والبياض . فيها نقص بعض كلمات وجمل ومكان النقص بياض .

أولها بعد البسملة : « أطال الله في ظل أفياء السلامة بقاءك ، وحجب عن غير نواب الدهر نعماك . . . » .

وآخرها : « والحمد لله المتفضل بالإعانة والتمام ، وإليه نرغب في السلامة والسلام . تم الجزء الثاني من جزئين من الكتاب المسمى بكتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل ، وبه تمام الكتاب ، وذلك في بغداد دار السلام ، والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .

وبعدها بخط مغاير حديث هو خط الأستاذ عباس العزاوي : « كتبت بخط عبد الرزاق الكاتب في محرم سنة 1358 ، وأنا الفقير إليه تعالى عباس العزاوي المحامي » .

4 - نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ورمزها (ك) ، رقم السلسلة 12425 / رقم الخزانة 6289 ، كتبت في آخر شعبان سنة 1278 هـ .

تقع هذه النسخة في 247 صفحة قياس 25 × 17 سم ، في الصفحة 21 سطرًا ، خطها جيد مقروء .

أولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائماً دائمين إلى يوم الدين ، أما بعد أطال الله في ظل أفياء السلامة بقاءك وحجب عن غير نواب الدهر نعماك » .

وآخرها : « رغبة في الإيجاز والتخفيف والإختصار من التأليف ، والحمد لله المتفضل بالإعانة والتمام ، وإليه نرغب في السلامة والسلام . تم الجزء الثاني من جزئين من كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومثمه ، وذلك في آخر شعبان سنة 1278 هـ ، غفر الله لكاتبه » .

وبعد هذه النسخة : كتاب وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان .

5 - نسخة دار الكتب المصرية الخزانة التيمورية ، ورمزها (ت) ، رقمها 566 أدب تيمور ، كتبت سنة 1333 هـ ، مكتوبة بخط جيد مقروء بقلم الرصاص ، بخط عيسى محمد العطار ، تقع في 142 صفحة في الصفحة 20 - 22 سطرًا حجم الصفحات مختلف قليلاً .

أولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائماً دائمين إلى يوم الدين ، أما بعد : أطال الله في ظل أفياء السلامة بقاءك ، وحجب عن غير نواب الدهر نعماك ... » .

وآخرها : « والحمد لله المتفضل بالإعانة والتمام ، وإليه نرغب في السلامة

والسلام . تم الجزء الثاني من جزئين من كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل ، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه ، وقد نقلت تلك النسخة من الأصل حرفاً حرفاً بقلم الفقير إلى الله تعالى الغفار عبده عيسى محمد العطار ، غفر الله ذنوبه وستر في الدارين عيوبه ، وذلك في 3 [ذي] الحجة سنة 1333 هجرية . ثم تليها ثلاث صفحات لفهرسة الكتاب .

6 - نسخة برلين ورمزها (هـ) رقمها 3351 ، ورقم التسلسل 27232 . كتبت سنة 778 ، خطها واضح جيد ، فيها نقص كثير وخاصة في الجزء الثاني إذ تنقص سبعة عشر فصلاً . خطها مختلف فيها أكثر من قلم .

تقع في 144 ورقة 288 صفحة في الصفحة 15 سطرأ . بعض الصفحات مطموسة لا يقرأ خطها بسبب الماء أو انتشار الحبر .

أولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين ، أما بعد ، أطال الله في ظل أفياء السلامة بقاءك وحجب عن غير نواب الدهر نعماك » .

وآخرها : « الحمد لله المتفضل على الإعانة في إتمامه ، وإليه نرغب في السلامة يوم القيامة والفوز بدار النعيم والكرامة . نجز كتاب الفاضل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وذلك في الرابع والعشرين من شهر صفر سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، والحمد لله رب العالمين ونجح للمسلم وللناظر فيه لكاتبه ولمالكه ، غفر الله تعالى » .

وهناك نسخة أخرى في المتحف العراقي كتبت سنة 1224 هـ برقم 1/27232 وتقع في 146 صفحة قياس 30 × 20 في الصفحة 23 سطرأ .

هذه النسخة ناقصة كثيراً ، ولا تصلح للإعتماد .

عملي ومنهج التحقيق

أوجز هنا الطريقة التي اتبعتها في نشر هذا الكتاب :

- 1 - اتخذت النسخة المخطوطة (ل) أساساً معتمداً ، فنقلت عنها متن الكتاب ، وقابلت النسخ الأخرى عليها ، وذكرت اختلاف الروايات في الهامش .
- 2 - حافظت على متن الكتاب ولم أضف إليه إلا علامات الترقيم والكلمات الموضحة التي حصرتها بين عضادتين .
- 3 - في أحيان قليلة وجدت رواية بعض النسخ أصح من الأصل فاخترت منها عبارة أو كلمة وقد أشرت إلى ذلك في الهامش .
- 4 - وثقت نصوص الكتاب بالمصادر التي ذكرت الأخبار ، وذكرت ما يكون في هذه الروايات من زيادات أو اختصار ، وقد رجعت في ذلك إلى جمهرة كبيرة من كتب الأدب والشعر والخطب والأسمار والنوادر والملح والأمالي وكتب اللغة والتراجم والمعجمات ، وكتب البلدان والتاريخ وغيرها .
- 5 - حاولت عدم انقال هوامش الكتاب باختلاف الروايات في المصادر إلا عند الضرورة التي توضح النص وتزيده بياناً ، أو تصحح خطأ أو تقوم عبارة .
- 6 - شرحت وأوضحت غريب بعض النصوص والعبارات والألفاظ والتراكيب الصعبة ، ورجعت في ذلك إلى معجمات اللغة .
- 7 - عנית عناية خاصة بتخريج الشعر وتوثيقه وضبطه بالرجوع إلى الدواوين وكتب الأدب ومجاميع الشعر ، وعزوت كثيراً من الأشعار إلى قائلها ، وقد وفقت في كثير من ذلك بعد جهد جهيد ، وبقيت بعض الأشعار لمجهولين أو مغموين لم أهتمد إلى مظانها أو أسماء قائلها .
- 8 - ترجمت لعدد كبير من الأعلام الوارد ذكرهم في الأخبار ، وخاصة الأعلام

الذين لهم صلة بالرواية أو الحادثة أو الشعر ، أو الذين يقع في أسمائهم تصحيف أو تحريف ، ولم أعن بالترجمة للأعلام المشهورين كالخلفاء والشعراء ، ولم أعن كذلك بالترجمة لرجال السند إلا عند اقتضاء الضرورة ، ورجعت في كل ذلك إلى كتب التراجم والسير ، وذكرت مصادر وافية لذلك .

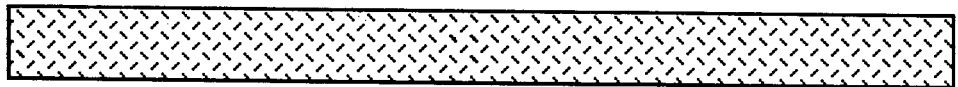
9 - حاولت أن تكون تعليقاتي على النصوص والأخبار مختصرة وموضحة للنص دون إثقال الهوامش بالتعليقات الجانبية .

10 - صححت الأخطاء النحوية واللغوية والرسم الإملائي دون أن أشير لذلك في كثير من الحالات .

11 - صنعت للكتاب فهرس عامة تعين الباحث وتيسر له الإفادة الكاملة من الكتاب .



صور من الأصول المخطوطة المعتمدة



بسم الله الرحمن الرحيم

أحاط الله في ظلالها السلام بذاك، وجب
عن غير نواب الدهر نفاك، وجعلك للفرح
سبوغ النعم معطلا، وآمال مؤمل الأفضال موفلا،
ومتك بوفاء عهد أودائك، ولفك الغاية من
أبيل ذوي الورثة من أولياك، فأنت منك الله
بالسلامة، وحيالك بالزلف والكرامة، ما كنت فشكوه
إلينا من فلة الشدة، بما يحاك وما نحل من معافاة
تلون الصديق، وسرعة ملل الرفيق، واقفه
داله للحميم، وشراسته خلق القديم، وسالك لنا خمار
لك ندبنا، مشا ذبا كرمنا، لتسعين به على طوارق
ضمومك، ونفق في مكافئ مومك، ولتضع
إليه من شهرتك، وتدهو به عند حجبك، وتصدق
عليه في أمورك، وتلحظه لسروك، فأنت استغفر
لجود في طلب ذلك عذرا، ووجدان من أرضى
خلافه لمنادتك عسرا، وأجبت لنعموك
بدبم بروك نظره، وبشرك خبره، ونطلب
شامده، وتكثر حامده، ونفل ذنوبه، ونفتقد
عذوبه، إذا دعوته أسرع، وإذا حدثك أمتع،
وإذا سألته أجاب، وإذا تكلم أصاب، وإذا استظفنه
رفق، وإذا استظفنه نطق، لا يرفق عسرا، ولا
بجملتك امرا، بل في حرك مؤنة لحشة أمتنا، على
المال والرملة، استدعى به منك دوائر الأخاء
وأوجب به عليك جبل الثناء، فصنعت لك
كتابا في البلاغة، والأجياز والبراعة، ومنته
موجزات الخطب، ومنخب بلاغات العرب، من
حفظ من ملح كلامها، ومختصر الفاظها، وموجز
خطبها، وبراعة أدبها، وفادر خطابها، وسريع
جوابها، وجب فرائدها، ومميز بلاغها، لا شيء

الورقة الأولى من نسخة المتحف العراقي

ورمزها (ع)

ثم الجزء الثاني من جزئين من الكتاب المسمى
بكتاب الفاضل في صفات الأديب
الكاظم وبه تمام الكتاب وذلك

في بغداد دار السلام
ولله الله وكفى سلام

على عباده الأديب
اصطفي

وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

أجمعين

كتبه محمد جعفر الزاهد الكاتب في يوم ١٢٥٨ هـ وأنا المقيم
البرية عليه السلام في المحلة .

الورقة الأخيرة من نسخة المتحف العراقي
ورمزها (ع)

١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١
 ٤٧٢
 ٤٧٣
 ٤٧٤
 ٤٧٥
 ٤٧٦
 ٤٧٧
 ٤٧٨
 ٤٧٩
 ٤٨٠
 ٤٨١
 ٤٨٢
 ٤٨٣
 ٤٨٤
 ٤٨٥
 ٤٨٦
 ٤٨٧
 ٤٨٨
 ٤٨٩
 ٤٩٠
 ٤٩١
 ٤٩٢
 ٤٩٣
 ٤٩٤
 ٤٩٥
 ٤٩٦
 ٤٩٧
 ٤٩٨
 ٤٩٩
 ٥٠٠
 ٥٠١
 ٥٠٢
 ٥٠٣
 ٥٠٤
 ٥٠٥
 ٥٠٦
 ٥٠٧
 ٥٠٨
 ٥٠٩
 ٥١٠
 ٥١١
 ٥١٢
 ٥١٣
 ٥١٤
 ٥١٥
 ٥١٦
 ٥١٧
 ٥١٨
 ٥١٩
 ٥٢٠
 ٥٢١

هذا كتاب السيرة في حياة
الشيخ الفاضل في الدين
والعلم والصلاح
والإيمان
والجود
والكرم
والعفة
والزهد
والطهارة
والعبادة
والصلاة
والزكاة
والصيام
والحج
والعمرة
والفقه
والشريعة
والإسلام
والدين
والعقيدة
والأخلاق
والفكر
والعلم
والحكمة
والنور
والهدى
والبر
والعدل
والإحسان
والإيمان
والجود
والكرم
والعفة
والزهد
والطهارة
والعبادة
والصلاة
والزكاة
والصيام
والحج
والعمرة
والفقه
والشريعة
والإسلام
والدين
والعقيدة
والأخلاق
والفكر
والعلم
والحكمة
والنور
والهدى
والبر
والعدل
والإحسان

[illegible]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ
 أَكْتُبُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِهِ وَوَحْيِهِ صَلَوةً وَسَلَامًا دَائِمًا مِنْ أَلْوَمِ الْبَيْتِ آمِينَ
 أَطَالَ اللَّهُ فِي ظِلِّ آيَةِ السَّلَامَةِ بِمَاكَ وَجِيعَ عَنْ غُرْتِ الْبَيْتِ الْبَهْرِ بِمَاكَ
 وَجَعَلَكَ لِمَوْحِي سِرِّهِ الْقَمَاءَ مَعْقِلًا وَلِيَّ مَالِهِ مَعْلُومًا بِإِضْطِحَالِ مَوْجِلِهِ
 وَمَنْعَ الدَّهْرِ عَنْ عَهْدِ أَوْدَاكَ وَبَلَدِكَ الْغَايَةِ مِنْ تَأْمِيلِ نَفْعِ الْوَرْدَةِ
 مِنْ أَوْلِيَاكَ . فَارْتَبِ مَعَكَ أَيْدِيَهُ بِالسَّلَامَةِ وَحَبَابِ
 بِالزُّلْمَةِ وَاللَّامَةِ . مَا لَيْتَ تَشْكُورُهُ إِلَيْنَا مِنْ قَلْبِ الْبَيْتِ بِمَا صَبَّحَكَ
 وَمَا عَجَلَ مِنْ مَعَانِي تَلَوْنِ الصَّدِيقِ . وَتَسْرِعُ مَالِ الرِّفْقِ وَالْبَيْتِ
 دَالَةُ الْحَجِّمْ وَتَسْرِعُ تَخْلُقُ النَّدِيمِ . وَسَأَلْتُ أَنْ تَحَارَكَ نَدِيمًا مَادَامَا
 كَرِهًا . تَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى طَوَارِقِ غَمِّكَ . وَتَسْتَنْبِيهِ بِمَا تَكُنُّ فِي حَمْلِكَ
 وَتَتَرَعَّبُ إِلَيْهِ مِنْ سَهْلَةٍ . وَتَدْعُوهُ عِنْدَ ضَيْقِكَ . وَتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي سُرُورِكَ
 وَتَسْتَعْدِدُ لِسُرُورِكَ . فَارْتَبِ اسْتِغْنَاءَ الْيَهُودِ فِي مَلَبِ ذَلِكَ عَدَدًا
 وَوَجَدَانِ مِنْ أَرْتَضَى خَلْقَهُ لِمَا نَدَمَكَ عَسْرًا فَأَحْبَبْتَ دَنَا حَبْلِكَ
 بِنَدِيمٍ بِرُوقِ مَنْظَرٍ . وَلَيْسَ كَغَيْبٍ . وَتَطْيِبُ مَشَاهِدَهُ . وَتَكْثُرُ
 بِحَامِدِهِ . وَتَقْلُ نُبُوهُ . وَتَتَعَدَّ عِيْبُهُ إِذَا رَعَوْتَهُ وَإِذَا حُدَّتْكَ لَمْتَعُ
 وَإِذَا سَأَلْتَهُ أَجَابَ . وَإِذَا تَكَلَّمَ أَصَابَ . وَإِذَا اسْتَرْفَعْتَهُ رَفَعَ . وَإِذَا
 اسْتَنْطَقْتَهُ نَطَقَ . لَأَرْهَقَكَ عَسْرًا . وَلَا يَجْعَلَكَ أَصْرًا . يَلْمِزُ حَقْلَكَ
 لِمَوْزِنَةِ الْحَشْمِ أَيْمَانًا عَلَى الْمَالِ وَكَمِّهِ اسْتَدْعَى بِهِ مِنْكَ رَوَامِ الْإِيخَاءِ
 فَأَوْجِبَ عَلَيْكَ حِمْلَ الشَّاءِ فَصَوَّبَ لَكَ تَدَابِيرَ الْبِلَاحَةِ وَالْإِيخَارِ

الورقة الأولى من نسخة تيمور

ورمزها (ت)

ان نسهب في الكلام ونزيد في الأبواب والنظام
 لهان ذلك علينا وانما ذكرنا بقض ما نغني اليها رغبة ابي اليجار
 والتخفيف واختصار من التاليف ولحم
 لله المتفضل بالاعانة والتمام
 واليه نرجع في السلامة
 والسلام

تم الجزء الثاني من جزئين من كتاب الفاضل في صفة الادب
 الكامل بحمد الله ومعونه وحسن توفيقه ومثله وقد ثقلت
 تلك النسخة في الاصل فما نحرف بقلم الفقير الى الله تعالى
 الغفار عبده غيبى محمد العطار غفر الله ذنوبه وسائر
 في الدارين غير به وذلك في ٣ المحل ٣٣٣ له هجره

الورقة الأخيرة من نسخة تيمور
 ورمزها (ت)

الجزء الأول

كتاب الفاضل في صفير الأدب الكامل

تأليف
أبي الطيب محمد بن أحمد بن شحاق بن يحيى الوشائ
المتوفى سنة 325 هـ

هذا الكتاب المسمى بكتاب الفاضل في فنون البلاغة
والبراعة وأنواع الإيجاز والفصاحة⁽¹⁾ .

بسم الله الرحمن الرحيم⁽²⁾

1/ أطل الله في ظل أفياء السلامة بقاءك ، وحجب عن غير نواب الدهر
نعماك ، وجعلك لمتوخي سبوغ النعم معقلاً ، ولأمال مؤمل الأفضال مؤثلاً⁽³⁾ ،
ومتعك بوفاء عهود أودائك⁽⁴⁾ ، وبلغك الغاية من تأميل ذوي المودة من أولياتك .

قرأت ، متعك الله بالسلامة ، وحباك بالزلفة⁽⁵⁾ والكرامة ، ما كتبت تشكوه إلينا
من قلة الثقة بأصحابك ، وما تحمل من معاناة تلون الصديق ، وسرعة ملل الرفيق ،
وأنفة دالة⁽⁶⁾ الحميم ، وشراسة خلق النديم ، وسألت أن أختار لك نديماً ، متأدباً⁽⁷⁾
كريماً ، تستعين به على طوارق غمومك ، وتنفي به متكاثف همومك ، وتفزع إليه من
سهرك ، وتدعوه عند ضجرك ، وتعتمد عليه في أمورك ، وتستعده لسرورك ، فرأيت

(1) كذا جاء اسم الكتاب في الأصل : ل ، وفي نهاية المخطوطة صحح الاسم فجعله : (الفاضل في صفة الأدب الكامل) .

نسخة ت : (الفاضل في البلاغة والإيجاز والبراعة) . ك : (الجزء الأول من كتاب الفاضل) ، وفي بقية النسخ :
كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل) .

(2) هـ ، ت ، ك : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم الدين ، أما بعد أطل الله ...) .

(3) ت : (مؤثلاً) .

(4) ك : (عهود أودائك) ، هـ : (أوزارك) .

أودائك : محبوبك ، جمع وديد ، وهم أوداء . (الصحاح / ودد) .

(5) الزلفة : القرية والمنزلة .

(6) في س ، م : (ونفه رذالة) ، هـ : (وألفة دالة) .

(7) م : (متندياً) .

استفراغ المجهود في طلب ذلك عذراً ، ووجدان من ارتضى من خلائقه لمنادمتك عسراً ، وأحببت أن أحبك⁽¹⁾ بنديم يروقك منظره ، ويسرك مخبره ، وتطيب مشاهدته ، وتكثر محامده ، وتقل ذنوبه ، وتفتقد عيوبه ، إذا دعوته أسرع ، وإذا حدثك أمتع ، وإذا سألته أجاب ، وإذا تكلم أصاب ، وإذا استرفقته رفق ، وإذا استنطقته نطق ، لا يرهقك عسراً ، ولا يحملك إضراراً⁽²⁾ ، يلقي عنك مؤونة الحشمة ، أميناً على المال والحرمة ، استدعى به منك⁽³⁾ دوام الإخاء ، وأوجب به⁽⁴⁾ عليك جميل الشاء .

فصنعت لك كتاباً في البلاغة والإيجاز والبراعة ، ضمنت موجزات الخطب ، ومنتخب بلاغات العرب ، مما حفظ من ملح كلامها ، ومختصر ألفاظها ، وموجز خطبها وبراعة أدبها ، ونادر خطابها ، ومسرّع جوابها ، ومعجب قرائنها⁽⁵⁾ ، ومعجز بدائعها⁽⁶⁾ ، إلى شيء من بلاغة البلغاء ، وفصاحة الفصحاء ، وجواب الأدباء ، وإيجاز الخطباء ، ومحاوره الخلفاء ، وتهادي الظرفاء ، ومكاتبة الأمراء ، ونوادر الشعراء ، وحصافة⁽⁷⁾ ذوي الألباب ، وثقافة أذهان الكتاب ، ورصانة⁽⁸⁾ عقول النساء ، وتكامل أدب⁽⁹⁾ الإمام .

ونظمته بما انتظم من الحكم المحفوظة ، عن حكماء العجم ، ووصايا المحتضرين ، وحكم المجانين ، وقدمت ذكر براعة العرب على غيرها من الناس ، لتقدمها في الفضل على سائر الأجناس ، ولأن الله تعالى قد شرفها برسوله ، وفضلها

(1) في نسخة الأصل (ل) : (أحوك) وصححها في الحاشية . ك : (فأحببت أن أحبك) . أحبك : أعطيك من الحياء وهو العطاء .

(2) الأصـر : الذنب والثقل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ (البقرة 286) .

(3) س ، م : (منه) .

(4) س ، م : (وأوجب به) ، ك : (أوجب عليك) .

(5) ك ، هـ ، ت : (ومستعجب قرائنها) .

(6) س ، م : (معجز بدائيهها) ، هـ ، ت ، ك : (معجز بداهتها) .

(7) هـ ، ك ، ت : (وحصانة) .

(8) م : (ورصافة عقول) .

(9) ت : (آداب الإمام) .

بتنزيله ، وخصها بالخطاب المعجز ، واللفظ الموجز ، والسؤال الشافي ، والجواب الكافي ، فهم أمراء الكلام ، ومعادن العلوم والأحكام ، منهم ترد البلاغة ، واليهم ترجع البراعة ، وعندهم تؤخذ الفصاحة⁽¹⁾ ، والناس بلغتهم مقتدون ، / 1ب / ولائثارهم متبعون .

وترجمة بكتاب الفاضل ، لفضله على كل كتاب كامل ، فأرسلت به إليك ، لا ممثناً به عليك ، لتجعله بدلاً من المجلس ، وخلفاً من الأنيس ، وقد صدرت أمام ما ضمنت لك من ذلك فصلاً ، ضمته كلاماً جزلاً ، في صفة إنسية البلاغة ، وفضل الفصاحة والبراعة ، فقف على ما فيه من فضله ، وثبتت⁽²⁾ من معرفة مقادير نبيله ، لتعلم إذا أمعنت⁽³⁾ الاختبار ، أني أحسنت لك الاختيار ، إن شاء الله تعالى .

(1) ت : (منهم ترد البلاغة ومنهم تؤخذ الفصاحة والناس بلغتهم) .

(2) م : (وبينت من) .

(3) م : (أنعمت) .

بـلـب

في صفة البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة

اعلم جنبك الله الردي ، وأعانك على اتباع الهدى ، أنه لا شيء أحسن من الفصاحة ، ولا أزين من البلاغة⁽¹⁾ ، بهما تصول الأدباء ، وعليهما تتأبر⁽²⁾ العقلاء ، وفيهما يرغب ذوو⁽³⁾ النهي ، وإليهما يسرع ذوو الحجي ، لأنهما يرفعان من قدر الزري ، ويزيدان في نباهة السري⁽⁴⁾ ، ويسودان ذا الحسب⁽⁵⁾ الخسيس ، ويؤثسان غير⁽⁶⁾ الرئيس ، وهما أحسن لباس الرجال ، وأفخر حلل الملوك .

وقد روى أن مسلمة بن عبد الملك⁽⁷⁾ قال : مروءتان ظاهرتان ، الرياش والفصاحة . وقال بعضهم : ما رأيت لباساً على امرأة أحسن من شحم ، ولا على رجل أحسن من فصاحة⁽⁸⁾ .

(1) راجع في البلاغة والفصاحة : البيان والتبيين 1/115 ، البرهان في وجوه البيان ص 208 ، الصناعتين ص 6 ، بيان إعجاز القرآن - الخطابي ص 33 ، التبيان في علم البيان ص 159 - 160 ، العمدة 1/345 ، سر الفصاحة ص 59 - 65 ، المثل السائر ص 112 - 120 .

(2) في هـ ، ت ، ك ، م : (تتأبر) .

(3) ع ، ت : (ذو النهي) .

(4) الزري : الحقيير القليل الشأن ، والسري : الشريف ذو المروءة .

(5) ع ، ت ، هـ : (ذي الحسب) .

(6) ع : (عين الرئيس) .

(7) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، من بني أمية في دمشق ، يلقب بالجرادة الصفراء ، له فتوحات مشهورة ، غزا القسطنطينية في مائة وعشرين ألفاً في زمن أخيه سليمان بن عبد الملك ، وبنى مسجد مسلمة في القسطنطينية سنة 96هـ ، وله أخوه يزيد بن عبد الملك على العراقيين في أرمينية ، وغزا الترك والسند سنة 109هـ ، وإليه ينسب بنو مسلمة ، وكانت منازلهم في بلاد الأشمونيين بمصر ، قال الذهبي : كان أولى بالخلافة من سائر أخوته ، مات بالشام سنة 120هـ .

(8) نسب قريش ص 165 ، تهذيب التهذيب 10/144 ، دول الإسلام 1/62 ، نوادر المخطوطات 1/314 ، الأعلام 8/122) .

(8) قوله : (وقال بعضهم ما رأيت لباساً على امرأة أحسن من شحم ... من فصاحة) ساقط من نسخ : ت ، ك ، هـ .

وقال بعض العلماء : المرء مخبوء تحت لسانه . وقالت الفلاسفة : اللسان خادم القلب . وكان يقال : لسان المرء كاتب قلبه ، إذا أملى عليه شيئاً أتى به .

وقال يحيى بن خالد البرمكي⁽¹⁾ : ما رأيت رجلاً قط إلا هبته حتى يتكلم ، فإن كان فصيحاً عظم في صدري ، وإن قصر⁽²⁾ سقط من عيني . وكان يقال : ليس البلاغة بكثرة الكلام ، ولكنها بإصابة المعنى ، وحسن الإيجاز .

وقيل لأعرابي : من أبلغ الناس ، فقال : أسهلهم⁽²⁾ لفظاً ، وأحسنهم بديهة .

وأخبرني أحمد بن عبيد⁽⁴⁾ عن ابن الأعرابي⁽⁵⁾ عن ابن كُناسة⁽⁶⁾ قال : بلغني

(1) يحيى بن خالد البرمكي : مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه ، رضع الرشيد من زوجة يحيى مع ابنها الفضل ، فكان يدعوه : يا أبي ، ولما ولي هارون الخلافة دفع خاتمه إلى يحيى وقلده أمره ، فبدأ يعلو شأنه ، واشتهر بجموده وحسن سياسته ، وبقي إلى أن نكب الرشيد البرامكة ، فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات ، فقال الرشيد : مات أعقل الناس وأكملهم ، كان موته سنة 190 هـ .
(معجم الأدباء 272/7 ، وفيات الأعيان 243/2 ، تاريخ بغداد 128/14 ، البداية والنهاية 204/10 ، الأعلام 176/9) .

(2) هـ ، ت : (وإن كان قصيراً) .

(3) ت ، ك : (أسهلها لفظاً) .

(4) هو أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عصيدة ، أديب ديلمي الأصل ، من موالى بني هاشم ، تولى تأديب المعتمد العباسي ، له كتب منها : (عيون الأخبار والأشعار) و (الزيادات في معاني الشعر لابن السكيت في إصلاحه) ، توفي سنة 273 هـ .
(معجم الأدباء 221/1 ، الأعلام 159/1) .

(5) ابن الأعرابي : محمد بن زياد من أهل الكوفة ، راوية نسابة علامة باللغة من الحفاظ ، قال ثعلب : شأدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان ، كان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال ، غزير العلم بالشعر ، وهو ربيب المفضل الضبي ، له تصانيف كثيرة منها : (أسماء خيل العرب وفرسانها) و (النوادر) و (شعر الأخطل) و (معاني الشعر) و (الأنواء) و (الفاضل) وغيرها ، مات بسامراء سنة 231 هـ .
(وفيات الأعيان 492/1 ، الوافي بالوفيات 79/3 ، تاريخ بغداد 282/5 ، نزهة الألباء ص 207 ، معجم الأدباء 5/7 ، طبقات النحويين واللغويين ص 213 ، الأعلام 366/6) .

(6) ابن كُناسة : هو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المازني الأسدي ، من أسد خزيمة من أهل الكوفة ، من شعراء الدولة العباسية ، كان يتجنب في شعره الهجاء والمدح ، وكان راوية للكثير وغيره من الشعراء ، وكان عالماً بالعربية وأيام الناس ، وهو ابن أخت إبراهيم بن أدهم الزاهد ، له من التصانيف : (كتاب الأنواء) و (كتاب معاني الشعر) و (كتاب سرقات الكميث من القرآن) وغيرها ، توفي بالكوفة سنة 207 هـ .
(الأغاني 337/13 ، الورقة ص 81 ، تهذيب التهذيب 258/9 ، تاريخ بغداد 404/5 - 405 ، الأعلام 92/7) .

أن الحجاج قال لابن القَبَعَثَرِي⁽¹⁾ : ما أوجز الكلام ، فقال : أيها الأمير ، أن تُسرع فلا تُبْطِئَ ، وأن تُصِيبَ فلا تُخْطِئَ . ثم قال : أيها الأمير ، أقلني إن رأيت ، قال : قد أقلتك فقل ، قال : إنما سألتني⁽²⁾ الأمير عن أوجز الكلام فزدت فيه ، وأوجزه : تبطِئْ ولا تخْطِئْ⁽³⁾ .

ووقف أعرابي على ربيعة الرأي⁽⁴⁾ وقد تكلم فأكثر ، فظن أن وقوفه لإعجابه بكلامه ، فقال : يا أعرابي ، ما البلاغة فيكم ، قال : الإيجاز في الصواب ، قال : فما العي فيكم ، قال : ما أنت فيه منذ اليوم . وسُئِلَ خلف الأحمر⁽⁵⁾ عن البلاغة فقال : لمحة دالة⁽⁶⁾ .

(1) ت ، ك : (ابن القبعثر) .

الغضبان بن القبعثر : أحد الفصحاء الذين سجنهم الحجاج وأعجب بفصاحته وبلاغته ، فأطلق سراحه ، وكان الغضبان قد حرص على قتل الحجاج أثناء توجهه إلى العراق ، وقال لأهل الكوفة : (تغدوا به قبل أن يتعشى بكم) فخالقوه ، وخرج مع ابن الأشعث ، ثم أسر وسجنه الحجاج ثلاث سنوات ، ثم أطلق سراحه معجباً بفصاحته .

(مروج الذهب 3/ 155 - 158) .

(2) ت : (إذا سألتني) .

(3) ت ، م : (يبطِئْ ولا يخطِئْ) .

(4) ربيعة الرأي : هو ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني ، إمام فقيه حافظ مجتهد ، كان بصيراً بالرأي ، أي من أصحاب القياس الذين يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثاً أو أثراً ، فلقب بربيعة الرأي ، كان من الأجواد ، أمر له السفاح حين قدم المدينة بمال فلم يقبله ، كان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه الإمام مالك ، توفي بالهاشمية من أرض الأنبار سنة 136 هـ .

(تذكرة الحفاظ 1/ 148 ، تهذيب التهذيب 3/ 258 ، وفيات الأعيان 1/ 183 ، صفة الصفوة 2/ 83 ، تاريخ بغداد 8/ 420 ، ميزان الاعتدال 1/ 136 ، الأعلام 3/ 42) .

(5) خلف الأحمر : هو خلف بن حيان المعروف بالأحمر ، راوية شاعر عالم بالأدب من أهل البصرة ، كان أبواه موليين من فرغانة أعتقهما بلال بن أبي موسى الأشعري ، قال أبو عبيدة : خلف معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة ، وقال الأخفش : لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعي ، كان يضع الشعر وينسبه إلى العرب ، ثم أقر في أخريات حياته بما وضعه من الشعر ، له ديوان شعر وكتاب (جبال العرب) ، توفي سنة 180 هـ . (معجم الأدباء 4/ 179 ، مراتب النحويين ص 46 ، سمط اللآلي ص 412 ، الشعر والشعراء ص 308 ، بغية الوعاة ص 242 ، الأعلام 2/ 358) .

(6) ع : (لمحة زالت) ، ت ، ك : (فقال إزالة) .

وسئل الخليل⁽¹⁾ عن البلاغة فقال : كلمة تكشف عن البغية⁽²⁾ . وقيل للعتابي⁽³⁾ : ما البلاغة ، قال : سد الكلام⁽⁴⁾ بمعانيه إذا قصر ، وحسن /2/ التآليف إذا طال .

وقال ابن الأعرابي : قيل⁽⁵⁾ لرجل ما البلاغة ، قال : التقرب من المعنى البعيد ، ودلالة قليل على كثير . وقيل لآخر : ما البلاغة ، فقال : الإيجاز في غير عجز ، والأطناب في غير خطل .

وقيل لجعفر بن يحيى⁽⁶⁾ : ما البلاغة ، قال : يكون للكلام حد لا يدخل فيه غيره ، ولا يدخل في حد غيره ، كقول علي رضي الله عنه : أين من سعى واجتهد ،

(1) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، أخذ من الموسيقى ، وهو أستاذ سيويه النحوي ، ولد ومات في البصرة وعاش فقيراً صابراً قانعاً ، قال النضر بن شميل : ما رأى الراؤون مثل الخليل ، ولا رأى الخليل مثل نفسه ، فكر في ابتكار طريقة في الحساب تسهله على العامة ، فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل فكانت سبب موته ، له جملة مؤلفات منها : (كتاب العين) و (معاني الحروف) و (جملة آلات العرب) و (تفسير حروف اللغة) و (كتاب العروض) و (كتاب النغم) و (النقط والشكل) وغيرها ، توفي بالبصرة سنة 170 هـ .

(وفيات الأعيان 172/1 ، أنباه الرواة 341/1 ، الحور العين ص 112 ، أخبار النحويين البصريين ص 38 - 40 ، تهذيب الأسماء واللغات 177/1 - 178 معجم الأدباء 72/11 الأعلام 363/2) .

(2) ع : (من البغية) .

(3) العتابي : كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي من بني عتاب بن سعد ، شاعر مجيد يتصل نسبه إلى عمرو بن كلثوم ، كان ينزل قنسرين وسكن بغداد فمدح الرشيد وآخرين ، رمي بالزندقة واختص بالبرامكة ، ثم صحب طاهر بن الحسين ، له من الكتب : (فنون الحكم) و (الآداب) و (الخيل) و (الأجواد) و (الألفاظ) ، توفي سنة 220 هـ .

(معجم الأدباء 212/6 ، فوات الوفيات 139/2 ، الموشح ص 393 ، تاريخ بغداد 488/12 ، الشعر والشعراء ص 360 ، الأعلام 89/6 - 90) .

(4) م : (مد الكلام) ، ت : (سر الكلام) ، هـ : (شد الكلام) .

(5) ت ، ك ، هـ : (قال ابن الأعرابي لرجل ما البلاغة) .

(6) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد وأحد مشهوري البرامكة ومتقدميهم ، ولد ونشأ في بغداد ، واستوزره هارون الرشيد وألقى إليه أزمة الملك ، وكان يدعوه : (أخي) فانقادت له الدولة ، حتى نغم الرشيد على البرامكة فبطش بهم فقتله في مقدمتهم ، كان جعفر فصيحاً كريماً وكان كاتباً بليغاً ، له توقيعات مشهورة ، قتل سنة 187 هـ .

(تاريخ الطبري حوادث سنة 187 ، البيان والتبيين 58/1 ، الوزراء والكتاب ص 204 ، وفيات الأعيان 105/1 ، تاريخ بغداد 152/7 ، النجوم الزاهرة 123/2 ، الأعلام 126/2) .

وجمع وعدد ، وزخرف ونجد ، وبنى وشيد . فأتبع كل حرف بسجع من جنسه ، ولم يقل : سعى ونجد ، وزخرف وعدد ، ولو قال لكان كلاماً ، ولكن بينهما كما بين السماء والأرض .

وقيل لبعض الحكماء : ما البلاغة ، فقال : إقلال في الإيجاز وصواب مع سرعة جواب . وقيل لليوناني : ما البلاغة ، قال : تصحيح الأقسام ، واختيار الكلام .

وقال معاوية لعمر بن العاص رضي الله عنهما⁽¹⁾ : من أبلغ الناس ، قال : من ترك الفضول ، واقتصر على الإيجاز . ووقع جعفر بن يحيى بن خالد إلى عمرو بن مسعدة⁽²⁾ : إذا كان الإكثار أبلغ ، كان الإيجاز تقصيراً ، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيأ .

وقال إسماعيل بن طريح⁽³⁾ : أرى عقول الرجال⁽⁴⁾ في أقلامها . وقال ابن الأهمم عبد الله⁽⁵⁾ : لا أعجب من رجل تكلم بين قوم فأخطأ في كلامه ، أو قصر في

(1) قوله : (رضي الله عنهما) ساقطة من : م ، هـ .

(2) عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول الصولي ، وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء ، كان يوقع بين يدي جعفر البرمكي في أيام الرشيد ، واتصل بالمأمون فرفع مكانته وأغناه ، كان منشئاً يميل إلى الإيجاز واختيار الجزل من الألفاظ ، له رسائل وتوقعات ، وكان جواداً فاضلاً ممدحاً ، توفي في أطنه (أذنة) بتركية سنة 217 هـ .
(وفيات الأعيان 390/1 ، معجم الأدباء 88/6 - 91 ، تاريخ بغداد 203/12 ، معجم الشعراء ص 219 ، الأعلام 260/5) .

(3) ت ، ك : (إسماعيل بن ضريح) ، هـ : (إسماعيل بن طريح الثقفي) .
كذا في الأصول : (إسماعيل بن طريح) ، وصوابه : طريح بن إسماعيل بن عبيد الثقفي ، شاعر الوليد بن يزيد ، انقطع إليه قبل أن يلي الخلافة ، واستمر اتصاله به ، وأكثر شعره في مدحه ، كان أثيراً لدى الوليد يستشير به في مهماته ، عاش إلى أيام الهادي العباسي ، وتوفي سنة 165 هـ .
(معجم الأدباء 276/4 ، سبط اللالي ص 705 ، الأغاني 302/4 ، تهذيب ابن عساكر 53/7 ، الوزراء والكتاب ص 95 ، الأعلام 325/2) .

(4) هـ : (إن عقول الرجال) .
(5) عبد الله بن الأهمم : كان مع يزيد بن المهلب زمن سليمان بن عبد الملك ، له ذكر في الطبري في حوادث سنة 45 هـ مع زياد بن أبيه 225/5 ، (وفي النوادر ص 185 صفوان بن الأهمم) وحوادث سنة 71 هـ ، 165/6 استخلفه قتيبة بن مسلم على الخراج في خراسان سنة 91 هـ ، وفي سنة 67 هـ أرسله يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك . الطبري 525/6 .

حجته لأن ذا الحِجْبِي قد تناله الخجلة ، ويدركه الحَصْر ، وتعزب⁽¹⁾ عنه الكلمة ، ولكن العجب ممن أخذ⁽²⁾ دواة وقرطاساً وخلأ بعقله ، كيف يعزب عنه باب من أبواب الكلام ، أو يذهب عليه وجه من وجوه طلباته .

وكان يقال : ثلاثة تدل على أصحابها : الهدية على المهدي ، والرسول على المرسل ، والكتاب على الكاتب . ويقال : رسول الرجل مكان رأيه ، وكتابه مكان عقله . وقال ابن المبارك⁽³⁾ : ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت مقدار عقله .

ونحن نستعين بالله ونودع كتابنا هذا شيئاً تبتهج به العقلاء وتنتجه النبلاء⁽⁴⁾ ، من مختصر ألفاظ الأدباء ، ونقدم ذكر بلاغة الخطباء ، ثم ما والاها من بلاغة الحكماء . ونبدأ⁽⁵⁾ بخطب سيد الأنبياء ، فهو ﷺ أفصح العرب لساناً ، وأحسنهم عبارة وبياناً ، « وخطبه المشهورة الحجول ، الباهرة للعقول ، النيرة المقاطع والفصول »⁽⁶⁾ ، وكان ابن عمه علي بن أبي طالب⁽⁷⁾ رضي الله عنه كذلك ، فصيح اللسان ، حسن البيان ، وله خطب يكثُر عددها ، ويطول أمدها ، وليس قصدي في هذا الكتاب إلى التطويل والإكثار بل إلى التقرب⁽⁸⁾ والإختصار . فإن ذكرت باباً تمت⁽⁹⁾ عيونه ، وتتبع متونه ، لتقف من ذلك على جملة مقنعة ، وأشياء مختلفة ، إن شاء الله تعالى .

(1) في م : (تغرب) ، هـ : (يعزب) .

(2) هـ : (لمن أخذ دواة) ، ع : (من أخذ دواة) .

(3) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميمي الحافظ شيخ الإسلام ، صاحب التصانيف والرحلات ، أفنى عمره في الأسفار حاجاً ومجاهداً وتاجراً ، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء ، كان من سكان خراسان ، له كتاب في (الجهاد) وهو أول من صنف فيه ، و (الرقائق) في مجلد ، مات بهيت على الفرات منصرفاً من غزو الروم سنة 181 هـ .

(4) تذكرة الحفاظ 1/253 ، الرسالة المستطرفة ص 37 ، مفتاح السعادة 2/112 ، حلية الأولياء 8/162 ، ذيل المذيل ص 107 ، تاريخ بغداد 10/152 الأعلام 4/256 .

(4) م : (تنتخبه) ، ك : (وتستجد النبلاء من مختصر ألفاظ الأدباء) ، هـ : (ويلتج بها النبلاء من مختصر الألفاظ للأدباء) . م : (النبلاء والأذكياء) .

(5) في م ، هـ : (ونبتدي) .

(6) ما بين القوسين زيادة من : م ، ت ، هـ .

(7) (ابن أبي طالب) ساقطة من : م .

(8) ع ، هـ ، ك : (التقريب) . (9) م : (يمت) .

باب

البلاغة في الخطابة من أهل الفصاحة والذِّرَابَةِ⁽¹⁾

2ب/ خطب رسول الله ﷺ الناس فقال ، بعد حمد الله : (أيها الناس ، عليكم بالتواصل والتعاطف والتبازل ، ولو لم تجدوا صلة الرحم إلا بالسلام ، وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله ، وإياكم والجبن والبخل ، وحب الفضة والذهب ، فإنهما مهلكة لمن اتبعهما نفسه ، وعليكم بالآخرة تتبعكم الدنيا ، فإن الله تعالى قد خط آثاركم⁽²⁾ وأرزاقكم ، فلا تميلوا إلى الدنيا ، فتميل بكم عن قصدكم ، وتستبدل بكم غيركم ، واطلبوا ما عند الله ، وآثروه على ما سواه ، ولا تشاغلوا بما لم تؤمروا به عما وكلكم الله به ، فإنه لن ينال ما عند الله إلا بطاعة الله ، والله غني عن العالمين) .

وخطب رسول الله ﷺ يوم الأحزاب ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه : (والذي بعثني بالحق إنهم⁽³⁾ لِحِزْبُ الشَّيْطَانِ يَـعِدُهُمْ فَيُخْلِفُهُمْ ، ويحدثهم فيكذبهم ، وما وعدتكم فأخلفتكم ، ولا حدثتكم فكذبتكم ، ولا منيتكم فخذعتكم ، اللَّهُمَّ أَكِلْ سِلَاحَهُمْ ، واضرب وجوههم ، ومزقهم في البلاد تمزيق الريح الجراد ، والذي بعثني بالحق ، لئن كنتم « أصبحتم قليلاً لتكثرن ، ولئن كنتم أصبحتم »⁽⁴⁾ وضعاء لتشرقن ، ولئن كنتم أصبحتم أذلاء لتعزُن ، حتى تصيروا نجوماً يهتدي بكم⁽⁵⁾ ، ولا يقال : قال رسول الله ، إياكم أن تقولوا علي ما لم أقُل ، أو تسُنوا علي⁽⁶⁾ ما لم أَسُنْ ، والذي بعثني بالحق لتَنُمْنَ نُمُو السحاب بَرَقَ ورَعَدَ فأُمطر ،

(1) في بقية النسخ : (والذرية) .

(2) في م : (آثاركم) .

(3) ت ، ك : (بالحق نبياً أنهم) .

(4) ما بين القوسين زيادة من : م .

(5) في م : (يهتدي بالواحد منكم) .

(6) ك ، هـ ، م : (وأن تسنوا علي) ، ع : (أو سنوا علي) .

وأخرجت الأرض زهراتها لزمان بهجتها ، تزودوا التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

وروى عن ابن دأب⁽¹⁾ قال : خطب أبو بكر رضي الله عنه بعرفة ، فقال :
أحمدُ الله بآلائه ، وأشكره بنعمائه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اختاره بالرسالة⁽²⁾ ، واصطفاه على خلقه ، وختم به
أنبياءه ، صلى الله عليه⁽³⁾ ، أيها الناس ، إن هذا اليوم بدوكم من حجكم الذي
أحرمتم له⁽⁴⁾ ، وهو آخر إحرامكم واستتمام أجركم ، وقد اجتمعتم من شتى
متفرقين ، وقبائل متشعبين 3/أ/ قريباً وبعيداً ، وضعيفاً وشديداً ، وكل ذلك بعين الله
وعلمه ﴿ ولن يترككم أعمالكم ﴾⁽⁵⁾ ، ولن يبخسكم أجركم ، فرحم الله امرأ أعان أخاه
بنفسه ، وأشركه في دعوته ، بعد خاصته ، وإنما هو فضل الله ، والله المعطي
والمجيب ، ما سمعت رسول الله ﷺ يخص نفسه بدعوة دون أمته ، ولكم في رسول
الله أسوة حسنة . أقول قولِي هذا وآخره حمد الله وثناء عليه ، وصلاة على رسوله ،
وصيِّتُ نفسي وإياكم بتقوى الله ، فإن الله أهل التقوى وأهل المغفرة .

وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما⁽⁶⁾ قال : خرج إلينا عمر بن

(1) ابن دأب : عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي البكري الكتاني ، خطيب شاعر راوية عالم بالأنساب من أهل
المدينة ، اشتهر بأخباره مع المهدي العباسي ، وحظي عند الهادي ، اتهم بوضع الشعر وأحاديث السمر ونسبتها
إلى العرب ، له عقب بالبصرة ، وكان أبوه يزيد عالماً أيضاً بأخبار العرب وأشعارها ، توفي سنة 171 هـ .
(معجم الأدباء 104/6 ، البيان والتبيين 30/1 ، المعارف ص 234 ، لسان الميزان 408/4 ، الأعلام
298/5) .

(2) في م : (لرسالته) .

(3) في م : (وسلم) .

(4) ع ، م : (أحرمت له) .

(5) سورة محمد 35 : ﴿ والله معكم ولن يترككم أعمالكم ﴾ .

(6) قوله : (رضي الله عنهما) ساقطة من : م ، هـ .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم النبي ﷺ ، حبر الأمة ، كان صحابياً جليل القدر ، ولد بمكة ولازم
رسول الله ﷺ ، وروى عنه الأحاديث . قال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، كان عالماً بالعربية
والأنساب والشعر والحلال والحرام والمغازي ، وعرف بجودة حفظه ، شهد مع علي بن أبي طالب الجمل
وصفين ، وكف بصره في آخر عمره ، فسكن الطائف وتوفي بها سنة 68 هـ .

(الإصابة ترجمة رقم 4772 ، صفة الصفوة 1/314 ، حلية الأولياء 1/314 ، ذيل المذيل ص 21 ، تاريخ
الخميس 1/167 ، نكت الهميان ص 180 ، نسب قريش ص 26 ، المجبر ص 289 ، الأعلام 4/229) .

الخطاب رضي الله عنه يوم جمعة ، وأنا إلى جانب عضادة المنبر فقعده ، فما زاد علي أن قال : الحمد لله أحمدته وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، أيها الناس إن الله يعلم من سرائركم ما يعلم من علانيتكم وبها يعاملكم وإياكم والقُحْم⁽¹⁾ التي من هو فيها أتت على نفسه ، وأشرفت به على الهلكة ، وأن شر الأمور مَوْصٍ لا يستوصي ، وأستغفر الله لي ولكم .

وخطب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، في ولايته ، بعد حمد الله والثناء عليه : أيها الناس ، اعلّموا أنه ما أحد أضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه ، ولا أقوى من الضعيف حتى آخذ الحق له ، وأستغفر الله لي ولكم .

وخطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، حين كان من أمر الحكمين ما كان فقال :⁽²⁾ : الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدّث الجليل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد ، فإن عِصْيَةَ⁽³⁾ العالم الناصح الشفيق تورث الحسرة ، وتعقب الندامة⁽⁴⁾ ، وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة بأمر⁽⁵⁾ ، ونحلتكم رأياً ، ولو كان يطاع لقصير⁽⁶⁾ أمر ، ولكنكم أبيتم ، فكنت أنا وأنتم كما قال⁽⁷⁾ أخوهوازن⁽⁸⁾ :

أمرتهمُ أمراً بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

-
- (1) الفحم : جمع القحمة ، وهي المهلكة ، وقحم الطريق : مصاعبه . (الصحاح : قحم) .
(2) جاءت هذه الخطبة في نسخة الأصل متقدمة بعد خطب الرسول ﷺ عدا نسخة ع فإنها ساقطة منها فأعدناها إلى موضعها كما في بقية النسخ . وانظر الخطبة في الطبري 43/6 ، ونهج البلاغة 44/1 ، والإمامة والسياسة 105/1 ، وجمهرة خطب العرب 391/1-392 .
(3) في س ، م : (معصية) .
(4) في ع : (الذرامة) .
(5) م ، هـ : (أمر) .
(6) قصير : هو قصير بن سعد صاحب جذيمة الأبرش ، كان قد أشار على سيده أن لا يأمن الزباء ملكة الجزيرة ، وقد دعت إليه ليتزوجها ، فخالفه وقصد إليها ، فقال قصير : (لا يطاع لقصير أمر) فذهبت مثلاً . (انظر كتاب الأمثال - القاسم بن سلام ص 300) .
(7) العبارة مطموسة في الأصل ، والتكلمة من : ع ، م .
(8) البيت للبريد بن الصمة في جمهرة أشعار العرب ص 211 .

وخطب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه⁽¹⁾ أصحابه بصفين⁽²⁾ فقال⁽³⁾ :
أيها الناس إن الحرب صعبة مرة ، وإن السلم أمن ومسرة ، ألا وقد زبنتنا الحرب
وزبناها⁽⁴⁾ ، وألفتنا وألفناها ، فنحن بنوها وهي أمنا ، أيها الناس استقيموا على
الهدى ، ودعوا الأهواء المضلة ، والبدع المردية ، ولست أراكم بعد الوصية تزدادون
إلا استجراء ، ولن أزداد بعد الحجة والإنذار عليكم إلا عقوبة « وقد التقينا نحن وأنتم
عند السيف »⁽⁵⁾ ، فمن شاء فليتحرك أو ليتزمزم⁽⁶⁾ ، وما مثلي إلا كما قال قيس بن
رفاعة الأنصاري⁽⁷⁾ :

من يَصْلُ ناري بلا ذنب ولا تِرَةٍ يَصْلُ بنارٍ كريمٍ غيرِ غَدَارٍ⁽⁸⁾
أنا النذيرُ لكم مِنِّي مجاهرةً كي لا أَلَامَ على نَهْيٍ وإنذارٍ⁽⁹⁾
لَتُتْرَكَنَّ أحاديثنا وملعنةً لَهُوَ المقيمِ وَلَهُوَ المُدْلِجُ الساري⁽¹⁰⁾

(1) في ل ، ع : (رضي الله عنهما) .

(2) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين بين علي ومعاوية في سنة 37 هـ في غرة صفر ، وفي هذا الموضع هزم سيف الدولة الحمداني الأخشيدي محمد بن طغج وتملك الشام .

(3) معجم البلدان : صفين ، معجم ما استعجم 3/837 .

(4) هذه الخطبة ليست لمعاوية ، بل هي لعبد الملك بن مروان قالها وقد دخل الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير ، راجع الأمالي للقالبي 11/1 مع خلاف في الرواية .

(5) في م : (ربنا وربيناها) .

(6) ما بين القوسين ساقط من : ل ، ع .

(7) م ، هـ : (يترزم) بالراء المهملة ، ت ، ك : (ليتزم) .

الزمزمة : تراطن العلوج عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم ، ولكنه صوت تديره من خياشيمها وحلقها فيفهم بعضها عن بعض ، والزمزمة من الصدر : إذا لم يفصح . (اللسان : زمم) .

(8) قيس بن رفاعة الأنصاري : شاعر جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ، سمته بعض المصادر : أبا قيس ، انظر سمط اللالي 56/1 وفيه : كان أبو قيس بن رفاعة يقد سنة إلى النعمان اللخمي وسنة إلى الحارث بن أبي شمر الغساني .

الآيات في : الأمالي 12/1 ، مجموعة المعاني ص 149 ، اللسان (حوج) الخزانة 49/2 ، ونسبت في الأغاني 159/15 لأبي قيس بن الأسلت ، والبيت الأول في السمط 56/1 .

(8) في السمط : (يصلي بنار) .

(9) بعد هذا البيت في الأمالي بيت آخر هو :

فإن عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا أن سوف تلقون جزياً ظاهراً العار

(10) في الأمالي : (لترجعن أحاديثاً ملعنة) .

من كان في نفسه حَاجٌ يُطالِبُها مني فإني له رَهْنٌ بِإِضْمَارٍ⁽¹⁾
أقيمُ تعويجَه إنَّ كانَ ذا عِوَجٍ كما يَقُومُ قَدَحَ النَّبْعَةِ الباري⁽²⁾
وصاحبُ الوترِ ليس الدهرَ مدرِكه مني وإني لَطَلَّابٌ بِأَوْتَارٍ⁽³⁾

وحدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، قال : حدثنا العتبي⁽⁴⁾ عن أبيه عن هشام بن صالح / 3ب / عن أبيه عن سعد القصير⁽⁵⁾ قال : حج عتبة بن أبي سفيان⁽⁶⁾ سنة إحدى وأربعين والناس قريبو⁽⁷⁾ عهد بالفتنة ، فشهد الجمعة وقام خطيباً فقال بعد حمد الله : أيها الناس ، إننا قد ولينا هذا المقام الذي يضاعف فيه للمحسن الأجر ، وللمسيء فيه الوزر ، ونحن على طريق قصدنا ، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا فإنها تقطع دوننا ، ورب متمن حتفه في أمنيته ، فاقبلوا العافية منا ما قبلناها منكم ، وإياكم وقول لو ، فإنها قد أتعبت من كان قبلكم ، ولن تريح⁽⁸⁾ من بعدكم ، وأسأل الله أن

(1) في الأمالي :

من كان في نفسه حوجاء يطلبها عندي فلاني له رهن بإضمار

(2) في : ل ، ع ، ت : (الناري) ، في الأمالي : (أقيم عوجته) .

(3) في الأمالي : (عندي وإني لدراك بأوتار) .

(4) في ع : (القتيبي) ، م : (القيسي) .

العتبي : هو محمد بن عبيد الله بن عمرو الأموي ، من بني عتبة بن أبي سفيان ، أديب كثير الأخبار حسن الشعر من أهل البصرة ، قال ابن النديم : كان العتبي وأبوه سيديين أديبين فصيحين ، وقال ابن قتيبة : الأغلب عليه الأخبار ، وأكثر أخباره عن بني أمية وأيامهم ، يرويها عن سعد القصير ، وسعد القصير مولاهم ، له تصانيف منها : (أشعار النساء اللاتي أحبين ثم أبغضن) و (الأخلاق) ، و (أشعار الأعاريب) و (الخيل) . توفي بالبصرة سنة 228 هـ ، وهو غير العتبي المؤرخ محمد بن عبد الجبار كما قد يتوهم بعض الباحثين .

(وفيات الأعيان 522/1 ، المعارف ص 538 ، معجم الشعراء ص 420 ، شذرات الذهب 65/2 ، تاريخ بغداد 324/2 ، الفهرست 121/1 ، الأعلام 129/7) .

(5) سعد القصير : أحد الرواة للأخبار من موالى بني أمية ، وكان ابن الزبير قد قتله بمكة . (المعارف - ابن قتيبة ص 538) .

(6) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أمير مصر ، وليها من قبل أخيه معاوية ، وكان عاقلاً فصيحاً مهيباً ، شهد مع عثمان يوم الدار ، وشهد يوم الجمل مع عائشة وفقت عينه ، ويعد من خطباء بني أمية ، توفي بالاسكندرية سنة 44 هـ .

(نسب قريش ص 125 ، 153 ، النجوم الزاهرة 122/1 - 124 ، رغبة الأمل 33/4 ، 159/8 ، السيرة الحلبية 138/2 ، الأعلام 360/4) .

(7) في ل ، ع ، ك ، هـ : (قريب عهد) .

(8) في ت ، هـ ، م : (تريح) بالياء المثناة .

يعين كُلاً على كل برحمته . قال : فأسكته أعرابي من ناحية المسجد فقال : أيها الخليفة ، قال : لست به ولم تبعد⁽¹⁾ ، فقال : يا أخاه ، قال : قد سمعت فقل ، فقال : والله لئن تحسنوا وقد أسأنا خير من أن تسيئوا وقد أحسنا ، فإن كان الإحسان منكم ، فما أحقكم باستمامة ، وإن كان منا فما أحقكم بمكافأتنا ، وأنا رجل من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويختصكم بالخؤولة وقد كثر عياله ، ووطئه دهره ، وبه فقر وفيه أجر ، وعنده شكر . فقال عتبة : أستغفر الله منك ، وأستعينه عليك ، وقد أمرت لك بغناك⁽²⁾ ، وليس إسراعي إليك يقوم بإبطائي⁽³⁾ عنك .

وحدثني أبو جعفر أحمد بن عبيد ، قال : حدثني العتيبي قال : حدثني أبي عن هشام بن صالح عن أبيه عن سعد القصير قال : كنا بمصر ، فبلغنا أمر⁽⁴⁾ عن أهلها ، فصعد عتبة المنبر فقال : يا حاملي الأم أنوف وطئت بين أعين ، إنما قلمت أظفاري عنكم ليلين مَسِّي إياكم ، وسألتكم عن صلاحكم لكم ، إذ⁽⁵⁾ كان فسادكم راجعاً عليكم ، فإذا ما أبيتم إلا الطعن على الأمراء والعيب على السلف والخلفاء ، فوالله لأقطعن بطون السياط على ظهوركم ، فإن حسمت داءكم ، وإلا فالسيوف من ورائكم ، فكم من موعظة لنا قد صمت عنها أذانكم ، وزجرة لنا قد مجتها قلوبكم ، ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذا جدتم لنا بالمعصية ، ولا موثسا⁽⁶⁾ لكم في المراجعة إلى الحسنى إذا صرتم إلى التي هي أبر وأتقى . ثم نزل .

وقال العتيبي : احتبس كتاب معاوية رضي الله عنه شهراً أو نحوه ، فأرجف به أهل مصر وأشاعوا موته ، ثم ورد كتابه⁽⁷⁾ بسلامته ، فصعد عتبة المنبر والكتاب بيده ، فقال⁽⁸⁾ : يا أهل مصر ، قد طالت معاتبتنا⁽⁹⁾ ، إياكم بأطراف الرماح وظبات

(1) ع ، ك : (ولم يبعد) .

(2) ت ، ك ، م : (بغناك) .

(3) ع : (بإبطائي) .

(4) ت ، ك ، هـ ، م : (أمور) .

(5) ع ، ت ، ك : (إذا) .

(6) ك ، ت : (ولا موثساً) ، ع : (ولا يسالكم) .

(7) ع : (كتاب) .

(8) انظر الخطبة مع خلاف في بعض الألفاظ في : عيون الأخبار 2/239 ، العقد الفريد 2/159 ، جمهرة خطب

(9) ع : (مقاتلتنا) ، ت : (مقاتلتنا) .

العرب 2/221 - 222 .

السيوف ، حتى صرنا شجى في حلوقكم ، وقذى في أعينكم ، لا تطرف عليه جفونكم ، أفعين اشتدت عرى الحق عليكم عقدا ، واسترخت عقد الباطل عنكم شدا ، أرجفتم بالخليفة /أ4/ ، وأردتم تهوين الخلافة ، وخضتم الحق إلى الباطل ، وأقدم عهدكم به حديث ، فأربحوا أنفسكم إذ خسرت دينكم ، فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السار عنه ، والعهد القريب منه ، واعلموا أن سلطاننا⁽¹⁾ على أبدانكم دون قلوبكم ، فأصلحوا ما ظهر نكلكم إلى الله فيما بطن ، وأظهروا خيراً وإن أسررت شراً ، فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون ، وبالله نستعين وعليه نتوكل . ثم نزل .

وأخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبيد ، قال : أخبرني محمد بن عبيد الله⁽²⁾ عن أبيه عن هشام بن صالح ، عن سعد القصير ، قال : اشتكى عتبة شكايته التي هلك فيها ، فوجد خفة ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال⁽³⁾ : يا أهل مصر ، إنه قد تقدمت لي فيكم عقوبات كنت أرجو الأجر فيها ، وأنا اليوم أخاف الوزر علي منها ، فليتنى لم أكن اخترت دنياي على معادي ، وأصلحتكم بفسادي ، فأنا أستغفر الله منكم ، وأتوب إليه فيكم ، فقد خفت ما كنت أرجوه ندما عليه ، ورجوت ما كنت أخاف اغتباطاً به ، ولقد شقي من هلك بين عفو الله ورحمته ، والسلام عليكم ، سلام من لا أراه⁽⁴⁾ عائداً إليكم . ثم نزل .

وأخبرني أحمد بن عبيد ، قال : أخبرني العتيبي عن أبيه عن هشام بن صالح عن أبيه ، عن سعد القصير ، قال : وجه عتبة بن أبي سفيان ابن أخي ابن أبي الأعور السلمي إلى مصر فمنعوه الخراج ، فبلغ ذلك عتبة ، فقام خطيباً ، فقال⁽⁵⁾ : يا أهل مصر ، قد كنتم توعدون ببعض المنع بعض الحذر ، وقد وليكم من يقول فيفعل ، ويفعل ولا يقول ، فإن أبعدتم⁽⁶⁾ مراكم بيده ، وإن استصعبتم مراكم بسيفه ، ثم رجا في الأخير ما أمّل في الأول ، إن البيعة ليست بممانعة ، ولنا عليكم السمع والطاعة ،

(1) م : (سلطانها) ، ت ، ك : (سلطانه) .

(2) في الأصول : (محمد بن عبيد) وصوابه كما مر في الترجمة : (محمد بن عبيد الله) .

(3) الخطبة في العقد الفريد 4/ 138 ، وجمهرة خطب العرب 2/ 224 .

(4) ع : (رآه عائداً عليكم) .

(5) الخطبة مع خلاف في اللفظ في العقد الفريد 4/ 137 ، وجمهرة خطب العرب 2/ 222 .

(6) في م : (انقدتم) .

ولكم علينا العدل والإحسان ، فأينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه ، والله ما نطقت به
ألسنتنا انعقدت⁽¹⁾ عليه قلوبنا ، وما طلبناها منكم حتى بذلناها لكم ، فمن تأخر
أخر ، ومن حذر بُشِّر . فنادوه : سَمْعاً سَمْعاً ، فناداهم : عَدَلاً عَدَلاً .

وخطب زياد⁽²⁾ الناس فقال : أيها الناس ، خِلالاً ثلاثاً نبذت إليكم فيهن
بالنصيحة ، رأيت أعظام ذوي الشرف وإجلال ذوي القدرة ، وتوقير ذوي الأسنان ،
وإني لمعاهد : لا يأتيني شريف بوضع لم يعرف له فضل شرفه على ضعته⁽³⁾ إلا
عاقبته ، ولا يأتيني عالم بجاهل لاحاه في علمه ليهجنه إلا عاقبته ، فإنما الناس
بأعلامهم وذوي أسنانهم . وقد قال الأفوه الأودي⁽⁴⁾ :

تُهْدَى الأمورُ بأهلِ الرأي ما صَلَحَتْ فإن تَوَلَّتْ فبالأشرارِ تنقَادُ⁽⁵⁾
لا يصلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ ولا سَرَاةَ إِذَا جُهِلَ لَهُمْ سَادُوا⁽⁶⁾
4ب/ ولما قدم زياد البصرة صعد المنبر⁽⁷⁾ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :
إن معاوية مخوف على نفسه وقومه ، ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس به ، وقد شهدت

(1) ع ، ك : (عقدت) .

(2) هو زياد بن أبيه : أحد الأمراء الدهماء الفاتحين الولاة من أهل الطائف ، اختلفوا في اسم أبيه فقيل : عبيد الله
الثقفي ، وقيل : أبو سفيان ، ولدته أمه سُمَيَّة جارية الحارث بن كلدة الثقفي في الطائف ، وتبناه عبيد الثقفي مولى
الحارث بن كلدة ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر ، وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة ، ثم لأبي
موسى الأشعري أيام إمرته في البصرة ، ثم ولَّاه علي بن أبي طالب إمرة فارس ، امتنع زياد على معاوية بعد وفاة
علي ، فكتب إليه أنه أخوه فالحقه معاوية بنسبه ، وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق ، عرف بجودة خطابه
وجرأته ، وهو أول من ضرب الدنانير والدرهم ونقش عليها اسم الله ، ومحا عنها اسم الروم ونقوشهم ، وهو أول
من عرف العرفاء ورتب النقباء وربيع الأرباع بالكوفة والبصرة ، وأول من اتخذ العسس والحرس في الإسلام ، وغير
ذلك ، توفي سنة 53 هـ .

(3) تاريخ ابن خلدون 5/3 - 15 ، تاريخ ابن الأثير 195/3 ، تاريخ الطبري 162/6 ، تهذيب ابن عساكر
406/4 ، ميزان الاعتدال 355/1 ، لسان الميزان 493/2 ، البدء والتاريخ 2/6 ، الأعلام 90/3) .

(4) في م : (صنعته) .

(5) البيتان في الشعر والشعراء 223/1 يتقدم الثاني على الأول ، وهما من قصيدة في الحماسة البصرية 69/2 ،
والبيت الثاني في العقد الفريد 9/1 ، 308/5 .

(6) الحماسة البصرية : (تلى الأمور) .

(7) هـ : (أشرارهم سادوا) .

(8) انظر جمهرة العرب 270/2 .

الشهود بما سمعتم ، فالحق أحق أن يتبع ، والله حيث وضع البينات كان أعلم ، وقد رحلت عنكم وأنا أعرف صديقي من عدوي ، ثم قدمت عليكم وقد صار الصديق عدواً مكاشحاً ، وصار العدو صديقاً مناصحاً ، فليستمل امرؤ على ما في صدره ، ولا يكن⁽¹⁾ لسانه شفرته على ودِّجِه⁽²⁾ ، وليعلم أحدكم أنني جعلت سيفي بيدي ، فإن شهرته لم أغمدته ، وأن غمدته⁽³⁾ لم أشهره . ثم نزل .

وروينا عن عمارة بن الحكم قال : لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بن العاص ، أذن للناس إذناً عاماً ، فدخلوا عليه وجثة عمرو في ناحية البيت ، فلما أخذوا مجالسهم خطبهم وحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال⁽⁴⁾ : ارموا بأبصاركم نحو أهل المعصية ، واجعلوا سلفكم لمن غبر منكم عظة ، ولا تكونوا غفلاً عن حسن الاعتبار فتتزل بكم جائحة السطوات وتجوس خلالكم بواذر النقمات ، وتطأ رقابكم بثقلها المعصية فتجعلكم همدا رفاتا ، وتشتمل عليكم بطون الأرض أمواتا ، فايأي⁽⁵⁾ من قول قائل ، وسفه جاهل ، وإنما بيني وبينكم أن أسمع النقرة فأصمم تصميم الحسام المطرور ، وأصول صيال الحنق الموتور⁽⁶⁾ ، وإنما هي المصافحة والمكافحة⁽⁷⁾ بظُّبات السيوف وأسِنَّة الرماح ، والمعادة⁽⁸⁾ لكم بسوء الصباح ، فتاب تائب ، وهلك خائب ، والتوب مقبول ، والإحسان مبذول ، لمن أبصر حظه ، وعرف رشده ، فانظروا لأنفسكم ، واقبلوا على حظوظكم ، وليكن أهل الطاعة يدا على ذوي الجهل من سفهائكم ، فاستديموا النعمة التي ابتدأكم⁽⁹⁾ برغد عيشها ، ونفيس زيتها⁽¹⁰⁾ ، فإنكم من ذلك بين فضيلتين : عاجل الخَفْض والدَّعة ، وأجل الجزاء

(1) في ت ، ك : (ولا يكون) والوجه أن يجزم الفعل .

(2) الودج والوداج : عرق في العنق ، وهما ودجان .

(3) في ع ، ت ، ك : (وإن أغمدته) .

(4) انظر الخطبة في صبح الأعشى 218/1 ، وجمهرة خطب العرب 193/2 .

(5) في م : (أتاني) .

(6) الحسام المطرور : الحاد . والموتور : الذي يطلب ثاراً .

(7) قوله : (والمكافحة) ساقطة من م .

(8) في م : (والمناداة) وهي من اجتهادات المحقق وليست في المخطوطة . هـ : (والمعادة) .

(9) في م : (ابتدأتكم) ، هـ : (بدأتكم) ، وابتدأكم : أي الخليفة .

(10) في م : (ربيها) .

والمنوبة ، عصمكم الله من الشيطان وفتنته ونزغِهِ ، وأيدكم بحسن معونته وحفظه .
انهضوا - رحمكم الله - لقبض أعطيائكم غير ممنوعة عنكم ، ولا مكدره عليكم .
قال : فخرج القوم من عنده بداراً⁽¹⁾ كلهم يخاف أن تكون السطوة به .

وقدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب بن الزبير فخطبهم فقال : يا
أهل العراق ، إني إذا قلت مقالاً عقدته بفعال ، ووصلت وعيدي بمطال ، وجعلت
من نفسي عليها رقيباً يتقاضاني⁽²⁾ الوفاء ، فأسبق بالعقاب إلى أهل الظنة ، وأتناول
بالكرامة من قعد عن الفتنة ، فإياكم ثم إياكم ، ما دمت أستكف نفسي عنكم ،
وإياكم وإياكم ، فهذا وعيد غير ملوي ، وزجر غير منسي ، فقد طال ما أوضعتم⁽³⁾
في أودية الضلال ، واعتنقتم⁽⁴⁾ مطايا المعصية ، واستدرت⁽⁵⁾ أكفكم للعقوبة ، فلما
مريت⁽⁶⁾ أخلاف⁽⁷⁾ النعمة صررناها⁽⁸⁾ ظاهرة النعمة ، وإذا لزمتم ركائب السطوة عقلناها
بفضل العائدة ، تدفعون حقنا / 5 / ويأبى الله إلا تقلدكم إياه ، وترجعون في
غيكم ، ونكدح في اقبالكم فيديركم سفه رأيكم تربية مرة بعد أخرى⁽⁹⁾ حتى متى
وإلى متى أسعى في صلاحكم ، ألا وإني لا آخذ بسالف الجرائم ، ولا أعاقب
بمقدم العصيان ، وإنما أستأنف ما استقبلتم به أنفسكم ، ألا وكل ما كان فتح
قدمي ودبر أذني ، رغبة لكم فيما لم ترغبوا فيه لأنفسكم ، وحرصاً على ما أضعتموه
منا⁽¹⁰⁾ فاعقبوا بين الدول ، واجعلوا للحق نصيباً منكم⁽¹¹⁾ ، واغدوا على أعطينكم .

(1) خرجوا بداراً : أي مسرعين ، وتبادر القوم : أي تسارعوا .

(2) م : (يتقاضاها) وهو من تصرف المحقق وليس في المخطوطة . ك : (يتقاضا في الوفا) .

(3) أوضعتم : أي أسرعتم ، من وضع البعير وغيره أي أسرع في سيره ، وأوضعه راحته .

(4) في م : (اعتنقتم) وهو مما غيره المحقق وليس في المخطوطة وقال : (الأصح اعتنقتم) . اعتنقتم : أي

أسرعتم ، من اعتنق البعير إذا سار سيراً مسبطاً ، والعتق ضرب من سير الدابة والإبل .

(5) استدرت : حلبت ، من الدر وهو الحلب . مريت : أي مسحت ضرع الناقة لندر ، وأمرت الناقة : أي درلبنها .

(6) الأخلاف : جمع خلف ، وهو حلمة ضرع الناقة .

(7) صررناها : أي منعناها ، من صرر خلف الناقة أي شدها لئلا يرضعها ولدها ، والصرار : الجبل الذي يشد به خلف
الناقة .

(8) في م : (بربية مرة ورببي مرة أخرى) ، هـ : (تربية مرة وزيرية أخرى) . تربية : نسبة إلى أبي تراب ، وهو
علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(9) م : (معنا) .

(10) ت : (واجعلوا نصيبكم منكم) ، وكلمة (للحق) ساقطة من : ل ، ع .

ولما اشتدت شوكة أهل العراق وطال توئبهم بالولاية ، يحصبونهم⁽¹⁾ ويقصرون بهم ، أمر عبد الملك منادياً فنادى⁽²⁾ : أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطبهم ثم قال : أيها الناس إن نيران العراق قد علا لهبها ، وسطع وميضها ، وعظم الخطب فيها ، فجمرها ذِكِّي ، وشهابها وِرِّي ، فهل من رجل فيتدب⁽³⁾ لها بسلاح عتيد ، وقلب شديد فيخمد نارها ، ويكفيني شأنها . فسكت الناس جميعاً ووئب الحجاج بن يوسف بن الحكم بن عامر بن عروة بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ ، وعظيم القريتين فقال : اجلس فلست هناك . ثم قال : من للعراق ، فسكت الناس ووئب الحجاج . فأعاد وأعاد عبد الملك ، ثم قال الثالثة ، فوئب الحجاج ، فقال : وما أعددت للعراق ، قال : ألبس لهم جلد النمر ، ثم أخوض بهم الغمرات ، وأتقحم الهلكات ، فمن نازعني طلبته ، ومن لحقته قتلته ، بشدة ولين ، وعجل وريث ، وتبسم وازورار ، وطلاقة واكفهرار ، وشدة ورفق ، وجفاء وصله ، وعطاء وحرمان ، فإن استقاموا كنت لهم ولياً حَفِيّاً ، وإن اعوجوا لم أُنَبِّ منهم ذُرِّيَا ، فهذا ما أعددت لهم ، ولا عليك أن تجرب ، فإن كنت للطلّى⁽⁴⁾ قَطَّاعاً ، وللأرواح نَزَّاعاً ، وإلّا فاستبدل بي⁽⁵⁾ ، فإن الرجال كثير . قال عبد الملك : فأنت لها ، ثم التفت إلى كاتبه فقال : اكتب عهده ولا تؤخره ، واعطه من الرجال والكُراع⁽⁶⁾ والأموال ما سأل .

وأخبرني أبو جعفر أحمد بن عبيد الله⁽⁷⁾ ، أخبر عن عبد الملك بن عمير قال⁽⁸⁾ : بينا نحن في المسجد الأعظم بالكوفة ، إذ أتانا آت فقال : هذا الحجاج قد قدم أميراً على العراق ، فاشرب⁽⁹⁾ الناس نحوه وتطاولوا ، ثم أفرجوا فرجة عن

(1) يحصبونهم : أي يرمونهم بالحصباء ، وهي صغار الحصى التي تفرش به أفنية المساجد .

(2) الخبر في الموفقيات ص 91 - 100 ، وجزء من الخبر في مروج الذهب 291/5 .

(3) في م : (يتدب) وهي من تغيير المحقق إذا اعتبرها من سبق قلم الناسخ .

(4) م : (للكلبي) ، وجاءت كذلك خطأ في : ع ، ت ، ك ، ثم صححت في الحاشية . والطلّى : الأعناق ، جمع طلية وهي العنق .

(5) في م : (بي غيري) .

(6) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

(7) في م ، ت ، ك : (عبيد أنه أخير) .

(8) الرواية في الكامل للمبرد 380/1 - 383 مع خلاف في اللفظ .

(9) في ع ، ت ، ك : (فأسرب) .

صحن المسجد ، فإذا نحن به يتَبَهَّسُ⁽¹⁾ في مشيته ، متلثماً بعمامة حمراء⁽²⁾ ، متنكباً قوساً عربية ، يَوْمُ المنبر ، فما زلت أرمقه حتى أتى المنبر فجلس عليه وما يحدر اللثام ، وأهل الكوفة إذا ذاك ذوو مَنَعَةٍ ، وفي المسجد رجل يقال له عمير بن ضابئ البرجمي⁽³⁾ ، فقال لمحمد بن عمير بن عطار⁽⁴⁾ : هل لك أن نحصبه ، فقال : لا حتى نسمع كلامه ، فقال : لعن الله بني مروان حين يستعملون مثل هذا ، لو كان هذا كلاماً لم يكن شيئاً ، والحجاج ساكت ينظر يمنة ويسرة ، حتى غص المسجد بأهله ، فقال⁽⁵⁾ : يا أهل العراق ، إني لا أعرف قدر اجتماعكم ، أفقد استجمعتهم ، فقال رجل : قد اجتمعوا أصلحك الله . فسكت هُنيئةً / 5ب / لا يتكلم ، فقالوا : ما يمنعه إلا العيُّ ، والحَصَرُ ، فقام فحدر اللثام ، ثم قال⁽⁶⁾ :

أنا ابنُ جَلَا وَطَلَأُ الثَّنَايَا متى أَضْعُ العِمَامَةَ تعرفوني⁽⁷⁾
صَلِيبُ العُودِ من سَلْفِي نَزَارٍ كَنَصْلِ السيفِ وَضَاحِ الجَبِينِ⁽⁸⁾

(1) في م ، ت ، ك : (يتبهلس) . يتبهنس : أي يتبختر يشبه بالأسد في ثقله .

(2) لاحظ لبس العمامة الحمراء ، وهي من لباس الحرب .

(3) عمير بن ضابئ بن الحارث البرجمي : شاعر من سكان الكوفة ، كان أبوه قد مات في سجن عثمان بن عفان لقتله صبيّاً بدابته ، ولهجائه قوماً من الأنصار ، وعلم الحجاج وهو في الكوفة أن عميراً هذا كان ممن دخل على عثمان يوم مقتله ووطئه برجله ، فأمر به فضربت عنقه وأُنهَبَ ماله سنة 75 هـ .

(4) تاريخ ابن الأثير 3/ 146 ، معجم الشعراء ص 244 ، طبقات الشعراء ص 146 ، الأعلام 5/ 265 .

(5) محمد بن عمير بن عطار بن حاجب بن زرارة التميمي : من أشرف أهل الكوفة وأجوادهم ، له مع الحجاج وغيره من أمرائها أخبار ، عده ابن حبيب من أجواد الإسلام وقال : حمل ألف رجل انهزموا إليه من بكر بن وائل بأذربيجان على ألف فرس في غزاة واحدة ، وكان أحد أمراء الجند في صفين مع علي ، ووفد بعده على عبد الملك بن مروان ، توفي نحو سنة 85 هـ .

(6) المحبر ص 154 ، نقائض جرير والفرزدق 494 - 496 ، الإصابة ترجمة 8535 ، لسان الميزان 5/ 330 ،

طبقات الشعراء ص 387 - 389 ، الأعلام 7/ 211 .

(7) انظر الخطبة في البيان والتبيين 2/ 307 - 310 ، الكامل 1/ 380 - 382 ، العقد الفريد 4/ 119 ، عيون الأخبار 2/ 243 ، تاريخ الطبري 6/ 202 - 205 ، جمهرة خطب العرب 2/ 288 .

(8) الأبيات لسحيم بن وثيل الرياحي وهو شاعر مخضرم عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، وهي أولى الأصمعيات ، وهي أحد عشر بيتاً في الأصمعيات ص 17 - 20 ، وخمسة أبيات في العقد الفريد 4/ 120 ، والبيتان الثالث والرابع في الكامل 2/ 108 ، والبيت الأول في الكامل 1/ 380 ، وفي الطبري 6/ 202 .

(7) هذا البيت مشهور تداولته كثير من المصادر .

(8) الأصمعيات : (كريم الخال من سلفي رياح) .

العقد الفريد : (صليب العود من سلفي رياح) .

وماذا تَنْقِمُ الأعداءُ مِنِّي وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعين⁽¹⁾
أخو خمسينَ مجتمِعَ أشْدي ونَجْذني مُداورةِ الشُّؤنِ⁽²⁾

يا أهل العراق ، إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطعها ، وإني لصاحبها ،
وكأنني أنظر إلى الدماء تترقرق بين العمائم واللحى ، ثم قال⁽³⁾ :

هذا أوانُ الشِّدِّ فاشتدي زيم قد لَفَّها الليلُ بسَواقِ حُطَم⁽⁴⁾
ليس براعي إبلٍ ولا غَنَم ولا بجزارٍ على ظَهْرٍ وَضَم⁽⁵⁾
وقال أيضاً :

قد لَفَّها اللَّيْلُ بَعْضَلِيَّ أَرْوَغَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوِيِّ⁽⁶⁾
قد شَمَرَتْ عَنْ سَاقِ شَمْرِيَّ مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيَّ⁽⁷⁾

(1) الأصمعيات والكامل :

(وماذا يذري الشعراء مني وقد جاوزتُ رأسَ الأربعين)
العقد الفريد : (وماذا يتغني الشعراء مني) .

(2) في م : (ونجذني) . ت ، ك ، ع : (ويحدوبي) .

الأصمعيات : (أخو خمسين مجتمعاً أشدي) .

نَجْذني : حنكني وعزفني الأشياء .

(3) الرجز في اللسان (حطم) لرؤيشد بن رميض العنبري ، وفي الأغاني 45/14 لرشيد بن رميض العنزي يقوله في

الحطم وهو شريح بن ضبيعة ، والرجز في الموفقيات ص 95 والكامل 381/1 ، والعقد الفريد 120/4 ،

والطبري 203/6 ، والصاحح (وضم) وغيرها .

(4) زيم : اسم فرس ، سواق حطم : أي شديد .

(5) الوضم : كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض ، والوضم : خشبة الجزار يقطع عليها

اللحم .

(6) ك ، ت : (بعضلتي) ، هـ : (بعضلي) .

العصلي : الرجل القوي الشديد . الدوي : الفلوات ، جمع دوية الفلاة المتسعة التي تسمع لها دويّاً بالليل ، أي

خراج من كل غماء شديدة .

(7) بعد هذا البيت في هـ :

قد شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَدُّوا وَجَدْتُ الْحَرْبَ بِكُمْ فَجَدُّوا
والقوسُ فيها وَتَرُ عُرْدُ مثل ذراع البكر أو أشدُّ

والله يا أهل العراق⁽¹⁾ لا ينفمز جانبي كانغماز النبات⁽²⁾ ، ولا يقعقع لي بالشَّنَّان⁽³⁾ ، ولقد فُرِزْتُ عن ذِكَاء⁽⁴⁾ ، وقبست عن تجربة ، وأجريت من الغاية ، وإن أمير المؤمنين نظر في نَبَلِ كِنَانَتِهِ⁽⁵⁾ فرماكم بأصلبها سهماً ، والله لألْحُونُكُمْ⁽⁶⁾ لَحْوَ العود ، ولأقرعنكم قَرْعَ المَرْوَةِ بالزَّنَاد ، ولأعصبنكم عَصَبَ السَّلْمَةِ⁽⁷⁾ ، ولأضربنكم ضرب غَرِيبة الإبل⁽⁸⁾ ، فإياي وهذه الزُّرَافَات والجماعات ، وقال وكان ، وما أنتم وذاك يا أهل العراق ، إنما أنتم كأهل ﴿ قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رَغَدًا من كل مكان فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لِيَّاس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾⁽⁹⁾ ، وإني والله ما أقول لكم إلا وفيت ، ولا أهِمُّ إلا أمضيت ، ولا أَخْلِقُ⁽¹⁰⁾ إلا فَرَيْتُ ، فاستوسقوا⁽¹¹⁾ واعتدلوا ولا تميلوا ، واسمعوا وأطيعوا ، وشايعوا وبايعوا ، واعلموا أنه ليس مني الإكثار والإهذار ، وإنما هو انتصائي السيف ، لا

(1) هـ : (يا أهل العراق إني والله لا ينفمز جانبي) .

(2) هـ ، م : (التين) ، وفي المصادر : (كتغماز التين) .

ك ، ت : (لا ينفمز جانبي كانغماز النبات) .

(3) القعقعة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح ونحوه .

الشَّنَّان : جمع الشن ، وهي القرية الخلق ، وهم يحركون القرية إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع ،

وفي المثل : (يقعقع لي بالشَّنَّان) ، قال النابغة :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بني أَقْيَشٍ يُقْعَقَعُ بَيْنَ رجليه بِشَنٍّ

(المثل في كتاب الأمثال - القاسم بن سلام ص 96 ، الصحاح واللسان : شنن ، الميداني 261/2) .

(4) فررت عن ذكاء : فر الدابة كشف عن أسنانها ليعرف عمرها ، والذكاء : نهاية الشباب .

(5) في المصادر : نثر كنانته .

(6) لحا العصا : إذا قشرها .

(7) السَّلْمَةُ : شجر كثير الشوك ، وقال الجاحظ : لأن الأشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالمعصى لسقوط الورق

وهشيم العيدان ، والعصب : القطع أيضاً .

(8) غريبة الإبل : قال الجاحظ وهي تضرب عند الهرب وعند الخلط وعند الحوض أشد الضرب ، وقال الحارث بن

صخر :

بضرب يُزِيلُ الهَامَ عن سَكَنَاتِهِ كما ذَيَدَ عن ماءِ الجِيَاضِ الغَرَائِبِ

(البيان والتبيين 27/3) .

(9) سورة النحل 112 ، وأول الآية : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمنة مطمئنة ﴾ .

(10) في ع : (أحلف) ، ت : (ولا أخلق إلا وفيت) .

أخلق : أقدر ، فریت : قطعت وشققت .

(11) استوسقوا : اجتمعوا ، واستوسقت الإبل : اجتمعت .

يغمد الشتاء ولا الصيف ، حتى يظهر أمر الله ، وحتى يذل لأمر المؤمنين صعبكم ، ويستقيم له أودُكم وصَعْرُكم⁽¹⁾ ، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم وأشخاصكم لمجاهدة عدوكم ، وقد أمرت لكم بذلك ، وأجَلْتُكم ثلاثاً ، وأعطيت الله عهداً لئن تخلف أحد منكم بعد قبضه يوماً واحداً لأضربن عنقه ، ولأنهين ماله . يا غلام ، اقرأ كتاب أمير المؤمنين ، فقال الكاتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الملك بن مروان (أمير المؤمنين)⁽²⁾ إلى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين ، سلام عليكم . فلم يرد أحد السلام .

6/أ/ فقال الحجاج : اسكت يا غلام ، يا أهل القرية⁽³⁾ ، سَلِّم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا عليه السلام . أما والله لئن بقيت لكم لأؤدَّبَنَّكم سوى أدب ابن أديبة⁽⁴⁾ ، أولتستقيمنَّ لي ، أو لأجعل لكل امرئ منكم شغلاً في نفسه . يا غلام ، اقرأ كتاب أمير المؤمنين . فأعاد ، فلما قال : السلام عليكم⁽⁵⁾ ، لم يبق أحد إلا وقال : وعلى أمير المؤمنين السلام . ثم نزل فدخل دار الإمارة . قال عُمَيْر بن ضابئة : فوالله ما زال يتكلم والحصى يتساقط من يدي ولا أعلم به .

وخطب الحجاج بعد دير الجماجم⁽⁶⁾ فقال⁽⁷⁾ : يا أهل العراق ، إن الشيطان قد استبطنكم ، فخالط اللحم والدم ، والأطراف والمسامع والأعضاء⁽⁸⁾ والشغاف ،

(1) الأود : العوج ، والصعر : الميل .

(2) (أمير المؤمنين) : ساقطة من الأصل وع .

(3) في المصادر التي ذكرت الخطبة : (يا أهل القرية) .

(4) ع : (ابن أريية) ، وفي الكامل والطبري : (ابن نهية) ، وفي زيادات الكامل 382/1 : زعم أبو العباس أن ابن نهية رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل الحجاج .

(5) قال أولاً (سلام عليكم) وكذا جاء في الكامل .

(6) دير الجماجم : بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها ، على طرف البر للسالك إلى البصرة ، سمي بوقعة إياد على أعاجم كسرى بشاطيء الفرات الغربي قتل جيشه فلم يفلت منهم إلا شريداً ، وجمعوا جماجمهم فجعلوها كالكموم ، فسمي ذلك المكان دير الجماجم ، وفيه كانت الوقعة بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث .

(7) معجم البلدان : دير الجماجم ، ومعجم ما استعجم 573/2 .

(8) راجع الخطبة في البيان والتبيين 138/2 - 140 ، نهاية الأرب 245/7 ، العقد الفريد 115/4 - 117 ، مروج الذهب 135/2 ، جمهرة خطب العرب 293/2 - 295 .

(8) قوله : (والأعضاء) ساقطة من : م . ت : (والشغا) .

ثم أمضى إلى الأمخاخ والأصماخ ، ثم ارتفع فعشعش ، ثم باض ثم حشاكم شقاقاً ، وملاكم نفاقاً ، فاتخذتموه دليلاً تتبعونه ، وقائداً تطيعونه ، ومؤزرأ تستشيرونه ، وكيف تردعكم تجربة أو تروعكم⁽¹⁾ واقعة ، أو يحجزكم إيمان ، أو ينفعكم بيان ، أولستم أصحابي بالأهواز⁽²⁾ حتى رمتم الكفر⁽³⁾ ، وسعيتم للغدر ، واستجمعتم للمكر ، وظننتم أن الله يخذل دينه ، ولقد رميتكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذاً ، وتنهزمون سراعاً يوم الزاوية⁽⁴⁾ ، بها كان فسلكم وتنازعكم وتخاذلكم ، وبراءة الله منكم ، إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أعطانها⁽⁵⁾ ، النوافر إلى أوطانها ، لا يسأل المرء عن أخيه ، ولا يلوى الشيخ على⁽⁶⁾ بنيه ، حتى عضكم السلاح ، وتقصفت فيكم الرماح ، ثم يوم الجماجم ، كانت المعارك والملاحم⁽⁷⁾ :

ضَرْبُ يُزَيْلِ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ

يا أهل العراق ، الكفرات بعد الغمرات ، والغدرات بعد النزوات⁽⁸⁾ ، إن بعثكم إلى ثغوركم غللتهم وخنتهم ، وجرتهم وجبتهم⁽⁹⁾ ، وإن أمتهم أرجفتهم واخترصتم وطغيتهم⁽¹⁰⁾ ، لا تذكرون حسنة⁽¹¹⁾ ، ولا تشكرون نعمة ، هل استخفكم ناكث ، أو

(1) ت ، ك ، م : (تردعكم) .

(2) الأهواز : مدينة في جنوب إيران . يشير إلى وقعة تستر .

(3) في م : (الكف) ولعل المحقق لم يحسن قراءتها .

(4) يوم الزاوية : الزاوية موقع قرب البصرة بينهما فرسخان ، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث ، قتل فيها خلق كثير من الفريقين وذلك سنة 83 هـ .

(5) ياقوت : الزاوية 2 / 911 ، معجم ما استعجم 2 / 693 .

(6) الأعطان : مبارك الإبل حول حياض الماء .

(7) ع : (عن بنيه) .

لا يلوي : لا يقف ولا ينتظر .

(8) من رجز لعمار بن ياسر في وقعة صفين ص 386 - 387 ، وفيه : (ضرباً يزِيلُ الهام) لأن قبله : (نحن ضربناكم على تنزيله) .

(9) م ، ت ، ك : (البروات) ، هـ : (الكفرات بعد الكفرات والغدرات بعد الحترات) .

(10) م : (وجنيتهم) .

(11) م ، ع : (وطعتم) . أرجفتهم : خضتم في الأخبار والأباطيل . اخترصتم : كذبتهم ، والخراس : الكذاب ، وتخرص أي كذب .

(12) م : (خشية) .

استنصركم ظالم ، أو استعزذكم خالغ إلا اتبعتموه ، وآوئتموه ونصرتموه ، هل شغب شاغب ، أو نعب ناعب⁽¹⁾ ، أو زفر زافر إلا كنتم أشياعه وأنصاره ، ألم تنهكم الموعظة ، ألم تزجركم الوقائع . ثم التفت إلى أهل الشام ثم قال⁽²⁾ : إنما أنا لكم كالظليم الحاضن على فراخه ، ينفي عنها القدر ، ويباعد عنها الحجر ، ويكنها من المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرسها من الذئاب⁽³⁾ ، يا أهل الشام ، أنتم الجبة والرذا⁽⁴⁾ ، وأنتم العدة والجدا⁽⁵⁾ .

ولما قدم الحجاج الكوفة صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال⁽⁶⁾ : من أعياء داؤه عليّ دواؤه ، ومن استبطأ⁽⁷⁾ أجله فعلي أن أعجله ، إن الحزم والجد استلبا مني سوطي ، وجعلا سوطي⁽⁸⁾ سيفي ، فنجاده في عنقي ، وقائمه بيدي ، وذبابه قلادة لمن اغترّ بي . ثم نزل .

وأخبرني أبو جعفر أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال : أتى الحجاج / 6ب / نعي أخيه محمد بن يوسف⁽⁹⁾ ، ومات ابنه محمد بن الحجاج⁽¹⁰⁾ ، ومرض بعدهما ،

(1) ت ، ك ، م : (أوتعب ناعب) .

(2) ت ، ك ، م : (فقال) .

(3) ع : (من النياب) .

(4) في المصادر : (الجنة والرذا) .

(5) ع ، هـ : (والحذا) .

الجد : النفع والعطاء . الحذا : القسمة والعطية ، أحذيته من الغنيمة : إذا أعطيته منها ، والاسم : الحذيا ، وهي القسمة من الغنيمة .

(6) الخطبة أطول من هذه في نهاية الأرب 244/7 ، وصبح الأعشى 220/1 ، وسرح العيون ص 122 ، وجمهرة خطب العرب 292/2 ، وبعضها في العقد الفريد 124/4 من قوله : (سوطي سيفي) .

(7) م : (من استبطىء أجله) . ع : (من أعياء داؤه من استبطأ أجله) .

(8) ع : (سوطاً سيفي) .

(9) محمد بن يوسف الثقفي : أخو الحجاج ، استعمله الحجاج على صنعاء ثم ضم إليه الجند ، فلم يزل والياً عليهما إلى أن توفي ، قيل : جمع المجنومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم ، فمات قبل ذلك ، ومن كلام عمر بن عبد العزيز في خلافة الوليد : الوليد بالشام ، والحجاج بالعراق ، وأخوه محمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيان بالحجاز ، وقرة بن شريك بمصر ، امتلأت الأرض والله جوراً . توفي محمد بن يوسف سنة 91هـ .

(10) تاريخ الإسلام - الذهبي 51/4 ، تاريخ الخميس 313/2 ، رغبة الأمل 30/5 - 35 ، الأعلام 20/8 .

(10) محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي : ابن الحجاج ، ليس له شأن كبير ، ترد أخباره مع أبيه ، حكى القاضي أبو =

فأرجف⁽¹⁾ الناس بموته ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال⁽²⁾ : إن أهل العراق أهل الكفر والنفاق ، نفخ الشيطان في مناخرهم ، فقالوا : مات محمد بن الحجاج ، ومات محمد بن يوسف ، والحجاج ميت⁽³⁾ ، فمات الحجاج فَمَةً ، والله ما رضي الله البقاء إلا لأهون خلقه عليه إبليس ، أنظره إلى يوم البعث والنشور ، والأسوة برسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين أحب إلي من الأسوة بإبليس ، أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل ، يوشك الجديد منا ومنكم أن يبلى ، والحي منا ومنكم أن يموت ، فينقل إلى تربته ، فتمص الأرض من دمه ، وتأكل من لحمه ، كما مشى على ظهرها ، وأكل من ثمارها ، ثم يؤخذ والله حرور الماء ، يكون فيها حتى يأتي ، ما قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾⁽⁴⁾ ، ويأتي الحبيبان حبيب من أهله وحبيب من ولده⁽⁵⁾ ، فيقتسمان حبيبه من ماله ، أما إن الذين يعلمون ، يعلمون ما أقول . ثم نزل .

وروى أن الحجاج لما التاث⁽⁶⁾ عليه أهل العراق ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : يا أهل العراق ، يا أهل الشقاق والنفاق ، أين الملاذ وأين المعاذ ، وأين المعقل وأين الموثل من الصدمة والسطوة المُجْشِمة⁽⁷⁾ ، والعقوبة

الفرج المعافى في كتاب (الجلس والأنيس) قال : لما أراد الحجاج الخروج من البصرة إلى مكة خطب الناس فقال : يا أهل البصرة إني أريد الخروج إلى مكة وقد استخلفت عليكم محمداً ابني وأوصيته بخلاف ما أوصى به رسول الله ﷺ في الأنصار ، فإنه أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، ألا واني قد أوصيته فيكم ألا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم . مات محمد بن الحجاج في اليوم الذي مات فيه محمد بن يوسف أخو الحجاج وجاء نعيه من اليمن سنة 91 هـ .

(وفيات الأعيان 32/2 ، 54) .

(1) ع : (فأرجفت) .

(2) الخطبة في عيون الأخبار 244/2 - 245 ، العقد الفريد 123/4 ، مروج الذهب 150/3 ، شرح نهج البلاغة 115/1 ، جمهرة خطب العرب 300/2) .

(3) ع : (ميتا) .

(4) سورة يس 51 .

(5) م ، ت : (حبيبه من أهله وحبيبه من ولده) .

(6) التاث : أبطأ ، والالتياث : الاختلاط والالتفات ، يقال : التاثت الخطوب أي اختلطت ، والتاث في عمله : أي أبطأ . (الصحاح / لوث) .

(7) م : (من السطوة المجشمة) وسقطت منها كلمة (الصدمة) .

هـ : (وأين المعقل وأين المعاد وأين الموثل من السطوة المخيفة) .

المؤلمة ، هيهات هيهات اضمحلت الأباطيل ، واطلخمت المخايل⁽¹⁾ ، وصرتم في
عسكر البلية ، ومزدحم القضية⁽²⁾ ، فليت شعري ما الذي حملكم على استصعاب
منكم لبعض نزواتكم ، ولما تغلي به صدوركم ، أولسوء نظركم⁽³⁾ لعاقبتكم ، أما إن
مثلي ومثلكم كما قال الشاعر⁽⁴⁾ :

وإني وإياكم كمن نُبِّهَ القَطَا ولو لم يُنبِّهْ باتت الطيرُ لا تسري
أظنُّ صروفَ الدهرِ بيني وبينهم ستحملهم مِنِّي على مركبٍ وعرٍ
أناةً وجِلْمًا وانتظاراً بهم غداً وما أنا بالواني ولا الضُّرعِ الغَمْرِ⁽⁵⁾
ألم يعلموا أني تُخافُ عزائمي وأن قَنائِي لا تلينُ على قُرٍّ⁽⁶⁾

أو كما قال الآخر⁽⁷⁾ :

رُبُّ من أنضجتْ غَيْظًا قلبَهُ قد تَمَنَّى لي موتاً لم يُطْع
ویراني كالشَّجَا في حَلَقِهِ عَسِرَ المَخْرَجِ لَمَّا يُتَزَعُ⁽⁸⁾
وُحْيِيْنِي إذا لاقِيَتْهُ وإذا يخلو له عَظْمِي رَتَعُ⁽⁹⁾

= المجهضة : من جشمت الأمر إذا كلفته على مشقة ، وجشمت الأمر : إذا تكلفته إياه ، وألقى فلان على جشمه :
أي ثقله . (الصحاح : جشم) .

(1) اطلخمت : اشتدت الظلمة . المخايل : الغيوم ، وتخيلت السماء : أي تغيمت وتهيأت للمطر .

(2) هـ : (عسكر المنية) . هـ : (ومزدحم الأمنية) .

(3) ت ، ك ، م : (نظر منكم) . هـ : (ظن منكم) .

(4) البيت الثالث في اللسان (ضرع) .

(5) الواني : الضعيف . الضرع : النحيف الضاوي . الغمر : الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور .

(6) القُرُّ : الشدة ، قيل : صابت بقر ، إذا نزلت بهم شدة .

(7) الشاعر هوسيد بن أبي كاهل الشكري ، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام وعمر طويلاً ، توفي بعد سنة

60 هـ ، ترجمته في الأغاني 11/ 165 - 167 والإصابة ترجمة 3716 .

والآيات من قصيدة طويلة في المفضليات أولها :

بسطت رابعةَ الحبلِ لنا فوصلنا الجبلَ منها ما أُنشع

المفضليات 191 - 202 والآيات هذه في ص 198 - 199 ، وانظر تخريج القصيدة في هامش المفضليات .

(8) هـ : (عسراً مخرجه ما ينتزع) .

(9) م : (وإذا انحل له) .

المفضليات : (وإذا يخلو له لحمي رتع) .

=

أُيْرَجُونُ سِقَاطِي بَعْدَمَا عَمَّمَ الرَّأْسَ مَشِيْبٌ وَصَلَعَ⁽¹⁾
 17/ بش ما ظننوا وقد أوريتهم بعد غاياتِ المدى أنفَ أفعَ⁽²⁾

فإن يُظهر الله عليكم يا أهل العراق أَلزَمكم السيوف ، وأوردكم الحتوف ، حتى تنجلي⁽³⁾ عن أبناء يتامى ، ونساء أيامى ، مع أني وددت وبيت الله الحرام ، والأشهر العظام ، والبيت المعمور ، ونشر أهل القبور ، أني وإياكم⁽⁴⁾ في مخارق ، ورايات خوافق ، حتى تتلف الأبدان ، ويزحم⁽⁵⁾ الأقرانُ الأقرانَ ، ويستفز الشيطانُ الشيطانَ ، فأبنا أقل وأذل ، لم يبعد الله إلا نفسه ، ولم يرغم إلا أنفه ، مع أن عزكم ذليل ، وجدكم قليل ، فأف لأهل الطغيان ، والشهوة والنسيان ، اللهم احفظ لنا قومنا⁽⁶⁾ وأطرافنا ، وبارك لنا في منقلبنا ، ونعمتك التي أنعمت علينا ، واجعلها نعمة مبرورة مشكورة ، تبلغنا بها رضوانك والجنة ، والسلام . ثم نزل وقد قطع مادتهم وكف عاديتهم⁽⁷⁾ .

وأخبرني أبو جعفر أحمد بن عبيد قال : أخبرني الهيثم بن عدي⁽⁸⁾ قال :

= بعد هذا البيت في : هـ : بيت آخر هو :

قد كفاني اللُّهُ ما في نفسِ ومنى ما يكفِ شيئاً لم يضر
 (1) ت ، ك : (أفيرجون) ، م : (شيب وصلع) ، المفضليات : (لاح في الرأس بياض وصلع) .

(2) لم يرد البيت في المفضليات بهذه الرواية ، وهناك بيت شبيه لعله هو :

ساء ما ظننوا وقد أبلينهم عند غاياتِ المدى كيف أفعَ
 بعد هذا البيت في هـ بيت آخر هو :

ولساني صبر في صَارمِ كُحْسامِ الهندي ما مالَ قطع
 (3) م : (يتجلي) .

(4) م : (وأنكم) .

(5) م ، ت : (ويرجم) ، ك : (ويرحم) .

(6) م : (قومنا) ، هـ : (لنا قواصينا وأطرافنا) .

(7) ع ، هـ : (عادتهم) .

(8) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلبي الطائي البحتري الكوفي : مؤرخ عالم بالأدب والنسب ، أصله من (مَنبج - وإقامته وشهرته بالكوفة ، اختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيذ وروى عنهم ، وكان يتعرض لمعرفة أصول الناس ونقل أخبارهم ، فأورد في بعض كتبه معانيهم وأظهرها فكره لذلك وطمع في نسبه ، وهو عند علماء الحديث من المدلسين ومن غير الثقات ، له تأليف منها : بيوتات العرب ، وبيوتات قريش ، ونزول العرب خراسان والسواد ، وخطط الكوفة ، وولاة الكوفة ، والخوارج ، وأخبار زياد بن أبيه ، وغيرها ، توفي قرب = واسط سنة 207 هـ .

شهدت أمير المؤمنين المنصور في أول خطبة خطبها في خلافته بالكوفة ، فسمعتة وقد صعد المنبر ، فقال⁽¹⁾ : الحمد لله أحمدته وأستعين به وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . فاعترضه رجل من العامة فقال : أيها الناسي إذاً أذكرك من تذكر به . فأقبل عليه بوجهه وقال : سمعاً لمن فهم عن الله وذكر به ، وأعوذ بالله أن أكون جباراً شقياً ، وأن تأخذني العزة بالإثم ، ﴿ قد ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾⁽²⁾ ، وأنت أيها القاتل ، فوالله ما لي⁽³⁾ أردت بها ولكن ودَدْتُ⁽⁴⁾ أن يُقال قام فقال فعوقب فصبر ، وذلك لو قد هممت بسوء لك⁽⁵⁾ ، ولكني أغفرها أهون لقائلها⁽⁶⁾ ، وإياك وإياكم معاشر الناس إلى مثلها ، فإن المواعظ علينا نزلت ، ومن عندنا أثبتت⁽⁷⁾ ، فردوا الأمر إلى أهله يصدروه كما أوردوه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . ثم انبعث في خطبته كأنما يقرأها من كفه .

وأخبرني أبو جعفر القاري⁽⁸⁾ ، عن المعمرى⁽⁹⁾ عن الهيثم بن عدي قال : صعد أبو جعفر المنبر بعد قتله أبا مسلم⁽¹⁰⁾ ، فحمد الله وأثنى عليه ،

(معجم الأدباء 261/7 ، وفيات الأعيان 203/2 ، المعارف ص 234 ، مرآة الجنان 32/2 - 34 ، البيان والتبيين 347/1 ، لسان الميزان 209/6 ، الأعلام 114/9 - 115) .

(1) راجع الخطبة في الطبري 90/8 ، والعقد الفريد 98/4 ، وعيون الأخبار 336/2 ، وتاريخ الكامل 12/6 ، وصبح الأعشى 262/1 ، وجمهرة خطب العرب 32/3 .

(2) الأنعام 56 .

(3) م ، ت ، ك ، هـ : ما الله .

(4) م ، هـ : أردت ، ك : أردت بها .

(5) م : بسوء ذلك . ت ، ك : بسوءك .

(6) م : بقائلها .

(7) م : أثبتت .

(8) كذا جاء في الأصول ، وهو ليس أبو جعفر القاريء يزيد بن القعقاع كما توهم محقق : م ، فهذا متقدم توفي سنة 132 هـ ، وكيف يروي متقدم عن متأخر ، فقد توفي المعمرى سنة 295 هـ والهيثم بن عدي سنة 207 هـ ، ولم أجد للقاريء المذكور ترجمة ، وقد تكرر ذكره . انظر في يزيد بن القعقاع : وفيات الأعيان 278/2 ، غاية النهاية 382/2 ، تاريخ الإسلام 188/5 .

(9) المعمرى : الحسن بن علي بن شبيب المعمرى ، قاض من حفاظ الحديث من أهل بغداد ، رحل إلى البصرة والكوفة والشام ومصر ، وولي القضاء ، وتوفي ببغداد سنة 295 هـ .

(10) تاريخ بغداد 369/7 ، تذكرة الحفاظ 216/2 ، الأعلام 216 .

(10) أبو مسلم الخراساني : عبد الرحمن بن مسلم مؤسس الدولة العباسية وأحد كبار القادة ، اتصل بإبراهيم بن الإمام =

ثم قال⁽¹⁾ : أيها الناس لا يخرج أحد من سعة الطاعة إلى ضيق المعصية بلسانه ، أو صفحة وجهة إلا ظهرت الأرض منه وانتقمت للدين ، فالزموا ما ألزمكم الله لإمامكم ، ونسأل الله المعونة على اعلاء حقه وإعزاز دينه ، وإنا لن نبخسكم حقوقكم، ولن نبخس الدين حقه ، إنه من نازعنا عروة هذا القميص أوطأته جبين هذا الغميد⁽²⁾ ، وإنَّ أبا مسلم بايعنا وبايع لنا على أنَّ⁽³⁾ من نكث مِنَّا فقد أَبْحَنَّا دمه ، ثم نكث بنا فحكمنا عليه لأنفسنا بحكمه على غيره ، لم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه ، والسلام . ثم نزل وقد ملأ / 7ب / القلوب رهبة ورعباً .

وأخبرت عن ابن الأعرابي ، قال : قال المفضل الضبي⁽⁴⁾ :
لما اتصل بالمنصور خروج محمد وإبراهيم ابني عبد الله⁽⁵⁾ بن الحسن

= محمد فأرسله إلى خراسان داعية ، فوثب على ابن الكرمانى والى نيسابور فقتله واستولى على نيسابور ، وخطب باسم السفاح العباسي ، ثم سير جيشاً لمقاتلة مروان بن محمد فهزمه وصفاً الجور للسفاح والمنصور من بعده ، فخشي المنصور أن يطمع أبو مسلم بالملك فقتله برومة المدائن ، كان فصيحاً بالعربية والفارسية مقداماً داهية راوية للشعر قاسي القلب كريماً ، كان أقل الناس طمعاً ، مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمة ولا دينار ، قتل سنة 137 هـ .

(وفيات الأعيان 280/1 ، ابن الأثير 175/5 ، الطبري 159/9 ، البدء والتاريخ 78/6 - 95 ، ميزان الاعتدال 117/2 ، تاريخ بغداد 207/10 ، المعارف 185 ، الذريعة 318/1 ، الأعلام 112/4 - 113) .

(1) الخطبة في الطبري 94/8 ، غرر الخصائص الواضحة ص 76 ، جمهرة خطب العرب 31/3 .

(2) ت ، ك : (الغمد) ، هـ : (هذا العمود) .

وفي الطبري : (أجزرنه خبي هذا الغمد) . والغميد : أي السيف المغمود .

(3) م ، هـ : (على أنه) .

(4) المفضل الضبي : هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، أبو العباس ، من أهل الكوفة ، راوية علامة بالشعر والأدب وأيام العرب ، أوثق من روى الشعر من الكوفيين ، لزم المهدي وصف له كتابه (المفضليات) ، وله أيضاً كتاب (الأمثال) و (معاني الشعر) و (الألفاظ) و (العروض) ، توفي نحو سنة 168 هـ .
(معجم الأدباء 171/7 ، ميزان الاعتدال 195/3 ، اللباب 71/2 ، بغية الوعاة ص 396 ، الفهرست 68/1 ، الأعلام 204/8) .

(5) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الملقب بالنفس الزكية ، أحد الأمراء الأشراف من الطالبين ، ولد ونشأ بالمدينة ، كان غزير العلم شجاعاً حازماً سخيّاً بايعه الناس سرّاً أواخر الدولة الأموية ، وكان من دعائه السفاح والمنصور ، ولما قامت دولة العباسيين توارى فطلبه المنصور وأخاه فتواريا بالمدينة فقبض على أبيهما واثني عشر من أقاربهما وعذبهم فماتوا في حبسه بالكوفة بعد سبع سنين ، وعلم محمد بموت أبيه فخرج من مخبئه ثائراً فقبض على أمير المدينة وبايعه أهلها بالخلافة ، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها =

شَنَّ⁽¹⁾ عليه درعه ، وتقلد سيفه وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم تمثل بهذين البيتين⁽²⁾ :

مالي أَكْفَكُفُّ عَنْ سَعْدٍ وَيَشْتَمُنِي ولو شتمت بني سعد لما سكنوا⁽³⁾
جهلاً علينا وجُبْنَا من عدوهم لِبَشْتِ الْخَلْتَانِ الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ⁽⁴⁾

ثم قال : أما والله لقد عجزوا عما قمنا به ، فما عضدوا الكافي ، ولا شكروا المنعم ، فماذا حاولوا أَشْرَبَ رَنْقًا على مَضَضٍ ، وأبيت منهم على مرض ، كلا والله أصل ذا رحم حاول قطيعتها بعسر⁽⁵⁾ ، ولئن لم يرَضَ بالغفو ليطلبن ما لا يوجد عندي ، ولأن أقتل معزراً أحب إليَّ من أن أعيش مستذلاً ، فليتيق⁽⁶⁾ ذو نفس على نفسه قبل أن يقضَى نجهه ثم لا أبكي عليه ، ولا تذهب نفسي حسرة لما ناله . ثم نزل . وأخبرني محمد بن إبراهيم الهمداني قال : حدثني يحيى بن عبد الله بن الفضل المقدمي ، عن صفوان قال : قدم عبد الملك بن أيوب النميري⁽⁷⁾ ، وهو شامي جلف أعرابي ، قال : وما وجد⁽⁸⁾ أبو جعفر غير هذا ، وجعلنا ننظر إلى هيئة لا تدل على حصافة ، فلما كان في أول جمعة جمعها غدونا حفاظاً من أهل البصرة لما

= وعلى الأهواز وفارس ، ثم قاتله المنصور حيث أرسل إليه ولي عهده عيسى بن موسى فقتله وبعث برأسه إلى المنصور سنة 145 هـ .

(مقاتل الطالبين ص 232 ، تاريخ ابن خلدون 3/190 ، تاريخ ابن الأثير 5/201 ، الطبري 9/201 ، دول الإسلام 1/73 ، جمهرة الأنساب ص 40 ، الأعلام 7/90) .

(1) م ، هـ : (سن) .

شن عليه درعه : صبا .

(2) الخطبة طويلة في تاريخ الطبري 8/94 ، وجمهرة خطب العرب 3/30 - 31 . والبيتان من قصيدة لقعناب بن أم صاحب في مختارات ابن الشجري من قصيدة ص 6 - 8 ، والبيتان في الطبري 8/92 .

(3) ابن الشجري :

(مالي أُسْكُنُ عَنْ وَهْبٍ وَتَشْتَمُنِي ولو شتمت بني وهب لقد سكنوا)

(4) ت ، ك : (عن عدوهم) .

(5) ت ، ك : (وقطيعتها بن) . ع : (قطيعتها أكفكف) .

(6) م : (فليتيق) وهو من اجتهد المحقق وفي المخطوطة (فليتيق) .

(7) عبد الملك بن أيوب النميري : من عمال أبي جعفر المنصور ، ولاه على الكوفة بعد عيسى بن عمرو ثم عزله وولي عبد الملك بن أيوب النميري بعد سنة 52 هـ ، ثم عزله وولي الهيثم بن معاوية سنة خمس وخمسين .

(تاريخ خليفة بن خياط 2/462) .

(8) م ، هـ : (أما وجد) .

يخطب به ، فرقي المنبر ونحن نسمع صوت مقتدر على الكلام ، فنظر في وجوه القوم وتأملهم ، ثم قال : الحمد لله الذي علا في سمائه ، وقهر في ملكه ، وعدل في حكمه ، وتسمى الجبار بجبروته ، فله الأسماء الحسنى ، والآلاء العليا ، ﴿ يعلم السرّ وأخفى ﴾⁽¹⁾ وهو بالمنظر الأعلى ، أحمدته على توالى مننه ، وتتابع نعمه ، وأعوذ بجلاله وكرمه ، من سطواته ونقمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بوحى منظوم ، وأمر معلوم ، وحتم معزوم ، فنطق بالصدق ، ودعا بالحق ، وكان كما قال الله عز وجل رؤوفاً رحيماً ، صلى الله عليه وسلم تسليماً⁽²⁾ ، أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأرضى لي لكم بما عند الله ، وأحذركم الدنيا فإنها كفيء ظلال قلص⁽³⁾ (فذهب) ، إن الدنيا تنفع بقدر ما تضر وإنما تمتع قليلاً ، وتحزن حزناً طويلاً ، ولقد صبحها أقوام فوالله ما بقيت لهم ولا بقوا لها ، فخرمتهم الآجال⁽⁴⁾ دون الآمال ، فصاروا للقبور سكاناً ، وللأموات جيراناً ، قد وردوا على الأعمال وعانوا مكروه الأهوال ﴿ ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق ﴾⁽⁵⁾ ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾⁽⁶⁾ ، فبادروا الموت قبل أن يحل بجوابه ، ويتمكن منكم بمخالبه ، فلا يمد لكم في الأجل ، ولا تعذرون بالعلل ، وقبل/18/ اليوم العسير، والشر المستطير. ثم نزل، فما رأينا أفصح منه، ولا أخطب.

فهذه جملة من الخطب ينتفع بها ذوو⁽⁷⁾ الألباب ، وقد كنت شرطت في الرسالة شرطاً ، وهو ترك التطويل والاقتصار من الكثير على القليل⁽⁸⁾ ، فاستكثرت من تضمين الخطب لفضله على سائر الأبواب ، ولشرف الخطابة⁽⁹⁾ وما فيها من الإصابة ، وأنا راجع في سائر أبواب هذا الكتاب إلى ترك الإطناب والإسهاب ، والاقتصار على الاختصار ، من الإهذار والإكثار ، إن شاء الله تعالى .

(1) سورة طه 7 ، والآية : ﴿وإن تجهز بالقول فإنه يعلمُ البيرُ وأخفى﴾ . (2) في م : (رؤوفاً رحيماً وسلم تسليماً).

(3) في م ، ك : زيادة (فذهب).

(4) خرمتهم الآجال : قطعتهم واستأصلتهم.

(5) الأنعام 62 ، وتمام الآية : ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين﴾ .

(6) الأنعام 24 ، وتمام الآية : ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ .

(7) ع : (فوى) ، ك : (ذوا).

(8) ع : (من القليل على الكثير).

(9) ع : (وأشرف الخطابة) ، ت : (وأشرف خطابه) ، ك : (ولشرف خطابه).

باب

من أدركه الحَصْر في خطبته فأحسن العبارة في حُجته

روي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه صعد المنبر فأرتج عليه فقال⁽¹⁾ : أيها الناس سيجعل الله بعد عسر يسراً ، وبعد عيٍ بياناً ، وإنكم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى أمير⁽²⁾ قوال ، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

وأخبرني أحمد بن عبيد قال : أخبرني أبو عبيدة معمر بن المثنى⁽³⁾ أن خالد بن عبد الله القسري⁽⁴⁾ صعد المنبر فأرتج عليه فقال⁽⁵⁾ : أيها الناس ، إن هذا القول يجيء أحياناً ويذهب أحياناً ، فيتسبب عند مجيئه سببه ، ويعزب عند عزوبه طلبه ، وربما كوثر فأبى ، وعولج فعصى ، والترك لأبيه أفضل من التعاطي لمجيئه ، وتجاوزته عند تعذره ، أولى من طلبه عند تيسره⁽⁶⁾ ، فقد يختلج على الجريء جنانه ، ويُرتج على البليغ لسانه . ثم نزل عن منبره وهو أخطب من رأينا .

(1) أنظر محاضرات الأدباء 137/1 وجمهرة خطب العرب 350/3 مع خلاف يسير في اللفظ .

(2) في ت ، ك ، هـ ، م : (إلى أمام) .

(3) أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري ، أحد الرواة العلماء بالأدب واللغة وأيام العرب ، استقدمه هارون الرشيد إلى بغداد سنة 188 هـ وقرأ عليه أشياء من كتبه ، كان أباضياً شعوبياً ، من حفاظ الحديث ، قال ابن قتيبة : كان ييغض العرب وصف في مثالبهم كتباً ، ولما مات لم يحضر جنازته أحد لشدة نقده معاصريه ، له كتب كثيرة منها : نقائص جرير والفرزدق ، ومجاز القرآن ، والعققة والبررة ، ومآثر العرب ، والمثالب ، وأيام العرب ، وطبقات الفرسان ، والخيال ، والأمثال ، وغيرها ، توفي بالبصرة سنة 209 هـ .

(وفيات الأعيان 105/2 ، معجم الأدباء 164/7 - 170 ، بغية الوعاة ص 395 ، تاريخ بغداد 252/13 ، الأعلام 191/8) .

(4) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري : من بجيلة ، أمير العراقيين وأحد خطباء العرب وأجوادهم ، من أهل دمشق ، ولي مكة للوليد بن عبد الملك سنة 89 هـ ثم ولاء هشام الكوفة والبصرة سنة 105 هـ فأقام بالكوفة طويلاً حتى عزله هشام سنة 120 هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي ، وأمره أن يحاسبه ، فسجنه وعذبه بالحيرة ، ثم قتله أيام الوليد بن يزيد ، وكان خالد يرمى بالزندقة ، وقد هجاه الفرزدق ، قتل سنة 126 هـ .

(الأغاني 53/19 - 64 ، تهذيب ابن عساكر 67/5 - 80 ، وفيات الأعيان 169/1 ، تاريخ ابن خلدون 105/3 ، تاريخ ابن الأثير 205/4 ، 101/5 ، الأعلام 338/2) .

(5) أنظر محاضرات الأدباء 137/1 ، أمالي القاضي 110/1 ، الموفقيات ص 202 ، جمهرة خطب العرب 352/3 .

(6) في هـ ، م : (عند تبرجه) .

ونُبي إليَّ أن أبا العباس⁽¹⁾ أمير المؤمنين القائم ، صعد المنبر فلما قال : الحمد لله أرتج عليه ، فنزل ، ثم رقي المنبر فقال : أيها الناس إنما اللسان بضعة من الإنسان ، يكل بكلاله إذا كل ، وينفسح بانفساحه إذا انفسح⁽²⁾ ، نحن أمراء الكلام ومنا تفرعت فروعه ، وعلينا تهدلت غصونه ، ونزل . فبلغ ذلك أبا جعفر المنصور فقال : لله هو ، لو خطب بمثل ما اعتذر لكان أخطب العرب .

وولي يزيد بن المهلب⁽³⁾ مولاه ثابت قطنة⁽⁴⁾ بعض الكور⁽⁵⁾ ، فلما صعد المنبر أرتج عليه⁽⁶⁾ فنزل وهو يقول⁽⁷⁾ :

فإلّا أكنّ فيكم خطيباً فلئنّي ضروبٌ بماضي الشفرتين صقيل

فبلغ ذلك يزيد فقال : لو قالها على المنبر لكان أخطب لناس .

وبعض ما مر من هذا الباب ينفعك⁽⁸⁾ ، فاقنع إن شاء الله تعالى⁽⁹⁾ .

(1) أبو العباس السفاح : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أول خلفاء الدولة العباسية ، وأحد الجبارين الدهاة ، بويح بالخلافة بالكوفة سنة 132 هـ ، كان شديد العقوبة عظيم الانتقام ، تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والحرق حتى لم يبق منهم غير الأطفال ، ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم ، بنى مدينة الهاشمية وجعلها مقر خلافته ، وهو أول من أحدث الوزارة في الإسلام ، يوصف بالفصاحة والعلم والأدب ، وله كلمات مأثورة ، مرض بالجذري وتوفي شاباً بالأنبار سنة 136 هـ عن اثنين وثلاثين سنة .
(الطبري 154/9 ، ابن الأثير 152/5 ، اليعقوبي 86/3 ، ابن خلدون 180/3 ، تاريخ الخميس 324/2 ، البدء والتاريخ 88/6 ، تاريخ بغداد 46/10 ، الأعلام 257/4) .

(2) في ل ، ع : (وينفسح بانفساحه إذا انفسح) بالخاء المعجمة .

(3) يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي : أمير من القادة الشجعان الأجواد ، ولي خراسان بعد وفاة أبيه ، ثم عزله عبد الملك بن مروان ، ثم ولّاه سليمان بن عبد الملك العراق ثم خراسان وافتتح جرجان وطبرستان ، ثم عزله عمر بن عبد العزيز وحجسه بحلب ، فلما مات عمر أخرجه غلماناه من السجن وسار إلى البصرة فدخلها وغلب عليها سنة 101 هـ ، ثم نشبت حروب بينه وبين أمير العراقيين مسلمة بن عبد الملك انتهت بمقتل يزيد سنة 102 هـ .
(وفيات الأعيان 264/2 ، التنبيه والأشراف ص 277 ، خزائن الأدب 105/1 ، الأعلام 246/9) .

(4) ثابت قطنة : ثابت بن كعب بن جابر العتكي من الأزدي ، من شجعان العرب وأشرفهم ، له شعر جيد ، شهد الوقائع في خراسان سنة 102 هـ وأصيب عينه فجعل عليها قطنة فعرف بها ، قتل في معاركه مع الترك سنة 110 هـ .
(تاريخ الكامل حوادث سنة 102 ، خزائن الأدب 185/4 ، الطبري 383/5 ، الأغاني 263/14 - 282 ، الأعلام 82/2) .

(5) الكور : جمع كورة ، المدينة والصقع . (6) جمهرة خطب العرب 351/3 .

(7) البيت في الأغاني 263/14 ، البيان والتبيين 231/1 ، شعر ثابت قطنة ص 35 .

(8) م : (لنفعك) ، هـ : (من هذا يقنعك فاقنع) .

(9) بعده في هـ : (آخر الجزء الأول من الأم يتلوه في الجزء الثاني من الأم إن شاء الله تعالى) .

باب

بلاغات⁽¹⁾ الوفود في حسن البديهة والتسديد

أخبرني أحمد بن عبيد عن العتبي عن أبيه ، قال : قدم جماعة من بني أمية على عبد الملك بن مروان ، فقال الناس : ما عسى أن يقول قائلهم ، فلما دخلوا عليه قام خطيبهم فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن ممن يُعرَف⁽²⁾ وحقنا لا يُنكر ، جئناك من بعد نُمْتُ بقرابة ، ومهما تعطنا من خير فنحن أهلُه / ب/ منك ، كما أنت⁽³⁾ أهل الشكر منا . قال : فتناول لها عبد الملك ، فقال : يا أهل الشام ، هؤلاء قومي وهذا كلامهم .

ورويانا عن ابن عائشة⁽⁴⁾ قال : وفد الراعي⁽⁵⁾ على عبد الملك بن مروان ، فلما دخل عليه أنشد⁽⁶⁾ :

فإن رفعت بهم رأساً نعشتهم وإن لقوا مثلها في قابلٍ فسدوا

قال عبد الملك : فتريد ماذا ، قال : ترد عليهم صدقاتهم ، وتدر أعطيهم ،

(1) ت ، ك : بلاغة .

(2) م ، هـ : (تعرف) .

(3) م ، هـ : (كما أنك) .

(4) ابن عائشة : عبيد الله بن محمد بن حفص بن معمر التيمي ، من أهل البصرة ، عالم بالحديث والسير ، أديب كريم متلاف ، أنفق على أخوانه ثروة كبيرة واقتفر ، عرف بابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، زار بغداد وحدث بها سنة 219 هـ ، توفي سنة 228 هـ .

(تاريخ بغداد 314/10 ، وفيات الأعيان 67/2 ، 281/5 ، 342/6 ، الأعلام 352/4) .

(5) الراعي النميري : عبيد بن حصين بن معاوية النميري ، شاعر من فحول الشعراء ، لقب بالراعي لكثرة وصفه الأبل ، كان من أهل بادية البصرة ، عاصر جرير والفرزدق ، وكان يفضل الفرزدق ، فهجاه جرير هجاء شديداً ، وهو من أصحاب الملحومات ، توفي سنة 90 هـ .

(الأغاني 168/20 ، جمهرة أشعار العرب ص 172 ، طبقات الشعراء ص 117 ، سمط اللالي ص 50 ، الشعراء والشعراء ص 156 ، خزنة الأدب 504/1 ، الأعلام 340/4) .

(6) شعر الراعي النميري وأخباره ص 56 ، وطبقات الشعراء 511/1 .

وتنعمش فقيرهم ، وتخفف مؤنة غنيهم . قال : إن ذلك لكبير ، قال : أنت أكبر منه ، قال : قد فعلت فسلني حوائجك ، قال : قد قضيتها ، قال : سلني لنفسك ، قال : لا والله ، لا أشوب هذه المكربة بالمسألة لنفسي .

وأخبرني أحمد بن عبيد قال : أخبرنا هشام بن الكلبي⁽¹⁾ ، عن أبي محمد بن سفيان القرشي ، عن أبيه ، قال : كنا عند هشام بن عبد الملك وقد قدم عليه وفد الحجاز من قريش ، وكان شباب⁽²⁾ الكتاب إذا قدم الوفود حضروا لاستماع بلاغة خطبائهم ، فحضرت كلامهم رجلاً رجلاً ، حتى إذا قام (ابن)⁽³⁾ محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي ، وكان أعظم الوفود قدراً وأكبرهم سناً ، فقال : أصلى الله أمير المؤمنين ، إن خطباء قريش قد قالت فيك فأكثر وأقلت وأطنبت ، فوالله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى خطيبهم فضلك ، فإن أذنت لي في القول قلت . قال : قل وأوجز ، قال : تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى ، وزينك بالتقوى ، وجمع لك خير⁽⁴⁾ الآخرة والأولى . ولي حوائج أفأذكرها ، قال : هاتها . قال : قد كبرت سني ، ونال⁽⁵⁾ الدهر مني فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري ، وينفي فقري فعل . فقال هشام : وما الذي يجبر كسرك وينفي فقرك ، قال : ألف دينار ، وألف دينار ، وألف دينار ، فاطرق هشام طويلاً ثم قال : هيهات يا ابن أبي الجهم ، رمت مراماً صعباً ، بيت المال لا يحتمل ما سألت ، ثم قال : هيه . قال : ما هيه ، أما والله إن الأمر لواحد ، ولكن الله أثرك بمجلسك ، فإن تعطنا فحقنا أدبت ، وإن تمنع

(1) هشام بن محمد بن السائب الكلبي : مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها ، من أهل الكوفة ، له مصنفات كثيرة منها : جمهرة الأنساب ، وأخبار بكر وتغلب ، والأصنام ، ونسب الخيل ، وبيوتات قريش ، والكني ، وألقاب قريش ، وملوك كندة ، وأسواق العرب ، وغيرها ، توفي بالكوفة سنة 204 هـ .
(وفيات الأعيان 2/ 195 - 196 ، نزهة الألباء ص 116 ، معجم الأدباء 7/ 250 - 254 ، تاريخ بغداد 14/ 45 ، الفهرست 1/ 95 ، الأعلام 9/ 87) .

(2) م : (شأن الكتاب) .

(3) (ابن) زيادة احتراسية من عندنا ، ولعل هناك سقطاً في الاسم كأن يكون اسماعيل بن محمد بن أبي الجهم ، أو أحد أبناء محمد ، لأن محمداً هذا قتل صبراً يوم الحرة ، قتله مسلم بن عقبة ، ولم يدرك زمن هشام . أنظر فيه : جمهرة النسب ص 157 ، تاريخ خليفة ابن خياط 1/ 235 ، 245 ، وأنظر مقتله في كتاب المحن ص 169 ، (175) .

(4) م : (خير) .

(5) ل ، ع : (ومال الدهر) .

نسأل الذي بيده ما حوت ، يا أمير المؤمنين إن الله تبارك وتعالى جعل الاعطاء محبة ، والمنع مبغضة ، والله لأن أحبك أحب إليّ من أن أبغضك ، قال : فألف دينار لماذا ، قال : أفضى بها ديناً حُمّ قضاؤه ، وفدحني حمله ، وأضرّ بي⁽¹⁾ أهله . قال : فلا بأس تنفس كربة وتؤدي أمانة . وألف دينار لماذا ، قال : أزوج بها من بلغ من ولدي . قال : نعم المسلك سلكته ، غضضت بصرأ وأعقت ذكراً ، ورجوت نسلاً . وألف دينار لماذا ، قال : أشتري بها أرضاً يعيش بها ولدي وأستعين بها على من يعضل⁽²⁾ وتكون ذخراً⁽³⁾ لمن بعدي . قال : فإننا قد أمرنا بما سألت . قال : فالمحمود الله على ذلك . وخرج فاتبعه هشام / 9 / نظره وقال : إذا كان القرشي فليكن مثل هذا ، ما رأيت رجلاً أصدق⁽⁴⁾ في مقال ، ولا أبلغ في ثناء منه . ثم قال : أما والله إنا لنعرف الحق إذا نزل ، ونكره الإسراف ، وما نعطي تبذيراً ، ولا نمنع تقثيراً ، وما نحن إلا خزان الله في بلاده ، وأمانؤه على عباده ، فإذا آذن أعطينا ، وإذا امتنع أبينا ، ولو كان كل قائل يصدق ، وكل سائل يستحق ، ما جبهنا⁽⁵⁾ قائلاً ، ولا ردنا سائلاً ، فنسأل الذي بيده ما استحفظنا أن يجريه على أيدينا ، فإنه يفتح الرزق لمن يشاء ويقدر ، إنه بعباده خبير بصير . فقالوا : يا أمير المؤمنين والله لقد تكلمت فأبلغت ، فقال : إنه مبتدئ والمبتدئ ليس كالمقتني .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم القاري ، عن المعمر بن الهيثمي ، عن ابن عباس⁽⁶⁾ : أن وفدأ من العراق قدموا على سليمان بن عبد الملك ، فقام متكلمهم فقال : والله يا أمير المؤمنين ، ما أتيناك رهبة ولا رغبة ، قال سليمان : فلم جئت لا جاء الله بك ، قال : نحن والله وفد الشكر ، أما الرغبة فقد وصلت إلينا في منازلنا ، وأما الرهبة فقد أمانها بعدلك ، ولقد حببت إلينا الحياة وهونت علينا الممات ، فأما

(1) ت ، ك ، م : (وأضرني) .

(2) م : (يفضل) .

(3) ت ، ك : (ذكرنا لمن بعدي) .

(4) م ، ع : (أصبر) ، في حاشية ع : (أبصر) .

(5) م : (ما خيبنا) .

(6) م : (أبي العباس) .

تحبيبك إلينا الحياة فيما تيسر⁽¹⁾ من عدلك ومن حسن سيرتك⁽²⁾ ، وأما تهوينك علينا الموت فإننا نرجوك لمن تخلف⁽³⁾ من أعقابنا . فاستحيا سليمان لما استقبله به ، وأحسن جائزته وجوائز أصحابه وصرفهم .

وحدثني أحمد بن عبيد ، عن الهيثم بن عدي ، عن ابن عباس ، قال : قدم رجل من أهل فارس على المهلب بن أبي صفرة⁽⁴⁾ ، فلما مثل بين يديه قال : أصلح الله الأمير ، ما أشخصتني إليك الحاجة ، ولا رأيت في المقام عوضاً عن⁽⁵⁾ ، ولست أَرْضَى منك بالنصفة إذ قمت هذا المقام . فقال : ولم ، قال : لأن الناس ثلاثة ، غني وفقير ومستزيد ، فالغني من أعطى ما يستحقه ، والفقير من منع حقه ، والمستزيد المفضل⁽⁶⁾ بعد درك الغني ، وإني نظرت في أمري فرأيتك قد أديت إليّ حقي فأغنيتني فُتُّتُ إلى استزادتك ، فإن منعني فقد أنصفتني ، وإن زدت زادت نعمتك عندي . قال : فعجب المهلب من حيلته وحسن بلاغته ، فأجازه⁽⁷⁾ وصرفه .

وأخبرني أحمد بن عبيد ، عن الهيثم بن عدي ، عن ابن عباس ، قال : قدم على المنصور بعد انهزام عبد الله بن علي⁽⁸⁾ إلى الشام وفد فيهم الحارث بن

(1) ت ، هـ ، م : (انتشر) .

(2) ت ، ك : (وحسن سيرتك) ، م : (عدلك وحسن من سيرتك) .

(3) م : (لمن تخلف) .

(4) المهلب بن أبي صفرة : ظالم بن سراق الأزدي العتكي ، أمير جواد ، قال فيه عبد الله بن الزبير : هذا سيد أهل العراق ، نشأ بالبصرة وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر بن الخطاب ، ولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير ، انتدب لقتال الأزارقة فحاربهم تسعة عشر عاماً حتى ظفر بهم ، ولده عبد الملك بن مروان ولاية خراسان فقدمها سنة 79 هـ ومات فيها سنة 83 هـ .

(5) وفيات الأعيان 145/2 ، الإصابة ت 8635 ، الطبري 19/8 ، ابن الأثير 183/4 ، المحبر ص 261 ، الأعلام 260/8 - 261) .

(6) ع : (من الزيادة) ، ت ، ك : (عوضاً في المقام من الزيادة) .

(7) م : (الفضل) ، ت ، ك : (والمستزيد الفضل) ، هـ : (والمستزيد من طلب الفضل) .

(8) م ، ت ، ك : (وأجازه) .

(8) عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي : عم الخليفة أبي جعفر المنصور ، أمير من القادة ، وهو الذي هزم مروان بن محمد بالزباب وتبعه إلى دمشق وفتحها وهدم سورها ، وقتل من أعيان بني أمية ثمانين رجلاً بأرض الرملة ، ومهد دمشق لدخول السفاح وظل أميراً على بلاد الشام مدة خلافته ، فلما ولي المنصور خرج عليه ودعا إلى نفسه ، فانتدب المنصور أبا مسلم لإخضاعه ، فقاتله في نصيبين فانهزم عبد الله واختفى ، وصار إلى =

عبد الرحمن بن الغازي بن ربيعة ، فقام عدة منهم فتكلموا ، ثم قام الحارث فقال :
يا أمير المؤمنين ، إنا لسنا وفد مباهاة ، ولكننا وفد توبة ، ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا ،
واستخفت حلیمنا ، فنحن بما قدمنا معترفون ، وعما سلف⁽¹⁾ منا معذرون ، فإن
تعاقبنا فيما اجترمنا ، وإن تعف وتحسن فطالما أحسنت إلى من أساء .

فقال المنصور : الحارث خطيهم ، ورد ضياعه بالغوطة .

وفيما ذكرنا من هذا الباب⁽²⁾ ، كفاية ، اكتف بها⁽³⁾ إن شاء الله تعالى

9ب/ .

= البصرة فأمّنه المنصور فاستسلم فأشخص إلى بغداد وحبس بها ، فوقع عليه البيت الذي حبس فيه فقتله سنة 147هـ .

(الطبري 264/9 ، ابن الأثير 215/5 ، تاريخ بغداد 8/10 ، المحبر ص 480 ، النجوم الزاهرة 7/2 ، الأعلام 241/4) .

(1) ت ، ك ، م (ومما سلف) ، هـ : (وبما سلف) .

(2) م : (الكتاب) .

(3) ك ، ت ، هـ ، م : (فاكتف به) .

باب

البلاغة في احتجاج الأسارى وحسن قول الموثقين⁽¹⁾ والحيارى

نُعي إليّ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أسر رجلاً يوم الجمل⁽²⁾ ، فقال له : ويلك وأنت أيضاً ممن ألبّ عليّ ، فقام الأشر النخعي⁽³⁾ فقال : دعني يا أمير المؤمنين أضرب عنقه ، فنظر إلى الرجل فقال : ألا تسمع إلى ما يقول هذا ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ، لأن تلقى الله وقد عفوت عن عدوك⁽⁴⁾ خير من أن تلقاه وقد شفيت بعض غيظك . قال : اذهب حيث شئت .

وروى ابن دأب⁽⁵⁾ أن معاوية رضي الله عنه⁽⁶⁾ ، أسر رجلاً من أصحاب علي رضي الله عنه⁽⁷⁾ يوم صفين ، وقد كان أبلى بلاء حسناً ، فلما أقيم بين يديه قال : الحمد لله الذي أظفرتني منك ، قال : لا تقل ذلك ، ولكن قل : إنا لله ، فإنها مصيبة . قال : وأي نعمة هي أكبر عند الله من أن يكون أظفرتني⁽⁸⁾ برجل قتل في ساعة واحدة جماعة من حماة⁽⁹⁾ أصحابي ، اضربا عنقه ، فقال : اللهم أشهد أن

(1) ك : (الموثقين) . هـ : (وحسن بداهة الموثقين) .

(2) يوم الجمل : الوقعة التي كانت في البصرة بين علي بن أبي طالب وبين طلحة والزبير ، بعد مقتل عثمان بن عفان سنة 36 هـ .

(أنظر الطبري 152/5 ، ابن الأثير 94/3 ، أيام العرب في الإسلام ص 341) .

(3) الأشر النخعي : مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي المعروف بالأشر ، أمير من الشجعان الأجواد الفصحاء العلماء ، كان رئيس قومه ، أدرك الجاهلية ، سكن الكوفة وشهد اليرموك ، وذهبت عينه فيها ، وكان ممن ألب علي عثمان وحضر حصره في المدينة ، وشهد الجمل وصفين مع علي ، ولاء علي مصر فقصدتها فمات في الطريق سنة 37 هـ .

(الإصابة ت 8343 ، تهذيب التهذيب 11/10 ، الولاة والقضاة ص 23 - 26 ، سمط اللآلي ص 277 ، المؤلف والمختلف ص 28 ، معجم الشعراء ص 362 ، المعبر ص 233 ، الأعلام 131/6) .

(4) ع : (من عدوك) .

(5) ك : (وحديثي ابن دأب) . (6) رضي الله عنه (ساقطة من م ، هـ .

(7) هـ : (رحمة الله عليهما) .

(8) ت ، ك ، م : (يكون الله قد أظفرتني) . هـ : (من أن أكون قد أظفرتني الله) .

(9) م : (جماعة من جماعة أصحابي) .

معاوية لم يقتلني فيك ، ولا إنك ترضى قتلي ولكن قتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا⁽¹⁾ ، فإن فعل فافعل به ما هو أهله ، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال : قاتلك الله ، لقد سببت فأبلغت في السب ، ودعوت فأبلغت في الدعاء ، خلياً عنه .

وحدثني أبو الحرمازي ، عن العتبي ، عن شيخ من قريش ، قال : لما ظفر الحجاج بأسارى ابن الأشعث⁽²⁾ قعد في عامة نهاره يضرب أعناقهم ، فأتي في آخرهم برجل من بني تميم ، فقال : والله يا حجاج ، لئن كنا أخطأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ، فقال الحجاج : أفٍ لهذه الجيف أما كان فيهم من يقول كما قال هذا ، ثم خلى عنه وعن الباقيين .

وحدثني أبو جعفر أيضاً ، بإسناده هذا ، أن الشعبي⁽³⁾ كان ممن خرج على الحجاج ، فلما قدم عليه قال⁽⁴⁾ : وأنت ممن خرج علينا يا شعبي . فقال : أصلح الله الأمير أحزب⁽⁵⁾ بنا المنزل ، وأجذب بنا الجناح ، واكتحلنا السهر ،

(1) م : (حطام الدنيا) .

(2) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي : أمير من القادة الشجعان الدهاة ، سيره الحجاج بجيش لغزو بلاد رتييل ملك الترك فيما وراء سجستان ، فغزا بعض أطرافها وأخذ منها حصوناً وغنائم ، وكتب إلى الحجاج يخبره بذلك وأنه يرى ترك التوغل في بلاد الترك إلى أن يختبر مداخلها ومخارجها ، فأنهمم الحجاج بالضعف والعجز ، واتفق عبد الرحمن ومن معه على نبذ طاعة الحجاج ، وبايعوا عبد الرحمن على خلع الحجاج وإخراجه من أرض العراق ، وزحف عبد الرحمن سنة 81 هـ عائداً إلى العراق لقتال الحجاج ، ونشبت بينه وبين جيوش الحجاج معارك ظفر فيها عبد الرحمن وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس ، ثم خرجت البصرة من يده ، فاستولى على الكوفة ، فقصده الحجاج فحدثت بينهما وقعة دبر الجماجم التي دامت مائة وثلاثة أيام ، وانتهت بخروج ابن الأشعث من الكوفة وتفرق من معه ، فلجأ إلى رتييل فحماء مدة ، ثم هدده الحجاج فأمسكه رتييل وقتله وبعث برأسه إلى الحجاج سنة 85 هـ .

(الطبري 39/8 ، ابن الأثير 192/4 ، الأخبار الطوال ص 306 ، الأعلام 98/4) .

(3) الشعبي : عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ، من التابعين ، راوية فقيه شاعر يضرب المثل بحفظه ، ولد ونشأ بالكوفة ، اتصل بعبد الملك بن مروان وكان يحضر مجلسه ويسامره ، وهو من رجال الحديث الثقات ، استقضاه عمر بن عبد العزيز ، مات بالكوفة سنة 103 هـ .

(وفيات الأعيان 244/1 ، تهذيب التهذيب 65/5 ، حلية الأولياء 310/4 ، تهذيب ابن عساكر 138/7 ، السمط ص 751 ، تاريخ بغداد 227/12 ، الأعلام 18/4 - 19) .

(4) الرواية في كتاب المحن ص 406 .

(5) هـ ، م : (أحزن) ، ك : (أخرب) . حزب : أحزبه الأمر ، أصابه ونزل به .

واستحلسنا⁽¹⁾ الخوف ووقعنا في حرب⁽²⁾ لم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ، فقال : صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ، ولا قووا إذ⁽³⁾ خرجوا إلينا ، ولقد كفروا وفجروا . اطلقا عنه .

وأتي بعبد الرحمن بن حبيب بن هبيرة ، فلما أقبل به قال : أصلح الله الأمير ، لا ذنب لي ، كنت مع أبي وأمي ، فقال : محبب حبيب ، أو كانت أمك معكم ، قال : نعم ، قال : على أبيك لعنة الله ، خليا عنه .

ثم أتى بعامر بن المخيم⁽⁴⁾ فلما رآه الحجاج قال : إني لأرى رجلاً يقر على نفسه بنفاق سائر اليوم . فقال : يا حجاج ، أعن نفسي تخدعني ، بل أكسرك والله ما فارقك إلا مشرك . قال : صدق ، خليا عنه .

ثم قام إليه رجل فقال : يا حجاج ، إن الله تعالى /10/ يقول : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾⁽⁵⁾ ، فوالله ما مننت ولا فاديت . فنظر إلى أصحابه وقال : أين أنتم عن هذه الآية ، ألا ذكرنيها رجل منذ اليوم ، أطلقوهم .

وأخبرني محمد بن إبراهيم القاري ، عن المعمر بن عدي ، عن هيثم بن عدي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما⁽⁶⁾ قال : كان الحجاج إذا قدم إليه رجل من الأسارى الذين خرجوا مع ابن الأشعث يقول له : أكفرت بعد إيمانك ، وضللت بعد هدايتك . فإن قال : نعم ، خلى سبيله ، وإن قال : لا ، ضرب عنقه . فقدم إليه أعرابي منهم فقال له : ويحك ، أكفرت وضللت ، فقال : لا ما كفرت ولا ضللت . قال : فغضب وقال : يا حرسى أضرب عنقه ، قال : أيها الأمير ، أتضرب عنقي على أن قلت ما يعلم الله . قال : أو ما كفرت ، قال : فلمن صمنا رمضاننا⁽⁷⁾ ولمن صلينا

(1) استحلسنا الخوف : أي لازمنا ولم يبرحنا ، ورجل جلس بيته : أي لا يبرحه ، واستحلس النبت إذا بلغ وغطى الأرض ، واستحلس الليل بالظلام : تراكم ، والحلس : ما يوضع تحت الرجل والقتب والسر من الدابة والبعير . (اللسان : حلس) .

(2) في كتاب المحن : (في خزية) .

(3) م ، ع ، (إذا) .

(4) م : (ابن المجثم) .

(6) قوله : (رضي الله عنهما) ساقطة من م .

(7) ع ، ت ، ك : (رمضان) .

(5) سورة محمد 4 .

صلاتنا هذه ، لكنني مُنيتُ وخُذعتُ وفارقتُ ما كان عليّ لزومه . قال : خليا عنه .
وأخبرني أبو جعفر أحمد بن عبيد ، عن الهيثم بن عدي ، عن العتيبي ، قال :
أخذ مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار⁽¹⁾ فأمر بضرب عنقه ، فقال :
أصلح الله الأمير ، ما أقبح بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ،
ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق⁽²⁾ بأثوابك وأقول : أي ربّ سل مصعباً فيمّ
قتلني ، قال : اطلقوه ، قال : أيها الأمير ، اجعل ما وهبت لي من حياتي في
خفض ، قال : قد أمرت لك بمائة ألف درهم . قال : فإني أشهد الله ، وأشهد الأمير
أن لابن قيس الرقيات⁽³⁾ نصفها ، قال : ولم ، قال : لقوله⁽⁴⁾ :

إِنَّمَا مِصْعَبُ شِهَابٍ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ
مُلْكُهُ مُلْكٌ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءُ⁽⁵⁾
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَحَ مِنْ كَانَ هُمُ الْإِتْقَاءُ

(1) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي : أحد الشجعان الأفاذاذ الثائرين على بني أمية من أهل الطائف ، انقطع إلى بني هاشم ، وكان مع علي بالعراق وسكن البصرة بعد علي ، ولما قتل الحسين سنة 61 هـ انحرف المختار عن عبيد الله بن زياد أمير البصرة فقبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه ثم نفاه إلى الطائف ، ثم صار مع عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معاوية ، وتوجه إلى الكوفة ليدعو إلى ابن الزبير ، ثم تتبع قتلة الحسين بالكوفة ، ودعا إلى إمامة محمد بن الحنفية وقال انه استخلفه ، فبايعه زهاء سبعة عشر ألف رجل سراً ، فخرج بهم على والي الكوفة فغلب عليها واستولى على الموصل ، وأرسل جيشاً لمقاتلة عبيد الله بن زياد فقتل ابن زياد وكثير ممن معه ، ولما علم المختار أن عبد الله بن الزبير اشتد على ابن الحنفية وابن عباس ، وأنه حصرهما في الشعب بمكة ، أرسل المختار عسكرياً هاجم مكة وأخرجهما من الشعب ، ثم سار مصعب بن الزبير أمير البصرة لمقاتلة المختار فقاتله وحوصر المختار في قصر الكوفة ، فقتله ومن معه سنة 67 هـ .

(الإصابة ت 8547 ، ابن الأثير 82/4 - 108 ، الطبري 146/7 ، الحور العين ص 182 ، ثمار القلوب ص 70 ، معجم الشعراء ص 408 ، الأخبار الطوال ص 82 - 300 ، الأعلام 70/8) .

(2) م : (فأتعلّى) . ولعلها من أخطاء الطبع .

(3) عبيد الله بن قيس الرقيات بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي ، شاعر قريش في العصر الأموي ، كان مقيماً في المدينة ، خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك بن مروان ، ثم قصد الشام بعد مقتل ابني الزبير عبد الله ومصعب ، فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فسأل عبد الملك في أمره فأمته . أكثر شعره في الغزل ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية ، توفي بالشام سنة 85 هـ .
(الأغاني 73/5 ، الموشح ص 186 ، السمط ص 294 ، طبقات الشعراء ص 530 - 534 ، الشعر والشعراء ص 212 ، خزنة الأدب 265/3 - 269 ، الأعلام 352/4) .

(4) الأبيات في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص 176 - 177 ط وبن 1902 م .

(5) في الديوان : (ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء) .

فضحك مصعب وقال : أرى فيك موضعاً للصنيعة ، وأمر بلزومه وأحسن جائزته .

وأُتي الحجاج برجل من بعض الخوارج وهو يتغدى ، فجعل الأعرابي ينظر إلى بناء الحجاج ، فقال له الحجاج : كأنك لا تدري ما يراد بك ، فقال الأعرابي : إيه نزع⁽¹⁾ الله ما أصنعك ، فوالله إن فيك لثلاث آيات بعث بها قوم عاد ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴾⁽²⁾ ، ﴿ وَتَتَخَذُونَ مِصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾⁽³⁾ ، ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَارِينَ ﴾⁽⁴⁾ ، فأعجبته فصاحته ، فأمر بتخليته .

قال أبو الطيب⁽⁵⁾ : قوله بكل ريع ، والريع عند العرب كل بناء مشرف ، وأنشد للمفضل النكري⁽⁶⁾ :

بِكُلِّ قَرَارَةٍ وَبِكُلِّ رِيعٍ بَنَانٌ فَتَى وَجُمُجْمَةٌ فَرِيقُ⁽⁷⁾

10ب/ وجلس سليمان بن عبد الملك ذات يوم مجلساً ، فدُعي يزيد بن (أبي) مسلم⁽⁸⁾ ، وكان صاحب الحجاج ، فأدخل عليه وهو موثق بالحديد مصفد ،

(1) م : (نزع) ، هـ : (ايه ما أصنعك) .

(2) الشعراء 128 .

(3) الشعراء 129 .

(4) الشعراء 130 .

(5) أبو الطيب : كنية الوشاء مؤلف الكتاب .

(6) في ل ، م ، ت ، ع : (المفضل البكري) ، هـ : (للمفضل البكري) ، وصوابه : النكري .

المفضل النكري : المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شييبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نكرة ، ويقع في كثير من الكتب (البكري) مصحفاً ، شاعر جاهلي ، له قصيدة منصفة في الأصمعيات أولها :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَبِئْسَتْنَا وَبِئْسَتُهُمْ فَرِيقُ

وسُمي مفضلاً بهذه القصيدة . أنظر فيه : طبقات الشعراء ص 121 ، المعارف ص 42 ، الاشتقاق ص 199 -

200 ، جمهرة أنساب العرب ص 282 ، سمط اللالي ص 125 ، الأصمعيات ص 199 وهامش المحققين .

(7) في م : (نبات) ، م : (فليق) ، ع : (بنات) ، ك : (بذات فتى وحممة فريق) .

(8) يزيد بن أبي مسلم : يزيد بن دينار الثقفي ، وال من الدهاة في العصر الأموي ، كان من موالى ثقيف ، وجعله الحجاج كاتباً له فظهرت مزايده ، فلما احتضر الحجاج استخلفه على الخراج بالعراق ، وأقره الوليد بن عبد الملك بعد موت الحجاج ، ولما ولي سليمان بن عبد الملك عزله ثم استدعاه إلى دمشق فحادثه فأعجبه منطقته ، فاستبقاه عنده ، ثم ولي إمارة أفريقية ، فأتمر به جماعة من أهلها فقتلوه سنة 102 هـ .

(وفيات الأعيان 2/ 276 ، المعبر ص 492 ، ابن الأثير 38/5 ، رغبة الأمل 167/5 - 169 ، الأعلام

(234/9) .

فازدراه حين رآه ، ونبت عنه عيناه ، فقال : ما رأيك كالיום قط ، لعن الله رجلاً أقادك رسنه ، وحكمك في أمره ، قال له يزيد : لا تقل ذاك يا أمير المؤمنين ، إنك رأيته والأمر عليك مقبل ، وهو عني مدبر ، ولو رأيته والأمر علي مقبل لاستعظمت مني ما استصغرت ، ولا استجللت مني ما استحققت ، فقال سليمان : صدقت ثكلتك أمك ، اجلس . فجلس وهو مكبل بالحديد ، فقال سليمان : عزمت عليك يا ابن أبي مسلم لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به ، أترأه يهوى في جهنم أم قد يقاربها . فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تقل هذا للحجاج فقد بذل لكم نصيحته وأخفر ذمته ، ووالى وليكم ، وأخاف عدوكم ، وإنه يوم القيامة لعن يمين عبد الملك ويسار الوليد ، فاجعله حيث أحببت . فصاح به : أخرج عني ، ثم التفت إلى جلسائه فقال : ثكلته أمه ، ما أحسن تزيينه لنفسه ولصاحبه ، قد أحسن المكافأة بحسن الصنعة⁽¹⁾ .

وأتي عبد الملك بن مروان برجل كان ولأه فخانه ، فقال : يا عدو الله ، ائتمناك فختتنا ، واستنجدناك فلم تنجدنا ، ووليناك فلم تشكرنا ، اضربا عنقه . فقال : يا أمير المؤمنين كلامي بحجتي⁽²⁾ رد علي أمير المؤمنين وفي أكثر مما قال ، وعفوه أكبر من جرمي ، وإحسانه يعفيني⁽³⁾ عن إساءتي . قال : صدقت ، خليا عنه .

وبلغني أن أمير المؤمنين المنصور ، بلغه عن بعض عماله خيانة ، فأحضره ، فقال : يا عدو الله وعدو أمير المؤمنين ، أكلت مال الله . فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن عيال الله (وأنت خليفة الله)⁽⁴⁾ ، والمال مال الله ، فمال من ناكل إذن . فأعجبته فصاحته فقال : خلوا سبيله ولا تقولوا له شيئاً .

ووجد أبو جعفر المنصور على بعض الكتاب ، فأمر بتجريدته وضربه ، فأنشأ يقول :

ونحن الكاتبون وقد أسانا فهبنا للكرام الكاتبينا⁽⁵⁾

فأعجبته بديهته ، فأمر بإطلاقه .

وفيما بينته من هذا الباب بيان ، فتبينه ، إن شاء الله تعالى .

(1) ع : (الصنعة) .

(2) م : (نجني) .

(3) م : (يغضبي) .

(4) ما بين القوسين زيادة من : م .

(5) ك ، هـ : (فقد أسانا) .

باب البلاغة من ذوي الرَّجَاحَةِ في حسن البيان والفصاحة

قال الشُّعْبِي : حضرت عبد الله بن الزبير⁽¹⁾ (يوماً)⁽²⁾ بمكة ، فسمعتة يقول في آخر كلامه⁽³⁾ : أما والله ، لو كانت الرجال تصرف لصرفتم تصريف الذهب بالفضة ، أما والله لوددت أن لي بكل رجلين منكم رجلاً من أهل الشام ، بل بكل خمسة منكم 111/ رجلًا ، بل بكل عشرة منكم رجلاً ، فما بكم يدرك الثَّار ، وما⁽⁴⁾ بكم يمنع الجار . فقام إليه رجل من أهل البصرة فقال : والله ما نجد لنا ولك مثلاً إلا قول الأعشى⁽⁵⁾ :

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقْتُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ

علقناك وعلقت أهل الشام ، وعلقت أهل الشام حب مروان ، فما عسى أن نقول⁽⁶⁾ . قال الشعبي : فما سمعت بجواب أخصر منه⁽⁷⁾ ولا أحسن .

وحدثني أبو جعفر أحمد بن عبيد قال : حدثني محمد بن حرب قال : حدثنا⁽⁸⁾

(1) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي : فارس قريش في زمنه ، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة ، شهد فتح إفريقية زمن عثمان ، وبويع بالخلافة سنة 64 هـ بعد موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام ، وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة ، حتى سيروا إليه الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان فانتقل من المدينة إلى مكة فحاصره الحجاج في مكة ، وانتهت المعارك بمقتله بعد أن تفرق عنه أكثر أصحابه ، كان مقتله وصلبه بمكة سنة 73 هـ .

(الطبري 202/7 ، ابن الأثير 135/4 ، تاريخ الخميس 301/2 ، صفة الصفوة 322/1 ، فوات الوفيات 210/1 ، الأعلام 218/4) .

(2) ما بين القوسين زيادة من : م .

(3) الرواية في البيان والتبيين 300/1 - 301 .

(4) ت ، ك ، م ، هـ : (ولا بكم) .

(5) البيت في ديوان الأعشى ص 57 ط محمد حسين 1950 .

(6) (نقول) ساقطة من : م . ت ، هـ : (فما عسانا نقول) .

(7) ع : (أحضر منه) ، ك : (سمعت جواباً أخصر منه) .

(8) ت ، ك ، هـ ، م : (حدثني) .

اسماعيل بن خالد ، وأبو محمد الأنصاري قال : لما فرغ المهلب بن أبي صفرة من قتال عبد الله⁽¹⁾ الحروري ، دعا ببشر بن مالك الحرشي فأنفذه إلى العراق بالبشارة إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال : ما اسمك ، قال : بشر بن مالك ، قال : بشارة وملك ، قال : فكيف خلفت المهلب ، قال : خلفته قد أمن ممن⁽²⁾ خاف ، وأدرك ما طلب ، قال : فكيف كانت حالكم مع عدوكم ، قال : قد كانت⁽³⁾ البدأة لهم والعاقبة لنا ، قال : العاقبة للمتقين ، قال : فما حال الجند ، قال : وسعهم الحق وأغناهم النفل⁽⁴⁾ ، فإنهم مع ذلك لمع رجل يسوسهم سياسة الملوك ، ويقاقل بهم قتال الصعلوك ، فلهم منه⁽⁵⁾ برُّ الوالدين ، وله منهم طاعة الولد ، قال : فما حال ولد المهلب ، قال : رعاة الذئب حتى يأمنوه ، وحفظه السُّرح حتى يردوه ، قال : فأبيهم أفضل ، قال : ذلك إلى أبيهم ، أيهم شاء أن يستكفيه أمرا كفاه ، قال : أنت أيضاً فقل ، فإنني أرى لك لساناً وعبرة وبياناً ، قال : هم كالحلقة المفرغة⁽⁶⁾ لا يعرف طرفاها ، قال : ويحك أكنت أعددت لمثل هذا⁽⁷⁾ المقام هذا الجواب ، قال : لا ، قال الحجاج : هذا الكلام النقي والرجل العربي .

ودخل خالد بن صفوان⁽⁸⁾ على أبي العباس فقال : يا بن صفوان كيف علمك بأحوالي فقال : أي أحوالك⁽⁹⁾ يا أمير المؤمنين ، فكلهم أنا عارف به ، قال : أمسهم قرابة وأوجبهم عليّ حقاً بنو الحارث بن كعب ، قال : يا أمير المؤمنين ، هناك هامة

(1) ت ، ك ، هـ ، م : (عبد ربه) .

(2) ت ، هـ : (قد أمن ممن يخاف) . م : (أمي مما) ولعله من أخطأ الطبع .

(3) ت ، ك ، هـ ، م : (كانت) .

(4) ع : (وأغتهم النفل) .

(5) م : (فله منهم) وهو خلاف المقصود .

(6) قوله : (أنت أيضاً فقل ... لا يعرف طرفها) ساقطة من : ع .

(7) ت ، ك ، هـ ، م : (لهذا المقام) .

(8) خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهمم التميمي : من الأدباء الفصحاء البخلاء كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، ولد ونشأ بالكوفة ، وكان ميسور الحال أدرك خلافة السفاح وحظي عنده ، كف بصره وتوفي سنة 133 هـ .

(9) وفيات الأعيان 1/243 ، معجم البلدان 4/387 ، أمالي المرتضى 4/172 ، نكت الهميان ص 148 ، الأعلام (338/2) .

(9) م : (كيف علمك بأحوالي ... أي أحوالك) بالحاء المهملة .

الشرف ، وغرس الكرم ، وفيهم ابن الفرج وأمن السرح⁽¹⁾ ، وفيهم خصال ما اجتمعت في غيرهم من قومهم ، أحسنهم لِمَمًا ، وأعظمهم هِمَمًا⁽²⁾ ، وأكرمهم شيما ، وأوفاهم ذمما ، الجمر في الحرب ، والرفد في الجذب ، وهم الرأس وغيرهم الذنب . فقال : لله درك يا ابن صفوان لقد وصفت فأحسنت .

وروى أن عبد الملك قال لكثير بن هراشة الكلابي : هذا الحجاج قادمًا من العراق ، قد شمخ بأنفه ، ونفخ الشيطان في منخره⁽³⁾ ، فإذا دخل عليّ فتعرض له ببعض ما يكره⁽⁴⁾ ، فقال : أفعَل يا أمير المؤمنين . فلما دخل الحجاج وأخذ مجلسه وأفاضوا في الحديث ، قال عبد الملك : ما تقول في ثقيف يا حجاج ، فقد زعم ناس /11ب/ أنهم من اياد ، وقال آخرون من قيس ، وأنت أعرف بقومك . فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، الحق أبلج ، وطريق الرشد أبهج ، ولم يَحْذَ من ركب الحق ، وقصد الصدق ، نحن من قيس ثابتة أصولنا ، نابتة غصوننا ، بأسقة فروعنا ، يعلم ذلك قومنا . قال كثير : لقد كان البغي عندك⁽⁵⁾ مذ دهر طويل ، وهو على أهله عار وبيل ، وخطب جليل⁽⁶⁾ ، دخول رجل في قوم ليس منهم ، وتركه قومه رغبة عنهم . فقال الحجاج : أما والله لولا مكان أمير المؤمنين لاستوعرت موطنك ، واستصعبت⁽⁷⁾ مركبك ، ولأوردتك موارد يعى بالإصدار عنها ذوو القوة⁽⁸⁾ . قال كثير : أنت أقصر كوعا ، وأملأ روعاً ، ولن تنال مني ما قلت ، يا حجاج على ما ضيعت من الأمانة ، وأظهرت من الخيانة ، مع سوء سيرة ، وخرق سياسة ، فإنك قد أخربت وما عمرت ، وأفسدت وما أصلحت ، وجرت وما عدلت ، وتركت الحق إذ حكمت . فقال الحجاج : انك لتمدن بيد قصيرة ، وأيام حقيرة ، ولا تستعيذ من

(1) م : (ابن الفرج أو من السرح) ، ت ، ك ، هـ : (ابن الفرج وابن السرح) .

(2) ت ، ك : (حمما) ، م : (جمما) .

(3) م : (في سحره) . من هنا نقص في المطبوعة بقدر صفحة ورع من المخطوطة ، ثم استدركه في آخر الكتاب .

(4) ت : (بما يكره) .

(5) ع ، ك : (البغي منك) .

(6) ع : (خطب جلل) .

(7) ع ، ت : (ولاستصعبت) .

(8) ك ت : (ذو القوة) ، ل ، ع : (ذوي القوة) .

الظالم ، ولا يستعان بك في القادم⁽¹⁾ ، ولا تؤهل لدفع العظائم .

فلما خشي عبد الملك أن يعظم بينهما الشر ، عزم عليهما أن يسكتا فسكتا ، وخرج كل واحد منهما ممتكاً⁽²⁾ من صاحبه غيظاً ، وعليه حقداً ، ولم يلبث الحجاج أن انصرف عاملاً على العراق .

وقدم على عبد الملك فتح من أفريقية ورؤوس ، فدعا بكثير فقال : انطلق بهؤلاء الوفد إلى الحجاج ، حتى تقوم خطيباً فتذكر السمع والطاعة لولاة الأمر ، وكيف ينزل بأهل الخلاف والنفاق والنقمة والنكال في العاجل والأجل . قال له كثير : أن قد علمت يا أمير المؤمنين ما كان بيني وبينه ، وأنت لي ملجأ إن نزلت بي بائقة ، أو أصابتنني جائحة ، أو حلت بي قارعة من الحجاج ، فإنك الطالب لي ، وبعد الله إنك ثقتي ، فإنك تبغثني إلى بلد أخوف أهله ، وأحذر فعله ، فقد شمع بأنفه دوين السماء ، واجترأ على سفك الدماء ، وليس لي بحضرته حَفْدة⁽³⁾ يعينوني ، ولا أنصار ينصروني . فقال له عبد الملك : انفذ لأمري ، فلعمري لا لحجاج أحكم رأياً من أن يأخذك بإحنة أو يعرفك سيئة ، ولعمري لئن فعل لتنجمن عرامته⁽⁴⁾ ، ولتنبذن منزلته ، ولتفارقن كرامته ، وإلا فبالحري أن يكون قد أحكمته تجاربه ، وقصدت به مذاهبه ، وعزب عنه⁽⁵⁾ جهله ، وثاب إليه حلمه .

قال : فخرج كثير في أصحابه ، حتى قدم على الحجاج ، فلما دخل عليه ، قال : مرحباً بكثير بن هراثة ، من قوم سراة سادة ، كرام قادة ، بهاليل ذادة⁽⁶⁾ . قال كثير : قد كان بيني وبينك أيها الأمير قصة امتلأت منها رعباً ، وضقت منها ذرعاً ، والأمير صحيح الأديم /12/ والحسب الصميم ، والشرف القديم ، لا يشكي منه الضعف ، ولا يخاف منه العنف . فسد الحجاج : ما احتجنا إلى ثنائك ، ولا في

(1) ع ، ك ، ت : (في المقام) .

(2) ل : (ممتلا) ، ع : (مملا) .

(3) الحفدة : الأعوان والخدم ، وقيل : ولد الولد ، وأحدهم حافد ، ورجل محفوظ : أي مخدوم . (الصحاح : حقد) .

(4) لتنجمن عرامته : لتظهرن شراسته .

(5) عزب جهله : أي بعد وغاب .

(6) بهاليل : جمع بهلول وهو الرجل العزيز الجامع لكل خير ، والبهلول : الحيي الكريم .

دعائك⁽¹⁾ ، ولا تلام على فعلك ، ولا يعاقب مثلك . وأجازه وفضله على أصحابه .

فلما قدم على عبد الملك قال : كيف رأيت رأيي من رأيك يا كثير ، ألم تجده مصيباً لا يأخذ أمره بالعجلة حتى يرى من عفوه الغفلة . قال : يا أمير المؤمنين ، قاتله الله ما أحسن لفظه ، وأدوم لحظه ، وأسكن فوده ، وأبعد عوده ، أما والله لو لم يسهل من أمره ما توعر ، ويقدم ما تأخر ، لطحنني طحن المردة الململمة⁽²⁾ ، ولتساقط لحمي تساقط حب الخمخم⁽³⁾ .

وقد مضى في هذا الباب ما قد كفى وفيه مقنع لمن اكتفى ، فافهمه إن شاء الله تعالى .

(1) ع ، ت ، ك : (إلى دعائك) .

(2) ع : (المردة الملممة) ، ت ، ك : (طحن المروات الملممة) .

المردة : الحجر الذي لا يكاد الرجل الضابط يرفعه بيده ، والمردة : صخرة تكسر بها الحجارة . (اللسان : ردي) .

ململمة وملمومة : مجتمعة ، مضموم بعضها إلى بعض .

(3) حب الخمخم : الخمخم نبات تعلف حبه الابل ، قال عنترة : (اللسان : خمم)
ما راعني ألا حمولة أهلها وشط الديار تسف حب الخمخم

باب

البلاغة من ذوي الألباب في حسن المعارضات⁽¹⁾ في الجواب

روي أن خالد بن الوليد ، لما قدم العراق⁽²⁾ خرج فضرب عسكره⁽³⁾ بين أبيات الحيرة⁽⁴⁾ ونهرها على الجرعة⁽⁵⁾ وتحصن أهل الحيرة في قصورهم الأربعة : قصر الأبيض⁽⁶⁾ ، وقصر العدسيين⁽⁷⁾ ، وقصر بني ببيعة⁽⁸⁾ ، وقصر الطين⁽⁹⁾ ، فأقبل معه ضرار بن الأزور الأسدي⁽¹⁰⁾ حتى وقف عند قصر بني ببيعة ،

(1) ت ، ك ، هـ : (المعارضة) .

(2) (العراق) ساقطة من النسخ الأخرى .

(3) م : (عشرة) ، وفسرها المحقق بابل ، ولم يحسن المحقق قراءتها .

(4) الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة ، على موضع يقال له النجف ، وبالحيرة الخورنق بالقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية ، ونهر الحيرة مدفوق من الفرات إلى النجف . (ياقوت : الحيرة 375/2 وما بعدها ، البكري : الحيرة 478/2 - 479) .

(5) الجَرَّة : (بالتحريك وبسكون الراء) ، موضع قرب الكوفة ، وهو المكان الذي فيه سهولة ورمل ، وإليه يضاف يوم الجرعة ، وهو يوم خرج فيه أهل الكوفة إلى سعيد بن العاص وقت قدم عليه والياً من قبل عثمان رضي الله عنه ، فردوه وولوا أبا موسى ، ثم سألوا عثمان حتى أقره عليهم ، ولما قدم خالد العراق نزل بالجرعة بين النجفة والحيرة . (ياقوت : الجرعة) .

(6) القصر الأبيض : من قصور الحيرة ، ذكر في الفتوح أنه كان بالرقعة . (ياقوت : القصر الأبيض) .

(7) في الأصول : ل ، ت ، ك ، هـ : (العدس) ، والتصويب من معجم البلدان .

قصر العدسيين : قصر كان بالكوفة في طرف الحيرة لبني عمار بن عبد المسيح بن قيس بن حرملة ، نسبوا إلى أهمهم عدسة بنت مالك بن عامر بن عوف العكلي ، وهو أول شيء فتحه المسلمون لما غزا العراق . (ياقوت : قصر العدسيين) .

(8) قصر بني ببيعة : لم يذكره ياقوت ، وجاء ذكره في أمالي المرتضى في ذكر المعمرين ومنهم عبد المسيح بن ببيعة الغساني ، قال : ويقال أن عبد المسيح لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر ببيعة ، قال :

لَقَدْ بَنَيْتَ لِلْحَذَّائِي حِصْنًا لَوْ أَنَّ الْمَرَّةَ تَنَفَّعَ الْحِصْنُ
طَوِيلَ السَّرَاسِ أَقْعَصَ مَشْمَخِرًا لِأَنْوَاعِ السَّرِيَّاحِ بِهَ حَنِينُ

(أمالي المرتضى 114/4) .

(9) قصر الطين : من قصور الحيرة ، وقصر الطين أيضاً بناه يحيى بن خالد بباب الشامسية . (ياقوت : قصر الطين)

(10) ضرار بن الأزور الأسدي : هو ضرار بن مالك (الأزور) بن أوس بن خزيمة الأسدي ، أحد الأبطال في الجاهلية =

وقال⁽¹⁾ : ابعثوا إلينا رجلاً من عقلائكم وذوي أسنانكم⁽²⁾ ، فبعثوا إليه بعبد المسيح ابن عمرو بن ببيعة⁽³⁾ ، فأقبل يدب في مشيته ، فقال خالد : بعثوا إلينا شيخاً لا يفقه شيئاً ، فدنا منه فقال : أنعم صباحاً أبيت اللعن يا خالد ، فقال خالد : قد جاء الله بغير هذه التحية ، أين أقصى⁽⁴⁾ ، أترك ، قال : ظهر أبي . قال : من أين خرجت ، قال : من بطن أمي ، قال : علام أنت ، قال : على الأرض ، قال : فقيم أنت ، قال : في ثيابي ، قال : أتعمل ، قال : نعم وأقيد⁽⁵⁾ ، قال : ابن كم ، قال : ابن واحد ، قال : ما رأيت كالיום ، أسألك عن شيء ، وتنحوفي غيره ، قال : ما أجبتك إلا عما سألت ، فسل عما شئت ، قال : أحرب أنت أم سلّم ، قال سلّم ، قال : فما بال هذه الحصون ، قال : بنيناها للفسية⁽⁶⁾ حتى يجيء حليم⁽⁷⁾ ينهائهم ، قال : كم أتى عليك من السنين ، قال : ثلثمائة وخمسون سنة ، قال : أدركت سفن البحر ترقى في البناء في هذا الخرق⁽⁸⁾ ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مِكتَلها⁽⁹⁾ على رأسها ، ثم تخرج حتى ترد الشام في قرى متصلة قد أصبحت خراباً يباباً ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد . قال : وكان معه سُم ساعة ، قال خالد : وما دعاك إليه ، قال

= والاسلام ، له صحبة ، كان شاعراً ، اشترك في حروب الردة وقتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد ، شهد وقعة اليرموك وفتح الشام ، وقاتل يوم اليمامة أشد قتال حتى قطعت ساقاه ، ومات بعد أيام من اليمامة سنة 11 هـ . (تهذيب ابن عسكار 30/7 ، خزنة الأدب 8/2 ، الإصابة ت 4172 ، الأعلام 311/3) .

(1) راجع الرواية في كتاب الردة - للواقدي ص 226 - 229 ، وأمالى المرتضى 260/1 - 261 .

(2) في أمالي المرتضى : (ذوي أنسابكم) .

(3) عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن ببيعة الغساني ، أحد المعمرين الدهاة من أهل الحيرة ، له شعر وأخبار ، عاش زمناً في الجاهلية وأدرك الاسلام وظل على النصرانية ، له أخبار مع خالد بن الوليد في الحيرة ، وهو ابن أخت سطيج الكاهن ، يقال أنه باني قصر الحيرة ، توفي نحو سنة 12 هـ .

(4) أمالي المرتضى 260/1 - 262 ، الديارات ص 154 ، اللباب 136/1 ، البيان والتبيين 74/2 ، الأعلام 297/4 .

(5) (أقصى) بالقاف في كل الأصول ، وجعلها محقق م : (أقصى) بالفاء اجتهداً خلاف المخطوطة التي اعتمدها .

(6) ع : (وأفيد) بالفاء .

(7) ع ، ت : (لفسية) ، هـ ، ك : (قال بناها سفيه حتى يجيء حليم ينهائهم) .

(8) في الأصول : (حليم) ، وغيرها محقق م إلى (الحليم) اجتهداً .

(9) ت ، ك ، هـ ، م : (الجرف) . الأمالي : (ترفاً في هذا الجرف) .

(9) الممثل : شبه الزنبيل بسبع خمسة عشر صاعاً .

عبد المسيح : إن يكن عندك ما يوافق أهل بلدي حمدت الله تعالى وقبلته ، وإن كانت الأخرى لا أكون أول من ساق إلى قومي بلاء بل آكله وأستريح⁽¹⁾ ، فأخذه خالد وقال : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ، ثم أكله ، فتجلت غشية ، ثم رشح جبينه وقام كأنما أنشط من عقال ، فرجع ابن ببيعة إلى قومه ، وقال : قد / 12ب / جئتكم من عند شيطان . وقال : أعطوا هؤلاء ما سألوا ، فصالحوهم على مائة ألف درهم .

وروى أن عبيد بن شرية⁽²⁾ لما دخل على معاوية بن أبي سفيان قال له : يا عبيد ، من أين أقبلت ، قال : من خلفي ، قال : فأين تريد ، قال : أمامي ، قال : ابن كم أنت ، قال : ابن رجل واحد ، قال : كم أتى عليك ، قال : ليل ونهار ، قال : لم أرد هذا إنما أردت كم أتى عليك من السنين ، قال : مائتان وعشرون سنة ، قال : فما أدركت من الناس ، وما رأيت من القرون ، قال : أجمل أم أفسر⁽³⁾ ، قال : أجمل حتى نسألك من التفسير⁽⁴⁾ ، قال : أدركت الناس يقولون ذهب الناس . وروينا أن عدي بن (أرطاة) الفزاري⁽⁵⁾ أتى شريحاً⁽⁶⁾ وهو في مجلس القضاء

(1) في الأمالي : (أشربه وأستريح) .

(2) عبيد بن شرية الجرهمي : راوية من المعمرين من الحكماء الخطباء في الجاهلية ، أدرك الإسلام واستحضره معاوية من صنعاء إلى دمشق ، فكان يحدثه بأخبار العرب الأقدمين وملوكهم ، فأمر معاوية بتدوين أخباره ، فأملى كتابين سمي أحدهما (كتاب الملوك وأخبار الماضين) طبع مع كتاب (التيجان وملوك حمير) تحت عنوان (أخبار عبيد بن شرية في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها) ، والثاني (كتاب الأمثال) ، عاش عبيد إلى أيام عبد الملك بن مروان ، وتوفي نحو سنة 67هـ .

(كتاب المعمرين ص 39 ، معجم الأدباء 10/5 - 13 ، الفهرست ص 89 ، الأعلام 4/341) .

(3) م : (أفصل) .

(4) ع ، ت ، ك : (عن التفسير) .

(5) في الأصول : (عدي ابن الفزاري) ، وهو عدي بن أرطاة الفزاري ، أمير من العقلاء الشجعان ، من أهل دمشق ، ولاء عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة 99هـ ، وبقي إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط في فتنة أبيه يزيد بن المهلب سنة 102هـ .

(الكامل للمبرد 2/149 ، رغبة الأمل 2/26 ، تاريخ اليعقوبي 3/53 ، الأعلام 5/8) .

(6) هو شريح القاضي ابن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام ، أصله من اليمن ، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية ، واستعفى في أيام الحجاج فاعفاه ، كان ثقة في الحديث مأموناً في القضاء ، له باع في الأدب والشعر ، عمر طويلاً ومات بالكوفة سنة 78هـ . (طبقات ابن سعد 6/90 - 100 ، وفيات الأعيان 1/224 ، حلية الأولياء 4/132 ، الأعلام 3/236) .

فقال له⁽¹⁾ : أين أنت ، قال : بينك وبين الحائط ، قال : فاسمع مني ، قال : لذلك جلست ههنا ، قال : إني رجل من أهل الشام ، قال : الحبيب القريب ، قال : إني تزوجت امرأة من قومي⁽²⁾ ، قال : بارك الله لك فيها ، قال : وشرطت لأهلها أن لا أخرجها ، قال : فلهم شرطهم ، قال : فإني أريد الخروج ، قال : في حفظ الله ، قال : فاقض بيننا ، قال : قد فعلت .

وقال هشام بن الكلبي : بعث الحجاج بن يوسف إلى الغضبان بن القُبَعْثري⁽³⁾ ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن الأشعث من كَرْمان⁽⁴⁾ ، وبعث عليه عتبة عينا⁽⁵⁾ ، فلما انتهى الغضبان إلى ابن الأشعث قال⁽⁶⁾ : ما وراءك يا غضبان ، قال : شر ، تغدّ بالحجاج قبل أن يتعشى بك ، وانصرف . فنزل الغضبان كerman ، وهي أرض شديدة الحر كثيرة الرمضاء ، فضرب فيها قبة ، فورد عليه أعرابي من بكر بن وائل على فرس يقود ناقة ، فقال : السلام عليك ، قال الغضبان : السلام⁽⁷⁾ عليك وهي كلمة مقولة ، قال الأعرابي : ما اسمك ، قال : آخذ ، قال : أو تعطي ، قال : ما أحب أن يكون لي اسمان ، قال : من أين جئت ، قال : من الذلول ، قال : وأين تريد ، قال : أرضاً أمشي في مناكبها ، قال : فمن عرض اليوم ، قال : فرعون على النار ، قال : فمن بشر ، قال : الصابرون ، قال : فمن غلب ، قال : حزب الله ، قال :

(1) الخبر في أخبار الأذكياء ص 68 ، عيون الأخبار 1/317 ، العقد الفريد 2/467 .

(2) ت ، ك ، هـ ، م : (من قوم) .

(3) م : (إلى غضبان) .

الغضبان بن القُبَعْثري : أحد الخوارج الأزارقة الذين قاتلهم الحجاج سنة خمس وسبعين ، وكانوا قد خلعوا الحجاج وبايعوا عبد الله بن الجارود وعبد الله بن حكيم المجاشعي ، وهرب الغضبان وعكرمة بن ربعي الفياض في رجال من أهل العراق فلحقوا بالشام .

(تاريخ خليفة بن خياط 1/269)

(4) كerman : ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، تشبه كerman بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات ، قال ابن الكلبي : سميت كerman بكرمان بن فلوج بن لطي بن يافث بن نوح .

(ياقوت : كerman 4/263 - 264 ، البكري : كerman 4/1125)

(5) ت ، ك ، هـ ، م : (وبعث عليه عتبة) .

(6) أنظر الخبر في مروج الذهب 3/155 - 158 .

(7) م : (السلم) .

ومن حزب الله ، قال : المفلحون ، قال : فعجب الأعرابي من منطقته وحاضره جوابه ، قال : أتقرض ، قال : إنما تقرض الفارة ، قال : أفتسمع ، قال : إنما تسمع القينة ، قال : أفتنشد ، قال : إنما تنشد الضالة ، قال : أفتقول ، قال : إنما يقول الأمير ، قال : أفتسجع ، قال : إنما تسجع الحمامة ، قال : أفتنطق ، قال : إنما ينطق كتاب الله ، قال : كيف ترى فرسي هذه ، قال : أراه خيراً من واحد هو شر منه وواحد أفره منه⁽¹⁾ خير منه ، قال : لقد علمت ذلك ، قال : لو علمت لم تسألني ، قال : إنك لمنكر ، قال : إني لمعروف ، قال : ذلك أريد ، قال : وما أردتلك قال : الدخول ، قال : وراءك أوسع لك ، قال : قد أضرت بي الشمس ، قال : الساعة يأتيك الفيء ، قال : قد أحرقت الرمضاء قدمي ، قال : بل عليها تبرد ، قال : قد أوجعني الحر ، قال : ليس لي عليه سلطان ، قال : إني / 13 / لا أريد طعامك ولا شرابك ، قال : لا تعرض لهما ، فوالله لا ذقتهما ، قال : سبحان الله ، قال : قبل كونك ، قال : ما أرى عندك إلا ما أرى ، قال : نعم وهراوة أرزن⁽²⁾ أدق بها رأسك ، قال : تالله⁽³⁾ ما رأيت كالיום قط ، قال : بلى قد رأيت ولكنك أنسييت ، قال : إني لأظنك جنياً ، قال : اللهم اجعلني من خيار الجن ، قال : بل أحسبك حرورياً ، قال : اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير ، قال : فلما رأى ذلك ولي وتركه وقال : إنك لبذخ أحمق .

فلما قدم على الحجاج قال له : أعراف أنت ، قال : لست بعرف ولكني وصاف ، قال : أفشاعر أنت ، قال : لست بشاعر ولكني خابر ، قال : كيف تركت أرض كرمان ، قال : ماؤها وشل ، وسهلها جبل ، ولصها بطل ، ونخلها دقل⁽⁴⁾ ، إن

(1) ل ، ع : (أشر منه) . ت ، ك : (هو أدنى منه وواحد فرسه خيراً منه) .

(2) في حاشية الأصل ل : (الأرزن العصا الضخمة) .

الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصي ، وأنشد ابن الأعرابي : (الصحاح : رزن)

إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا أَقْضِي الْغَرِيمَ وَإِنْ
إِلَّا عَصَا أَرْزَنٍ طَارَتْ بُرَايْتُهَا تَنْوُهُ ضَرْبُهَا بِالْكَفِّ وَالْعَصْدِ

(3) م : (بالله) .

(4) الدقل : أردأ التمر .

كثر الجيش بها جاعوا وإن قتلوا بها ضاعوا ، قال : بالله ⁽¹⁾ إنك لصاحب الكلام : تغدّ بالحجاج قبل أن يتعشى بك ، قال : أصلح الله الأمير ، ما نفعت من قيلت فيه ، قال : لأقطعن يدك ورجلك ، قال : العفو أقرب للتقوى ، وإن فعلت فبجرمي ، قال : لأحملنك على الأذهم ⁽²⁾ ، قال : الأمير يحمل على الأدهم والأشقر ، قال : إنه حديد ، قال : الحديد خير من البليد ، قال : اذهبوا به إلى السجن . فانطلقوا به وهو يقول : ﴿ لا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ ⁽³⁾ . فمكث في السجن حتى حصّروا واسط ⁽⁴⁾ ، فأعجبته ما لم يعجبه شيء مثلها ، فقال لأصحابه : كيف ترون هذه ، قالوا : ما رأينا مثلها ، قال : هي كذلك ولكن فيها عيب ، وسأبعث إلى من يجيئني بعيها ، فبعث إلى الغضبان ، فأقبل يرسف في قيوده ، فقال له الحجاج : كيف ترى هذه ، قال : بنيت في غير بلدك ، ولا يسكنها ولدك ، ولا تبقى ولا تدوم ، وما لم يبقَ كأن لم يكن . قال : صدق ، ردوه إلى السجن فإنه صاحب الكلمة . قال : أيها الأمير ما نفعت من قيلت له ، ولا أضرت من قيلت فيه ، قال : إنك لسمين ، قال : من يكن ضيف الأمير يسمن ⁽⁵⁾ ، قال : انطلقوا به إلى السجن ، قال : أصلح الله الأمير ، قد أكلني الحديد وما أطيق المشي . فلما وضعته الرجال على أيديها قال : ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ ⁽⁶⁾ ، قال :

(1) م : (فآله) ، ع ، ك : (تآله) .

(2) الأدهم : القيد ، سمي بذلك لسواده ، وجمعه الأدهام ، قال جرير : (اللسان : دهم)
هو القَيْنُ وابنُ القَيْنِ لا قَيْنَ مثله لبطح المساحي أو لجذَلِ الأدهم .
(3) سورة يس 50 .

(4) م : (حتى بنى الحجاج حصن واسط) ، هـ : (حتى حضروا واسط) .

حصروا واسط : أي بنوها بالحصار جمع حصير .

واسط : واسط في عدة مواضع ، قال أبو الندى : للعرب سبعة أواسط ، أشهرها واسط الحجاج ، سميت بواسط لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة ، لأن منها إلى كل واحدة منهما خمسين فرسخاً ، وقيل : إنه كان قبل عمارة واسط هناك موضع يسمى واسط قصب ، فلما عمر الحجاج مدينته سماها باسمها . وقيل : شرع الحجاج في عمارة واسط في سنة 84 هـ ، وفرغ منها في سنة 86 هـ ، فكان عمارتها في عامين .

(ياقوت : واسط 881/4 - 883 ، البكري : (واسط 1363/4) .

(5) هذه العبارة فقط في عيون الأخبار 80/1 ، 225/3 : (قال الحجاج للغضبان بن القبعثري ورآه سميना : ما أسمنك ، قال : القيد والرتمة ، ومن كان في ضيافة الأمير يسمن) .

(6) الزخرف 13 ، وفي النسخ : (الحمد لله الذي سخر لنا هذا) .

أنزلوه ، قال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾⁽¹⁾ ، قال :
جروه ، قال : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾⁽²⁾ . فاستحسن ذلك الحجاج فقال :
أطلقوه ، فما أفلت إلا بكلامه .

وقد مضى من هذا الباب ما فيه كفاية ونهاية فاعرفه ، إن شاء الله .

(1) المؤمنون 29 . وفي النسخ كلها : (اللَّهُمَّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً) والصحيح ما أثبتناه .

(2) هود 41 .

باب

البلاغة من الأدباء في مخاطبة الخلفاء ومحاوراة الأمراء

دخل عقيل بن أبي طالب⁽¹⁾ على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما⁽²⁾ ، فقال له معاوية : لقد جفوتنا يا أبا يزيد ، فقال عقيل⁽³⁾ :

وإني امرؤ مني التكرم شيممة إذا صاحبي يوماً على الهون أضمرأ

13/ب/ ثم قال : أما والله يا معاوية ، لئن كانت الدنيا مهدت لك مهادها ، وأظلك ظل ملكها ومدت عليك أطناب سرادق مجدها ، وأحلتك دميث رباها ، في رياض مونقة ، قد اعتم نبتها ، وأينع زهرها ، والتفت خضرتها ، فطمحت إليها الأبصار ، وتاقت إليها الأنفس ، ما ذاك بالذي يحملني أن ترى⁽⁴⁾ مني حرصاً عليك برغبة ، ولا ظماً لرغبة ، فقال معاوية : والله يا أبا يزيد لقد نعتنا نعتاً هش قلبي لنعتك ، فكيف بالاختبار ، فإن للمعاينة على الصفة فضلاً ، وأني لأرجو أن يكون الله تعالى زادني من ملكها ، وجباني بماء الخصوص من حلها إلا لكرامة منه⁽⁵⁾ ذخرها وفضل يمن به عليّ ، وقد كان داود خليفة ، وسليمان ملكاً⁽⁶⁾ ، وإنما هو المثال

(1) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أخو علي بن أبي طالب وجعفر بن أبي طالب لأبيهما ، وكان أسن منهما ، كان ممن يتحاكم إليه الناس في الجاهلية ، فصيح اللسان شديد الجواب ، شهد بدرأ مع المشركين وقد أخرجه قريش معها كرهاً ، وأسره المسلمون ففداه العباس بن عبد المطلب فرجع إلى مكة ، ثم أسلم بعد الحديبية ، وهاجر إلى المدينة سنة 8هـ ، وشهد غزوة مؤتة ، وثبت يوم حنين ، وفارق أخاه علياً في خلافته ، ووفد إلى معاوية في دين لحقه ، وعمى في آخر أيامه ، وتوفي نحو سنة 60هـ .
(الإصابة ت 5630 ، البيان والتبيين 1/174 ، نكت الهميان ص 201 ، طبقات ابن سعد 4/28 ، مقاتل الطالبين ص 7 ، الأعلام 5/39 - 40) .

(2) رضي الله عنه (ساقطة من : م ، ك) .

(3) انظر المحاوراة في العقد الفريد 4/6 ، والبيان والتبيين 2/326 ، وجمهرة خطب العرب 2/131 - 133 ، وجزء منها في عيون الأخبار 2/197 ، وذخائر العقبى للمحب الطبري ص 222 . والبيت في العقد الفريد 4/6 .

(4) م : (على أن ترى) ، ت ، ك : (على أن يرى) .

(5) م : (جلها أن الكرامة) ، ك ، هـ : (من جلها إلا الكرامة) .

(6) ع : (ملكاً عظيماً) .

يحذى عليه ويؤخذ به ، والأمور أشباه ، وأيم الله لقد أصبحت وإن الذي بيننا وبينك لعظيم ، وما أصبحت أهم لك بمساءة . ثم أعطاه وأكرمه .

وروى أن عبد العزيز بن زُرارة الكلابي⁽¹⁾ أقام بباب معاوية سنة لا يأذن له ، فلما كان بعد السنة أذن له⁽²⁾ إذناً عاماً ، فدخل فيمن دخل ، فقال : يا أمير المؤمنين إني صحبتك على الرجاء ، وأقمت ببابك على التأميل ، واحتملت جفوتك بالصبر ، ورأيت قوماً قريبهم الحظ ، وآخرين باعدهم الحرمان ، فلا ينبغي لصاحب الحظ أن يأمن ، ولا لصاحب الحرمان أن يئأس ، وأول المعرفة الاختبار ، فابل واختبر ، فقال معاوية : إني لأرى شاهداً يدل على غائب ، أنبذ إليه عهداً من هذه العهود . فأخذه وخرج وهو يقول :

دخلتُ على معاويةَ بن حَرْبٍ على حينِ يثُتُّ من الدخولِ
وأغضيتُ الجفونَ على قَذاها ولم أنظرُ إلى قالٍ وقيلِ
ولو أنِّي عجلتُ سَفِهتُ رأياً ولم أكنُ بالعَجُولِ ولا الجَهُولِ

وخبرت عن المدائني⁽³⁾ قال : قال خالد بن صفوان لأمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد⁽⁴⁾ ، وقد⁽⁵⁾ قدم البصرة منهزماً من أبي فُديك⁽⁶⁾ : الحمد لله الذي خار لنا

(1) عبد العزيز بن زرارَةَ الكلابي : أحد القادة الشجعان المقدمين زمن معاوية ، شهر بقتال الروم وأبلى بلاء حسناً في غزاة القسطنطينية ، وقتل في إحدى الوقائع ، وله شعر في حماسة أبي تمام ، قتل سنة 50هـ . (تاريخ ابن الأثير حوادث سنة 49 ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي 108/4 ، الأعلام 141/4) .

(2) م : (أذن له الدخول) .

(3) المدائني : علي بن محمد بن عبد الله : راوية مؤرخ كثير التصانيف ، له نيف ومثنا كتاب ، من أهل البصرة ، سكن المدائن وانتقل إلى بغداد ، ألف في المغازي والسيرة النبوية وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء والبلدان ، وقال ابن تغرى بردى : (وتاريخه أحسن التواريخ وعنه أخذ الناس تواريخهم) ، وبقي من كتبه : المردفات من قریش ، ورسالة في التعازي . توفي ببغداد سنة 225هـ .

(الفهرست 100/1 - 104 ، تاريخ بغداد 54/12 ، معجم الأدباء 309/5 ، الأعلام 140/5) .

(4) أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي القرشي : وال من أشراف عصره ، روى عن عمر بن عبد العزيز ، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان ، توفي سنة 87هـ .

(تاريخ الكامل 203/4 ، سير أعلام النبلاء 135/3 ، الأعلام 364/1) .

(5) ل ، ع : (ومن قدم) ، ت ، ك : (حين قدم) ، هـ : (حين قدم على البصرة) .

(6) أبو فديك عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب : نائر من الحرورية ، كان أول أمره من أتباع نافع بن الأزرق ، ثم آلت إليه أمرة الخوارج مدة ابن الزبير ، ثار في البحرين سنة 72هـ وغلب عليها ، فبعث خالد بن عبد الله =

عليك ولم يخر⁽¹⁾ لك علينا ، وقد كنت حريصاً على الشهادة ، ولكن الله عز وجل أبي
إلا أن يزين بك مصرنا ، ويؤنس بك وحشتنا ، ويجلو بك غمتنا . قال المدائني :
فهذا من أحسن⁽²⁾ كلام يلقي به مهزوم .

وساير عبد الملك بن صالح⁽³⁾ الرشيد ، فاعترضه رجل فقال : يا أمير
المؤمنين ، وأوماً إلى عبد الملك ، طأطىء من أشرافه ، وشد من شكامه ، وإلا فسد
عليك ، فالتفت الرشيد فقال : ما يقول هذا ، فقال : دسيس الحسدة ، ومقالة باغ ،
قال : صدقت ، نقصوا وفضلتهم⁽⁴⁾ ، فجاءوا وفي صدورهم جمرات التخلف ،
قال : فلا أطفأها الله يا أمير المؤمنين وأضررها عليهم بالمزيد .

ودخل رجل من أهل الكوفة /14أ/ على أبي جعفر المنصور ، فتوسل إليه
وكلمه في مسخوط عليه ، فشفعه فقال : يا أمير المؤمنين ، ائذن لي في تقبيل يدك
فإنها أحق يد بتقبيل ، لعلوها في المكارم ، وطهرها من المآثم ، وإنك يا أمير
المؤمنين ليوسف⁽⁵⁾ العفو ، قليل التريب ، كثير الصفح عند الذنوب ، فمن أراذك يا
أمير المؤمنين بسوء ، فجعله الله حصيد سيفك ، وطريد خوفك ، فأعجب به أبو جعفر
فقربه وأكرمه .

ودخل رجل من بني شيبان على معن بن زائدة⁽⁶⁾ فقال : ما هذه الغيبة

القسري أمير البصرة أخاه أمية بن عبد الله في جند كثيف لقتالهم ، فهزمه أبو فديك ، ثم ندب الناس من البصرة
والكوفة لقتالهم ، فسار إليه عشرة آلاف فصمد لهم إلى أن قتلوه وقتلوا جمهرة من أصحابه نحو ستة آلاف وأسروا
ثمانمائة سنة 73هـ . (خزائن الأدب 97/2 ، شرح شافية ابن الحاجب ص 7 ، الأعلام 203/4) .

(1) ع : (جاز لنا عليك ولم يجز لك) .

(2) ع : (من أحسن الكلام) ، ت ، ك : (أحسن كلام) .

(3) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : من أمراء بني العباس ، كان فصيحاً خطيباً ، ولاء الهادي أمرة
الموصل ، ثم عزله الرشيد ، ثم ولاء المدينة والصوائف ، ولاء مصر مدة قصيرة ولاء دمشق وبلغه أنه يطلب
الخلافة فحبسه ببغداد سنة 187هـ ، ولما مات الرشيد أطلقه الأمين ولاء الشام والجزيرة ، فأقام بالركة إلى أن
توفي سنة 196هـ .

(4) فوات الوفيات 12/2 ، النجوم الزاهرة 90/2 ، 151 ، تاريخ ابن خلدون 236/3 ، تاريخ ابن الأثير 85/6 ،
رغبة الأمل 125/5 ، الأعلام 304/4 - 305) .

(4) هـ : (انتقص القوم وفضلتهم) .

(5) إشارة إلى النبي يوسف الذي عفا عن إخوته .

(6) معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني : من أجواد العرب الشجعان الفصحاء ، أدرك العصرين الأموي =

المسيئة ، فقال : أبقي الله الأمير في نعم زائدة ، وكرامة دائمة ، ما غاب أيها الأمير عن العين من ذكره القلب ، وما زال شوقي إليك شديداً ، وهو دون ما يجب لك علي ، وذكري لك كثيراً ، وهو دون قدرك عندي ، ولكن جفوة الحجاب ، وقلة بشر الغلمان ، يمنعني من إتيانك ، فأمر بتسهيله وأحسن مثواه .

وترجل (جرير بن) يزيد⁽¹⁾ بن عبد الله بن جرير البجلي لبعض الخلفاء ، فمشى إليه وهو يقول : غَدِيْ نَعْمَتِكَ ، وَسَلِيلُ مِتِّكَ ، وخريج يدك ، فقال : إذن فقد عرفناك بالشبه ، لو بال جرير لبال كلاماً .

وأخبرني أبو العباس قال : دخل ابن أبي ليلى⁽²⁾ على الحجاج بن يوسف فقال : أصلح الله الأمير ، مشكور النصيحة ، صحيح المودة ، شاعر اللسان ، خرج أبي مع ابن الأشعث ، فهدم منزلي ، وحلَّق⁽³⁾ على اسمي ، وحرمت عطائي ، قال : أو ما سمعت قول الشاعر حيث يقول⁽⁴⁾ :

والعباسي ، كان في زمن الأمويين مكروماً ينتقل في الولايات ، فلما صار الأمر إلى بني العباس طلبه المنصور فاستتر ، حتى إذا كان يوم الهاشمية وثار جماعة من أهل خراسان على المنصور وقتلوه ، تقدم معن وقاتل بين يديه حتى أفرج الناس عنه ، فحفظها له المنصور وأكرمه وجعله في خواصه وولاء اليمن ، ثم ولي سجستان . أخباره كثيرة ، ومدحه الشعراء ، ابتنى داراً فدخل عليه أناس في زي الفعلة فقتلوه غيلة سنة 151 هـ .

(وفيات الأعيان 2/108 ، تاريخ بغداد 13/235 ، ابن الأثير 5/224 ، خزائن الأدب 1/182 ، أسماء المغتالين من الأشراف 2/195 ، أمالي المرتضى 1/161 ، الأعلام 8/192) .

(1) في الأصول : (يزيد بن عبد الله) ، وهو جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله ، وسيرد قول الخليفة (لو بال جرير لبال كلاماً) يريد فصاحته وبلاغته ، وهو أحد الدهاة في العصر العباسي ، أرسله أبو جعفر المنصور إلى أبي مسلم الخراساني ، لما أبى أبو مسلم المجيء إلى المنصور ، فخدعه جرير وردّه ، وكان جرير والياً للرشد على البصرة سنة 193 هـ ، لم تقف على سنة وفاته . انظر فيه الطبري 7/483 ، 8/346 .

(2) ت ، ك : (دخل أبو ليلى) .

الرواية في العقد الفريد 5/15 ، وفيه : (دخل على الحجاج سليك بن سلكة) وسليك شاعر جاهلي قتل في الجاهلية وقد صحح محققو العقد هذا الوهم ورجحوا أنه (فرعون بن عبد الرحمن المعروف بابن سلكة) وكان معاصراً للحجاج ، ولعل شهرته بابن سلكة هي التي جرت إلى هذا اللبس فظنوه سليكاً ، وفي كتاب الأوائل للعسكري مثل هذه القصة بين مروان بن الحكم وفتى أخذ بأبيه .

(3) حلق على اسمي : أي عمل عليه حلقة من المداد ، بمعنى الضرب على الاسم وعدم صرف العطاء .

(4) البيتان في العقد الفريد 5/115 ، والأول في 5/237 مع بيتين آخرين ، والشاعر هو ذؤيب بن كعب بن عمرو ، والأول في معجم الشعراء ص 125 لعوف بن عطية بن الخرع .

جَانِيكَ مِنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ⁽¹⁾
وَلَرُبَّ مَاخُوذٍ بِذَنْبٍ قَرِيهِ وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ⁽²⁾

قال : إني سمعت الله يقول غير هذا في كتابه⁽³⁾ ، في إخباره عن أخوة يوسف : ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ، قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مُتَاعًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطَالُمُونَ ﴾⁽⁴⁾ . قال : يا غلام علي بيزيد بن أبي المسلم⁽⁵⁾ ، فأتاه فقال : ابن لهذا الرجل داره ، وارُدْ اسمَه ، واعطه عطاءه .

ودخل رجل من أهل الشام⁽⁶⁾ على أبي جعفر المنصور ، فتكلم وأحسن وأبلغ ، فأعجب أبا جعفر ، فقال : من أنت ، فقال : مولاك يا أمير المؤمنين ، قال : ومن في موالي مثلك ولا أعرفه ، قال : مولى جار لك⁽⁷⁾ عبد مناف . فعلم أبو جعفر أنه مولى لبني أمية ، فقال : سلني حاجتك ، قال : يبيك الله يا أمير المؤمنين ويزيد في سلطانك ، قال : قل بحاجتك فليس في كل وقت يمكن أن يؤمر بذلك ، قال : ولم يا أمير المؤمنين ، فوالله ما أخاف جَوْرَكَ ، ولا أستقصر أجلك ، ولا أغتني مالك ، وإن عطاءك لَزَيْنٌ ، وما بامرئ⁽⁸⁾ يبذل وجهه إليك نقص ولا شين ، فقال : يا ربيعة ، ضمه إليك واعطه كل ما سأل / 14 ب .

وخبرت أن أبا جعفر المنصور قال لعمر بن عبد الله : إن أذاك كتاب عبد الله بن

(1) ت ، ك : (من يجني عليه) .

(2) هـ : (بذنب قرينه) .

(3) هـ ، ع : (قال لكني سمعت الله يقول غير هذا) .

(4) سورة يوسف 78 - 79 .

(5) م ، ت ، ك : (يزيد بن مسلم) .

(6) قوله : (ودخل رجل .. كل ما سأل) ساقطة من هـ بقدر عشرة أسطر .

وفي جمهرة خطب العرب 3/ 53 : (دخل أعرابي على المنصور فتكلم فأعجبه كلامه) .

(7) م : (مولى جار مسالك) ، وفي ع : بياض ، وفي الأصل الكلمتان مطموستان .

(8) م : (وما يأمر ببذل) .

الحسن⁽¹⁾ فارني إياه ، فقد أتاني كتاب يشبه كتابه⁽²⁾ ، وقد أجبته عنه ، وأنت تعلم رأيي في الخروج . قال : فأتلج صدري بيمين فقال : لئن كنت استجرت أن أكذب تقية ، إنني لأستجيز أن أحلف تقية ، قال : أنت والله أعلم مني ، واستحيا منه وأمر له بصلة .

وَحَكِيَّ أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيَّ قَالَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ لِمَا قَتَلَ ابْنَهُ : أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي صَالِحِ خِدْمَتِهِ وَمَا تَعَرَّفْنَاكَ مِنْ طَاعَتِكَ ، وَمَا يَجِبُ بِمِثْلِهِ الصَّفْحُ عَنْ وَلَدِكَ ، مَا تَجَاوَزَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ ، وَلَكِنَّهُ نَكَصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَكَفَرَ بِرَبِّهِ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : رِضَانَا عَنْ أَنْفُسِنَا ، وَسَخَطُنَا عَلَيْهَا ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَوْصُولُ بَرِّضَاكَ وَسَخَطُكَ ، وَنَحْنُ خَدَمُ نِعْمَتِكَ ، فَتَشِينَا عَلَى الْإِحْسَانِ فَتَشْكُرُ ، وَتَعَاقِبُنَا عَلَى الْإِسَاءَةِ فَتَنْصَبِرُ .
وقد مضى من هذا الباب ما كفى وأغنى ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب : تابعي من أهل المدينة ، كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف ، وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز ، ولما ظهر العباسيون قدم مع جماعة من الطالبين على السفاح وهو بالأنبار فأعطاه ألف ألف درهم وعاد إلى المدينة ، ثم حبسه المنصور بالمدينة عدة سنوات من أجل إبنه محمد وإبراهيم ونقله إلى الكوفة فمات سجيناً فيها سنة 145 هـ .
(الإصابة ت 6587 ، مقاتل الطالبين ص 128 ، ذيل المذيل ص 101 ، تهذيب ابن عساكر 354/7 ، تاريخ بغداد 431/9 ، الأعلام 207/4) .

(2) م ، هـ : (يشبه أن يكون كتابه) .

باب البلاغة في حسن الاعتذار وتجاوز ذوي المقدرة⁽¹⁾ عن الأحرار

عاتب معن بن زائدة محمد بن عبد الله بن المقنن⁽²⁾ على أمر بلغه عنه ، وهو ساكت ، فلما قضى كلامه قال : جعلني الله فداك ، ذنب مضى ، وأدب مستقبل .
وأخبرني محمد بن إبراهيم بن زياد ، قال : أخبرني علي بن صالح قال⁽³⁾ :
قال المأمون يوماً لابراهيم بن المهدي⁽⁴⁾ وحبس القدح⁽⁵⁾ : إشرِب يا أمير المؤمنين ، فوضعه في يده وقام ، وقال : لا أجلس حتى تصفح عني صفحاً مجدداً ، وتعفو عن هذه الكلمة أبداً ، ثم أنشأ يقول⁽⁶⁾ :

-
- (1) ت ، ك : (القدرة) .
(2) م ، هـ : (المقنن) .
(3) الخبر في الأغاني 118/10 - 119 ، الأمالي 197/1 ، المستجد من فعلات الأجواد ص 82 - 83 ، وانظر كتاب : الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي - لبدي محمد فهد .
(4) إبراهيم بن المهدي : إبراهيم بن محمد بن المهدي بن عبد الله المنصور العباسي ، يقال له ابن شكلة باسم أمه ، وكانت جارية سوداء ، وهو أخو هارون الرشيد ، ولد ونشأ في بغداد ، ولأه الرشيد أمرة دمشق ثم عزله عنها بعد سنتين ثم أعاده إليها فأقام فيها أربع سنوات ، ولما انتهت الخلافة إلى المأمون اتخذ إبراهيم فرصة اختلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه وبايعه كثيرون ببغداد ، فطلبه المأمون فاستتر فأهدر دمه فجاءه مستسلماً فسجنه ستة أشهر ، ثم عاتبه فاعتذر إليه فعفا عنه ، كان أسود اللون خالك السواد عظيم الجثة فصيحاً شاعراً حازماً سخياً حاذقاً بصناعة الغناء ، مات في سر من رأى ، وصلى عليه المعتصم سنة 224 هـ .
(5) وفيات الأعيان 8/1 ، الأغاني 69/10 ، 94 ، لسان الميزان 98/1 ، تاريخ بغداد 142/6 ، أشعار أولاد الخلفاء ص 17 - 49 ، الأعلام 56/1 .
(6) حبس القدح : بمعنى قدمه ، وقوله : (يا أمير المؤمنين) تعريض من المأمون بأن إبراهيم بن المهدي نازعه الخلافة .
(7) البيتان من قطعة في : الأغاني 119/10 ، العقد الفريد 234/4 ، والأول في : عيون الأخبار 168/3 ، والأمالي 197/1 ، والمستجد ص 83 ، والورقة - ابن الجراح ص 19 - 20 . المستجد : (فيما أتيت فلم تعذل) ، العقد الفريد : (فيما أتيت فلم تعتب) . الأغاني : (دون اعتذاري فلم تعذل ولم تلم) .
العقد الفريد : (وقام علمك بي يحتج) .

الْبِرُّ لِي مِنْكَ وَطَا الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي فيما فعلتُ فلم تَعْذُلْ ولم تَلْمِ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَذْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ

وأخبرني محمد بن إبراهيم بن علي بن صالح قال : وجد المأمون على إسحاق الموصلي⁽¹⁾ وهو في مجلسه ، فقام بين يديه⁽²⁾ :

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي بِحُسْنِ عَفْوِكَ عَنْ جُرْمِي وَعَنْ زَلَلِي
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي
فأمره بالجلوس ورضي عنه .

وسخط المأمون⁽³⁾ أيضاً على إسحاق الموصلي فحجبه ، فأتاه الفضل بن الربيع⁽⁴⁾ ومخارق⁽⁵⁾ فقالا : هل من حاجة ، قال : نعم ، قلت بيتين من الشعر

(1) م ، ك : (ابن إسحاق) .

إسحاق الموصلي : إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي ، عرف بإسحاق النديم ، تفرد بصناعة الغناء ، وكان عالماً باللغة والموسيقى والتاريخ وعلوم الدين راوياً للشعر حافظاً للأخبار شاعراً ، اشتهر بمنادمة الخلفاء ، ولد ببغداد ، وعمي قبل موته بستين ، نادم الرشيد والمأمون والواثق ، ألف كتباً كثيرة منها : كتاب أغانيه ، وأخبار عزة والميلاء ، وأغاني معبد ، وأخبار ذي الرمة ، والاختيار من الأغاني ، والنغم والإيقاع ، وجواهر الكلام ، وغيرها ، توفي ببغداد سنة 235 هـ .

(الفهرست 1/140 ، وفيات الأعيان 1/65 ، سمط اللالي ص 137 ، 209 ، 509 ، الأغاني 5/368 - 435 ، تاريخ بغداد 6/338 ، نزهة الألباء ص 227 ، الأعلام 1/283) .

(2) البيهقي في ديوان إسحاق الموصلي ص 100 .

(3) الرواية في الأغاني 5/383 - 384 .

(4) الفضل بن الربيع بن يونس : وزير أديب حازم ، كان أبوه وزيراً للمنصور واستحجبه المنصور لما ولي أباه الوزارة ، فلما آل الأمر إلى الرشيد استوزره البرامكة كان الفضل من أشد خصومهم حتى ضربهم الرشيد فارتفع نجم الفضل وولي الوزارة إلى أن مات الرشيد ، وأقره الأمين بعد الرشيد ، فلما حكم المأمون استتر الفضل سنة 196 هـ ، ثم عفا عنه المأمون وأهمله بقية حياته ، توفي بطوس سنة 208 هـ .

(وفيات الأعيان 1/412 ، البداية والنهاية 10/263 ، تاريخ بغداد 12/343 ، معجم الشعراء ص 182 ، مرآة الجنان 2/42 ، الأعلام 5/353) .

(5) مخارق بن يحيى الجزار : من أشهر مغني عصره ، وأحسنهم صوتاً ، كان يعجب به الرشيد حتى ليقال أنه أقعده مرة على السرير وأعطاه 30 ألف درهم ، واتصل بعد ذلك بالمأمون وزار معه دمشق ، كان مملوكاً لعاتكة بنت شهدة بالكوفة وهي التي علمته الغناء والضرب على العود ، وباعته فصار إلى الرشيد فأعتقه ، توفي بسر من رأى سنة 231 هـ .

وأحب أن يلجا سمع أمير المؤمنين ، وهما⁽¹⁾ :

يا سَرَحَةَ المالِ قد سُدَّتْ موارِدُهُ أمّا إليك طَرِيقٌ غيرُ مسدودٍ⁽²⁾
لِحائِمٍ حامٍ حتّى لا جِيامَ به مُحَلًّا عن طريقِ الماءِ مطرودٍ⁽³⁾
15/أ/ فضمن مخارق ذلك ومضى فغنى أمير المؤمنين بهما ، فسأله عنهما
فأخبره خبرهما ، فوجّه إلى إسحاق فأحضره مجلسه ورضي عنه .

وقال أبو عكرمة الضبي : عتب الفضل بن الربيع على رجل فكتب إليه :
إنّها محنةُ الكِرامِ إذا ما استعتبوا من جَريرةِ الذنبِ تابؤا
واستقاموا على المَحَجَّةِ لِلإِ خوانٍ فيما يُقيمُهُم وأنابوا⁽⁴⁾
فرضي عنه وعذره .

واعتذر هارون بن نعيم إلى الحسن بن سهل⁽⁵⁾ ، فقال له الحسن : تقدمت
لك طاعة وحدثت⁽⁶⁾ منك مؤونة ، وكانت بينهما هفوة ، ولن تغلب سيئة حسنتين .

واعتذر أحمد بن هشام إلى أحمد بن أبي خالد ، فقال أحمد بن أبي خالد :
والله لا قبلت معذرتك حتى أسيء إليك ، فقال ابن هشام : والله لئن فعلت ذلك
لأستعذيتُ عليك إلّا بغيك ، ولا أطمعني فيك إلّا ظلمك ، فاستحيا منه وقبل عذره .

وكتب رجل إلى جعفر بن يحيى بن خالد يعتذر إليه من ذنب ، فكتب إليه

= (النجوم الزاهرة 2/260 ، الطبري 11/21 ، الأغاني 3/71 ، 6/262 ، 11/35 ، الشعر والشعراء 2/850 ،
الأعلام 8/68) .

(1) البيتان في ديوان إسحاق الموصلي ص 118 - 119 .

(2) هـ : (وقد سدت مذاهبه) .

(3) م : (ولحائم حتى لا ختام به) ، هـ : (حتى لا حراك به) ، م ، ك : (مخلاً عن طريق الماء) ، هـ : (مشرد
عن طريق الماء) .

(4) ك ، ت : (فيما يقيمهم) ، هـ : (فيما ينوبهم) .

(5) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي : وزير المأمون وأحد كبار القادة والولاة في عصره ، اشتهر بالذكاء المفرط
والفصاحة والأدب والكرم ، وهو والد بوران زوجة المأمون وكان المأمون يجله ويبالغ في إكرامه ، وللشعراء فيه
أمداح ، وهو أخو الفضل بن سهل ذي الرياستين ، توفي في سرخس من بلاد خراسان سنة 236 هـ .

(6) وفيات الأعيان 1/141 ، تاريخ بغداد 7/319) .

(6) م : (وجذبت منك) .

جعفر : قد أغناك الله بالعذر عن الاعتذار منك ، وبالمودة لك عن سوء الظن بك والسلام .

وهذا باب قد ذكرته في كتاب (المرتضى في حسن عفو الأوداء عن هفوات الأجلء) ، فأغنى ما مر في ذلك الكتاب من تطويل هذا الباب ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

باب

البلاغة من البلغاء اللُّسَن وطعنهم على التُّوكي⁽¹⁾ اللُّكن

سمعت أبا العيناء⁽²⁾ يقول : سار إسحاق بن محمد بن علي بن العباس ، إلى أحمد بن رباح ليعزيه فقال : أعظم الله لك الأجر ، وأحسن لك العوض والذخر ، شديد علي والله فقد مثله من أهلي ، ولكنه أمر الله الذي لا محيص عنه ، ولا اعتصام دونه ، فقال له : لا عدمتك يا سيدي ، فقال : والله لمصيتي بالخلف⁽³⁾ أعظم علي من فقد السلف .

وأخبرني أبو العيناء قال : أخبرني السهمي عن أبيه ، أنه رأى شبيب بن شيبه⁽⁴⁾ عند إسحاق بن عيسى وقد أتى يعزيه على طفل له فقال⁽⁵⁾ في بعض قوله : أصلح الله الأمير ، إن الطفل لا يزال مُحَبَّنًا على باب الجنة يقول : لا أدخل حتى يدخل أبوي ، فقال : أي سبحان الله ماذا جئت به ، إنما هو محبطني ، أما سمعت قول الراجز :
إني إذا أنشدتُ لا أحبَّنِي ولا أحبُّ كثرة التَّمَطِّي⁽⁶⁾

(1) التوكي : جمع أنوك ، وهو الأحق ، والتوك : الحمق ، والنوكة : الحماقة .

اللكن : جمع الكن ، وهو الذي فيه لكنة ، وهي عجمة في اللسان وعي .

(الصحيح : نوك ، لكن) .

(2) أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي بالولاء ، أديب فصيح من الظرفاء ، اشتهر بنوادره ولطائفه ، وكان ذكياً شاعراً خيبت اللسان في سب الناس والتعريض بهم ، أصله من اليمامة ومولده بالأهواز ومنشأه ووفاته في البصرة ، كف بصره بعد الأربعين ، أخباره ونوادره كثيرة ، توفي بالبصرة سنة 283 هـ .

(وقيات الأعيان 504/1 ، نكت الهميان ص 265 ، لسان الميزان 344/5 ، معجم الشعراء ص 448 ، تاريخ بغداد 170/3 ، الأعلام 226/7) .

(3) م : (في الخلف) .

(4) شبيب بن شيبه بن عبد الله التميمي المنقري ، من أهل البصرة ، كان شريفاً فصيحاً خطيباً نادم خلفاء بني أمية ، وكان يفرغ إليه أهل البصرة في حوائجهم ، توفي سنة 170 هـ .

(البيان والتبيين 62/1 ، تهذيب التهذيب 307/4 ، ثمار القلوب ص 22 ، ميزان الاعتدال 441/1 ، الأعلام 229/3) .

(5) أنظر الرواية مع خلاف في أخبار الحمقى والمغفلين ص 118 - 119 .

(6) م : (احتبطني) ، ك : (احتبطني) .

فقال : إلي تقول هذا ، وما بين لَابَّتَيْهَا⁽¹⁾ أعلم مني بهذا . قال : وهذا أيضاً ،
أو للبصرة⁽²⁾ لَابَّتَانِ يالْكَع ، وأخجله فسكت .

قال أبو الطَّيِّب : المحبِطُ الممتنع في دلال ، وهو بالطاء غير معجمة ،
ورواه شبيب بالطاء معجمة ، وقوله : ما بين لَابَّتَيْهَا خطأ ، ليس للبصرة لابتان
15ب/ وإنما اللَّابَةُ للمدينة والكوفة ، واللابة الحَرَّة ، وهي الأرض ذات الحجارة
(السود)⁽³⁾ .

واعتذر رجل إلى عبد الله الكاتب فأطال ، فقال : ما رأيت عذراً أشبه باستئناف
ذنب من هذا .

وجرى بين جعفر بن يحيى البرمكي وبين الفضل كلام بين يدي الرشيد ، فقال
الفضل : يا أمير المؤمنين أشهد . فقال جعفر : يالْكَع فإذا⁽⁴⁾ شهد فمن الحاكم .

قال المدائني : قال رجل لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، تصدق علي
تصدق الله عليك بالجنة . فقال عمر : إنَّ الله لا يتصدق ، ولكنه يجزي المتصدقين .
وعنه قال : قال عمر بن عبد العزيز لرجل : من سيِّد قومك ، قال : أنا ، قال : لو
كنت كذاك ما قلت .

(1) اللابة : الحرة من الأرض ، وهي الأرض ذات الحجارة السود ، وسيأتي شرحها في الكتاب .
(2) م ، هـ : (للبصرة) .

البصرة : وهما بصرتان العظمى بالعراق وأخرى بالمغرب ، والبصرتان : الكوفة والبصرة ، والبصرة في كلام العرب
الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب ، وقيل البصرة : حجارة رخوة فيها بياض ، وكتب
عتبة بن غزوان إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في تمصير البصرة وكتب له بصفنتها ، فكتب إليه عمر : أن أنزلها
منزلها ، وبني مسجدها من قصب ، وبني دار إمارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال لها رحبة بني هاشم ،
وكانت تسمى الدهناء ، وفيها السجن والديوان وحمام الأمراء ، وكان تمصير البصرة سنة أربع عشرة قبل الكوفة
بسته أشهر . وكان أبو بكر أول من غرس النخل بالبصرة ، وقال : هذه أرض نخل ثم غرس الناس بعده ، وقال
أبو المنذر : أول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزني .

(ياقوت : البصرة 1/ 636 - 638 ، البكري : البصرة 1/ 254 - 255) .

(3) (السود) : ساقطة من ت ، ك .

(4) م ، ك : (إذا شهد) ، هـ : (يالْكَع فمن الحاكم) .

اللُكع : اللثيم ، ويقال : هو العبد الذليل النفس ، وامرأة ، لكاع .

(الصحيح : لكع) .

وأخبرني أحمد بن يحيى قال : أنشد أبو نُخَيْلَةَ⁽¹⁾ أبا جعفر المنصور :
 ما جَعَفَرُ دون مَدَى ابنِ أمِّهِ⁽²⁾ فأنهَضُ بِهِ واقْعُدُ بِهِ وَسَمِّهِ⁽³⁾
 حَتَّى تَرُدَّ الأَمْرَ فِي أَطْمِهِ⁽⁴⁾

قال⁽⁵⁾ : فسمعه بعض الحرس فقال : أتذكر أم أمير المؤمنين ، قال أبو جعفر : أنت ذكرتها .

وأخبرني أبو العباس قال : حدثني سليمان بن علي⁽⁶⁾ مولى خالصة ، قال :
 اعترض أعرابي أبا جعفر فقال : يا أمير المؤمنين ، اقشعرتُ المدن ، وقفَّ الشجر⁽⁷⁾
 فلم أرَ⁽⁸⁾ سارحةً ولا رائحة ، ولا لاويةً لسانها على عود . فقال الحرسيُّ : كَلَّمَ أمير المؤمنين بالعربية ، قال : بها تكلمت .

وقليل ما مر من هذا الباب يغنيك فاعرفه ، إن شاء الله تعالى .

(1) في م ، ك ، ت ، هـ : (أبو بجيلة) . وصوابه : أبو نخيلة .

(أبو نخيلة : واسمه يعمر بن حزن بن زائدة من بني حمان التميمي ، شاعر راجز كان عاقاً لأبيه ففناه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام فاتصل بمسلمة بن عبد الملك فاصطنعه وأوصله إلى الخلفاء فآغوثه ، ولما قامت دولة بني العباس انقطع إليهم ومدحهم وهجا بني أمية ، وقال في المنصور أرجوزة يعزبه فيها بخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد فسخط عليه عيسى فهرب يريد خراسان ، فأدركه مولى لعيسى فذبحه وسلخ وجهه ، نحو سنة 145 هـ .

(الحيوان 2/100 ، الأغاني 139/18 - 152 ، خزنة الأدب 1/79 - 80 ، الشعر والشعراء ص 583 ، أمالي المرتضى 1/580 ، 582 ، الأعلام 8/331) .

(2) م : (مداء) ، ت ، ك : (مدا) .

(3) ت ، ك ، هـ ، م : (واعقد) .

(4) م : (يرد الأمد) ، هـ : (ترد الأمر في استطمه) .

الأطم : الحصون والقصور .

(5) م : (فقال) .

(6) سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس : من أمراء بني العباس ، ولأه ابن أخيه السفاح إمارة البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان ، ثم عزله المنصور فلم يزل في البصرة إلى أن توفي فيها سنة 142 هـ .

(الطبري 9/179 ، دول الاسلام 1/73 ، تهذيب ابن عساكر 6/281 ، الأعلام 3/193) .

(7) م : (وقت السحر) ولم يحسن المحقق قراءتها ، هـ : (وجف الشجر) .

(8) م : (فلم يوجد بها) ، هـ : (فلم يبق سارحة) .

بـ

البلاغة في مكاتبات ذوي الألباب وتوقيعات السلطين^(١) وتهادي الكتاب

أخبرني محمد بن إبراهيم القاري ، عن الطائي ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه ، قال : لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق ، كتب ملك الروم إليه : إنك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها ، فإن كان حقاً فقد خالفت أباك ، وإن كان باطلاً فقد أخطأت^(٢) . فلم يدر ما يجيبه ، وكتب إلى جميع الأمصار فلم يجبه أحد ، فدخل عليه الفرزدق فقال : يا أمير المؤمنين ، قد رأيت رأياً ، فإن كان حقاً فخذ ، وإن كان باطلاً^(٣) فدعه ، قول الله تعالى : ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفثت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعِلماً ﴾^(٤) فكتب بها^(٥) الوليد إلى ملك الروم فلم يجبه .

وخبرت أن طاهر بن الحسين^(٦) قال يوماً لكتابه : اكتبوا إلى أبي عيسى بن الرشيد كتاباً تتقربون به إليه ، وتتباعدون به منه / 16 / ولا تطعمونه ولا تؤثسونه ، فقالوا : لِيَحْدُ لنا الأمير أعزه الله في ذلك مثلاً حدًا^(٧) حتى نتمثله ، قال : اكتبوا :

(١) ك ، ت ، هـ ، م : (السلطان) .

(٢) هـ : (فقد أخطأ أبوك) .

(٣) م ، ت ، ك : (وإن كان خطأ) .

(٤) الأنبياء 78 - 79 .

(٥) م : (فكتبها) .

(٦) طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي : من كبار الوزراء والقواد الشجعان ، وهو الذي وطد الملك للمأمون ، كان لأبيه منزلة عند الرشيد ، ولما مات الرشيد وولي الأمين كان المأمون في مرو ، فانتدب طاهر بن الحسين للزحف إلى بغداد فهاجمها وظفر بالأمين وقتله ، وعقد البيعة للمأمون فولاه شرطة بغداد ، ثم ولاه خراسان ، وكان في نفس المأمون شيء عليه لقتله أخيه الأمين بغير مشورته ، فلما استقر في خراسان قطع خطبة المأمون يوم الجمعة فقتله أحد غلمانه في تلك الليلة بمرو ، وقيل مات مسموماً سنة 207 هـ .

(٧) وفيات الأعيان 235/1 ، البداية والنهاية 260/10 ، الطبري 265/10 ، ابن الأثير 129/6 ، تاريخ بغداد

353/9 ، الأعلام 318/3 - 319 .

(٧) ت ، ك : (ليحد لنا الأمير أعزه الله في ذلك حداً) ، ولعلها : (ليحد لنا الأمير حدوا) .

بسم الله الرحمن الرحيم ، حفظك الله وأمتع بك ، وعزيز عليّ أن أكتب إلى صغير منكم أو كبير بغير التأخير ، وقد بلغني عنك ممالأة إلى المخلوع ، وميل كان منك إليه ، فإن كان ذلك منك ميلاً على أمير المؤمنين (أعزه الله)⁽¹⁾ ، فيسير ما كتب به إليه كثير ، وإن تكن ممن قال الله عز وجل ﴿ إِلَّا مِنْ أَكْثَرِ قُلُوبِهِ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾⁽²⁾ ، والسلام عليك أيها الأمير .

ووجد عبد الله بن طاهر⁽³⁾ على كاتب له فصرفه⁽⁴⁾ ، فوجه إليه الكاتب بكتاب يستعطفه ، فوقع في ظهر كتابه : قلة نظرك لنفسك حرمتك سنيّ المنزلة وغفلتك عن حظك⁽⁵⁾ حطّتك عن الدرجة ، وجهلك بموضع النعمة أحلّ بك الغير والنقمة ، وعماك عن سبيل الدّعة ، سلك بك طريق المشقة ، حتى صرت من قوة الأمل معتاها شدة الوجّل ، ومن رجاء العدد معتصماً بياس الأبد ، وحتى ركبت مطية المخافة⁽⁶⁾ بعد مجلس الأمن والكرامة ، وصرت موضعاً للرحمة بعد أن كنتك الغبطة ، على أن أملك أمريك بك أداها للمكروه إليك ، وأوسع حاليك لديك أضيقيهما متنفساً عليك ، كقول القائل :

إذا ما بدأتُ امرأً جاهلاً ببرّ فقصّصَ عن حمّله
ولم تُلفِه قابلاً للجميلِ ولا يعرف العِزَّ من دُلّه
فُسّمهُ الهوانَ فإنّ الهوانَ دواءٌ لذي الجَهْلِ من جَهْلِه

وقد قرأت كتابك بإغراقك وأطنابك ، فوجدت أرجاه عندك آية⁽⁷⁾ لك ، وأرقه

(1) ما بين القوسين من : م ، ك .

(2) النحل 106 .

(3) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي : وهو ابن طاهر بن الحسين القائد قاتل الأمين ، ولي إمرة الشام ثم مصر ، وولاه المأمون خراسان ، كان كريماً مع علم ومعرفة وتجربة ، وقيل : كان المأمون تبناه ورباه ، وكان كثير الاعتماد عليه ، وللشعراء فيه مرث كثيرة ، توفي بنيسابور سنة 230 هـ .
(المحرر ص 376 ، الطبري 13/11 ، ابن الأثير 5/7 ، وفيات الأعيان 260/1 ، تاريخ بغداد 483/9 ، الديارات ص 86 - 91 ، الأعلام 226/4 - 227) .

(4) م : (فصرفه) .

(5) م : (خطك) .

(6) ل ، ع : (مطية الفاقة) .

(7) م : (آتسه) .

في نفسك أقساه لقلبي عليك ، ولعمري لولا تعلقك مني بحرمة المعاشرة ، واتصالك مني بسبب المفاوضة ، وإيجابي بهما لمن نالهما مني قسط المنفعة وقبض الأذى والمعرفة ، مع استدامة النعمة عن ذي الحرمة ، واستقالة الزلة بإقالة العثرة ، لئالك من سطوتي ما يؤذك ، ولمسك من عقوبي ما يسليك ، وفي كفاية الله عز وجل ودفاعه عنا وعنك ، وعاداته الجميلة عوض والسلام .

وأخبرني الحسن بن عليل⁽¹⁾ العنزي ، عن الرياشي⁽²⁾ ، عن الأصمعي قال : ولَّى يحيى بن خالد بن برمك ابنه الفضل بن يحيى خراسان⁽³⁾ ، فبلغه عنه إقبال على اللذات وإهمال الرعية ، فكتب إليه : أما بعد فقد بلغني عنك ما كنت جديراً بغيره ، وقد يهفو ذو الحلم ويزل ذو الحنكة ، ثم يعود إلى ما هو أولى به ، حتى كأن أهل دهره⁽⁴⁾ لم يعرفوه إلا بذلك ، وقد قلت أبياتاً فاعلمها⁽⁵⁾ ولا تتجاوزها ، فإنك / 16ب / إن تجاوزتها عزلتك عن سخط ، ولم أكلمك حولا ، وكتب في أسفل الكتاب :

إنْصَبْ نهاراً في طِلابِ العُلا واضْبِرْ على فَقْدِ لِقَاءِ الحبيبِ

(1) الحسن بن عليل العنزي : هو الحسن بن علي بن الحسين بن علي العنزي ، أديب لغوي عالم بأخبار العرب ، اسم أبيه علي وغلب عليه (عليل) وهو لقب له ، من كتبه : النوادر في اللغة والأدب ، وله شعر ، مات بسامراء سنة 290 هـ .

(2) (الغباشي) . (الأصنام ص 88 ، الأعلام 216/2) .

(3) ت ، ك : (الغباشي) .

الرياشي : العباس بن الفرج بن علي الرياشي البصري ، من الموالى ، راوية لغوي عارف بأيام العرب ، له كتب منها : كتاب الخيل ، وكتاب الأبل ، وما اختلفت أسماؤه من كلام العرب ، وغير ذلك ، روى عن المبرد في الكامل ، قتل في البصرة أيام فتنة صاحب الزنج سنة 257 هـ .

(4) وفيات الأعيان 246/1 ، تهذيب التهذيب 124/5 ، بغية الوعاة ص 275 ، تاريخ بغداد 138/12 ، نزاهة الألباء ص 262 ، رغبة الأمل 4/2 ، 31 ، 79 ، الأعلام 37/4) .

(5) خراسان : بلاد واسعة تشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبتها ، وبلغ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس ، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها ، وليس الأمر كذلك ، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً ، وذلك في سنة 31 هـ في أيام عثمان بإمارة عبد الله بن عامر بن كريز .

(ياقوت : خراسان 409/2 - 410 ، البكري : خراسان 489/2 - 490) .

(4) م : (أهل داره) .

(5) ك ، ت ، م : (فالزمها) .

حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا مُقْبِلًا وَاسْتَرَتْ فِيهِ وَجُوهُ الْغُيُوبِ⁽¹⁾
فَبَاشَرِ اللَّيْلَ بِمَا تَشْتَهِي فَإِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ الْأَدِيبِ
كَمْ مِنْ فَتًى تَحَسَّبُهُ نَاسِكًا يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِأَمْرِ عَجِيبِ
غَطَّى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَثْوَابَهُ فَبَاتَ فِي لَهْوٍ وَعَيْشٍ خَصِيبِ
وَلَذَّةُ الْأَحْمَقِ مَكْشُوفَةٌ يَرصُدُهَا كُلُّ حَسُودٍ رَقِيبِ

فلما وصله الكتاب امثل بما فيه⁽²⁾ ، وارتدع عما كان عليه .

وكتب أبو صالح بن زياد⁽³⁾ إلى عبد الله بن منصور : هذه رقعتي وأنا في درجها ، عناية مني بصاحبها ، فأما قضيت حقه عني وعنك ، وأما رددته فأرحته منك .

وكتب رجل إلى سعيد بن عبد الملك⁽⁴⁾ وقد قدمت إليه دابته ليركب ، وسأله شفاعة إلى رجل فقال : حتى أرجع فأعلمه أنه راحل في ساعته ، فدعا بدواة وهو على ظهر دابته ، فكتب : كتابي هذا كتاب معني بمن كتبت فيه ، واثق بمن كتبت إليه ، ولن يضيع صاحبه بين العناية والثقة ، والسلام .

وكتب الحسن بن سهل إلى بعض إخوانه : كتابي هذا بخطي ، بعد أن جمعت له ذهني ، فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني ، فإن أحسنت لم أغفل الشكر ، وإن أسأت لم أقبل العذر .

(1) ع : (دجا مقبلاً) ، ك ، ع ، ت ، ك : (وجوه العيوب) .

(2) م : (ما فيه) .

(3) م : (بن يزداد) .

(4) م ، هـ : (وكلم رجل) .

سعيد بن عبد الملك بن مروان : أمير من بني مروان ، كان حسن السيرة متعبداً ، ولى فلسطين للوليد بن عبد الملك ، وكان عاملاً على الموصل ، وكان يقال له سعيد الخير ، وهو الذي حفر (نهر سعيد) بقرب الرقة وأقام العمران حوله ، قتل يوم نهر أبي فطرس قرب الرملة بفلسطين سنة 132 هـ .
(نهذيب ابن عساكر 153/6 ، نسب قريش ص 165 ، ابن الأثير 161/5 ، الأعلام 151/3) .

وكتب سليمان بن وهب⁽¹⁾ إلى أحمد بن المدبر⁽²⁾ : أكره أن أطيعك بالشكر ، وأحب أن أطلعك بالاستبطاء ، لثلا تبرح علي تهمة⁽³⁾ لنفسك ، يتصل بها عندي برك والسلام .

وكتب الحسن بن وهب⁽⁴⁾ إلى أخ له : لا تحسبني من الإخوان الذين هم إخوان البصر ، والذين هم مع الأسفار والنظر ، فإن غابوا غدروا ، وإن طال العهد بهم تغيروا ، ولكني أخو القلب ، أصبر وأحفظ وده وأرعاه .

وكتب : لا ترضى لي بيسير العناية ، كما لم أرض لك بيسير الشكر ، وضع عني مؤونة التقاضي كما وضعت عنك مؤونة الإلحاح ، واخطر⁽⁵⁾ من ذكرني ببالك بما هو أكفى من قعودي نصب عينك ، فإني أحق من فعلت ذلك به ، كما أنك أحق من فعله بي وحقق الظن ، فليس وراءك مذهب ، ولا عنك منقص⁽⁶⁾ .

وقال علي بن عبيدة⁽⁷⁾ : كتب ابن السماك⁽⁸⁾ إلى صديق له في حاجة ، فكتب

(1) سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي : وزير كاتب من بيت انشاء في الشام والعراق ، ولد ببغداد وكتب للمأمون ، وولى الوزارة للمهتدي بالله ثم للمعتد ، ونقم عليه الموفق بالله فحبسه فمات في حبسه ، له فضل وعقل ، ومدحه أبو تمام والبحري مات سنة 272 هـ .

(2) وفیات الأعيان 1/ 216 ، سمط اللالي ص 506 ، النجوم الزاهرة 3/ 37 ، 40 ، الأعلام 3/ 201 .
(3) أحمد بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، وهو أخو محمد بن المدبر وزير المعتد العباسي . أنظر فيه : خطط المقرئ 1/ 314 ، والنجوم الزاهرة 3/ 43 .

(4) ت ، ك ، هـ ، م : (بهمة) .

(5) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين الحارثي ، كاتب من الشعراء ، استكتبه الخلفاء ، كان وجيهاً مدحه أبو تمام ورثاه البحري ، توفي نحو سنة 250 هـ .

(6) فوات الوفيات 1/ 136 ، سمط اللالي ص 506 ، الأعلام 2/ 241 .
(7) ع : (وأحضر من) ، ت ، ك : (وأخطر عن ذكرني) .

(8) هـ : (مقصد) ، وفي م : (منقص) وغيرها المحقق إلى (متفصل) وقال : والصحيح ما أورده .

(7) علي بن عبيدة الريحاني : كاتب من البلغاء الفصحاء ، اتصل بالمأمون وصنف له كتباً ، وله مع المأمون أخبار ، من كتبه : المعاني ، والخصال ، والأخوان ، وأخلاق هارون ، وصفة العلماء ، والأجواد ، وقد نهج فيها نهج الحكمة ، اتهم بالزندقة ، وتوفي سنة 219 هـ .

(8) الفهرست 1/ 119 ، تاريخ بغداد 12/ 18 ، النجوم الزاهرة 2/ 231 ، الأعلام 5/ 125 .

(8) ابن السماك : محمد بن صبيح المذكر ، أبو العباس مولى بني عجل ، قاص كوفي زاهد ، كان حسن الكلام صاحب مواظ ، لقي جماعة من الصدر الأول وأخذ عنهم ، اتصل بالرشيد ، توفي سنة 183 هـ .
(وفیات الأعيان 3/ 301 - 302) .

إليه : أرضيت لنفسك أن /17/ نستغني⁽¹⁾ بالناس عنك ، والسلام .

ولبعض الكتاب فصل من كتاب : لست ألتبس بالاقتصار تجديد الوعد ، لأنني قد أحرزته ، وإنما ألتبس إنجازهِ وليس ينجز الوعد بوعده مثله ، وإنما ينجز بوعده تحققة⁽²⁾ ، وإلاّ فما الفرق بين الوعد الأول المؤكد ، وبين الوعد المجدد وكل واحد منهما⁽³⁾ يحتاج إلى الاقتصار ومعاناة الصبر والانتظار .

وفصل آخر من كتاب : ليس في قضاء الحاجة وإن كثرت ما يفي بذلة الطلب ، ولا في اصطناع المعروف وإن جسم ، وفاء بإراقة ماء وجه الراغب .

ووقع عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : كثر شاكوك ، وتتابع متظلموك ، فأما عدلت ، وإلاّ اعتزلت .

واستعمل يحيى بن خالد رجلاً فلم يحمده فعزله ، فكتب إليه الرجل يسأله أن يرده ، فوقع إليه :

قد رأيناك فما أعجبتنا وخبرناك فلم نرض الخبر⁽⁴⁾

وقال موسى بن عبد الملك⁽⁵⁾ : قال لي أحمد بن يوسف⁽⁶⁾ : أمرني المأمون أن أكتب إلى أهل الأمصار بالازدياد في المصاييح ، فلم يفتح⁽⁷⁾ لي في ذلك شيء ،

(1) م : (تستغني) .

(2) ع ، ت ، ك : (يحققه) .

(3) م : (وكل منهما) .

(4) ع ، ت ، ك : (فاعجبتنا) . ع : (فلم ترض) .

م : (فلم ترض بالخبر) ولا يستقيم به الوزن .

(5) موسى بن عبد الملك الأصهباني : من الكتاب الأعيان ، ومن أصحاب ديوان الخراج ، ولي ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل ، له ديوان رسائل ، توفي سنة 246 هـ .

(وفيات الأعيان 141/2) .

(6) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي الكاتب ، من أهل الكوفة ، من كبار الكتاب استوزره المأمون وكان فصيحا قويا البديهة ، له شعر جيد وله رسائل مدونة ، توفي سنة 213 هـ .

(تاريخ بغداد 5/216 ، الوزراء والكتاب ص 304 ، معجم الأدباء 2/160 ، النجوم الزاهرة 2/206 ، الأعلام 1/257 - 258) .

(7) م ، ت ، ك ، هـ : (ينفصح) .

فرايت في النوم قائلاً يقول : فإن فيها إضاءة للمجتهدين ، وأنسا للسابلة ، ونفياً لمكانم الريب عن بيوت الله عز وجل .

وقال لعمر بن مسعدة : أكتب إلى أمراء الأجناد أن يمنعوا في دخول بلاد العدو ، فكتب فأطال ، فقال المأمون أكتب : فإننا لا نتوغل عليهم الشعاب ، ولا تنسم عليهم العقاب ، والسلام .

وأهدى بعض الكتاب إلى إبراهيم بن المهدي هدية ، وكتب إليه : هديتي إليك هدية من لا يحتشم إلى من لا يغتنم . فكتب إليه إبراهيم ورد الهدية : قد قبلتها بالموقع ، وردتها بالاتقاء .

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الرؤساء : لما علا قدرك عن أن توازنه هدية وإن جلت ، وكانت العادة لا يخلو هذا اليوم من التحفة وإن قلت ، كرهت أن أخرج في ترك الألفاظ عن جملة الخاصة ، فبعثت بما تتسع به المقدرة ، ووثقت بأنك متفضل بقبول البر ، وتقديم المعذرة ، فإن رأيت أن تجمع بين الميتين بذلك فعلت ، إن شاء الله تعالى⁽¹⁾ .

وبعث الفضل بن سهل إلى رجل بمال وكتب إليه : قد بعثت إليك بكذا وكذا ، لا أكبره⁽²⁾ امتناناً ، ولا أعتذر منه تكبراً ، ولا أقطع بعده رجاء ، ولا أسأل عليه ثناء .

ولما ولي هُرْثمة بن أعين الحَرَسِيَّ⁽³⁾ مكان جعفر بن يحيى ، كتب إليه جعفر : ما انتقلت عني نعمة صارت إليك ، ولا خصصت بها دوني ، والسلام .

(1) (تعالى) ساقطة من : م .

(2) هـ ، م : (لا أكثره) .

(3) هُرْثمة بن أعين : أمير من القادة الشجعان ، له عناية بالعمران ، بنى أرمينية وأفريقية وغيرهما ، ولاء الرشيد مصر ثم وجهه إلى أفريقية لأخضاع عصاتها ، ثم ولاء على خراسان ، ولما صارت الفتنة بين الأمين والمأمون انحاز إلى المأمون فقاد جيوشه ثم نقم عليه المأمون فدعاه وحبسه ، وكان الفضل بن سهل يبغضه ففسد له من قتله في الحبس سراً بمرور سنة 200 هـ .

(الولاية والقضاة ص 136 ، طبقات علماء أفريقية ص 5 ، ابن الأثير 45/6 ، 107 ، النجوم الزاهرة 88/2 - 90 ، الأعلام 75/9 - 76) .

وقال إبراهيم بن المهدي : كنت يوماً عند الرشيد / 17ب / فإذا الرسول⁽¹⁾ قد أتاه معه أطباق ، عليها منديل ومعه كتاب ، فجعل يقرأ الكتاب ويقول : بره الله ووصله ، وفعل وفعل⁽²⁾ ، فقلت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي أطببت في شكره ، لأشكرك في جميل ذكره ، فقال : عبد الله بن صالح ، ثم كشف المنديل ، فإذا أطباق بعضها فوق بعض ، في أحدها فستق والآخر بندق ، إلى أن عدد أنواعها ، فقلت : والله يا أمير المؤمنين ما في هذا البر ما يستوجب هذا الشكر والوصف ، ألا أن يكون في الكتاب شيء قد خفي علينا ، فنبد الكتاب إلينا فإذا فيه : دخلت يا أمير المؤمنين بستاناً في دار عمرته بنعمتك ، وقد أينعت فاكهته ، فأخذت من كل شيء فصيرته في أطباق قضبان ، ووجهته به إلى أمير المؤمنين ليصل إلي من بركة دعائه مثل ما وصل إلي من نوافل بره . فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ما في هذا الكلام ما يستحق هذا الثناء . فقال لي : يا صبي ، أما ترى كيف كني بالقضبان عن ذكر الخيزران إذ يجري⁽³⁾ به اسم أمنا⁽⁴⁾ .

وقد مضى من هذا الباب ما فيه كفاية لذوي الأبواب ، فقف عليه واعرفه ، إن شاء الله تعالى .

(1) ت ، ك ، هـ ، م : (رسول) .

(2) م : (وفعل) واحدة فقط .

(3) م : (تحدى به) .

(4) بعد هذا في : هـ : (تم الجزء الثاني من الكتاب بحمد الله وعونه) .

بـ

البلاغة من الحكماء والصفح من أهل المقدرة⁽¹⁾ عن السفهاء

سمعت أبي يقول ، بإسناد ذكره : أن رجلاً قال لمعاوية بن أبي سفيان :
زوجني أمك ، قال : وما الذي أعجبك منها ، قال : عجيزتها⁽²⁾ ، فقال : ذاك الذي
أعجب أبا سفيان منها .

وقال رجل للأحنف بن قيس⁽³⁾ : كيف كان متكح أبيك ، قال : حتى أسأل
أمي .

واستقبل رجل رجلاً بما يكره ، فقال المستقبل : إن استعمال الأناة عندنا
أحسن من مكافأتك على الإساءة ، وما سفهك إلا الحلم عنك ، ولا جرأك إلا العجز
عنك ، وقد رأينا من فضلك ما رغبنا في الفضل عليك والعفو عنك .

وخبرت⁽⁴⁾ عن المدائني عن عبد الله بن قائد قال⁽⁵⁾ : جعل لرجل من أهل
مصر يقال له صَقْعَب ألف درهم ، على أن يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر ،
مَنْ أمُّه ، فاعترضه يوم الجمعة وهو يخطب ، فقال : أيها الأمير ، من أمك ، قال :

(1) ك : (القدرة) .

(2) م : (عجيزتها) بالراء المهملة ، وشرح المحقق الكلمة بقوله : عجز كفرح غلظ وسمن وضخم بطنه .

(3) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي المنقري التميمي ، سيد تميم وأحد الدهاة الفصحاء الشجعان
الفاحين ، يضرب به المثل في الحلم ، ولد في البصرة ووفد على عمر في خلافته في المدينة ، فكتب عمر إلى
أبي موسى الأشعري أن يدني الأحنف ويشاوره ويسمع منه ، شهد الفتوح في خراسان ، واعتزل فتنة الجمل ، ثم
شهد صفين مع علي ، له خطب وأخبار كثيرة ، كان صديقاً لمصعب بن الزبير فوفد عليه وتوفي عنده بالكوفة سنة
72 هـ .

(طبقات ابن سعد 66/7 ، وفيات الأعيان 230/1 ، تهذيب ابن عساكر 10/7 ، تاريخ الإسلام 129/3 ،
الأعلام 262/1 - 263) .

(4) قوله : (وخبرت عن المدائني ... ولا تعد) ساقطة من هـ بقدر عشرة أسطر .

(5) الخبر جاء مختصراً في المقد الفريد 54/1 .

سلمى ابنة حرملة تلقب بالنافعة من عنزة حلان⁽¹⁾ ، أصابتها رماح العرب ، فبيعت بعكاظ⁽²⁾ ، فصارت إلى الفاكه بن المغيرة⁽³⁾ ، فاشتراها منه عبد الله بن جدعان⁽⁴⁾ ، وصارت إلى العاص بن وائل⁽⁵⁾ ، فولدت له فأنجبت ، امض فخذ جعلك ولا تعد .

وحكي أن أبا جعفر المنصور لما قدم المدينة قال : والله لقد هممت أن أجمر⁽⁶⁾ نخلها ، وأغور قلبها⁽⁷⁾ ، وأهدم منازلها ، وأستعرض أهلها⁽⁸⁾ ، فقال له جعفر بن محمد رضي الله عنه⁽⁹⁾ : يا أمير المؤمنين ، إن داود أعطي فشكر ، وأن

- (1) م : (البايعة من غيرة حلان) . ت ، ك : (بالبايعة) . وفي العقد الفريد : (النابغة بنت عبد الله) .
(2) عكاظ : قال الليث سميت عكاظ لأن العرب كانت تجتمع فيه فيعكظ بعضهم بعضاً بالفخار ، أي يدعك ، وعكاظ اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ كل سنة ويتفاخرون بها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون . وقال الأصمعي : عكاظ نخل في واد بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليال وبه كانت تقام سوق العرب منه يقال له الأثداء ، وبه كانت أيام الفجار ، قال الواقدي : عكاظ بين نخلة والطائف ، وذو المجاز خلف عرفة ، ومجنة بمر الظهران ، وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن فيه أعظم من عكاظ .
(3) ياقوت : عكاظ 704/3 - 705 ، البكري : عكاظ 959/3 .
(4) الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي : أحد الفصحاء المقدمين من قريش في الجاهلية ، وهو عم خالد بن الوليد ، وعده ابن حبيب من أشرف العميان ، قتل بالغميصاء .
(المحبر ص 175 ، 297 ، 437 ، 457) .
(5) في النسخ وم : (عبد الملك بن جدعان) .
عبد الله بن جدعان التميمي القرشي : أحد الأجداد المشهورين في الجاهلية ، كانت له جفنة يأكل منها الطعام القائم والراكب ، أخباره كثيرة ، من حكام العرب في الجاهلية .
(خزائن الأدب 537/3 ، المحبر ص 137 ، طبقات الشعراء ص 222 ، الأعلام 204/4) .
(6) العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي القرشي : أحد الحكام في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، ويعد من المستهزئين ومن الزنادقة الذين ماتوا كفاراً ، كان على رأس بني سهم في حرب الفجار ، مات ملدوغاً .
(المحبر ص 133 ، 158 ، 161 ، 170 ، 176 ، جمهرة الأنساب ص 156 ، الأعلام 11/4 - 12) .
(7) أجمر : جمر النخل قطع جمارها ، والجمار شحم النخل .
(8) القلب : جمع قلب ، البثر غير المبنية .
(9) استعرض أهلها : أي أعرضهم على السيف واستأصلهم .
(رضي الله عنه) ساقطة من م ، ت ، ك .
جعفر بن محمد الباقر بن علي بن زيد العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي الملقب بجعفر الصادق ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، من أجلاء التابعين ، له منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه أبو حنيفة ومالك ، له أخبار مع خلفاء بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق ، ولد وتوفي بالمدينة سنة 148 هـ .
(وفیات الأعيان 35/2 ، البيهقي 115/3 ، صفة الصفوة 94/2 ، حلية الأولياء 192/3 ، الأعلام 121/2) .

أيوب ابتلي فصبر ، وأن يوسف قدر فغفر ، فأقْتَدَ بِأَيُّهُمْ شئت ، فقال : إن أحداً لا يعلمنا العلم ، ولا يعرفنا الحلم ، وإنما قلت : لهممت ، ولم ترني فعلت ، وإنك لتعلم أن قدرتي عليهم تمنعني من الإساءة إليهم .

واعترض رجل هارون الرشيد عند عبور⁽¹⁾ الجسر ، فأخذ بلجام دابته ، فقال : يا هارون ، اتق الله ، فإنه خير لك من معصيته . فقال : خَلُّ وَبَلِّكَ عَنِ اللَّجَامِ ، فقد أرسل من هو خير منك إلى من هو شر مني ، فقال الله عز وجل : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾⁽²⁾ ، ولم يعرض⁽³⁾ للرجل إلا بخير .

وقال ثُمَامَةُ بن ثَمَامَةَ الأنصاري : إني لفي موكب يحيى بن خالد إذ عرض له رجل فأسمعه واجترأ عليه وأغلظ له ، فتسارع إليه شاكريته⁽⁴⁾ من حوالي الموكب فقال لهم يحيى : كفوا عنه ، ثم دعا به فقال له : أما تعلم أنني أقدر على إساءتك ، قال : بلى ، قال : فانصرف فإن قدرتي عليك تمنعني عنك .

وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر : عافانا الله وإياك معاً ، قد كان في قلبي عليك هَنَاتٌ⁽⁵⁾ عفوتها بالاعتذار عليك ، وقد بقيت في نفسي عليك حَزَازَةٌ⁽⁶⁾ أخاف عليك منها عند نظري إليك ، فإن أتاك ألف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم ، وحسبك معرفة بما انطوى لك عليه اطلاعي إياك على ما في ضميري ، والسلام .

وروي⁽⁷⁾ أن سلم بن نوفل الدؤلي كان سيد قومه ، وأن رجلاً من قومه وثب على ابنه فجرحه ، فأتى به سلم فقال : ما آمنك من انتقامي ، قال : ما سودناك إلا لتكظم الغيظ وتحتمل جهل الجاهل ، قال : فإني قد كظمت غيظي ، واحتملت جهلك ، وعفوت عنك ، خلوا عنه . فولى الرجل وهو يقول⁽⁸⁾ :

(1) ع : (عبوره) .

(2) سورة طه 44 .

(3) ت ، ك ، م : (ولم يتعرض) .

(4) شاكريته : أجرأه ومستخدمه ، والكلمة أعجمية .

(5) هنات : أي خصلات شر .

(6) ع ، ت ، ك : (حرارة) .

(7) الرواية في العقد الفريد 288/2 .

(8) ت ، ه : (يسود قوم) .

تَسَوَّدَ أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ بل السيدُ المعروفُ سَلَمٌ بنُ نَوْفَلٍ

وقد كان في بني أمية من الخطباء وذوي الفصاحة والأدباء ، ما يطول بأخبارهم الكتاب ، وتتسع به الأبواب ، وقد مضى في عرض كتابنا هذا ، وحشو خطابنا جملة من بلاغة خطبهم ، وشيء من براعة أدبهم ، وأحببت أن لا أُعْرِئَ كتابي هذا من باب أفردته لسبب من بلاغتهم ، وطرف من براعتهم ، فذكرت ذلك في أيسر خطاب ، وألطف باب ، لتقف على فضله ، ولا تضجر من نقله ، إن شاء الله تعالى .

= والبيت في العقد الفريد برواية :

يسود أقوم وليسوا بسادة بل السيد الصنديد سَلَمٌ بنُ نَوْفَلٍ

باب

البلاغة من الخلاف⁽¹⁾ الأموية ومأثور شيمهم المرضية

نظر معاوية بن أبي سفيان إلى ابنه يزيد وقد ضرب غلاماً له ، فقال : كيف طاوَعك قلبك أن تبسط / 18ب / يدك إلى من لا يقدر على رفعها عنه ، فما رُوي⁽²⁾ يزيد بعدها ضارباً غلاماً .

ولما هلك معاوية وولي الملك ابنه يزيد ، أظهر تيقظاً⁽³⁾ وتفقداً ، حتى بلغ خسيس الأمور ، فأعجب الناس ما رأوا منه ، وظهر على ألسن الناس فضله ، فقال عبد الملك بن مروان لبعض من حضره : ما رأيت منه ، قال : رأيت منه ما أنساني أباه⁽⁴⁾ من أمر تفقد الرعية ما أغفله معاوية ، فقال عبد الملك : إن معاوية لم يكن ليغفل مهماً ، فهل تفقد هذا خسيساً ، قال : نعم ، قال : أزرى والله بالمهم لأنه إذا استكفى الخسيس وتفرغ للمهم أشغل⁽⁵⁾ ، وإن تشاغل بالخسيس ضيع المهم .

وبلغ عبد الملك بن مروان أن عاملاً⁽⁶⁾ من عماله يقبل الهدايا ، فأمر بإشخاصه ، فلما دخل عليه قال : أقبلت هدية منذ ولّيتك ، قال : يا أمير المؤمنين بلادك بلاد عامرة ، وخراجك موفّر ، ورعيتك على أفضل حال . قال : أجب⁽⁷⁾ عما سألتك ، أقبلت هدية ، قال : نعم ، قال : لئن كنت فعلت ولم تُعَوّض عنها إنك لَدَنيء ، ولئن كنت استكفيت مهديها ما لم يكن تستكفيه⁽⁸⁾ إنك لخائن ، ولئن كان

(1) ت ، ك : (الخلفاء الأموية) ثم صححها في الحاشية (الخلاف الأموية) .

(2) ت ، ك : (رأى) وصحّحها في الحاشية (روى) .

(3) م : (تنقضا) ، ت ، ك : (تيقظا) .

(4) م ، ك : (أباه تولى من أمر) .

(5) ت ، ك ، هـ ، م : (اشتغل) ، هـ : (وإذا تشاغل) .

(6) الخبر في البيان والتبيين 89/4 .

م : (عاملاً له من) بزيادة (له) .

(7) قوله : (على أفضل حال ، قال أجب) ساقطة من : ع ، وموضعها بياض .

(8) م : (يستكفاه) وفي الأصل المخطوط (يستكفيه) وغيرها محقق م اجتهدا .

هـ : (ما لم تكن تستكفيه لولا ما كان منه إليك أنك لخائن) .

مذهبك أن تعوض المهدي من مالك فقبلت ما اتهمك عند استكفائك وانبسط لسان عايبك⁽¹⁾ وأطمع فيك أهل عملك إنك لجاهل ، وما فيما أتى أمر لا يخلو فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع . وأمر بصرفه عن عمله .

قال المدائني : أتى عبد الملك بن مروان رجل فقال : نصيحة يا أمير المؤمنين ، قال عبد الملك : إن شئت أقتلك وإن شئت سمعت منك ، فإن كنت صادقاً متعتك⁽²⁾ وإن كنت كاذباً عاقبتك ، قال : أقلني ، قال : قد فعلت .

ودخل عقال بن شيبة على هشام بن عبد الملك ، فأومأ ليقبل يده ، فقبضها وقال : مَهْ⁽³⁾ ، لم تفعل هذا العرب إلا هُلُوعاً ، ولا العجم إلا خضوعاً .

وقال هشام لأخيه مسلمة : هل دخلك الجزع لحرب شهدتها أو لعدو يكيدك⁽⁴⁾ ، قال : ما سلمت من أحدهما من ذعر البتة ، ولا غشيني ذعر سلبيني رأيي ، قال : فما الشجاعة ، قال : هي ما وصفت .

وخرج يزيد بن عبد الملك يوماً من بعض مقاصيره وعليه أثر من آثار النساء ، وهم يومئذ يحاربون يزيد بن المهلب ، فقال له مسلمة : يا أمير المؤمنين ، الشاعر يقول⁽⁵⁾ :

قومٌ إذا حاربُوا شَدُّوا مآزِرَهُمْ دونَ النساءِ ولو باتتْ بأطهارِ

قال يزيد : إنما ذاك إذا حاربنا أكفأنا ، فأما مثل هذا الهروي ونظرائه فلا . فقبل مسلمة بين عينيه .

وهذا مختصر قليل لترك الثقل والرغبة عن التطويل . فأما بنو هاشم فهم أهل البلاغة ومعدن البراعة ، وأخبار بلغائهم وبلاغة فصائحهم يبعد شأوها ويعجز احصاؤها . وقد تقدم منها في هذه الأبواب ما فيه مقنع لذوي الألباب ، وقد أوردنا⁽⁶⁾ هذا الباب /19/ لشيء من حكمهم لتقف على رجحان همهم إن شاء الله تعالى .

(5) البيت للأخطل في ديوانه 120/2

ط صالحاني سنة 1891 م .

(6) م : (أوردنا) .

(1) م : (لسان غائبك) ، ت ، ك : (لسان غائبك) .

(2) م ، ت ، ك ، هـ : (مقتك) .

(3) م : (مهلا) .

(4) م : (يكيدك) ، هـ : (كادك) .

باب

البلاغة من خلفاء بني هاشم والمأثور عنهم من الآداب والمكارم

أخبرني أبو الفضل العباس بن الفضل الربيعي ، قال : أخبرني الفضل بن العباس الهاشمي ، قال : أخبرني عمي إبراهيم بن موسى بن عيسى ، قال : سمعت عيسى بن موسى⁽¹⁾ يقول : أرسل إلي⁽²⁾ أمير المؤمنين المنصور فأتيته ، فلما أخذت مجلسي قال لي : يا أبا موسى ، فذكر لي أمر إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن ، فقال : قد ظننت حين أخذت أباهما وعمومتهم وأوداءهما ، أن يظهر لي بسلم أو حرب ، وقد قرأ في مرابضهما وهذآ في مكانهما ، ليلتمسا لي الغوائل ، ويتدربصا بي الدوائر ، وإن اغفال تدارك اطفاء جمرة الشيطان قبل تأججها في السلطان ، من تضييع قوة أسباب الدولة وحلول بلاء الزولة⁽³⁾ ، وأنا أريد أن أبعثهما من مرابضهما ، واستنهضهما من مكانهما⁽⁴⁾ ، وأنصب الحرب لهما ، فلاني أرجو أن ينصر الله ورثة نبيه ، ويعزهم بالحق الذي منحهم إياه ، وأكرمهم⁽⁵⁾ به ، ويتنقم لنا⁽⁶⁾ أهل البيت من الحاسدين الساخطين ، بما جرى لنا به قضاؤه ، وتصرف عليه

(1) عيسى بن موسى بن محمد العباس ، هو ابن أخي السفاح ، أمير من الولاة القادة ، كان يقال له شيخ الدولة ، من ذوي النجدة والرأي ، وله شعر جيد ، ولاه عمه السفاح الكوفة وسوادها سنة 132 هـ وجعله ولي عهد المنصور ، فاستنزل المنصور عن ولاية العهد سنة 147 هـ وعزله عن الكوفة وجعل الولاية لولده المهدي ، فلما ولي المهدي خلفه عيسى سنة 160 هـ بعد تهديد ووعيد ، أقام بالكوفة إلى أن توفي سنة 167 هـ .
(أشعار أولاد الخلفاء ص 309 - 323 ، ابن الأثير 25/6 ، الطبري 8/10 معجم الشعراء ص 258 ، الأعلام 297/5) .

(2) الخبر في الطبري 531/7 وما بعدها ، وفيه أن أبا جعفر استشار أبا السعلاء من قيس عيلان ، وليس عيسى بن موسى .

(3) ت ، م ، ك ، هـ : (الدولة) .

(4) م ، هـ : (مكانهما) .

(5) ت ، ك ، م ، هـ : (وكرمهم) .

(6) م : (ويتنقم لنا) .

أقداره ، إنه عزيز ذو انتقام ، فما الرأي يا أبا موسى فيما أخبرتك ، وكيف وجه العمل فيما أعلمتك . قال فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن ترك تعجيل حسم ما يخاف منه من الأمر قبل حلوله مخوفة من سوء التدبير ، وضعف الرأي ، وقد أصاب أمير المؤمنين فيما عزم عليه من أمرهما فأرشد الله رأيه ، ووفق أمره ، ووجه الرأي في ذلك يا أمير المؤمنين على المشورة مردود إليك ، لا يتقدمك فيه أحد ، أن تولي المدينة رجلاً من أهل بيتك ، له مكر وفكر ، وتأمره بطلبهما والبحث عنهما ، وإذكاء العيون عليهما ، حتي يظفرك الله بهما . فقال : يا أبا موسى ، إن عداوتهم لنا باطنة لم يظهرها تحش⁽¹⁾ عليهم صدور ولداني ، وتفسو⁽²⁾ عليهم قلوبهم ، وإن استكفيت أمرهما رجلاً من أهل بيتي منعتة الرحم من مكروهما ، وحجزته القرابة عن طلبهما . قلت : يا أمير المؤمنين ، فتولي المدينة رجلاً من أهل خراسان له جد وجد فيقعد لهما بكل مرصد⁽³⁾ . قال : يا أبا موسى إن محبة آل أبي طالب في قلوب أهل خراسان ممتزجة بمحبتنا لم تميز منه فيفرق⁽⁴⁾ ذلك ، وإن استكفيت أمرهما رجلاً من أهل خراسان حالت محبته لهما بينه وبين طلبهما والبحث عنهما . قلت : يا أمير المؤمنين فما الرأي ، فضحك ثم قال : يا أبا موسى إن أهل الشام قاتلوا علياً رضي الله عنه على أن لا يتأمر عليهم لبغضهم إياه ، ولما ورثهم معاوية من ذلك فمات علي ومات أهل الشام الذين قاتلوه ، فقام بنوه من بعده يطلبون الأمر ، فقام أبناء أهل الشام الذين قاتلوه ، فقاتلوهم وسفكوا دماءهم للبغض الذي ورثوه عن آبائهم لعلي ، وأهل الشام يورثون أبناءهم بغض علي رضي الله عنه⁽⁵⁾ وولده ، كما يورثونهم العقارات والأموال ، فالرأي يا أبا موسى أن أولي المدينة / 19 ب / رجلاً من أهل الشام ، وأنتخبه من رجالهم ، يسهر في طلبهما للبغض الذي لهما ، فقلت : وفقك الله وأرشدك . فدعا رياح بن عثمان المرّي⁽⁶⁾ فولاه المدينة واستكفاه أمرهما ، وشحذه

(1) م : (فتخشى) .

(2) م : (وتفسو) .

(3) قوله : (له جد واحد ... من أهل خراسان) ساقطة من : ت ، ك ، هـ .

(4) م : (لم يميزه منهم ففرق) .

(5) (رضي الله عنه) ساقطة من : م ، ت ، ك .

(6) في الأصول : (عثمان بن رياح) والصواب رياح بن عثمان ، والتصويب من الطبري 517/7 راجع الخبر فيه . =

على طلبهما . فقال : والله يا أمير المؤمنين لأخرجنهما لك بإذن الله تعالى .
ثم صار⁽¹⁾ إلى المدينة فوضع عليهما الرصد وأذكى عليهما العيون ، وضيق
على أهل المدينة ، فهجموا عليه ليلاً .

وزعم إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، أن المنصور كتب إلى عبد الله بن علي
وهو بالشام بيت شعر قاله وهو :

سأجعل نفسي منك حيث جعلتها فللدهر أيام لهن عواقبُ

ولما تم عزم أبي جعفر على قتل أبي مسلم⁽²⁾ تقدم إلى عثمان بن نُهَيْك⁽³⁾ ،
وقال : كن وراء الستر ، فإذا صفقت بيد علي يد وعلا صوتي فاخرج عليه فاقتله ،
فلما دخل أبو مسلم الدار ، وبلغ الرواق الأعظم قال له صاحب الستر : اخلع
سيفك ، قال : فإن هذا شيء لم أكلفه قبل اليوم ، فقال : وما عليك من ذلك ،
فتزعه ودخل ، فلما رآه أبو جعفر قال⁽⁴⁾ :

قد اكتنفتك خلأت ثلاث جمعن عليك مكروه الحمام⁽⁵⁾

خلافك وامتنانك يرتميني وقودك للجماهير العظام⁽⁶⁾

ثم صفق بيد علي يد ، فخرج عثمان فقتله .

= رباح بن عثمان المري : أحد الولاة الأشداء القساء ، ولي المدينة لأبي جعفر المنصور سنة 144 هـ ، تولى تعذيب
محمد بن خالد العشري في المدينة ، وتعقب بني حسن وعذبهم فيها ، وقتل رباح بن عثمان سنة 146 هـ حين ثار
محمد بن عبد الله بن الحسن .

(الطبري 517/7 ، 531 ، تاريخ خليفة بن خياط 448/2 ، جمهرة الأنساب ص 254) .

(1) م : (ثم سار) .

(2) الخبر في الطبري 487/7 - 489 ، 492 ، والبيان والتبيين 368/3 - 369 .

(3) عثمان بن نهيك : صاحب حرس أبي جعفر المنصور وكان جلاده ، وهو الذي قتل أبا مسلم الخراساني ، قتل يوم
حاصر الراوندية أبا جعفر المنصور ، فقد رموه بنشابة فوقعت بين كتفيه فمضى أياماً ومات منها سنة 141 هـ .
(الطبري 506/7) .

(4) البيتان في البيان والتبيين 369/3 .

(5) ع : (خالات ثلاث) . هـ : (جلبن عليك محضور الحمام) . البيان والتبيين : (مجذور الحمام) .

(6) هـ : (وقهرك للجماهير العظام) .

ودخل عيسى بن موسى على أبي جعفر المنصور ، بعد قتله أبا مسلم وجيفته⁽¹⁾ في ناحية القسطنطينية ، فلما رآه استرجع ، فقال له أبو جعفر : قل الحمد لله فإنك هجمت على نعمة ولم تهجم على مصيبة ، ثم تمثل :

وما العَجْزُ إِلَّا أَنْ تُؤَامِرَ عاجِزاً وما الرَّأْيُ إِلَّا أَنْ تَهْمُ فَتَفْعَلَا⁽²⁾

ثم قال : يا ابن موسى ، لقد كنت مخطئاً في أمره حيث خلطته بنفسك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما فعلت ذلك إلا لولائه (وبلائه)⁽³⁾ وعنايته ، قال : دع ما أدبر عنك من الأمر ، وخذ فيما أقبل عليك منه ، ما الرأي في حسم هذا الأمر حتى لا يلحق أمير المؤمنين وهن ، قال : يا أمير المؤمنين إعطاء الأموال ، قال : صدقت ، وافق رأيي رأيك⁽⁴⁾ .

وأخبرنا أبو العيناء قال : أخبرني منصور بن مهدي قال : أخبرني أعمامي أن المنصور أمير المؤمنين كان يقول لهم : يا بني اغسلوا أيديكم قبل الطعام فإنه أمانة من الفقر .

وروي عن الهذلي قال : كنت مع المنصور في قصره المعروف بقصر الخلد⁽⁵⁾ ، فنظر إلى جماعة قيام ، عليهم ثياب بيض فقال : يا هذلي ما هؤلاء ،

(1) ت ، ك ، م : (وجثته) .

(2) هـ : (وما الحزم إلا أن تهجم) .

(3) (وبلائه) زيادة من : م .

(4) م ، هـ : (رأيك رأيي) .

(5) في النسخ : (بقصر الحديد) ، وصوابه الخلد .

قصر الخلد : قصر بناه المنصور أمير المؤمنين ببغداد بعد فراغه من مدينته على شاطئ دجلة في سنة 159 هـ ، وكان موضع البيمارستان العضدي اليوم أو جنوبيه ، وبنيت حواله منازل فصار محلّة كبيرة عرفت بالخلد . والأصل فيها القصر المذكور ، وكان موضع الخلد قديماً ديراً فيه راهب ، وإنما اختار المنصور نزوله وبنى قصره فيه لعله البق ، وكان عذاباً طيب الهواء ، لأنه أشرف المواضع التي ببغداد كلها ، ومر بالخلد علي بن أبي هاشم الكوفي فنظر إليه فقال :

بَنَوْا وَقَالُوا لَا نَمُوتُ وَلِلْخَرَابِ بَنَى الْمُبْنِي
مَا عَاقِلٌ فِيمَا بَنِيَتْ إِلَى الْخَرَابِ بِمُطْمَئِنِّ

وسمّاه المنصور بالخلد تشبيهاً له بالخلد ، اسم من أسماء الجنة ، وأصله من الخلود أي البقاء في دار لا يخرج منها . (ياقوت : الخلد 459/2 - 460) .

قلت : يا أمير المؤمنين جَهَابُذْتُكَ وَصُنَاعٌ⁽¹⁾ في خزانتك ، فتمثل⁽²⁾ :

كما قال الغرابُ لِسَهْمٍ رامٍ لقد جُمِعَتْ من شَتَى لأمرٍ⁽³⁾
أراك حديدَةً في رأسِ سَهْمٍ ومتن جُلالية من ريشِ نَسْرِ⁽⁴⁾

ثم قال : يا مَسِيبٌ⁽⁵⁾ شَرُّدٌ بهؤلاء ، فتواري عنا المَسِيب ، فنظرت إليهم
يتعادون في السكك .

واستقبل موسى بن جعفر الهاشمي⁽⁶⁾ أمير المؤمنين هارون الرشيد على بغلة ،
فقال بعض أعدائه للرشيد ليضع من قدره : يا أمير المؤمنين استقبلك (هذا)⁽⁷⁾ على
دابة لا يستقبل على مثلها خليفة ، قال : وما عيها ، قال : دابة إن طَلَبَ عليها لم
تسبق ، وإن طُلِبَ⁽⁸⁾ عليها لم تلحق . قال : اسكت ، فإنها دابة تنحط عن جِلَّةٍ⁽⁹⁾
الخيـل ، وترتفع عن ذِلَّةِ العَيْرِ ، وخير الأمور أوساطها .

(1) الجهابذة : جمع جهبذ ، النفاذ الخبير بغوامض الأمور .

م : (وضباع) وهو تصحيف .

(2) البينان في البيان والتبيين 353/2 غير منسوبين .

(3) هـ ، والبيان والتبيين : (كما قال الحمار) .

(4) م : (ومتن خلالة) ، وفي النسخة المعتمدة (جلالة) وغيرها المحقق ظناً أنها تصحيف . والجلالة : العظيمة ،
أي ريشة النسـر .

(5) المَسِيب بن زهير بن عمرو الضبي ، كان على شرطة المنصور والمهدي والرشيد ببغداد ، ولاء المهدي خراسان
مدة قصيرة ومات في منى سنة 175 هـ .

(6) تاريخ بغداد 137/13 ، المعارف ص 181 ، الأعلام 124/8 .

(7) موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر : سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية كان من سادات بني هاشم
وأشدهم عبادة ، وأحد كبار العلماء الأجواد ، كان على زي الأعراب مائلاً إلى السواد ، وبلغ الرشيد أن الناس
يبيعون للكاظم في المدينة ، فلما حج بها سنة 179 هـ ، احتمله معه إلى البصرة وحجسه عند واليها عيسى بن
جعفر سنة واحدة ، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً سنة 183 هـ .

(8) وفيات الأعيان 131/2 ، تاريخ ابن خلدون 115/4 ، البداية والنهاية 183/10 ، صفة الصفوة 103/1 ،
مقاتل الطالبين ص 331 ، فرق الشيعة ص 81 ، تاريخ بغداد 27/13 ، الأعلام 270/8 .

(9) (هذا) زيادة من م ، هـ .

(8) م : (وإن طلبت) وفي المخطوطة (طلب) فغيرها المحقق وقال : بهذا يتسق الكلام . ت ، ك : (وإن طلب من
طلب) .

(9) م : (جملة الخيل) ، هـ : (خيلاء الخيل) ،

وبينا الرشيد في متصيد له إذ أتاه البازيَار⁽¹⁾ بدرّاج أبيض ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما رأيت مثل هذا قط ، قال : أطلقه ، إن الشيء إذا جاوز حده سمج .

وخلا الرشيد يوماً ببعض لذّاته⁽²⁾ ، فوردت عليه كتب جماعة من عماله بنقض⁽³⁾ . عدة نواح من سلطانه ، فتكدر عليه يومه وجعل يقوم ويقعد ثم قال⁽⁴⁾ :

نَفَرَقْتُ الطُّبَاءَ عَلَى خِرَاشٍ . فلا يدري خِرَاشٌ ما يصيّدُ⁽⁵⁾

وفرق الجيوش ووجه العساكر⁽⁶⁾ ، فلما كان بعد حول أتته الكتب بالفتوح فاستبشر وقال :

تَقْنَصُهَا خِرَاشٌ بَعْدَ حَوْلٍ . ولولا اللّهُ ما كانت تُصَادُ⁽⁷⁾

وقال المأمون يوماً لمحمد بن داود : يا محمد ، إنني أرى إقبال هذا السنة تدل على كثرة الغلات وانحطاط الأسعار ، فاكتب إلى العمال بالمبادرة ببيع الغلات . فجلس محمد يومه فعمل كتاباً في ذلك وطواه وبالح فيه . فلما كان من غد عرضه عليه فقرأه ، حتى انتهى إلى آخره ، فأخذ المأمون قلماً فاستمد⁽⁸⁾ دواة من بين يديه ، وخط على أول سطر والثاني والثالث حتى استمر إلى آخره ، وكتب في حاشيته : أما بعد فإن للأمور أوائل يستدل بها على أواخرها ، وأشياء يعرف بها ما يؤول إليه الحال منها ، وربما أخطأت المخيلة ، وكذبت الدليّة ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، وإن أمير

(1) هـ : (البازديار) ، ع ، ت ، ك : (البازيان) .

البازيان ، والبيزار : حامل البازي في الصيد ، والبيزرة علم يبحث فيه أحوال الجوارح ومعرفة العلامات الدالة على قوتها في الصيد ، وقد أخذ اسمه من البازي لشهرته في الصيد وخفته . (المعجم الوسيط : بزر) .

(2) م : (لذاته) .

(3) م ، ع : (بنقص) .

(4) البيت في الأغاني 12 / 229 ، والطبري 7 / 303 ، 8 / 92 . استشهد به عبد الله بن معاوية ، واستشهد به المنصور لما تابعت عليه الأحداث .

(5) في ع ، ت ، ك : (خدّاش) في الموضعين ، ت ، ك ، هـ : (تجمعت الطبّاء على خدّاش) .

(6) ت ، ك : (وفرق العساكر) .

(7) ع ، ت ، ك : (خدّاش) ، ورواية الأغاني : (خدّاش) .

ت ، ك ، هـ : (ما كادت تصاد) .

(8) ع : (فأخذه المأمون فلما استعمل دواة) .

المؤمنين لما دل عليه إقبال هذه السنة ، يرى أن سعر الطعام سينزع ، فتقدم في بيع ما استباع لك من الغلات بالسعر الذي ترضاه صالحاً ، ولا تنفق نفقة صغيرة ولا كبيرة إلا ما أتاك به كتاب أمير المؤمنين ، والسلام .

وهذا من مستحسنات⁽¹⁾ أخبار بني هاشم قليل ، ولما كانت أخبار بلغائهم طويلة ، ذكرت منها يسيراً ، وتركت كثيراً ، أفردت له كتاباً ، وبويت له أبواباً ، ولك فيما مر بلغة ومتعة ومقنع ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) م : (مستحسن) .

باب

البلاغة من ذوي المآرب في حسن⁽¹⁾ التعزية عن المصائب

روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عَزَى⁽²⁾ مراراً فقال : ليس مع العزاء مصيبة ، ولا مع الجزع فائدة / 20ب / ، الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده ، واذكروا فَقَدْ رسول الله ﷺ تهن عليكم مصائبكم ، صلى الله على محمد وعظم أجركم .

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عَزَى رجلاً فقال : إن صبرت مضى أمر الله وأنت مأجور ، وإن جزعت مضى أمر الله وأنت مأزور .

وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عَزَى الأشعث بن قيس⁽³⁾ عن أمه فقال : إن تحزن فقد استحقت منك ذلك ، وإن تصبر فإن في الله خلفاً ، مع أنك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور . وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يقول في التعزية : عليكم بالصبر فإن به يأخذ العاقل ، وإليه يرجع الجاهل .

ووقف علي رضي الله عنه⁽⁴⁾ على قوم قد أصيبوا بمصيبة فقال : إن تجزعوا

(1) ك ، ت ، هـ : (في التعزية) .

(2) الرواية في عيون الأخبار 60/3 .

(3) الأشعث بن قيس بن معديكرب الكندي : أمير كندة في الجاهلية والاسلام ، كان من ذوي الرأي والاقدام ، موصوفاً بالهيبة ، وهو أول راكب في الإسلام مشى معه الرجال يحملون الأعمدة بين يديه ومن خلفه ، كانت إقامته في حضرموت ، وفد على النبي ﷺ في جمع من قومه ، فأسلم وشهد اليرموك فأصبحت عينه ، كان فيمن امتنع عن دفع الزكاة زمن أبي بكر وحارب المسلمين ، ثم أسر وعفا عنه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة ، ثم كان مع سعد بن أبي وقاص في حروب العراق ، وكان مع علي في صفين على راية كندة ، وحضر معه وقعة النهروان وورد المدائن ، ثم عاد إلى الكوفة وتوفي فيها سنة 40هـ على أثر اتفاق الحسن ومعاوية .

(ابن عساکر 64/3 ، تاريخ الخميس 289/2 ، ثمار القلوب ص 69 ، ذيل المذيل ص 34 ، 117 ، خزنة الأدب 465/2 ، تاريخ بغداد 1/196 ، الأعلام 334/1) .

(4) هـ : (رحمة الله عليه) .

في عيون الأخبار رواية متشابهة 61/3 .

فحق الرحم بلغتكم ، وإن تصبروا فحق الله أدبتم .

وروي عن أبي جعفر عبد الرحمن بن عوف عَزَي عن بعض نسائه⁽¹⁾ وهو على قبرها فقال : لا يصفر ربك ، ولا يوحش بيتك ، ولا يضيع أجرك ، رحم الله متوفاتك⁽²⁾ ، وأحسن الخلافة عليك .

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه⁽³⁾ عن أبيه قال : جاور عبد الله بن جعفر⁽⁴⁾ عاماً بمكة ، فمات مملوك له ، كان له منه موضع ، فأتاه ابن عباس فعزاه ، فسمعتة يقول : لا تقدم الأجر على الرزية ، والخلف من الفقيد⁽⁵⁾ ثقل الله به ميزانك ، وغفر لنا ولفتك .

وروي عن عيسى بن زيد بن دأب ، عن صالح بن كيسان⁽⁶⁾ قال : لما احتر رأس⁽⁷⁾ الحسين بن علي⁽⁸⁾ رضي الله عنهما ، قال رجل من ولد سفيان بن

(1) في م اضطراب ونقص : (وعزى الزبير عبد الرحمن بن عوف) .

(2) ع ، ت : (متوفاتك) .

(3) (رضي الله عنه) ساقطة من : م .

محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الهاشمي القرشي : تاسع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، يلقب بالجواد ، كان رفيع القدر ذكياً طلق اللسان ، ولد في المدينة وانتقل مع أبيه إلى بغداد ، وتوفي والده فكفله المأمون ورباه وزوجه ابنته أم الفضل ، توفي ببغداد شاباً سنة 220 هـ عن خمس وعشرين سنة .

(مرأة الجنان 80/2 ، تاريخ بغداد 54/3 ، وفيات الأعيان 450/1 ، النجوم الزاهرة 231/2 ، الذريعة 315/1 ، الأعلام 155/7) .

(4) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي : صحابي ولد بأرض الحيشة لما هاجر أبواه إليها ، وهو أول من ولد بها من المسلمين ، كان كريماً يسمى بحر الجود ، أتى البصرة والكوفة والشام ، وكان أحد الأمراء في جيش علي يوم صفين ، مات بالمدينة سنة 80 هـ .

(الإصابة 4582 ، فوات الوفيات 209/1 ، ذيل المذييل ص 23 ، المحبر ص 148 ، تهذيب ابن عساكر 325/7 ، الأعلام 204/4) .

(5) م : (المقيد) ، ع ، ت ، ك : (عن المفيد) .

(6) صالح بن كيسان المدني : من فقهاء المدينة ، وأحد الثقات في رواية الحديث ، كان مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز ، قيل عاش أكثر من مائة سنة ، وتوفي سنة 140 هـ .

(تهذيب التهذيب 399/4 ، تهذيب ابن عساكر 378/6 ، الأعلام 280/3) .

(7) م : (لما أجن) ، ك ، ت : (لما أتى برأس الحسين) ، هـ : (لما أجن دفن الحسين) .

(8) م : (الحسن بن علي) وقال المحقق : في الأصل الحسين وهو غير موافق للتاريخ .

الحارث بن عبد المطلب وكان مفوّهاً : أما أن أقدامكم قد نقلت وأعناقكم قد حملت إلى هذا القبر ولياً من أولياء الله ، يسر نبي الله مقدمه ، وتفتح أبواب السماء لروحه ، وتبتهج الحور العين بلفائه ، وتبشر به سادات نساء العالمين من أمهاته ، ويوحش أهل الحجّ والدين فقده⁽¹⁾ رضي الله عنه ، وعند الله تحتسب المصيبة به .

وعزى رجل عمر بن عبد العزيز على ابنه⁽²⁾ ، فقال⁽³⁾ :

تَعَزَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لَمَّا قَدْ تَرَى يُفْدَى الصَّغِيرُ وَيُولَدُ⁽⁴⁾
هَلْ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَةِ مَوْرِدُ

فقال عمر : ما عزاني أحد مثل تعزيتك .

وأصيب جرير بن عبد الله بمصيبة ، فعزى عنها فقال : ما وقع بقلبي شيء مما عزيت به ، حتى دخل علي مجوسي فقال : أنظر ما كنت تعزي به غيرك فعز به نفسك واحتسب .

ومات لسليمان بن علي⁽⁵⁾ ولد فجزع /21/ عليه جزعاً شديداً ، وبلغ ذلك منه إلى أن أمسك عن الطعام والشراب ، فخرج كاتبه إلى حاجبه فقال : ائذن للناس واقعد على طريقهم ، فجعل يقول : عزوا الأمير وسلوه . فكل تكلم على ما عنده وهو ساكت لا يفصح بشيء ، حتى دخل عليه علي بن منصور⁽⁶⁾ فقال : أيها الأمير ، عليكم نزل كتاب الله فأنتم أعرف الناس به وبتأويله ، وفيكم كان رسول الله ﷺ ،

(1) م : (الحي والدين) ، ع ، ت ، ك : (والذين بعده) ، هـ : (رحمة الله عليه) .

(2) هـ : (رحمة الله عليه على ابنه) ، م : (عن ابنه) .

(3) البيتان في عيون الأخبار 53/3 ، وكتاب التعازي والمراثي للمبرد ص 47 .

(4) م : (يفدى) ، ك ، ت : (يعد) .

(5) الرواية في البيان والتبيين 97/4 .

هو سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس : من أمراء العباسيين ، ولأه ابن أخيه السفاح إمارة البصرة وكور دجلة والبحرية وعمان فأقام فيها ست سنوات حتى عزله المنصور سنة 139 ، كان من الأجواد الممدوحين ، سكن البصرة وتوفي فيها سنة 142 هـ .

(الطبري 179/9 ، دول الإسلام 73/1 ، تهذيب ابن عساكر 281/6 ، فوات الوفيات 177/1 ، الأعلام 193/3) .

(6) هـ : (حتى دخل يحيى بن منصور) .

وأنتم أعلم الناس بسنته ، ولست أعزك بشيء لم تسبق إلى علمه ، ولكن أعزك ببيت شعر ، ثم أنشد :

وَهَوْنٌ مَا أَلْقَى مِنَ الْوَجْدِ أَنِّي أَجَاوِرُهُ فِي قَبْرِهِ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا⁽¹⁾

فقال : أعد ، فأعاد ، فقال : يا غلام الغداء .

وتوفي ابن لمسلمة بن عبد الملك⁽²⁾ فبلغ به الحزن عليه من الامتناع من الطعام والشراب ، فدخل عليه الناس للتعزية ، ودخل في غمارهم رجل رث الهيئة ، فلما فرغ الناس من كلامهم وثب الرجل فقال : أتأذن أعزك الله في الكلام ، قال نعم ، فأنشأ الرجل يقول⁽³⁾ :

وَطَيَّبَ نَفْسِي عَنْ شَرَا حَيْلٍ أَنِّي إِذَا شِئْتُ لَا قِيْتُ أَمْرًا مَاتَ صَاحِبُهُ

قال : ويحك أعد ، فأعاد . فدعا مسلمة بالغداء .

ودخل حبيب بن أوس⁽⁴⁾ على جعفر بن سليمان ، وقد توفي أخوه محمد بن سليمان ، فاشتد جزعه ، فلما نظر إلى حبيب قال : إن كان عند أحد فرج فعند حبيب ، فلما سلم عليه قال : أيها الأمير ، ألتمس ثواب الله بحسن العزاء والتسليم لأمر الله ، واذكر بمصيبتك في أمرك قبل فقد غيرك ، وخذ بقول الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾⁽⁵⁾ ، وخذ بقول أراكاة الثقفي⁽⁶⁾ .

(1) هـ : (ثم أنشده) . ع : (أهون ما ألقى) . هـ : (أجاوره في داره) في البيان والتبيين : (أسأكنه في داره اليوم أو غداً) .

(2) أنظر الكامل للمبرد 31/4 برواية : (مات صديق لسليمان بن عبد الملك يقال له شراحيل فتمثل عند قبره ... البيت) .

(3) البيت في الكامل للمبرد 31/4 ، وكتاب التعازي والمراثي للمبرد ص 199 وفيهما : (وهون وجدي عن شراحيل أني) .

(4) م : (حبيب بن داوس) ت ، ك : (حبيب بن طاووس) ، هـ : (حبيب بن داود) . (الزمر 30) .

(6) أراكاة الثقفي : أراكاة بن عبد الله بن سفيان بن الحارث بن حبيب الثقفي ، شاعر محسن وهو قائل الأبيات يخاطب ابن عبد الله لما قتل بسر بن أرطاة ابنه الآخر عمرا ، وكان عمرو على اليمن لعبيد الله بن العباس . (المؤلف والمختلف ص 67 - 68) .

تَفَكَّرُ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدًّا هَالِكًا عَلَى أَحَدٍ فَاجْهَدْ بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرٍو⁽¹⁾
وَلَا تَبْكُ مَيِّتًا بَعْدَ مَوْتِ أَجْبَةٍ عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ
فتعزي ودعا بالغداء .

وكتب رجل إلى أخ له يعزيه : قد كان يقال لا يُلْفَى العاقل إلَّا نافيًا للهَمِّ عن
قلبه بأمرين هما : إن كان لما آتاه من المكروه مدفع فاحتال لما آتاه من المكروه بعقل
غير مشغول بحزن ، وإن لم يكن لما آتاه مدفع كانت الحيلة فيه الصبر .

وكتب آخر إلى أخ له يعزيه : يتعزى العاقل فيما ينزل به من المكروه بأمرين
أحدهما : السرور وربما يبقى له ، والآخر رجاء الفرج مما نزل به⁽²⁾ ، ويجزع
الجاهل من مصيبتيه لأمرين أحدهما استكثار⁽³⁾ ما أتى به إليه ، والآخر خوف⁽⁴⁾ ما هو
أشد منه .

وتوفي ابن لرجل فجزع عليه ، فبلغ ذلك صديقاً له من الأولياء⁽⁵⁾ ، فكتب
إليه : الجزع ينهك البدن ويفني العمر ، ومن سُلِّطَ على نفسه الحزن جنى عليها⁽⁶⁾
البوار والجزع على الفائت ، كالذي ينفق نفيس ماله على من هو واثق بقله أجدائه
عليه ، وبحسب من علم سوء عاقبة الجزع ما يستكثر منه جهلاً .

وعزَّى رجل المهدي عن ابنة له ، قد جزع عليها جزعاً شديداً فقال : يا أمير
المؤمنين ما عند الله / 21ب/ خير لها مما عندك ، وثواب الله خير لك منها ، وإن
أولى ما تصبر عنه ما لا تستطيع رده ، فتعزي عنها .

(1) البيتان مع بيتين آخرين في : الحماسة البصرية 276/1 - 277 والمؤتلف والمختلف ص 67 - 68 ، وسمط
اللائي ص 627 ، وأمالى المرتضى 461/1 ، والعقد الفريد 306/3 ، وكتاب التعازي والمراثي ص 3 .

(2) م : (بما يبقى) ، ت ، ك : (مما يبقى) ، م : (رجاء الفرج) .

(3) م ، هـ : (استكبار) .

(4) (خوف) ساقطة من : م .

(5) م : (الألباء) ، هـ : (الأدباء) .

(6) م : (جثا عليها) ، ت ، ك : (حثى عليها) .

وعزى رجل المهدي بولد له فقال : إن مصيبتك بولدك واحدة ، وفي الثواب عوض منها ، ومصيبتك بولدك والأجر مصيبتان ، ولا عوض من الأجر ، فتعزى .

وعزى رجل أخاً له على ولد فقال : إن حرمان الأجر على المصيبة أعظم من المصيبة ، وقد فاتك ما رزئت فلا يفتك ما عوضت .

وعزى رجل معاوية عن ابن له فقال : بارك الله لك في الفاني ، وأجزل لك في الباقي ، فظن معاوية أنه غلط ، فقال الأعرابي : ﴿ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ﴾⁽¹⁾ .

وتوفي ابن لعون بن عبد الله بن عتبة⁽²⁾ ، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز : أما بعد ، فإننا أناس من أهل الآخرة ، أنهكتنا الدنيا ، فنحن أموات أبناء أموات ، فالعجب من ميت يكتب إلى ميت .

وعزى ابن السمّك رجلاً فقال : صبر إلى ما يُصيرُكَ الدهر إليه .

وعزى أعرابي أعرابياً فقال : ليكن أول أمرك⁽³⁾ آخر أمر الجزع .

وعزت أعرابية قوماً وقد دفنوا ميتاً لهم فقالت : جافى الله عن ميتكم الثرى ، وأعاناه على طول البلى ، وآجركم ورحمه .

وعزى بعض الأدباء أخاً له بولده فقال : جدد الله من نعمه ما يكون خلفاً لك من الرزئة ، وعوضاً من المصيبة ، ورزقك من الثواب عليها أضعاف ما رزأك به منها ، فما أقل كثير الدنيا في قليل الآخرة ، مع بقائها ودوام ذلك .

(1) النحل 96 .

(2) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي من أهل المدينة ، عرف بالرواية والشعر والخطابة ، سكن الكوفة وعرف فيها بالعبادة والقراءة ، خرج مع ابن الأشعث ثم هرب ، وصحب عمر بن عبد العزيز في خلافته ، توفي نحو سنة 115 هـ .

(3) البيان والتبيين 1/178 ، تهذيب التهذيب 8/171 ، حلية الأولياء 4/240 ، الأعلام 5/280 .

(3) ت ، ك ، م : (أول عمرك) ، ع : (أول أمرك آخراً من الجزع) .

ودخل سفيان بن عُيَيْنَةَ⁽¹⁾ على أبي عبد الله⁽²⁾ وزير المهدي ليعزيه بولده ،
فوقف بين يديه وقال :

كَيْفَ أَعْزَيْكَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ فِيهَا لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْ غَيْرِهِ شُغْلٌ⁽³⁾
جعل الله الأجر لك لا بك ، والخلف عليك لا منه ، يقضي الحق لك ولا
يقضي عليك .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : أتى إبراهيم بن اسماعيل صديقاً له يعزيه
فقال : إني لم آتِكَ شاكاً في عزمك ، ولا زائداً في حلمك ، ولكن حق الصديق⁽⁴⁾
على الصديق ، فإن استطعت أن تسبق السلوة بالصبر فافعل ، وأنشد⁽⁵⁾ :

مَنْ يَسْبِقِ السَّلْوَ بالصَّبْرِ يُعْنَ بِحُسْنِ الْأَجْرِ وَالذُّخْرِ⁽⁶⁾
مُصِيبَةُ الْإِنْسَانِ فِي دِينِهِ أَعْظَمُ مِنْ جَائِحَةِ الدَّهْرِ

(1) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي : محدث الحرم المكي ، ولد بالكوفة وسكن مكة ، كان حافظاً ثقة
واسع العلم كبير القدر ، قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، له من التصانيف : الجامع في
الحديث ، وكتاب في التفسير ، توفي بمكة سنة 198 هـ .
(2) تذكرة الحفاظ 1/242 ، الرسالة المستطرفة ص 31 ، صفة الصفوة 2/130 ، وفيات الأعيان 1/210 ، حلية
الأولياء 7/270 ، تاريخ بغداد 9/174 ، الأعلام 3/159 .

(3) هـ : (إلى أبي عبد الله المهدي) ، م : (علي عبد الله) .
أبو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر السلمي بالولاء : كاتب من أكابر الوزراء ، كان يكتب لابراهيم بن عبد الله الذي
خرج على المنصور بالبصرة فظفر به المنصور وقتله ، وحبس يعقوب ، ثم أطلق بعد وفاة المنصور ، فتقرب من
المهدي وعلت منزلته عنده حتى صدر مرسوم إلى الدواوين يقول : (أن أمير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن
داود) واستوزره سنة 163 هـ فغلب على الأمور كلها ، قصده الشعراء ومدحوه وكثر حساده واتهم بولائه للعلويين
فسخط عليه المهدي سنة 167 هـ وأمر بحبسه في (المطبق) وصادر أمواله ، ومكث في الحبس خمس سنوات ،
فأخرجه الرشيد وقد ذهب بصره ورد أمواله ، وسكن مكة وتوفي بها سنة 187 هـ .
(4) نكت الهميان ص 309 ، وفيات الأعيان 2/331 ، البداية والنهاية 10/147 ، الطبري 10/3 ، 89 ، تاريخ
بغداد 14/262 ، الأعلام 9/258 - 259 .

(5) م : (والأحداث مقبلة) . هـ : (والأقدار غالبية) .
ت ، ك : (إني أعزيك) .

(6) م : (هو حق الصديق) . هـ : (ولكنه جوى الصديق على الصديق) .

(5) هـ : (فاز بحسن الذخر والأجر) .

(6) بعد هذا البيت في : هـ بيت آخر هو :

يَا عَجَباً مَنْ جَزَعَ هَالِعٍ يَصِيحُ بَيْنَ الذُّخْرِ وَالْوَزْرِ

وعزَّى بعض الأدباء بعض الأمراء عن ابن له فقال⁽¹⁾ :

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ	وليس على رَبِّ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ ⁽²⁾
فلو كان يُغْنِي أَنْ يُرَى المرءُ جازِعاً	لحادثةٍ أو كان يُغْنِي التذَلُّ
لكان التعزِّي عند كلِّ مصيبةٍ	ونازلةٍ بالمرءِ أولى وأفضلُ
فكيف وكلُّ الناسِ يعدو جِمامه	وما لامرئٍ عما قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ

وتوفي بعض ولد المأمون فكتب إليه عبد الله بن طاهر هذه الأبيات :

لا كان بك الأجرُ	ولا زال لك الأجرُ ⁽³⁾
ولا كان لأبنائك	ذاك الأجرُ والدُّخْرُ
فكم قلبٍ بكى حُزناً	ولم يدمع له شَفْرُ ⁽⁴⁾
ولو غيرُ المنايا رَدَّ	دَها عنك القَنَا السُّمْرُ ⁽⁵⁾
وجُرْدٌ فوقها أُسْدُ	لأعناقِ العِدَى هَضْرُ
فصَبْرًا فَقْدِيمًا كا	نَ من شيمَتِكَ الصُّبْرُ ⁽⁶⁾
وإنْ غُيِّبَ في الحُفْرِ	عَنكَ القَمَرُ البَذْرُ
فما صارَ إلى قَبْرِ	وإنْ ضُمِّنْهُ قَبْرُ
ولكن صارَ من قَضِرٍ	إلى قَضِرٍ هو القَضْرُ

(1) الأبيات من قطعة لإبراهيم بن كنيف النبهاني في ديوان الحماسة ص 80 - 81 .

(2) هـ : (بالمرء أجمل) .

هـ : (على ربِّ المنون معول) .

(3) م : (بك الأمر) والتغيير من المحقق وليس من النسخة الخطية .

م : (بك الأجر) .

(4) م : (نجا حزنا) .

(5) هـ : (ولو كان سوى الموت ردت عنه القنا السمر) .

(6) بعده في : هـ بيت هو :

(وهل نبطىء عن الأموات ما طال بنا العمر)

وَمِنْ مُلْكٍ إِلَى مُلْكٍ جَنَّانٌ مَا لَهَا قَدْرٌ
هَنِيئاً لَابْنِكَ الْمَلِكِ هَنِيئاً وَلَكَ الْوَفْرُ⁽¹⁾

وهذا باب قد أطلنا فيه الخطاب ، واستوعبنا فيه صدرأ من الكتاب ، ووشحناه
بفنون من الأخبار ، وإن كان ميلنا إلى الاختصار فلأجل عجب ألفاظه أطلناه ،
وسنشفعه بباب يجانس معناه ، إن شاء الله تعالى .

(1) ت ، ك : (ولك الأجر) . هـ : (ولك الغفر) .

في ت ، هـ : في الحاشية ويخط مختلفة ثلاثة أبيات أخرى هي :

(سيلفك غدا منه	شفيح ما له وزر
مجاباً فيك عند الد	هـ واللّه له الأمر
فلا يحزنك الحشر	إذا ما أحزن الحشر

باب

البلاغة ممن جمع بين تهنئة بعطية وبين تعزية برزية

أخبرنا أحمد بن عبيد ، عن هشام بن الكلبي ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : لما توفي معاوية بن أبي سفيان⁽¹⁾ واستخلف ابنه يزيد ، اجتمع الناس على بابه فجعلوا لا يتهاى لهم تعزية بمصيبة مع تهنئة بخلافة ، حتى أتى عبد الله بن همام⁽²⁾ ، فدخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين أجرك الله الرزية⁽³⁾ ، وبارك لك في العطية ، وأعانك على الرعية ، فقد رزيت عظيماً ، وأعطيت جسيماً ، فاشكر الله على العطية ، واصبر له على جليل الرزية ، فقد رزيت خليفة الله ، وأعطيت خلافة الله ، فرزيت جليلاً ، وأعطيت جزيلاً ، قضى معاوية فقد وليت بعده الرياسة ، وأعطيت بعده السياسة ، فأورده الله موارد السرور ، ووفقك الله لصالح الأمور ، ثم أنشأ يقول⁽⁴⁾ :

اضْبِرْ يزيدُ فقد فارقتَ ذا ثِقَةٍ واشكُرْ جِبَاءَ الذي بالمُلْكِ أَصْفَاكَ⁽⁵⁾
لأَرْزُهُ أَصْبَحَ في الأَقْوَامِ تَعَلَّمُهُ كما رُزِيتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ/ب22/
أصبحتُ والي أمور الناسِ كُلِّهِمْ فأنتَ ترعاهُم واللَّهُ يرعَاكَ

- (1) الخبر في البيان والتبيين 132/2 ، والكامل للمبرد 112/4 ، والعقد الفريد 308/3 .
(2) عبد الله بن همام بن نبيشة بن رياح السلولي : شاعر إسلامي أدرك معاوية وبقي إلى أيام سليمان بن عبد الملك ، كان حسن الشعر يقال له (العطار) لحسن شعره ، ويقال : هو الذي بعث يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية ، توفي نحو سنة 100 هـ .
(3) السمط ص 683 ، طبقات الشعراء ص 522 - 524 ، الشعر والشعراء ص 248 ، خزانة الأدب 638/3 ، الأعلام 288/4 .
(4) (الرزية) ساقطة من : م ، ت ، ك . هـ : (على الرزية) .
(5) الأبيات في : الكامل - المبرد 112/4 ، البيان والتبيين 132/2 ، العقد الفريد 308/3 ، 88/4 . وفي رواية الأبيات خلاف يسير .
(6) هـ : (اصبر فديتك قد فارقت ذا ثقة) .

وفي معاوية الباقي لنا خَلَفَ إذا هَلَكْتَ فلا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ⁽¹⁾
ولما مات عبد الملك⁽²⁾ واستخلف الوليد ، دخل عليه غيلان الثقفي⁽³⁾ ،
فكان أول من تكلم ، فقال : أصبحت يا أمير المؤمنين قد رُزيت خير الآباء⁽⁴⁾ ،
وَسُمِّيتَ بخير الأسماء ، فعزم الله لك في الرزية بالصبر ، وأثابك نوافل الأجر⁽⁵⁾ ،
وأعانك في حسن ثوابه على الشكر ، وقضى لعبد الملك خير القضية ، وأمر له
بأشرف المنازل الرضية ، وأعانك من بعده على الرعية . فأكرمه وفرض له في الشرف
من العطاء⁽⁶⁾ ، وقال وهو على المنبر :

فلا رُزءَ إلا دونَ ما قد رُزيتُهُ ولا مَجْدَ إلا دونَ ما نِلْتَهُ مَجْدُ
خليفة رَبِّ الناسٍ منهم فقدتُهُ وأصبحَ عُقْباي الخِلافةَ والعَقْدُ⁽⁷⁾

وأخبرنا أحمد بن عبيد قال : أخبرني العتيبي قال : سمعت رجلاً يكنى أبا
إسحاق قال : قال الربيع الحاجب⁽⁸⁾ : لما هلك أمير المؤمنين المنصور⁽⁹⁾ ، وفد
على المهدي وفود العرب من الأنصار⁽¹⁰⁾ يعزونه بأبيه ويهتونه بالخلافة ، فما حفظ إلا

(1) هـ : (إذا بغيب ولا نسمع بمنعاك) .

(2) الخبر في البيان والتبيين 192/2 .

(3) في البيان والتبيين : غيلان بن سلمة الثقفي ، ولعل في الإسم وهم ، لأن غيلان هذا شاعر جاهلي أدرك الإسلام
وأسلم يوم الطائف ، وله حديث مع عمر بن الخطاب ، وتوفي سنة 23 هـ ، ولم يدرك زمن عبد الملك بن مروان
وابنه الوليد ، توفي عبد الملك سنة 86 هـ .

(4) أنظر طبقات الشعراء 269/1 - 270 ، ومجمع الأمثال 26/1 ، الإصابة ت 6926 ، المحبر ص 357 ،
الأعلام 319/5 .

(5) في الأصل وع : (خير الآباء) وهو تصحيف .

(6) (نوافل الأجر) ساقطة من : ع ، ومكانها بياض .

(7) م : (فخر الشرف من العطاء) . من هنا إلى نهاية الباب ساقطة من : هـ .

(8) ت ، ك : (وأصبح عقباه الخليفة) .

(9) الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان ، من موالي العباسيين ، وزير من العقلاء الموصوفين بالخزم ،
اتخذ المنصور حاجباً ثم استوزره ، عاش إلى خلافة المهدي وحظي عنده ، ثم جعله الهادي على دواوين الأزمة
فلم يزل عليها إلى أن توفي سنة 169 هـ .

(10) وفيان الأعيان 185/1 ، تهذيب ابن عساكر 308/5 ، الوزراء والكتاب ص 125 - 167 ، تاريخ بغداد
414/8 ، الأعلام 39/3 - 40 .

(8) ت ، ك : (لما هلك الرشيد) .

(10) ع : (من الأمصار) .

من كلام عبد الله بن عمرو⁽¹⁾ فإنه قال : أجرك الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله ، وأعانه على ما خلفه فيه بعده ، فلا مصيبة أعظم من وفاة خليفة الله ، ولا عقبي أفضل من خلافة الله⁽²⁾ ، فاقبل من الله يا أمير المؤمنين أفضل العقبي ، واحتسب عنده أعظم البلوى .

وُخِبْتُ أن أعرابية لقيت أبا جعفر المنصور ، وقد أصيب بأبي العباس فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرك في أخيك ، فلا مصيبة على أهل الاسلام أعظم من مصيبتك ، ولا عوض لها أعظم من خلافتك بعده ، فبارك الله لك فيما أعطاك ، وأجرك فيما رزأك .

وأخبرني بعض ولد المنصور ، عن عبد العزيز بن الربيع ، وعبد الله بن أبي محمد القرشي : أن أعرابية اعترضت للمنصور وقد أقبل من مكة يريد العراق بعد وفاة أبي العباس ، فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، أحسن الله لك العزاء عن أخيك ، فقد أحسن إليك في الحاليتين ، وأعظم الله المنة عليك في المنزلتين ، سلبك خليفة الله ، وأفادك خلافته ، فسلم الله ما سلبك ، واشكر له ما منحك ، وتجاوز الله عن أمير المؤمنين وبارك لك في إمرة المؤمنين . قال : فأمر أن تلحق به إلى المنزل الذي يريده ، فلما نزل وافاه خبر عبد الله بن علي ، فتشاغل عنها .

ودخل عبد الملك بن صالح⁽³⁾ دار الرشيد فقال له الحاجب : إن أمير المؤمنين قد أصيب /23أ/ بابن له في هذه الليلة ، وولد له آخر ، فلما دخل قال : بشرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ، وجعل هذه مشوبة بهذه على الصبر ، وجزاء على الشكر .

(1) في البيان والتبيين 192/2 الكلام لابن عتبة بدلاً من عبد الله بن عمرو .

(2) في م : (على عباد الله) زيادة .

(3) عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس : أمير من بني العباس ، ولاء الهادي أمرة الموصل ثم عزله الرشيد ، ثم ولاء المدينة والصوائف وولاه مصر فلم يذهب إليها ، وولاه دمشق فأقام فيها أقل من سنة ، وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ببغداد سنة 187 هـ ، ولما مات الرشيد أطلقه الأمين وولاه الشام والجزيرة سنة 193 هـ فأقام بالرقعة أميراً إلى أن توفي ، كان فصيحاً مهيباً عاقلاً ، توفي بالرقعة سنة 196 هـ .

(فوات الوفيات 12/2 ، النجوم الزاهرة 90/2 ، 151 ، ابن خلدون 236/3 ، ابن الأثير 85/6 ، زبدة الحلب 64/1 ، رغبة الأمل 125/5 ، الأعلام 304/4 - 305) .

ولما مات عبد الملك رقي الوليد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لم أر
مثلها مصيبة، ولا مثله ثواباً⁽¹⁾، موت أمير المؤمنين والخلافة من بعده على المؤمنين
ف ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾⁽²⁾ على عظم الرزية، والحمد لله رب العالمين على
حسن العطية، قوموا أيها الناس إلى بيعتكم . ثم نزل .
وهذا باب قد مضى جملة عيونه وأنا أتبعه بباب ينتفع به إن شاء الله تعالى .

(1) إلى هنا ينتهي الساقط من : هـ .

(2) سورة البقرة 156 .

بَاب

البلاغة فيمن يعزي عن مصيبتة وحسن صبره في رزيتة

روي عن النبي ﷺ ، أنه قال لما تُوفي ابنه إبراهيم وهو في سنتين أو قريب منهما : (يَا بُنَيَّ تَمَامُ رِضَاكَ فِي الْجَنَّةِ ، الْعَيْنُ تَهْمَلُ ، وَالْقَلْبُ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ)⁽¹⁾ .

وتوفي ابن لأنس بن مالك⁽²⁾ ، فقال وقد وقف على قبره : اللَّهُمَّ عَبْدُكَ⁽³⁾ وابن عبدك ، وقد ورد إليك فاروِّف به وارحمه ، وجاف الأرض عن جبينه ، وافتح أبواب الجنة لروحه ، وتقبله منه بقبول حسن . ثم رجع وغشي أهله واغتسل⁽⁴⁾ وأدهن وتطيب . وكان إذا رأى أحداً منهم حزيناً زجره .

ولما تُوفي ذَرَّ بن عمر⁽⁵⁾ بن ذَرٍّ ودفنه أبوه ، قام على شفير القبر وقال : رحمك الله يا ذر ، وجعل أجري فيك لك ، والله ما بكينا عليك ، شغلنا البكاء لك عن البكاء عليك ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، ثم قال : اللهم جعلت لك على ذر حقاً ، وجعلت لي عليه حقاً ، فقرنته بحقك فقلت : ﴿ اشكر لي ولوالديك إليّ ﴾

(1) الحديث في : البخاري : جنانز 43 ، مسلم : فضائل 63 ، أبوداود : جنانز 24 ابن حنبل 194/3 .

(2) راجع الخبر في عيون الأخبار 316/2 .

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه ، روى عنه رجال الحديث 2286 حديثاً ، ولد بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبي ثم رحل بعد وفاة النبي إلى دمشق ومنها إلى البصرة ، وهو آخر من توفي من الصحابة بالبصرة سنة 93 هـ .

طبقات ابن سعد 10/7 ، تهذيب ابن عساكر 139/3 ، صفة الصفوة 1/298 ، الأعلام 1/365 .

(3) م : (هذا عبدك) .

(4) ع : (وغشي عليه ثم اغتسل) ، ت ، ك : (وغشي أهله وأدهن) .

(5) الخبر في البيان والتبيين 144/3 .

ذر بن عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني ، كان أبوه عمر فقيهاً قاصاً صالحاً عابداً كبير القدر في الكوفة ، وكان ولده ذر كثير البر له ، شديد التوفّر على طاعته ، توفي ذر في حياة أبيه ، وتوفي أبوه عمر سنة 155 هـ .

(وفیات الأعيان 442/3 - 443) .

المصير ﴿١﴾ ، اللهم إني قد غفرت لذر ما قصر فيه من حقي ، فهب له ما قصر فيه من حقك ، فإنك أولى بالجدود والكرم .

ومرض لجعفر بن محمد ^(٢) ولد ، فجزع عليه جزعاً شديداً ، فلما توفي سلا عنه ، فقيل له في ذلك فقال : إنا قوم نطيع الله فيما يحب ، فإذا فعل ما يحب فيما نكره رضينا .

وكتب عمر بن عبد العزيز ^(٣) إلى ميمون بن مهران ^(٤) : كنت تعزيني على عبد الملك وهذا أمر لم أزل أنتظره ، فلما وقع لم أنكره .

وذكر أسماء بن خارجة ^(٥) بالحلم والصبر والعقل ، فأراد قوم من أهل الشام امتحانه ، فكتبوا على لسان بعض أهله : أن ولدك قد توفي ، فأخذ الكتاب وهو محتب ، فقرأه ووضعه ولم يحل حبوته ، ولم يتبين ذلك فيه ، فقيل له : ما في هذا الكتاب ، فقال : خبرت أن ابني نزل امتزلاً سبكاني إليه ، وأنا لا بد نازله بعدهما . قالوا : ليس في هذا شيء ، وإنما أردنا أن ننظر كيف صبرك ، قال : إن لم يكن فسيكون .

وقال ابن عائشة : أصيب رجل من قریش / 23ب/ بمصيبة فجزع جزعاً شديداً ، وأتته جماعة من قریش تعزیه ، فأطرق ساعة ثم قال :

(1) سورة لقمان 14 .

(2) هو جعفر بن محمد الباقر ، مرت ترجمته .

(3) الخبر في كتاب التعازي والمراثي ص 58 .

(4) ميمون بن مهران الرقي : فقيه من القضاة ، كان مولى لامرأة بالكوفة وأعتقه ، فنشأ فيها ، ثم استوطن الرقة ، فكان عالم الجزيرة الفراتية وسيدها ، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها ، وكان مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز ، وهو ثقة في الحديث كثير العبادة ، توفي سنة 117 هـ .

(5) حلية الأولياء 82/4 ، تذكرة الحفاظ 93/1 ، ابن الأثير 52/5 ، تاريخ الإسلام 8/5 ، المعبر ص 478 ، الأعلام 301/8 .

(5) م : (الغزاري) .

أسماء بن خارجة بن حصين الغزاري : تابعي من أهل الكوفة ، كان سيد قومه جواداً عاقلاً مقدماً عند الخلفاء توفي سنة 66 هـ .

(6) فوات الوفيات 11/1 ، تاريخ الإسلام 372/2 ، النجوم الزاهرة 179/1 ، ابن الأثير حوادث سنة 66 هـ ، الأعلام 299/1 .

وما أنا بالمخصوص مِمَّنْ رأيته ولكن أُنْتَبِي نوبتي في النوائِبِ
ثم أقبل علينا وقال : والله ما منكم أحد إلّا وقد رأيَني أعزّيه عن مصيبة ، وما
أنا إلّا كأحدكم ، فما بَرَحنا حتى رأينا العزاء في وجهه⁽¹⁾ .

وقال الأصمعي⁽²⁾ : رأيت في حضيرة بعض البوادي جماعة عند قبر ، وفيهم
شيخ كبير وجنازة موضوعة ، فلما فرغ من حفره أتى بالميت فدلّوه في قبره ، فقام
الشيخ فجعل يحثو التراب على قبره ويقول :

أَحْثُوا عَلَى الدَّمِيمِ مِنْ حَصْدِ الثَّرَى قَدْماً أَبِي رَبُّكَ إلّا ما تَرَى⁽³⁾

وقالت ماوية ابنة خالد العدوي : كان فينا رجل من سروات الحي ، وكان له
ابن كَأَسْرُ الصَّبِيانِ⁽⁴⁾ ، فتوفي ورزق آخر ، فلما ترعرع توفي ، فسمعتة يقول :
أَجْحَفُ الدَّهْرِ⁽⁵⁾ ، والذي أخلف أتلف ، وهو بما فعل أعرف ، على أنه لي فتنة ،
فحببني ووعدني جنة⁽⁶⁾ ، والله لقد أذكيت فؤاديه ، وأبكيت عيني⁽⁷⁾ ، وما كنت إلّا
عطيته من رزيقه .

وقال الأصمعي : رأيت امرأة تحمل ميتاً على شَرْجَعِ⁽⁸⁾ وهي تقول : رحمك

(1) هـ : (فما برحنا من عنده) ، والعبارة الأخيرة ساقطة من : ع ، ومكانها بياض .

(2) الأصمعي : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي : أحد أئمة العلم باللغة والشعر والرواية ، مولده
ووفاته بالبصرة ، كان كثير الخروج إلى البوادي يقتبس علومها ويتتبع أخبارها ويتحف بها الخلفاء ، كان الرشيد
يسميه (شيطان الشعر) ، كان كثير الحفظ جيد الرواية له مصنفات كثيرة منها : الإبل ، والأضداد ، وخلق
الانسان ، والفرق ، والخيال ، والشاء ، والدارات ، والنبات والشجر ، والأصمعيات ، وغيرها ، توفي سنة
216 هـ .

(3) وفيات الأعيان 288/1 ، تاريخ بغداد 410/10 ، نزهة الألباء ص 150 ، أنباء الرواة 197/2 - 205 ، الأعلام
307/4 - 308) .

(4) م ، ت : (أحث الرسيم) ، ك : (احثوا على الرسيم) ، هـ : (احث على ديسم من ترب الثرى فقد أبي
ربك) .

(5) م : (كأسد الصبيان) .

أسر الصبيان : أي أطيهم وأخلصهم ، سرارة الشيء : طيبه وخلصه .

(6) هـ : (دهر أجحف) . ع : (أجحف الدهن) .

(7) م : (فخبني ووعدني خيبة) .

(8) هـ : (والله لقد أنكأت فؤاديه وأبكيت عيني) .

(8) الشرجع : النعش ، سرير الميت .

الله يا أبا الهيثم ، فلقد كان مالك لغير بطنك ، وأمرك لغير عرسك ، وإن كنت لكما
قال الشاعر⁽¹⁾ :

رحيبُ ذراعٍ بالذي لا يَشِينُهُ وإن كانت الفحشاء ضاقَ بها ذَرَعاً⁽²⁾
قال : فقلت : يا أم الهيثم ، هل لك من أبي الهيثم رجاء ، أعني ولدأ⁽³⁾ ،
قالت : نعم ثواب الله ونعم العوض وأعظم الخلف .

قال : وسمعت أعرابياً وقد قتل قومه أخاه وكره أن يقتص منهم ، وحملوا إليه
الدية فأبى أن يقبلها ، ثم قال متمثلاً⁽⁴⁾ :

قومي هُم قتلوا أُمَيْمَ أخي فإذا رميتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
وَلَيْتَ عَفْوُ لَأَعْفُوْنَ جَلَّلاً وَلَيْتَ رَمَيْتُ لَأَوْهِنَنَّ عَظْمِي⁽⁵⁾
قال ورأيت أعرابية وقد قتل أخوها ابنها ، فلما أتى به ليقاد منه قالت : أطلقوا
عنه ، ثم أنشأت تقول⁽⁶⁾ :

أقولُ للنفس لما ماتَ واحِدها إحدى يديَّ أصابَتني ولم تُرِدْ⁽⁷⁾
كلاهما خَلَفَ من فَقْدِ صاحبه هذا أخي حين أدعوهُ وذَا ولدي
وقال الأصمعي⁽⁸⁾ : رأيت أعرابية وقد توفي ولدها ، وهي تمشي بين يديه ،

(1) البيت في عيون الأخبار 316/2 ، والكامل 407/3 .

(2) هـ : (بالتي لا تشينه) .

في عيون الأخبار والكامل : (رحيب الذراع بالتي لا تشينه) .

(3) هـ : (هل لك من الهيثم خلف وأنا أعني ولدا) .

(4) البيتان من قطعة للحارث بن وعلة الجرمي في الحماسة ص 64 - 65 ، وهما مما استشهد بهما علي بن أبي طالب
حين تصفح القتلى يوم الجمل فقال : (شفيت نفسي وجذعت أنفي ، وفي مثل ذلك قول القاتل : قومي هم
قتلوا ... البيتان) أنظر عيون الأخبار 88/3 .

(5) م : (لأوهين عظمي) ، هـ : (ولئن سطوت لأوهنن عظمي) .

(6) البيتان للحرث بن سعدة النبهاني الطائي ، وهما في شرح الحماسة للمرزوقي 207/1 ، وعيون الأخبار 88/3 ،
والحماسة البصرية 40/1 .

(7) هـ : (أقول للنفس تأنساً وتعزية) .

عيون الأخبار والحماسة البصرية : (أقول للنفس تأساء وتعزية) .

(8) الرواية باختصار في عيون الأخبار 57/3 .

فقلت : يا أعرابية ما أحسن عزائك على ابنك ، فقلت : إن فقد أبيه آمنني المصائب من بعده .

قال : ومررت بأعرابية وهي تتحب عند رأس أخيها وهو يجود بنفسه ، ثم رجعت وقد قضى الرجل نجهه /24/ والمرأة تأكل ، فقلت : رأيتك تبكين آنفاً وأنت الآن تأكلين غير مكترثة ، فقلت⁽¹⁾ :

على كُلِّ حالٍ يأكلُ القومُ زادهم على الضَّرِّ والسَّراءِ والحدَثانِ
وتوفيت جارية لمحمود الوراق⁽²⁾ يقال لها نَشْوُ ، وقد كان علي بن هشام أعطاه بها عشرين ألف درهم ، فأناه بعض إخوانه ليعزيه عنها ، إلى أن ذكر مقدار ثمنها ، فأنشأ محمود يقول⁽³⁾ :

وَمُتَّصِحٍ يَكْرُرُ ذِكْرَ نَشْوٍ	على عَمْدٍ لِيَبْعَثَ لي اِكْتِثَابًا
أَقُولُ وَعَدٌ مَا كَانَتْ تَسَاوِي	سِيحَسْبُ ذَاكَ مِنْ عِلْمِ الْحَسَابَا
عَطِيَّتُهُ إِذَا أُعْطِيَ سُرُورُ	وإنْ أَخَذَ الَّذِي أُعْطِيَ أَثَابَا
فَأَيُّ النِّعْمَتَيْنِ أَعْمُ نَفْعَا	وأَحْمَدُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَابَا
أَنْعَمْتُه الَّتِي أَهْدَتْ سُرُورَا	أَمْ الْآخَرَى الَّتِي أَهْدَتْ ثَوَابَا
بَلِ الْآخَرَى وَإِنْ نَزَلَتْ بِكَرِهٍ	أَحَقُّ بِصَبْرٍ مِنْ صَبَرِ احْتِسَابَا

وهذه أخبار يطول أمدها ، ويكثر عددها ، وقد ذكرتها في غير هذا الكتاب ، في عدة أبواب ، من كتاب الابتهاج في الصبر المؤدي⁽⁴⁾ إلى جميل الراحة والانفراج ، فاستغنيينا بشرح ما مر في ذلك الكتاب ، عن التطويل لهذا الباب ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) البيت في عيون الأخبار 57/3 وفيه : (على البؤس والبلوى وفي الحدَثانِ) .

هـ : (يأكل المرء زاده على الضر والبأساء والحدَثانِ) .

(2) محمود بن حسن الوراق : شاعر أكثر شعره في المواعظ والحكم ، روى عنه ابن أبي الدنيا وفي الكامل للمبرد نصف من شعره ، توفي نحو سنة 225 هـ .

(3) فوات الوفيات 285/2 ، حماسة ابن الشجري ص 141 ، رغبة الأمل 104/4 ، 106 ، 75/5 ، 127 ، الأعلام 42/8 - 43) .

(4) (3) الأبيات في العقد الفريد 281/3 - 282 . (4) هـ : (في الصبر إلى جميل الراحة) .

باب

البلاغة من وصايا المحتضرين ذوي الآراء والعقل الرصين⁽¹⁾

روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما هلك ، قرئ على الناس كتاب من بعده⁽²⁾ : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا ، أول عهده بالآخرة ، حيث يؤمن الكافر ويصدق الكاذب ، ويتقي الفاجر ، إني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ، فإن عدل فذلك ظني به ورجائي فيه ، وإن غير وبذل ، فالخير أردت بكم ولا أعلم الغيب ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾⁽³⁾ .

وقال ابن الكلبي : لما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال⁽⁴⁾ : يا معشر قريش ، أنتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب ، وأنتم حزب الله⁽⁵⁾ في أرضه ، وأهل الحرم ، منكم السيد المطاع ، الطويل الذراع ، وفيكم المقدم الشجاع ، الواسع الباع ، اعلّموا أنكم لم تتركوا للعرب من المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلکم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة ، والناس لكم حرب ، وعلى حربكم ألب⁽⁶⁾ ، وإني أوصيكم بوصية فاحفظوها ، وأقول لكم قولاً ، فعوا عني قولي : أوصيكم بتعظيم هذه البنية ، فإن فيها مرضاة للرب ، وقواماً للمعاش ، وثباتاً للوطاة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فإن صلة /24ب/ الرحم منسأة في الأجل ، وزيادة في العدد ، واتركوا العقوق والبغي ، ففيهما هلكت القرون قبلکم ، أجيبوا الداعي ، وأعطوا السائل ، فإن فيهما شرف الحياة والممات ، عليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، فإن فيهما نفياً

(1) هـ ، ك ، ت : (الرزين) .

(2) الوصية في كامل المبرد 1/11 ، وكتاب التعازي والمراثي ص 220 مع خلاف في اللفظ .

(3) سورة الشعراء 227 .

(4) الوصية في بلوغ الأرب 1/327 ، وجمهرة خطب العرب 1/161 - 162 .

(5) م : (خزنة الله) .

(6) الألب : التدبير على العدو من حيث لا يعلم .

لهم ، وجلالة في الأعين ، أقلوا الخلاف على الناس ، وتفضلوا عليهم بالمعروف ، فإن فيها محبة في الخاصة ، ومحبة في العامة ، وإني أوصيكم بمحمد عليه الصلاة والسلام⁽¹⁾ ، فإنه الأمين في قريش الصدوق⁽²⁾ في العرب ، وهو الجامع لما أوصاكم الله به ، وقد جاءكم بأمر قبله الجنان ، وأنكره اللسان ، مخافة الشتان⁽³⁾ ، وأيم الله لكأني أنظر إلى صعاليك العرب من أهل العز في الأطراف ، والمستضعفين من الناس ، قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته ، وعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذنانا ، ودورها خرابا ، وضعافها أربابا ، وأعظمهم عليه حقاً أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها ، وصفت له بلادها⁽⁴⁾ ، وأعطته قيادها ، دونكم معاشر قريش ابن أبيكم⁽⁵⁾ وأمكم ، كونوا له ولاة ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد سبيله إلاّ رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلاّ سعد ، ولو كان لنفسي مدة ، وفي أجلي تأخير ، لكفيته الهزاهز⁽⁶⁾ ، ولدافعت عنه الدواهي⁽⁷⁾ .

وأخبرني محمد بن ابراهيم القاري قال : أخبرني عمار بن عامر⁽⁸⁾ ، عن مسعود بن بشير قال : لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة⁽⁹⁾ جمع إليه ولده وقال : يا

(1) م : (صلى الله عليه وسلم) .

(2) م : (الصديق) .

(3) م : (الشتان) .

(4) م : (آصفت له صفاء بلادها) .

(5) م : (دون معاشر قريش ، يا معاشر قريش) .

(6) الهزاهز : تحريك البلايا والحروب بين الناس .

(7) م : (ثم هلك) .

(8) م ، هـ : (عمار بن عمران) .

(9) الخبر دون الشعر في كتاب التعازي والمرائي ص 127 - 128 مع خلاف في اللفظ . سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي القرشي : صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين ، ويختلط اسمه باسم جده سعيد بن العاص بن أمية من سادات بني أمية في الجاهلية والمعروف بذئ العصابة أو ذي العمامة ، كناية عن السيادة ، تربى سعيد بن العاص الحفيد في حجر عمر بن الخطاب ، وولاه عثمان الكوفة وهو شاب ، فشكاه أهلها فاستدعاه عثمان إلى المدينة ، ودافع عن عثمان وقاتل دونه إبان الثورة عليه ، ولى المدينة لمعاوية فتولاها إلى أن مات ، اعتزل فتنة الجمل وصفين ، وكان قوياً شديداً فصيحاً ، توفي سنة 59 هـ .

(الإصابت 3261 ، ابن سعد 19/5 تهذيب ابن عساكر 131/6 - 145 تاريخ الإسلام 266/2 ، آثار المدينة المنورة للأنصاري ص 37 ، الأعلام 149/3 .

بني قد حضر ما ترون من الموت ، وهو ما لا بد منه ، وحوضه مورود ، ولم يمكن
أحداً السلامة منه ، وقد مات الأنبياء قبلنا ، ولسنا نقدر على دفعه بحيلة ولا عدة⁽¹⁾ ،
ثم تمثل :

إِنَّ الْمَنِيَةَ لِلْفَتَيَانِ دَاهِيَةً وَإِنْ لَقَوْهَا بِأَسْيَافٍ وَأَذْرَاعٍ⁽²⁾
بَيْنَا الْفَتَى يَبْتَغِي مِنْ عَيْشِهِ مَدَدًا إِذْ حَانَ يَوْمًا فَنَادَى بِاسْمِهِ النَّاعِي⁽³⁾
لَا تَجْعَلِ الْهَمُّ غَلًّا لَا انْفِرَاجَ لَهُ لَا تُلْفَيْنُ كَثِيبًا ضَيِّقَ الْبَاعِ⁽⁴⁾

ثم قال : ليت شعري كيف أنتم بعدي فيمن أخلف من أقاربي وأسرتي ، فبكي
بنوه ولم يرد أحد منهم جواباً ، غير أن قالوا : أماننا الله قبلك ، حتى انتهى القول إلى
عَنْبَسَةَ بن سعيد فقال له : يا أبت ، إن تهلك فإني أخلفك في ثلاث ، قال : وما هن
يا بني ، قال : اجعل صديقي دون صديقك⁽⁵⁾ ، وأقضي دينك قبل ديني ، وأزوج
بناتك . فقال سعيد : لئن فعلت ما قلت لقد كنت خير أب ، وكنت لي خير ولد ، يا
بني قد كنت لك⁽⁶⁾ في حياتي فكن لي بعد وفاتي ، ثم تمثل : /25/

فَلَيْتَ هَلَكْتُ وَكَنتَ أَنْتَ دَعَامَةً بَعْدِي لِمِثْلِكَ مَا تَرَكْتُ كَفَانِي
قَدْ كُنْتُ أُرْمِي مَنْ رَمَاكَ حَمِيَةً وَأَذُودُ عَنْكَ بَسْطُوتِي وَلِسَانِي⁽⁷⁾
وَتَكُونُ دُونَكَ نَخُوتِي وَجَوَارِحِي عِنْدَ الْكَرِيهَةِ كُلِّ يَوْمٍ طَعَانٍ⁽⁸⁾
أُعْنَى بِأَمْرِكَ لَا يَضُرُّكَ حَاسِدٌ يَنْوِي هَلَكَكَ فِي وَغَى الْفَرَسَانِ
يَخْشَى عَدُوَّكَ عِنْدَ ذَلِكَ سَطُوتِي وَمَقَامٌ لَا وَكَلٍ وَلَا بَجَبَانٍ
ثم لبث ساعة وهلك .

(1) م : (ولا عدة ولا عذر) .

(2) هـ : (أن المنية بالفتيان ذاهبة لم يدفعوها بأسيايف وأذراع) .

(3) ت م ك : (سدا) . هـ : (إذ كان يوم فنادى باسمه الداعي) .

(4) هـ : (لا تلفين منوعا ضيق الباع) .

(5) م ، هـ : (صديقك في الود) .

(6) م ، ك ، ت : (كنت لي) .

(7) هـ ، ت : (وأذب عنك بأسهمي ولساني) .

(8) م : (وتكسرت جنوبي وهانت جوارحي) ، ت ، ك : (وبذلت دونكمو حياة جوارحي) .

ولما حضرت أكثم بن صيفي⁽¹⁾ الوفاة ، جمع ولده وقال⁽²⁾ : يا بني ، إن الدهر قد أدبني ، وقد أحببت أن أؤدبكم وأزودكم أمراً يكون لكم بعدي معقلاً ، يا بني تباروا فإن البرئسيء في الأجل ، ويكثر عليه العدد ، وكفوا ألسنتكم ، فإن مقتل الرجل بين فكيه ، وإن قول الحق لم يدع لي صديقاً ، والصدق منجاة ، وفي طلب المعالي يكون الغني ، والاقتصار في السفر أكفاً ، ومن لا يأس على ما فاته ودع بدنه ، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه ، والتندم قبل التقدم ، ولأن أصبح عند رأس أمر⁽³⁾ أحب إلي من أن أصبح عند ذنبه ، ولن يهلك من مالك ما وعظك ، ويل للعالم من الجاهل ، والوحشة ذهاب العلماء ، يشابه الأمر إذا أقبل وإذا أدبر ، عرفه العالم والجاهل ، النظر عند الرجاء حمق ، والعجز عند البلاء آفة التحمل ، لا تقصروا من اليسير فإنه يحسن الكثير ، لا تجيبوا عما لم تسألوا عنه ، الزموا النساء المهابة ، واکرموا الإبل فإن فيها رفوة⁽⁴⁾ الدم ، وحيلة من لا حيلة له المصير ، وصاحب الإكثار كحاطب ليل ، ومن أكثر سقط ، ولا تجعلوا سرکم إلى أمة . ثم هلك .

وهذا باب تطول فيه الأخبار ، وقد ذكرته في كتاب له مقدار ، فأغنى ذلك عن الإكثار ، ودعا إلى الاختصار ، فاعرفه وقف عليه⁽⁵⁾ ، إن شاء الله تعالى .

(1) أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث التميمي : حكيم العرب في الجاهلية ، وأحد المعمرين عاش زمناً طويلاً ، وأدرك الإسلام وقصد المدينة في فئة من قومه يريدون الإسلام ، فمات في الطريق ولم ير النبي ﷺ ، وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه ، وهو المعنى بالآية الكريمة : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ (النساء 100) ، له حكم كثيرة ، ولعبد العزيز بن يحيى الجلودي كتاب (أخبار أكثم) ، توفي أكثم سنة 9 هـ .

(2) الإصابة 1/113 ، جمهرة الأنساب ص 200 ، بلوغ الأرب في مواضع متفرقة ، الأعلام 1/344 .
(3) الوصية أطول من هذه في جمهرة خطب العرب وتداخلت هذه الوصية بوصيتين أخريين في الجمهرة 1/130 - 135 .

(4) م : (امرئ) .

(5) رفؤ الدم : وفي الجمهرة (رفؤ) بالقاف المثناة ، رفأ الدم جف وسكن ، والرقؤ : ما يوضع على الدم ليرقه ، ويروى بالفاء أيضاً ، والمعنى أنها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء .

(6) (وقف عليه) ساقطة من : ع ومكانها بياض .

بالب

البلاغة من العلماء في وصايا الأمراء⁽¹⁾

دخل سالم بن عبد الله⁽²⁾ ، ورجاء بن حيوة⁽³⁾ ، ومحمد بن كعب القرظي⁽⁴⁾ على عمر بن عبد العزيز بعد أن استخلف ، فقال عمر : يا سالم ، قد ترى ما ابتليت به من هذا الأمر ، فهل عندك من فرج ، قال : نعم ، قال : عطني وأوجز ، قال : يا أمير المؤمنين ، إن الدنيا عَظَن مهجور ، وأكل منزوع ، وعرض بلاء ومستقر آفة ، يحوطها التنكيد ويطويها الذل⁽⁵⁾ ، وتحت كل سرور منها غرور ، ومع كل فرحة منها ترحه ، من اطمأن إليها خائته ، ومن آثرها آثرت عليه ، قد رغب عنها السعداء ، وقد انتزعت من أيدي الأشقياء ، فاجعل الدهر يوماً واحداً صمته عن شهوات الدنيا ، كأن فطرك فيها الموت ، وكأن قد⁽⁶⁾ . فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله .

ثم التفت إلى رجاء فقال : عطني ، فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين⁽⁷⁾ ، إن الله تعالى لم يرض لأحد في هذه الدنيا أن يكون فوقك ، فلا ترض لنفسك أن يكون أحد أطوع لله منك ، اجعل الناس أصنافاً ثلاثة : ليكن الشيخ بمنزلة أبيك ، والشاب

(1) هـ : (الأمراء والخلفاء) .

(2) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب المدوي القرشي : أحد فقهاء المدينة السبعة ، من سادات التابعين وعلمائهم ونفقاتهم ، توفي بالمدينة سنة 106 هـ .

(3) تهذيب التهذيب 436/3 ، تهذيب ابن عساكر 50/6 ، غاية النهاية 301/1 ، صفة الصفوة 50/2 ، حلية الأولياء 193/2 ، الأعلام 114/3 - 115) .

(4) رجاء بن حيوة بن جروال الكندي : شيخ أهل الشام في عصره ، من الوعاظ الفصحاء العلماء ، كان ملازماً لعمر بن عبد العزيز في عهدي الإمامة والخلافة ، واستكتبه سليمان بن عبد الملك وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر ، وله معه أخبار ، توفي سنة 112 هـ .

(5) تذكرة الحفاظ 111/1 ، تهذيب التهذيب 265/3 ، حلية الأولياء 170/5 ، ابن خلدون 74/3 ، وفيات الأعيان 187/1 ، الأعلام 43/3 - 44) .

(6) ليس له ترجمة مستقلة ، أخباره ومروياته في كتب التاريخ والأخبار ، أنظر فيه الطبري في مواضع كثيرة متفرقة .

(7) م : (يحوطها التنكيل ويطنونها الذل) . هـ : (يحوطها الثكل ويطنونها الذل) .

(8) م ، ت ، ك : (كأن وطرك) . (وكان قد) إضافة من : م .

(9) من هنا ساقط من : ل ، ع بقدر ستة أسطر .

بمنزلة أخيك ، والصغير بمنزلة ولدك ، فابزر أباك ، وصل أخاك ، واعطف على ولدك ، واعلم أنك أول خليفة يموت . فقال عمر : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ثم التفت إلى محمد بن كعب فقال له : يا محمد ، عظمي ، فقال : نعم⁽¹⁾ يا أمير المؤمنين ، إنما الدنيا سوق من الأسواق ، منها خرج الناس بما ينفعهم ، ومنها خرجوا بما يضرهم ، فكم من قوم غرتهم بمثل ما أصبحنا فيه ، حتى أتاهم الموت فاستوعبهم ، فخرجوا منها مذمومين ، لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة ، ولا لما كرهوا جنة⁽²⁾ ، واقتسم ما جمعوا من يحمدهم ، وقدموا على من لا يعذرهم ، فنحن محقوقون يا أمير المؤمنين أن ننظر إلى الأعمال التي نخاف منها فتجنبها ، فاتى الله يا أمير المؤمنين ، وافتح الباب ، وسهل الحجاب ، ورد المظالم ، وانصر المظلوم .

ودخل أبو حازم⁽³⁾ على سليمان بن عبد الملك بعدما استخلف ، فقال له : يا أبا حازم ، ما لنا نكره الموت ، قال : لأنكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب ، قال : فأخبرني كيف القدوم على الله عز وجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أما المحسن فكالغائب⁽⁴⁾ يأتي أهله مسروراً ، وأما المسيء فكالعبد⁽⁵⁾ الأبق يأتي مولاه حزينا خائفاً . قال : فأبي الأعمال أفضل ، قال : أداء الفرائض مع اجتناب المحارم ، قال : فأبي الدعاء أسمع ، قال : دعاء الملهوف للمحسن إليه ، قال : فأبي الصدقة أزكى ، قال : جهد المقل لا من فيه ولا أذى ، قال : فأبي القول أعدل ، قال : كلمة حق عند من تخاف وترجو ، قال : فأبي الناس

(1) إلى هنا ينتهي الساقط من : ل ، ع .

أنظر الرواية في عيون الأخبار 343/2 ، جمهرة خطب العرب 422/2 .

(2) م ، ت ، ك : (كرهوا جنة) .

(3) أبو حازم : سلمة بن دينار المخزومي ، ويقال له الأعرج ، عالم المدينة وقاضيه وشيخها ، كان زاهداً عابداً ، بعث إليه سليمان بن عبد الملك ليأتيه فقال : إن كانت له حاجة فليأت ، وأما أنا فما لي إليه حاجة ، وله أخبار كثيرة ، توفي سنة 140 هـ .

(4) تذكرة الحفاظ 1/125 ، تهذيب التهذيب 4/143 ، ابن عساكر 6/216 - 228 ، صفة الصفوة 2/88 ، حلية

الأولياء 3/229 ، المعارف ص 210 ، الأعلام 3/172 .

(4) ع : (فكان الغائب) .

(5) ع : (فكان العبد) .

أعقل ، قال : من عمل بطاعة الله ، ودل الناس عليها ، قال : فأي الناس أجهل ، قال : من باع آخرته بدنياه غيره ، قال : فعظني وأوجز ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، نَزَّ رَبُّكَ وعظمه ، أن يراك حيث نهاك ، أو يفقدك من حيث أمرك . فبكى سليمان بكاء شديداً ، فقال رجل من جلسائه : أسأت إلى أمير المؤمنين ، فقال أبو حازم : أسكت ، إن الله أخذ ميثاق العلماء لِيُبَيِّنَنَّ للناس ولا يكتُمونه . ثم خرج . فلما صار إلى منزله ، بعث إليه سليمان بمال فردّه ، وقال للرسول : قل له ، يا أمير المؤمنين ، ما رضىته لك فكيف أرضاه لنفسى .

وحكى عن الزهري⁽¹⁾ قال : تكلم رجل عند هشام بأربع كلمات ، ما سمعت بأوجز منهن ولا أبلغ ، قال : فقلنا وما هي ، قال : قال له : احفظ عني أربع كلمات فيهن استقامة ملكك وصلاح رعيّتك : لا تعدّ عدة لا تتق⁽²⁾ بإنجازها ، ولا يغرنك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً ، واعلم أن الأعمال جزاء ، فاحذر العواقب ، وأن الأمور مبهمات⁽³⁾ فكن على حذر .

وقال عمر بن عبد العزيز لجلس له : عَظَنِي ، فقال : اذكر أنك أول خليفة يموت ، قال : زدني ، قال : أذكر أنه ليس بينك وبين آدم خليفة إلا وقد مات ، قال : زدني ، قال : لا تخف أحداً إذا كان الله معك ، قال : زدني ، قال : لا ترجُ أحداً / 26 / إذا كان الله عليك .

وقال سليمان لأبي حازم : ما الحيلة في النجاة مما نحن فيه ، قال : يسير ، قال : وما ذاك ، قال : لا تأخذ شيئاً إلا بحقه ، ولا تمنع أحداً من حقه ، قال : يا أبا حازم ومن يطيق ذلك⁽⁴⁾ ، قال : من طلب الجنة وهرب من النار .

(1) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب من بني زهري بن كلاب من قريش ، أول من دَوَّن الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء ، تابعي من أهل المدينة ، نزل الشام واستقر بها وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه ، مات بشغب بين الحجاز وفلسطين سنة 124 هـ .

(2) تذكرة الحفاظ 102/1 ، وفيات الأعيان 451/1 ، تهذيب التهذيب 445/9 ، صفة الصفوة 77/2 ، حلية الأولياء 360/3 ، الأعلام 317/7 .

(3) م : (لا تنفي) ، هـ : (لا تتق من نفسك بإنجازها) .

(4) ع ، ك ، ت : (مهمات) ، هـ : (نعمات) . (4) م ، ت ، ك : (يطيق ذاك) ، هـ : (ومن يطيق هذا) .

وقال شريك⁽¹⁾ للمهدي حين ولي : يا أمير المؤمنين ، قد بلغت غاية خطر الدنيا ، فاطلب غاية خطر الآخرة .

ودخل ابن السماك على هارون الرشيد فقال له : عظمي ، قال : إن الله قد أتعبك فلا ترح نفسك ، قال : فبم أتعني ، قال : جعلك حجيج محمد ﷺ في أمته ، وليس بينك وبين الله تعالى من يعدي عليك ، واحذر أن يكون هو المعدي عليك

ودخل بعض الزهاد على أبي جعفر المنصور ، وعنده المهدي ، فقال له أبو جعفر : هذا المهدي ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أراك قد وصلت له الأمور لتصير إليه في وقت أنت عنه مشغول . فاستغفر أبو جعفر ، ثم قال له : عظمي ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن الله أعطاك الدنيا بأسرها ، فاشتر نفسك ببعضها ، وأن هذا الأمر الذي أصبح في يدك لوبرقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك ، فاحذريا أمير المؤمنين ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده .

حدثني أبو الفضل الربيعي قال : حدثني داود بن سيد قال : دخل صالح المري على هارون الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين أنك لا تغالط بتجريد المعصية ، ولكن تمثل لك الإساءة إحساناً ، ويشهد عليها خونة أهل العلم ، وبهذه الحال تصيدت الدنيا أمثالك ، فاحسن جميل النصيحة ، فقد أحسنت الأداء .

وهذا باب قد أفردت لمعناه كتاباً جليل القدر ، فأغنى ذلك عن التطويل والإكثار .
(تم الجزء الأول من جزئين من كتاب الفاضل بتوفيق الله وعونه ولطفه ، وبليه الجزء الثاني من جزئين من كتاب الفاضل ، والحمد لله تعالى)⁽²⁾ .

(1) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي ، من علماء الكوفة وفقهائها ، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته ، استقضاء المنصور على الكوفة سنة 153 هـ ثم عزله ، وأعاد المهدي ، فعزله الهادي ، وكان عادلاً في قضائه ، من علماء الحديث ، توفي بالكوفة سنة 177 هـ .

(2) تذكرة الحفاظ 1/214 ، وفيات الأعيان 1/225 ، البداية والنهاية 10/171 ، ميزان الاعتدال 1/444 ، تاريخ بغداد 9/279 ، الأعلام 3/299 .

(2) ما بين القوسين من : م .
ت ، ك : (تم الجزء الأول من جزئين من الفاضل) .

الجزء الثاني

كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل

تأليف

أبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء

المتوفى سنة 325 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلوات الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلامه⁽¹⁾

باب

البلاغة من ذوي الرشاد في حسن وصاة الأولاد⁽²⁾

قال هشام بن الكلبي : جمع عبد الملك بن مروان بني أمية فقال⁽³⁾ : يا بني أمية ، ابدلوا نذاكم ، وكفوا أذاكم ، واعفوا إذا قذرتكم ، فإنما العفو بعد القدرة ، والثناء بعد الخبرة ، ولا تُلْحِفُوا إذا سألتم ، ولا تبخلوا إذا سُئِلْتُمْ ، فإن خيرَ المالِ مالُ أفاذ حمداً ونفى ذمّاً ، ولا تقولوا كما يقول اللثام ، كان حُجَّتُهُمْ إذا سئلوا : ابدأ بمن نَعُول ، إنما الناس عيال الله ، وقد تكفل بأرزاقهم ، وجعل رزق بعضهم من بعض ، فمن ضَيَّقَ ضَيَّقَ الله عليه ، ومن أعطى أخلف الله له . يا بني مروان ، أحسابكم أحسابكم ، فما ضرَّ قوماً قيل فيهم بعد قول زهير ، ووَدِدْتُ أن البيت قيل في قومي⁽⁴⁾ :

على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السّماحة والبذل
وما نفع قوماً مدحوا به بعد قول الأعشى ، وما يسرني أنه قيل في قومي وأن لي الدنيا بأسرها⁽⁵⁾ :

يبيتون في المشتى ملاء بطونهم وجاراتهم غرني بيتن خمائصا⁽⁶⁾

(1) ت ، ك : (وسلم تسليماً كثيراً) .

(2) هـ : (من ذوي السداد في حسن وصايا الأولاد) ، م : (وصاية الأولاد) .

(3) الوصية مختصرة في أمالي القاضي 29/2 ، وجمهرة خطب العرب 503/2 .

(4) البيت في ديوان زهير ص 114 .

(5) ديوان الأعشى ص 149 .

(6) في هـ ، والديوان :

(يبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرني بيتن خمائصا)

وقال الأصمعي : أخبرني ابنُ الزِيادي⁽¹⁾ ، عن هِشَام بن عُرْوَة⁽²⁾ قال : أَوْصَى (رجل)⁽³⁾ بنيه فقال : لا يَهْدِين أَحَدُكُمْ إِلَى رَبِّهِ مَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى كَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَحَقُّ مِنْ اخْتِيَرَ لَهُ ، يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا أَنْ تَكُونُوا صِغَارَ قَوْمٍ ، فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا كِبَارَ آخَرِينَ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَجُلٍ خِلَّةً رَابِعَةً مِنْ خَيْرٍ فَلَا تَقْطَعُوا أَمْلَكُمْ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ رَجُلٌ سُوءٌ ، فَإِنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ رَجُلٍ خِلَّةً رَابِعَةً مِنْ شَرٍّ فَاحْذَرُوهُ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَ النَّاسِ رَجُلٌ صِدْقٍ ، فَإِنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ النَّاسَ بِزَمَانِهِمْ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ .

وقال سَعْدُ الْقَصِيرُ⁽⁴⁾ لابنه : يَا بُنَيَّ أَوْصِيكَ بِوَصِيَّةٍ إِنْ لَمْ تَحْفَظْهَا مِنْي كُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تَحْفَظْهَا مِنْ غَيْرِي ، يَا بُنَيَّ أَظْهَرُ الْيَأْسِ فَإِنَّهُ غِنَى ، وَإِيَّاكَ وَطَلَبَ الْحَاجَاتِ ، فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ ، وَإِذَا صَلَّيْتَ صَلَاةَ فَصَلَّ صَلَاةَ مُودِّعٍ ، وَأَنْتَ تَرَى أَنْ لَا تَصْلِي بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ غَدًا خَيْرًا مِنْكَ الْيَوْمَ ، وَالْيَوْمَ خَيْرًا مِنْكَ أَمْسٍ فَافْعَلْ ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ لَا يُعْتَذَرُ إِلَّا مِنْ شَرٍّ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْزَنَ عَلَى شَيْءٍ آتَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ .

وقال ابن المقفّع⁽⁵⁾ لابنه : يَا بُنَيَّ ، الصَّبْرُ عَلَى كَلِمَةٍ تَسْمَعُهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ

(1) ابن الزيادي : إبراهيم بن سفيان ، من أحفاد زياد بن أبيه ، رواية كان يشبه بالأصمعي في معرفته للشعر ومعانيه ، وله شعر ، من كتبه : النقط والشكل ، والأمثال ، وتنميق الأخبار ، وأسماء السحاب والرياح والأمطار ، وشرح نكت كتاب سيويه ، توفي سنة 249 هـ .

() بغية الوعاة ص 181 ، معجم الأدباء 62/1 ، الأعلام 34/1 .

(2) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي ، تابعي من أئمة الحديث ومن علماء أهل المدينة ، زار الكوفة وسمع من أهلها ودخل بغداد وأقداً على المنصور فكان من خاصته ، روى نحواً من أربعمئة حديث ، توفي ببغداد سنة 146 هـ .

() وفيات الأعيان 194/2 ، نسب قريش ص 248 ، ميزان الاعتدال 255/3 ، تاريخ بغداد 37/14 ، مرآة الجنان 302/1 ، الأعلام 85/9 - 86 .

(3) زيادة يقتضيه السياق .

(4) سعد القصير : أحد رواة الأخبار من موالى بني أمية ، قتله ابن الزبير بمكة ، وقد مرت ترجمته .

(5) عبد الله بن المقفّع : ولد في العراق مجوسياً وأسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح ، وولى كتابة الديوان للمنصور وترجم له كتب أرسطو الثلاثة في المنطق وترجم عن الفارسية كتاب كليلية ودمنه ، وله رسائل منها : الأدب الصغير والأدب الكبير ، اتهم بالزندقة فقتله أمير البصرة سفيان بن معاوية المهلب سنة 142 هـ .

كلمة تطلب التخلص⁽¹⁾ منها ، فأكرم نفسك عما الخير في غيره .

وقال مُنْذِرُ بْنُ مَالِكٍ لَبِيْهِ : يَا بَنِيَّ الزموا الأناة تَفْرُقْ قِدْحَكُمْ ، واغتنموا الفرصة تَدْرِكُوا طلبكم ، وأنشد⁽²⁾ :

قد يُدْرِكُ المتأنِّي بعضَ حاجَتِهِ وقد يكونُ مع المُستعجِلِ الزَّلَلُ
ورُبِّمَا فَاتَ بعضَ القومِ أمرُهُم مع التَّأَنِّي وكان الحَزْمُ لو عَجَلُوا

وأوصى عمرو بن كلثوم⁽³⁾ بِنَيْهِ فقال⁽⁴⁾ : يَا بَنِيَّ ، ما عَيَّرْتُ أحداً قطُّ بشيء إلا عَيَّرْتُ بمثله إن حقاً فحق وإن باطلاً فباطل⁽⁵⁾ ، من سَبَّ سُبَّ ، كُفُّوا عن الشتم فإنه أسلم للأعراض ، أحسنوا جواركم بحسن ثنائكم ، وامنعوا ضيم الغريب والقريب ، فإنك تذلل على قريبك ، ولا يجمل بك ذل غريبك . وإذا حَدَّثْتُمْ فَعُوا ، وإذا حَدَّثْتُمْ فِيمَنْ إذا عَوجَزُوا ، فإنَّ مع الإكثار يكون الإهذار ، ولا خيرَ فيمن لا رَويَّةَ له مع الغضب ، ولا فيمن إذا عوتب لم يعتب ، وشرُّ الناس من لا يُرَجَى خيره ، ولا يُتَقَى ضرُّه⁽⁶⁾ .

وقال المدائني : أراد ابن لأعرابية سَفْراً ، فقالت له أمُّه : يَا بَنِيَّ إنك تجاوز

(أمراء البيان ص 99 - 158 ، أخبار الحكماء ص 148 ، لسان الميزان 3/366 ، أمالي المرتضى 1/94 ، خزانة الأدب 3/459 - 460 ، الأعلام 4/283) .

(1) م ، ت ، ك : (التخليص) .

(2) البيتان للقطامي في ديوانه ص 25 ، والأول في عيون الأخبار 3/121 والعقد الفريد 2/360 ، 3/114 .

(3) عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي : شاعر جاهلي ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة ، وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد ، وكان من أعز الناس نفساً ، ومن الفتاك الشجعان ، عمر طويلاً ، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند ، أشهر شعره معلقته التي مطلعها :

ألا وهبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الأندرينا

مات بالجزيرة الفراتية في حدود سنة 40 قبل الهجرة .

(الأغاني 11/52 ، سمط اللالي ص 635 ، المجبر ص 202 ، معجم الشعراء ص 202 ، خزانة الأدب 5/519 ، الأعلام 5/256) .

(4) الوصية أطول من هذه في الأغاني 11/59 - 60 ، شرح نهج البلاغة 4/155 ، جمهرة خطب العرب 1/121 - 122 .

(5) ت ، ك ، هـ : (إن كان حقاً فحق ، وإن كان باطلاً فباطل) ، م : (إن حقاً فحقاً وإن باطلاً فباطلاً) .

(6) ع : (ضيره) ، ت ، ك : (ولا يتقي شره) .

الغرباء ، وترحل عن الأصدقاء ، ولعلّك لا تلقى غير الأعداء ، فخالط الناس بالستر ، واتق الله في السرّ ، واستودعك الله ، وعليك السلام .

وقال العُتبي : سمعت أعرابياً يُوصي ابناً له ، وهو يقول : يا بُنَيَّ ، إنَّ لحِقَّتكَ صعوبة أمر فاستصعب له تذلُّ مراكبِهِ ، وتلنَّ جوانبِهِ ، وقارعِ الدهرَ عن أحداثِهِ ، واصبرْ لنوائبِهِ ، ليعلم أنَّكَ من أقرّانِهِ .

وسَمِعْتُ أعرابياً يُوصي ابناً له فقال : أيُّ بُنَيَّ إنَّ صُحْبَةَ الرجالِ ذُلٌّ ، وذِلُّ الصُّحْبَةِ أيسرُ من مَضَاضَةِ الخِلَّةِ ، فإنَّ دعتكَ إليها حاجة فاستلزم⁽¹⁾ الصاحبَ ، وإنَّ صَحْبَتَكَ ولا محالة وأصارك الدهر إلى مكروه ذلك فاحتجب⁽²⁾ بالصبر ، واسترذ بالشكر .

وأوصى أعرابي بنيه فقال : يا بُنَيَّ ، عاشروا الناس معاشرة إنَّ غِبْتُم عنهم حنُّوا إليكم ، وإنَّ مُتُّم بَكُوا عليكم .

وهذا باب قد ذكرته في كتاب جليل وكلام طويل ، فأغنى ذلك عن التطويل ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) م : (فاستكرم) .

(2) ع ، ت ، ع : (فاحتجب) .

باب

البلاغة من الأمراء ذوي السداد في وصايا الوكلاء والأجناد

أخبرنا أبو العباس بن الفضل الرَّبَيعي ، عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، قال : أوصى أبو مسلم بعض قُواده وقد وَجَّهَهُ في بعض حروبه ، فقال : إذا عرض لك أمر نازعك فيه من قبلك منازعان ، أحدهما يبعثك على الإقدام ، والآخر يبعثك على الكَفِّ ، فاقْدِمْ فَإِنَّهُ أَنْفَى للعار وإنْ قَتَلَكَ .

ولما شَيعَ هارون الرشيد عليَّ بن عيسى⁽¹⁾ إلى خراسان ، وأراد توديعه قال له : يا عليَّ تيقظ في أمورك ، واحترس من عدوك ، وشاور ذوي الأسنان والتجارب تفتح لك أبواب المطالب / 27ب / واتَّقِ الله يعطفني عليك ، ولا تَعْصِهِ يسلِّطني عليك .

وأخبرني أحمد بن عُبَيْد قال : أخبرني العُتْبِيُّ قال : حدثني أبي عن هشام بن صالح عن أبيه عن سعدِ القصير ، قال : ولأني عُتْبَةٌ⁽²⁾ أمواله بالحجاز ، قال : يا سعد تعهّد صغير مالي يكبر ، ولا تُجَفِّ⁽³⁾ كبيره فيصغر ، فَإِنَّهُ ليس يَمْنَعُنِي كثيرُ ما عندي ، عن إصلاح قليل مالي ، ولا يَمْنَعُنِي قليلُ ما عندي عن الصَّبْرِ على كثير ما يَنْوُبُنِي⁽⁴⁾ . قال سعد : فقدمت المدينة ، فحدثتُ بوصيته رجالات قريش ففرّقوا بها القَرَاطِيسَ إلى الوكلاء .

(1) علي بن عيسى بن ماهان : من كبار القادة في عصر الرشيد والأمين ، وهو الذي حرّض الأمين على خلع المأمون من ولاية العهد ، وسيره الأمين لقتال المأمون بجيش كبير ، فخرج من بغداد في أربعين ألف فارس فتلّقه طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون في الري ، فقتل ابن ماهان وانهزم أصحابه سنة 195 هـ .

(النجوم الزاهرة 2/ 149 ، البداية والنهاية 10/ 226 ، ابن الأثير 6/ 79 ، الأعلام 5/ 133) .

(2) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية ، كان من فصحاء بني أمية وخطبائهم ، شهد الجمل مع عائشة وفقت عينه ، ولاه معاوية مصر سنة 43 هـ ، توفي بالإسكندرية سنة 44 هـ .

(نسب قريش ص 125 ، النجوم الزاهرة 1/ 122 - 124 ، السيرة الحلبية 2/ 138 ، الأعلام 4/ 360) .

(3) ع ، ت ، ك : (ولا تخف كبيرة) .

(4) ل ، ع : (ما سوى) ، ت ، ك : (ما يتوى) .

وقال أبو مسلم⁽¹⁾ لقوم وجههم إلى عدوهم : أشعروا قلوبكم الجرأة عليهم فإنها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، ولزوم الطاعة جر المحارب .

ولما استعمل يزيد بن معاوية سلم بن زياد⁽²⁾ قال⁽³⁾ : إن أباك كفى أخاه عظيماً وقد استكفيتك فلا تتكلمن على عذر مني ، فقد اتكلت على كفاية منك ، وإياك أن أقول إياي منك⁽⁴⁾ ، فإن الظن أخلف فيك وقد أتعبك دهرك ، فلا تُرخ نفسك ، وأنت في أدنى حظك ، فابلغ أقصاه واذكر في يومك أحاديث غدك⁽⁵⁾ .

وقد مضى من هذا الباب ما أجدي⁽⁶⁾ وأغنى ، فقف عليه ، إن شاء الله تعالى

(1) الخبر في عيون الأخبار 1/ 134 .

(2) م ، ت ، ك : (مسلم بن زياد) ، وصوابه سلم بن زياد .

سلم بن زياد بن أبيه : أمير من آل زياد ، كنيته أبو حرب ، كانت إقامته بالبصرة ، ولاء يزيد بن معاوية خراسان سنة 61 هـ ، فذهب إليها وغزا سمرقند ، كان جواداً أحبه الناس ومدحه الشعراء ، ولما مات يزيد بن معاوية وابنه معاوية بن يزيد دعا سلم أعيان خراسان إليه وعرض عليه أن يبايعوه على الرضا إلى أن يستقيم أمر الناس على خليفة ، فبايعوه ثم نكثوا بعد شهرين ، فاستخلف عليهم المهلب بن أبي صفرة ، ورحل إلى سرخس ومنها إلى سابور ، واجتمع بعبد الله بن خازم فأرسله إلى خراسان وعزل المهلب ، وقامت فيها الفتنة على عبد الله بن خازم وهو بعيد عنها ، وتوفي بالبصرة سنة 73 هـ .

(ابن الأثير 39/4 ، 40 ، 60 ، 141 ، النجوم الزاهرة 1/ 190 ، تهذيب ابن عساكر 6/ 235 ، الأعلام 168/3) .

(3) الوصية في البيان والتبيين 2/ 151 ، جمهرة خطب العرب 2/ 219 .

(4) ت ، ك : (أتاني منك) .

(5) ت ، ك : (واذكر في نومتك أحاديث عدوك) .

(6) م : (أجزي) ، ت ، ك : (أخرى) .

باب

البلاغة من الحكماء⁽¹⁾

حدثني أبو الفضل الربيعي ، قال : حدثني أبو بكر بن أبي مريم⁽²⁾ قال : كتب حكيمٌ إلى حكيمٍ : إني سألتك عن ثلاثة أشياء إن أُجبت عنها تلمذت لك ، فكتب إليه أن : سَلْ وبالله التوفيق ، فكتب إليه : أيُّ الناس أولى بالرحمة ، ومتى تضيع⁽³⁾ أمور الناس ، وبِمَ تُتَلَقَّى النعمة من الله تعالى ذكره ، فكتب إليه : أولى الناس بالرحمة ثلاثة : البرُّ يكون في سلطانٍ الفاجر ، فهو الدَّهْرُ حزين لما يرى ويسمع ، والعاقِلُ في تدبير الجاهل ، فهو الدَّهْرُ مُتَعَبٌ مغموم ، والكريم يحتاج إلى اللئيم ، فهو الدَّهْرُ خاشع ذليل⁽⁴⁾ ، وتضيعُ أمور الناس إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاحُ عند من لا يستعمله ، والمالُ عند من لا يُنْفِقُهُ ، وتُتَلَقَّى النعمة من الله عزَّ وجلَّ بكثرة شكره ، ولزوم طاعته ، واجتناب معصيته . فأقبل ذلك الحكيم فصار تلميذاً له حتى مات .

وكتب حكيمٌ إلى حكيم يشكو إليه دهره ، فكتب إليه الآخر : ليس من أحد أنصفه زمانه إلاَّ تصرَّفت به الحال حسب استحقاقه ، وإنَّك لن ترى الناس إلاَّ أحدَ رجلين ، إمَّا متقدِّماً أخره حظُّه ، وإمَّا متأخراً قدَّمه جدُّه ، فأرَضَ الحالة التي أنت عليها ، وإن كانت دون أَمَلِك واستحقاقك اختياراً ، وإلا رَضيتَ بها اضطراراً .

وكتب مَلِكُ هَجَرَ⁽⁵⁾ إلى /28/ بعض الحكماء أن اكتب إليَّ بأشياء انتفعُ بها

(1) هـ : (وذوي الفلسفة والعلماء) .

(2) م : (بریم) ، ت ، ك : (نویم) ، ع : (نویم) .

(3) م (بالرحمة تضيع) .

(4) م : (له خاشع) ، هـ : (خاضع له) .

(5) هَجَرَ : مدينة وهي قاعدة البحرين ، وربما قيل (الهجر) ، وقيل ناحية البحرين كلها هجر وهو الصواب ، قيل :

إنما سميت عين هجر بهجر بنت المكف ، وكانت من العرب المتعربة ، وكان زوجها محلم بن عبد الله صاحب

النهر الذي بالبحرين يقال له نهر محلم وعين محلم . وقال قوم : هجر بلاد قصبته الصفا بينها وبين اليمامة عشرة =

وأَوْجِزُ ، فكتب إليه : إن أوفق⁽¹⁾ الأمور ترك الفضول وقلة السَّقَط ولزوم الصواب ، وأصل المعيشة استصلاح المال والتقدير ، وإن التبذير مفتاح الفقر⁽²⁾ ، ومن العجز والتواني نتجت الهَلَكَة ، وأحوج الناس إلى الغنى من لم يصلحه إلا الغنى ، وفي المشورة صلاح الرعية ، ورضا الناس غاية لا تُدرك إلا بسخط مَنْ رضاه الجورُ ، وأَعْلَمُ أَنَّ معالجة الْعِقَابِ سُبَّةٌ⁽³⁾ ، فتعود الصبر ، والسلام .

وكتب أسلم ، ومُزَيْنَة ، وخَزَاعَة ، وَجُهَيْنَة ، إلى أَكْثَم بن صَيْفِي : أَنَّ اعهد إلينا عَهْدًا نأخذ به ، فكتب إليهم : لا تفرّقوا في القبائل ، فإن الغريب ذليل بكل مكان ، وعاقدوا أهل الثروة ، وإياكم والوسائط فإنّ الدِّلَّة مع القِلَّة ، والرسولُ مبلِّغٌ غير مَلُوم ، ومن فسدت بَطَانَتُهُ كان كمن غصَّ بالماء ، لا تُفسدوا شرفكم بالبغى ، فإنّ البَغْيَ يذهب بالشرف ، ومن ساء إجابةُ ساء خُلُقًا ، والدَّالُّ على الخير كفاعله ، الجزاء بالجزاء والبادي أظلم .

وكتب بعض ملوك العجم إلى بعض حكماء العرب : أَنَّ الحكماء قبلنا قد أكثروا في وصف أسباب الفتن ، فاكتب إلينا بما ينشئها وبما يُمِيتُها . فكتب إليه : تُنْشِئُهَا ضِعَاثُن يُنْتِجُهَا طَمَعُ عَامَةٍ لَمْ يَفْعَمْهُ ذَعْرُ ، وَجَرَأَةُ عَامَةٍ وَلَدَهَا اسْتِخْفَافٌ⁽⁴⁾ بِخَاصَةٍ ، وَأَكْذَاهَا انْبِطَاسُ الْأَلْسُنِ بِضُمَائِرِ الْقُلُوبِ ، وَاشْفَاقُ مُوسِرٍ ، وَأَمَلُ مُعْسِرٍ ، وَغَفْلَةُ مُلْكٍ⁽⁵⁾ ، وَيَقِظَةُ مُحْرَمٍ ، وَبُيُوتُهَا ذُلٌّ مُسْلُوبٌ وَعِزٌّ سَالِبٌ ، وَدَرَكُ بُغْيَةٍ وَمَوْتَ أَمَلٍ ، وَذَهَابُ عِزٍّ وَتَمَكُّنُ رَعْبِ قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ .

وكتب رجل إلى صديق له يشكو إليه تعذر الأمور ، فكتب إليه : أي أخي ، إِنَّكَ لَا تَنَالُ مَا تُحِبُّ حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى كَثِيرٍ مَا تَكْرَهُ ، والسلام⁽⁶⁾ .

= أيام ، وبينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً على الإبل ، وقد فتحت في أيام النبي ﷺ ، قيل في سنة ثمان ، وقيل في سنة عشر على يد العلاء بن الحضرمي .

(ياقوت : هجر 4/953 - 954 ، البكري : هجر 4/1346) .

(1) م ، ت ، ك : (الآخر أوفق) ، هـ : (فكتب إليه أوفق الأمور) . (3) م : (سيئة) ، ت ، ك : (العتاب سبة) .

(2) م ، ت ، ك : (التبذير مفتاح الفقر) . (4) ت ، ك : (ولدها استحقاق) .

(5) م : (مالك) ، ت : (ملك) .

(6) بعدها في : هـ : (وقد مضت من خطب الحكماء وحصافة الأدباء وبراعة البلغاء وبلاغة الفصحاء ، جملة متخيرة وأبواب مختصرة ، يغني السير من قبلها عن شرح موضوع طويلها ، وهذا فصل وصفت فيه عدة أبواب لبعض بلغاء الأعراب) .

بـ البلاغة من الأعراب في شكوى الفقر وصفة الجذب

حدثنا أبو محمد عبد الله بن أبي سعيد الوراق ، قال : حدثني أحمد بن رشيد بن خيثم الهلالي ، قال : حدثني عمي سعيد بن خيثم ، عن أنس بن مالك ، قال : جاء⁽¹⁾ الأعراب إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، لقد أتيناك وما لنا بغير يئط⁽²⁾ ، ولا صبي يضطج ، وأنشد بعضهم :

أتيناك والعذراء يذمي لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفل⁽³⁾
والقى بكفيه الصبي استكانة من الجوع مصاً ما يمر وما يخلي⁽⁴⁾
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل الحولي والعلهز⁽⁵⁾ الفسل
وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم رفع يده إلى السماء / 28 ب / فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً ، غداً طبقاً غير راث⁽⁶⁾ ، نافعاً غير ضار ، يملأ به الضرع ، وينبت به الزرع ، وتحى به الأرض بعد موتها . فوالله ما رد

(1) انظر الخبر والشعر في حديث الاستسقاء في عمدة القاري شرح صحيح البخاري 31/7 ، والخبر (دون الشعر) في شرح نهج البلاغة 272/7 - 273 ، وجمهرة خطب العرب 154/1 - 155 .

(2) بغير يئط : يحن ويصيح ، أي ما لنا بغير البتة .

(3) م ، هـ : (تلمي لثاتها) .

(4) هـ : (بكفيه الفتى) ، عمدة القاري : (من الجوع ضعفاً) .

(5) م : (الحنظل العامي والعنقر العسل) هـ : (العنقر الفسل) .

العلهز : شيء يتخذونه في سنى المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه وقيل : كانوا يخلطون فيه القردان أو القرد الضخم ، وقيل : العلهم شيء ينبت ببلاد بني سليم له أصل كاصل البردى .

الفسل : الشيء الرديء .

(6) غداً طبقاً : الغدق الماء الكثير ، والطبق : الذي يملأ الأرض ويغطيها ، يقال : غيث طبق أي عام واسع يطبق الأرض .

غير راث : أي عجل دون تأخير .

يَدُهُ إِلَى نَحْرِهِ حَتَّى التَفَّتِ السَّمَاءُ بِأَرْوَاقِهَا ، وَجَاءَ أَهْلُ الْبَطَانَةِ⁽¹⁾ يَصِيحُونَ : الْغَرْقُ الْغَرْقُ ، فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ حَوِّالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، فَانْجَابَ السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ حَتَّى أَحَدَقَ بِهَا كَالْإِكْلِيلِ ، فَضَحِكَ ﷺ⁽²⁾ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْ كَانَ حَيًّا قَرَّتْ عَيْنَاهُ ، مِنْ يُنْشِدُنَا قَوْلَهُ ، فَقَامَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَدْتُ قَوْلَهُ⁽³⁾ :

وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقِي الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَيْعَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ⁽⁴⁾
يَطُوفُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ⁽⁵⁾
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَبَزِي مُحَمَّدًا وَلَمَّا تُقَاتِلْ دُونَهُ وَتُنَاضِلِ⁽⁶⁾
وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصْرِعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
فَقَالَ ﷺ : أَجَلٌ .

وَوَفَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ التُّهْدِيَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي أَمْرٌ قَوْمِي تَغَوَّرُ وَتَأْتِي نَجْدًا ، وَمَنْزِلُنَا يَهَامَةُ ، وَعَوْرَتُنَا يَمَانِيَّةٌ ، وَنَجَدْتُنَا⁽⁷⁾ مَعْدِيَّةً ، وَإِنْ قَوْمِي دَعَاهُمْ رَحْبُ الْفِطْرَةِ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ ، فَجَاؤُوا مِنَ الْهَضْبَاتِ السُّودِ الْمَنْسُوبَةِ الْقُودِ ، فَدَخَلُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَسَارُوا إِلَى الْمَشْرِكِينَ ، وَخَلَفَنِي عَنْهُمْ هَيْضَةٌ⁽⁸⁾ مِنَ السَّقَامِ ، وَفَتْرَةٌ فِي الْعِظَامِ ، وَمَصَائِبُ كَسَرَتْ

(1) البطانة : بشر بجنب قرانين ، وهما جيلان بين ربيعة والأضبط ابني كلاب وعبد الله بن أبي بكر بن كلاب .
(ياقوت : البطانة) .

(2) ﷺ (ساقطة من : م .

(3) من قصيدة لأبي طالب في السيرة النبوية - ابن هشام 291/1 - 299 ، والخزانة 252/1 - 262 ، والبيت الأول كثير التداول في المصادر منها : العقد الفريد 3/232 ، 4/264 ، عمدة القاري 7/31 ، طبقات الشعراء 244/1 ، خزنة الأدب 2/67 .

(4) هـ : (شمال اليتامى) .

(5) م : (الهلال) ، هـ : (تطيف به الهلاك) .

(6) ت ، ك : (يؤذي محمداً) ، هـ : (نبزاً محمداً) .

نبزى : بالبناء للمفعول ، أي تغلب ونقهر عليه .

(7) م : (ووجدتنا) ، هـ : (وغزوتنا) .

(8) هَيْضَةٌ : معاودة الهم والحزن ، ومرض من أعراضه القيء الشديد والإسهال والهزال .

جَوَائِرِي⁽¹⁾ ، وهموم دخلت حَوَاجِرِي ، فَالْحَقْنِي بِهِمْ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ فَنِعَمَ⁽²⁾ حشو الليل المظلم ، والمكتيبة الخرساء أنا عند افتراس الخواطر ، وشد المناظر ، فإنما اكتفى من الطعام بالعشاش ، ومن الشراب بالرشاش⁽³⁾ ، فمن لي بسقاء أهلي ، ووعاء أكلي ، وقعود إبلي ، وغذاء من التمر الشمال ، وكعاب من السمن العزال⁽⁴⁾ ، وأتوار من الإقط البقال⁽⁵⁾ في حمئة مسلوم⁽⁶⁾ ، من دباغ أبي يكسوم⁽⁷⁾ . فأعجب أبا بكر رضي الله عنه كلامه ولسانه ، فأمر له بقعود من إبل الصدقة⁽⁸⁾ ، وبما سأل من السمن والإبل والإقط ، وألحقه بقومه .

وروى أن معبدًا الجُهَنِي⁽⁹⁾ قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالَ : اجْلِسْ يَا أَبَا جَهينة ، فَقَالَ : إِنَّ لِي حَاجَةً أَنْ أَنْجَحْتُ جَلَسْتُ ، وَإِنْ أَخَفَقْتُ انصرفت ، فَقَالَ : أخاصة أم عامة ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : قَدْ اسْتَغْنَيْتَ بِالْخَلْقِ عَنِ الْمَخْلُوقِينَ ، وَأَخْرَجْتَ حَوَائِجِي إِلَى يَوْمٍ أَنَا فِيهِ أَحْوَجُ ، وَهِيَ لِي أَنْفَعُ ، ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي وَلِي عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾⁽¹⁰⁾ ، يَا عُمَرُ ،

(1) م : (جواني) ، هـ : (جواني) .

جَوَائِرِي : أي أنحائي وأطرافي ، أي جميع جسمي .

(2) م : (فتغمز) .

(3) العشاش : العطاء القليل . الرشاش : الماء القليل .

(4) م : (من سمن الغزال) ، هـ : (من السمن العوالي) .

(5) م ، هـ : (الثقال) .

الأتوار : جمع التور ، إناء صغير ، الإقط : اللبن الجاف .

(6) م ، ت ، ك : (حميت) .

مسلم : أي مدبوغ بالسلم ، وهو شجر ، من العضاء يديغ به .

(7) م : (أبي كسوم) وفي الأصل المعتمد يكسوم ، وغيرها المحقق وقال : وهو تصحيف أبي كسوم (يقصد يكسوم) وهو صاحب القيل المذكور في التنزيل .

(8) القعود من الإبل : هو البكر حين يركب ، أي يمكن ظهره من الركوب ، والقعود من الإبل : الذي يقتحمه الراعي في كل حاجة ، وإذا امتنوا الرجل قالوا : اتخلوه قعيد الحاجات .

(9) (الصحاب : قعد) .

(10) معبد بن عبد الله بن عويم الجهني : من التابعين ، محدث ثقة ، سمع الحديث من ابن عباس خرج مع ابن الأشعث على الحجاج فجرح ، فأقام بمكة فقتله الحجاج صبراً بعد أن عذبه ، وقيل : صلبه عبد الملك بن مروان بدمشق على القول بالقدرة سنة 80 هـ .

(تهديب التهذيب 225/10 ، ميزان الاعتدال 183/3 ، البداية والنهاية 34/9 ، الأعلام 177/8) .

(10) الدخان 41 .

إني أتيتك من بلاد كدراء حصباء شهباء⁽¹⁾ ، بعيدة ما بين القطرين /29/ شاحبة قد
أقشعر⁽²⁾ حجرها ، ويس مدثرها ، ودوى عرقها ، واغبر أفقها ، وأخلقتها الأنواء ،
وتعاورتها الأضباء ، فأهلها هزالي جياع هلكني ، لا يعجمون عوداً ، ولا يفيقون⁽³⁾
مولوداً ، مُصرعون بأفنية البيوت كدعاميص الرنق⁽⁴⁾ ، لا مسكة بهم ولا رَمَق ، ولا قوة
فيتعلقون بها ، ولا حيلة يبوؤن بها ، ولا رجاء لهم إلا الله ثم أنت ، فإن تداركتهم
وإلا خفت أن لا تدرَكهم ، وقد خلعت ربقتها من عنقي وجعلتها في عنقك . قال :
فأرسل عمر رضي الله عنه عينيه وجعل ينشج كما تنشج الثكلى ، فقال له معبد :
ليرقا⁽⁵⁾ دمك أيها الرجل ، فإن القوم إلى نفكك أحوج منهم إلى دمك . فرفع رأسه
وقال : علي بابن أرقم⁽⁶⁾ وعوانة بن أوس ، وكان يوجههما على القسمة على
الأعراب ، فقال : اخرجنا مع صاحبكما بخمس من إبل الصدقة أحمالها بر وتمر ،
فأنسيما ذلك بينهم ، وانحرا الإبل واجعلها وسائل بينهم إلى يوم ما ، وإلى ذلك قد
أعان الله وأحسن .

ولما تم المَبَارَكُ⁽⁷⁾ لخالد بن عبد الله القسري ، جلس للناس ، فأتاه أعرابي
فأنشد :

إليك يا ابن السادة الأماجد يغمد في الحاجات كل عامد
فالناس بين صادر ووارد مثل حجيح البيت نحو خالد

(1) م : (شهباء) .

(2) ت ، ك : (أسفر حجرها) . ع : (أشعر) .

(3) م : (يعقون) ، هـ : (يلقون) .

(4) دعاميص الرنق : ديدان الماء الكدر ، وهي دويبات تكون في الغدران .

(5) م ، ت ، ك ، هـ : (ليرقا) .

(6) عبد الله بن أرقم بن عبد يغوث القرشي الزهري : خال النبي ﷺ ، صحابي من الكتاب الرؤساء ، أسلم يوم فتح
مكة وأصبح من كتابه ، ثم استكتبه أبو بكر وعمر ، وكان على بيت المال أيام عمر كلها وسنين من خلافة عثمان ،
ثم استقال ، توفي سنة 44 هـ .

(7) الاستيعاب 260/2 - 261 ، الإصابة ت 4525 ، نكت الهميان ص 178 ، الأعلام 197/4 .

(7) المبارك : نهر بالبصرة احتفزه خالد بن عبد الله القسري ، أمير العراقيين لهشام بن عبد الملك ، والمبارك أيضاً نهر
وقرية فوق واسط بينهما ثلاثة فراسخ ، وقيل : هو الذي احتفزه خالد .
(ياقوت : المبارك) .

وَأَنْتَ يَا خَالِدُ خَيْرُ وَالِدٍ أَشْبَهْتَ عَبْدَ اللَّهِ ذَا الْمَحَامِدِ (1)
مَجْدُكَ فَوْقَ الشَّمْعِ الرُّوَائِدِ لَيْسَ طَرِيفُ الْمَجْدِ مِثْلَ التَّالِدِ (2)

فقال له خالد : قل بحاجتك ، فقال : أيها الأمير ، أناخ الزمان علينا بجرانه ، وعَضْنَا بَأَنِيَابِهِ ، فلم يَدْعُ صَفِيًّا وَلَا مَاءَ هَنِيًّا ، فَكُنْتَ الْمُتَنَجِّعَ وَإِلَيْكَ الْمَعْرُجُ . فأمر له خالد بألف دينار . فقال له : والله أيها الأمير ، لَئِنْ كَانَ لِي نَفْعُهَا ، إِنَّ لَكَ لِأَجْرُهَا وَذُخْرُهَا ، مع أن الأجواد لو لم يجدوا من يقبل منهم العطاء ، لم يُذَكِّرُوا بِالسُّخَاءِ .

وقال غِيلَانُ الْبَكْرَاوِي : جاءت أعرابية إلى أَبِي حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ فِي دَارِهِ ، وَالنَّاسُ فِي مَجْلِسِهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا حَاتِمٍ أَتَيْتَكَ مِنْ بِلَادِ شَاسِعَةٍ تَرْفَعُنِي رَافِعَةً ، وَتَضَعُنِي وَاضِعَةً ، لِنَوَائِبِ مِنَ الْحَدَثَانِ ، وَمَلَمَاتٍ مِنَ الزَّمَانِ ، بَرِّينَ عَظَمِي ، وَأَذْهَبِينَ لِحَمِي ، حَتَّى تَرَكْنِي وَلَهُيْ أَمْشِي بِالْجَرِيضِ (3) ، قَدْ ضَاقَ بِي الْبَلَدُ الْعَرِيضُ ، فَقَدِمْتُ بَلَدًا لَا أَعْرِفُ فِيهِ أَحَدًا ، لَيْسَ لِي فِيهِ حَمِيمٌ يُعِينُنِي ، وَلَا عَشِيرَةٌ يَكْفِينِي (4) ، بَعْدَ عِدَّةٍ مِنَ الْوَلَدِ ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْعَدَدِ ، فَسَأَلْتُ مِنَ الْمَرْجُوِّ نَائِلَهُ ، وَالْمَكْفِيَّ سَائِلَهُ ، فَذَلَّلْتُ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ مِنْ هَوَازِنَ ، قَدْ مَاتَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَأْفَدُ (5) ، وَمِثْلُكَ أَغَاثُ الْعُقَاةِ وَفَكَ الْعُنَاةِ (6) ، فَاخْتَرِ إِحْدَى ثَلَاثَ : إِمَّا أَنْ تَقِيمَ لِي 29ب/ أَوْدِي أَوْ تُجَسِّنَ لِي صَفْدِي أَوْ تَرُدَّنِي إِلَى بَلَدِي ، قَالَ : بَلْ أَجْمَعُهُنَّ لَكَ . وَأَمْرُ لَهَا بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرْهَمٍ وَزَادَ وَرَاحِلَةً .

وَوَقَّفَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ غَنِيٍّ فِي وَسْطِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : أَخْبِرْكُمْ وَلَا أَخْبِرْكُمْ إِلَّا حَقًّا ، نَقَصَ الْكَئِيلُ ، وَقُلَّ النَّيْلُ ، وَعَجَفَتِ الْخَيْلُ ، وَدَنَتْ وَشَاةُ بَنِي غَنِيٍّ

(1) ت ، ك : (غير والد) ، م : (ذي المحامد) .

(2) في هـ : نقص بيت ، جعل صدر البيت مع عجز الذي يليه :

(وأنت يا خالد خير والد ليس طريف المال مثل التاليد)

(3) الجريض : الجرّض ريق يقص به ، يقال : جرّض بريقه يجرّض ، وهو أن يتلع ريقه على همّ وحزن بالجهد . (الصراح : جرّض) .

(4) م ، ت ، ك : (يكتفي) ، هـ : (ولا عشيرة تكفي) .

(5) م : (وعال الرافد) ، هـ : (وغاب الرافد) ، ع : (مات الولد) .

(6) العفاة : طلاب المعروف . العناة : الأسرى .

بينها⁽¹⁾ ، والله لقد أصبحنا ما لنا مفتح في وضع⁽²⁾ ، وما لنا في الديوان من رسم ، فهل من رحيم يرحم الغداة يَنْضُو⁽³⁾ سفر وقل سنة ، وإنه لا قليل من الآخرة ، ولا غنى عن الله ، ولا عمل بعد الموت ، يقول الله تعالى : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴾⁽⁴⁾ فلم يستقرض من عُدْم ولكنه يبلو الأخيار .

ووقف أعرابي بباب عبيد الله بن زياد فقال : خفت السحاب وانقشع الرباب⁽⁵⁾ ، واشتدت الذئاب ، وأزم الثمد⁽⁶⁾ ، ومات الولد وقل العدد ، وتغير الحال بعد موت الآباء ، وفقد الأبناء ، وقد كنتُ حَسَنَ الشَّارة ، خصيبَ الجارة ، سليم الحارة ، وكان محلي حمياً ، وعرفي سنياً ، فقضى الله ولا رُجْعان لما قضى نفاذ المال⁽⁷⁾ ، وشتات الرجال ، فأعينوا من شخصه شاهده ، ولسانه وفقره شافعه ، وحاجته قائده⁽⁸⁾ .

وقال أبو الخطاب : كنا بالربذة⁽⁹⁾ وقد شددنا متاعنا للرحيل ، إذ وقف علينا أعرابي⁽¹⁰⁾ يسأل ومعه ابتتان له كأنهما ظيبتان أدماوان ، فأقبلت إحداهما وهي تقول :

(1) م : (وساة بني غنى) ، هـ : (ودبت الشاة عن ثقبها) .

(2) م ، هـ : (ما نفتح في وضع) .

(3) م ، هـ : (نضو سفر) . وهي ساقطة من : ع ، ومكانها بياض .

(4) البقرة 245 ، الحديد 11 .

(5) م ، هـ : (جفت السحاب وانقشع الذباب) .

(6) م ، (وأزم الثمد) ، ت ، ك : (وأرم الثمد) .

(7) م ، هـ ، ت ، ك : (بفناء المال) .

(8) من هنا إلى آخر الباب ساقط من : هـ .

(9) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال قرية من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، واسمه جندب بن جنادة ، وفي تاريخ عبيد الله بن عبد المجيد الأهوازي قال : وفي سنة 319 هـ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضربة ، ثم استأمن أهل ضربة إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل عن الربذة أهلها فخربت ، وكانت من أحسن منزل في طريق مكة . وفي كتاب نصر : الربذة من منازل الحاج بين السليلة والعمق ، وعن ابن الأعرابي : معنى الربذة الشدة ، ويقال : كنا في ربذة فأنجلت عنا ، وفي كتاب العين : الربذة خفة القوائم في المشي وخفة الأصابع في العمل ، تقول : إنه لربذة ، والربذة : المهون التي تعلق في أعناق الإبل الواحدة ربذة .

(ياقوت : الربذة 748/2 - 749 ، البكري 633/2 وما بعدها) .

(10) هو أبو فرعون العدوي كما في الكامل 355/1 ، قال : وحديثي أبو عثمان المازني قال : رأيت أبا فرعون العدوي ومعه ابتاه وهو في سكة العطارين بالبصرة ، وكان أبو فرعون وهو من بني عدي بن الرباب من عبد مناة بن أد ، =

هل عندكم شيء تواسوننا به لله والرغبة في ثوابه
فقد بلانا الدهر بانقلابه بمزمارات من شبا أنيابه
نجاكم الرحمن من عذابه

ثم أقبلت الأخرى وهي تقول :

يا أيها الركب ذوو التعريس هل فيكم من طارِد للبوس
عن ذي هذاج بين التغليس⁽¹⁾ بفاضل من زاده خسيس
أثابه الرحمن بالتغليس

ثم أقبل الشيخ وهو يقول :

والله لولا قلة النبات وعذمة من دهرنا لم نأت⁽²⁾
نمد أيدينا بهات هات

فلم يعطهم أحد⁽³⁾ شيئاً ، فقبض يده على يدي ابنتيه وردهما وهو يقول⁽⁴⁾ :

يا ابنتي صابراً أباكما⁽⁵⁾ إنكما بعين من يراكما / 30/
لو شاء ربي عنهم أغناكما⁽⁶⁾ والله مولاي وهو مولاكما⁽⁷⁾

= وقال البيهقي : هو مولاهم ، وكان فصيحاً ، وقدم قدم من الأعراب البصرة من أهله ، فقيل له : تعرض لمعروفهم ، فقال :

ولست بسائل الأعراب شيئاً حيدت الله إذ لم يأكلوني

(1) م ، ت ، ك : (التغليس) بالفاء .

(2) ع : (من دهره) .

(3) (فلم يعطهم أحد شيئاً) ساقطة من : ع .

(4) في الكامل 355/1 أربعة أشطار فقط .

(5) م : (بنتي صابراً) ولا يستقيم بها الوزن ، في الكامل : (بنتي صابراً) .

(6) ت ، ك : (عنهما أغناك) .

في الكامل :

الله ربي سيدي مولاكما ولو يشاء عنهم أغناكما

(7) م : (ومولى لكما) ، وتقرأ (هو) بسكون الواو لإقامة الوزن .

فَأَخْلَصَا لِلَّهِ فِي نَجْوَاكُمَا تَضَرُّعًا وَكَثِيرًا بُكَاءُكُمْ
لَعَلَّهُ يَرْحَمُ مُشْتَكَاكُمَا⁽¹⁾
فَوُثِّبَتْ إِلَيْهِمَا بِالْعَطِيَّةِ وَاتَّبَعَنِي أَصْحَابُنَا ، فَأَوْقَرْنَاهُ زَادًا .
وقد مضى من هذا الباب ما كفى ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) (لعله يرحم مشتكاكما) ساقطة من : ع .

باب

البلاغة من الأعراب في صفة القفار وصفة السحاب والأمطار⁽¹⁾

يروى عن الشعبي أنه قال⁽²⁾ : لما كان اليوم الذي أتى بي فيه للحجاج وأنا موثق بالحديد ، أتاه آذن فقال : إن بالباب رُسْلاً ، فقال : ائذن لهم ، فدخلوا وعيائهم في أوساطهم ، وسيوفهم على عواتقهم ، وكتبهم بأيمانهم ، فتقدم رجل من بني سُلَيْم يقال له شُبَّابة بن عاصم ، فقال : من أين قدمت ، قال : من الشام ، قال : فكيف أمير المؤمنين وحشمه ، فأخبره ثم قال : هل كان وراءك من غيث ، قال : نعم ، أصابني فيما بينك وبين أمير المؤمنين ثلاث سحائب ، قال : فانتعت لي كيف كان وقع المطر ، وكيف أثره وتباشيره ، قال : أصابتني سحابة بحوران⁽³⁾ فوق قطر كبار وقطر صغار ، فكانت الصغار لُحْم⁽⁴⁾ الكبار ، وانهل السَّيْحُ فوادٍ سائل ووادٍ مُتَرَع ، وأرض مقبلة وأرض مدبرة ، وأصابتني سحابة أخرى لَبَدْتُ الرُّبَى⁽⁵⁾ ، وأحالت التَّلَاعَ وَصَدَعَتْ عن الكَمَاةِ أماكنها ، وأصابتني سحابة بالقريتين⁽⁶⁾ ملأت الأنجاد وأفعمت

(1) هـ : (في صفة القفار ونعوت السحاب والأمطار) . (2) الرواية في العقد الفريد 33/5 .

(3) حوران : كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القيلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، وما زالت منازل العرب

وذكرها في أشعارهم كثير ، وقصبتها بصرى ، وقال امرؤ القيس :

وَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ وَالْأَلْ دُونَهَا نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرًا

وفتح حوران قبل دمشق ، وكان اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بصرى ففتحوها صلحاً ، وانبثوا إلى أرض

حوران جميعاً ، وجاءهم صاحب أذرعاء فطلب الصلح على مثل ما صولح عليها أهل بصرى . وحوران أيضاً :

ماء بنجد ، قال نصر : أظنه بين اليمامة ومكة .

(ياقوت : حوران 357/2 - 358 ، البكري 474/2) .

(4) م : (لحم) ، في العقد : (لحمه للكبار) .

لحم : واحد اللحم في النسيج .

(5) م : (لبدت اللمعات) ، ت ، ك : (لبدت الرباب) .

(6) القرينان : قرية من النباح في طريق مكة من البصرة ، قال السكوني : هما قرية عبد الله بن عامر بن كرز ، وأخرى

بناها جعفر بن سليمان ، وبها حصن يقال له العسكر وهو بلد نخل بين أضعافه عيون في مائها غلظ ، وأهلها

يستعذبون في ماء عنيزة ، وهي منها على ميلين . والقرينان أيضاً : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية ،

ولعلها المقصورة هنا .

(ياقوت : القرينان 77/4 ، البكري 1069/3) .

الأودية وعلت الرُّبَى وأنافت الرُّبَى⁽¹⁾ .

ثم تقدم رجل من أهل اليمامة⁽²⁾ فقال : هل كان وراءك غيث ، قال : تتابعَت الأمطار فاثمرت الأشجار ، وَخَصَبَ الْجَنَان ، وطففت النيران ، وَتَشَكَّتْ النساء وتنافست المعزَى⁽³⁾ فقال له الحجاج : إِنَّمَا تُحَدِّثُ أَهْلَ الشَّامِ فَأَفْهِمُ ، قال : نعم أيها الأمير ، أما إطفاء النيران فإنه لما أخصب الناس كثر السَّمْنُ والتمر والزبد واللبن ، فاستغنى عن النيران التي يُخْتَبَزُ بها ، وأما تشكّي النساء فإن المرأة تظل ترعى بهما ، وتمخض لبنها ، فتبيت ولها أنين من عَضْدِيهَا ، وأما تنافس المعزَى فإنها ترعى من أنواع الشجر وألوان الثمر ، وَتَوَرُّ النَّبَات ، فتشبع بطونها⁽⁴⁾ ولا تشبع عيونها ، فتبيت وقد امتلأت أكراشها ولها جِرَّة تستنزل بها الدِّرَّة .

ثم تقدم رجل من الموالي به بأس ونجدة ، قال : هل كان وراءك من غيث ، قال : نعم أصلح الله الأمير ، ولكنني لا أحسن أن أقول كما قال هؤلاء ، فقال : قل كما تحسن ، فقال : أصابتنى سحابة بحُلُوان⁽⁵⁾ فلم أزل أطأ في خصبها حتى دخلت

(1) م : (وأنافت الزبى) وهو مما غيره المحقق اجتهداً وفي الأصل (وأنافت) . الزبى : جمع الزبية ، الزابية لا يملؤها الماء ، وفي المثل : (قد بلغ السيل الزبى) .

(الصحاح : زبى ، كتاب الأمثال - القاسم بن سلام ص 343) .

(2) اليمامة : اليمامة معدودة من نجد وقاعدتها حجر ، وتسمى اليمامة جَوْاء والعروض ، وكان اسمها قديماً جَوْاء ، فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم ، وكان فتحها وقتل مسيلمة الكذاب في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنة 12 هـ وفتحها خالد بن الوليد عنوة ثم صولحوا ، وبين اليمامة والبحرين عشرة أيام .
(ياقوت : اليمامة ، 4/ 1026 - 1027) .

(3) م ، ت ، ك : (المعزاء) .

(4) م ، ع ، ت ، ك : (فما تشبع) .

(5) حُلُوان : حلوان في عدة مواضع ، والمراد هنا حلوان العراق ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، وقيل إنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، كان بعض الملوك أقطعها إياها فسميت به ، وكانت مدينة كبيرة عامرة ، قال أبو زيد : أما حلوان فإنها مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها ، وأكثر ثمارها التين ، وهي بقرب الجبل ، وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها ، فتحها جرير بن عبد الله البجلي صلحاً سنة 19 هـ ، ونخلنا حلوان مشهورتان ، وأول من ذكرهما مطيع بن إياس الليثي ، وكان من أهل فلسطين من أصحاب الحجاج قال :

أَسْمِدَانِي يَا نَخْلَتْنِي حُلُوانَ وَأَبْكِيَانِي مَنْ رَبِّ هَذَا الزَّمَانِ
(ياقوت : حلوان 2/ 316 - 319 ، البكري 2/ 463) .

على الأمير . فقال : لئن كنت أقصرهم في المطر خطبة ، إنك لأطولهم بالسيف خطوة .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم المدائني ، عن علي بن صباح ، عن عبيد / 30ب/ بن الحسن بن وَرْدَانَ المدائني عن أبيه قال⁽¹⁾ : كان أعرابي مكفوف⁽²⁾ ومعه ابنة له ترعى غنماً⁽³⁾ لها ، إذ قال لها الشيخ : إني لأجد ريحاً للغميم⁽⁴⁾ قد دنا ، فارفعي رأسك فانظري ، فنظرت فقالت : أراها كأنها رَبْرَبٌ مِعْزَى هَزَلَى⁽⁵⁾ قال : ارعي وافرحي ، ثم قال : إني لأجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك ، قالت : أراها كأنها بِغَالٌ دُهمٌ تَجِرُ جِلَالُهَا ، قال : ارعي واحذري ، ثم قال : إني لأجد ريح النسيم قد دنا فانظري ، قالت : أراها كما قال الشاعر⁽⁶⁾ :

دَانِ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامَ بِالرَّاحِ⁽⁷⁾
فَمَنْ بَعْقَوْتَهُ كَمَنْ بَنَجَوْتَهُ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرَوَاحِ⁽⁸⁾
فقال : انجي لا أبأ لك . فما أبعد حتى هطلت السماء .

وأخبرني أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال : سمعت أعرابياً يصف ربعا فقال : أتيت ربعا⁽⁹⁾ ارتحلت منه ربات الخدور ، وأقامت رواحل القدور ، وقد اكتهل فيه النبات حتى كأنما ألبس فيه الحُلُلَ الْمُحْبِرَات ، وكان أهله يعفون فيه آثار الرياح ،

(1) انظر الخبر في الأغاني 71/11 .

(2) م : (قال : أعرابي مكفوفاً) ، ت ، ك : (كان أعرابي مكفوفاً) .

(3) م : (ترى غنماً) .

(4) م ، هـ : (ريح النسيم) .

(5) م : (ترب معلا) .

(6) البيتان لأوس بن حجر في ديوانه ص 15 - 16 ، وتروى لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص 75 .

(7) بعد هذا البيت في هـ : بيت آخر هو :

يَنْفِي الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُتَبَرِّكاً كَأَنَّهُ فَاجِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي

(8) هـ : (فمن بمحفله كمن بنجوته) . ك : (والمستكين) .

العقوة : ما حول الدار . النجوة : ما ارتفع من الأرض .

القرواح : الأرض المستوية .

(9) م ، ت ، ك : (أتيت بلداً) .

قوله : (أتيت ربعا) ساقطة من هـ .

فقد عَفَتْ فيه الرياح آثارهم ، وذهبت أبدانهم ، وبقيت أخبارهم ، فالعهد قريب اللقاء .

وعنه قال : سمعت أعرابياً يقول : خرجنا في الهاجرة وقت القائلة ، حُفَاة مُشَاة ، والشمس في قُلَّةِ السماء ، حيث أسفلُ كلِّ شيء ظلُّه ، وما زادنا إلا التوكل ، وما مطايانا إلا الأرجل ، حتى لحقنا بالقوم ووالله ما كدنا .
وقد مضى من هذا الباب ما كفى ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

بـ

البلاغة من الأعراب في حسن السؤال وطلب المعروف والنوال

أخبرني العتبي⁽¹⁾ عن الرياشي⁽²⁾ ، عن الأصمعي قال : كنا في حلقة يونس النحوي⁽³⁾ ، فجاء أعرابيان فوقنا علينا فسلما ، ثم قال أحدهما : إِنَّ الدنيا دار فناء ، والآخرة دار بقاء ، فخذوا لمقركم من ممركم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم ، وَتَصَدَّقُوا إِنَّ الله يجزي المتصدقين ، ولا يُضَيِّع أجر المحسنين . فأعجب القوم كلامه ، فأخرج رجل منهم درهماً فدفعه إليه ، فأخذه فقلب ظهره لبطنه ثم أقبل على صاحبه فقال :

نَشِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ نَشِي وَحَوَيْتُ مِنْ سَبَدٍ وَمِنْ لَبَدٍ⁽⁴⁾
هِمَّ تَقَادَمْتُ الْعَهْدُ بِهِ فَرَحَلْتُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ⁽⁵⁾

(1) م : (الغزى) ، ع ، ت ، ك : (المعرى) .

وهو العتبي محمد بن عبيد الله المتوفى سنة 228 هـ ، وقد مرت ترجمته .

(2) الرياشي : العباس بن علي بن عبد الله الرياشي البصري ، من الموالي ، عالم لغوي راوية ملهم بأيام العرب ، له من الكتب : كتاب الخيل ، وكتاب الإبل ، وما اختلفت أسماؤه من كلام العرب ، روى عن المبرد في الكامل ، قتل في البصرة أيام فتنة صاحب الزنج سنة 257 هـ .

(وفيات الأعيان 1/246 ، تهذيب التهذيب 5/124 ، بغية الوعاة ص 275 ، تاريخ بغداد 12/138 ، نزهة الألباء ص 262 ، الأعلام 4/37) .

(3) يونس النحوي : يونس بن حبيب الضبي بالولاء المعروف بالنحوي ، كان إمام نحاة البصرة في عصره ، وأحد علماء الأدب ، أخذ عن سيويه والكسائي والفراء ، كان فصيحاً حافظاً ، له من الكتب : معاني القرآن ، واللغات ، والنوادر ، والأمثال ، توفي سنة 182 هـ .

(معجم الأدباء 7/310 ، وفيات الأعيان 2/416 ، الفهرست ص 44 ، نزهة الألباء ص 59 ، طبقات النحويين ص 48 ، الأعلام 9/344) .

(4) السبد : الشعر ، واللبد : الصوف ، أي أنه شديد الفاقة ، وفي المثل : (ماله سبد ولا لبـد) وقيل المراد : ذو شعر وفؤ وبر متلبـد ، أي ليس له خيل أو إبل أو بقرة أو غنم .

(كتاب الأمثال ص 388 ، مجمع الأمثال 2/270 ، اللسان : سبد ، لبـد) .

(5) م ، ت ، ك : (هم تقادمت) ، هـ : (نعم تقادمت العهد بها) .

بعد هذا البيت بيت آخر في : هـ ، هو :

لَوْ لَمْ تَكُنْ لِيْهِ مَثْهَمًا لَمْ تُنْسِ مُحْتَاجًا إِلَى أَحَدٍ

ثم رمى بالدرهم ومضى ، فتبعناه وجمعنا له شيئاً ، فأتى أن يأخذه .

وقال العُتَيْبِيُّ : أشرف عمر بن هُبَيْرَة⁽¹⁾ من قصره ذات يوم ، فنظر إلى أعرابي قد قصده ، وجمله يرقص به في الآل فقال لحاجبه : إن أردني الأعرابي فأوصله إلي ، فلما رآه الحاجب سأله⁽²⁾ عن حاله فقال : قصدت /31/ الأمير ، فأدخله عليه ، فلما مثل بين يديه قال : ما خطبك ، فقال⁽³⁾ :

أصلحك الله قل ما بيدي فما أطيع العيال إن كُثروا
ألح دهر رمى بكنكليه فازسلوني إليك وانتظروا

فأخذت ابن هُبَيْرَة أريحيّة ، فقال : أرسلوك إلي وانتظروا ، وكررها مراراً ، فأذن والله لا تلبث حتى ترجع إليهم غانماً ، وأمر له بألفي دينار وصرفه⁽⁴⁾ .

وروى أحمد بن سليمان العدوي ، عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ، قال : قام أعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد ، فقال :

جاء الشتاء وليس عندي درهم ولقد يخص بمثل ذاك المسلم⁽⁵⁾
وتقسم الناس الجباب وغيرها وكأنني بفناء مئة مُحْرَم

(1) م : (عمرو بن هبيرة) .

عمر بن هبيرة بن سعد الفزاري : أمير من القادة الدهاة الشجعان ، كان رجل أهل الشام ، وهو يدوي أمي ، أظهر بسالة في قتال الروم ، وشارك في مقتل مطرف بن المغيرة المناويء للحجاج وأخذ رأسه فسيره به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان ، فسر به عبد الملك وأقطعته إقطاعاً ببرزة من قرى دمشق ، ولأه عمر بن عبد العزيز الجزيرة ، وغزا الروم من ناحية أرمينية فهزمهم وأسر منهم خلقاً كثيراً ، ولأه يزيد بن عبد الملك العراق وخراسان ثم عزله هشام بن عبد الملك وولى خالد بن عبد الله القسري فحبسه خالد في سجن واسط ، ثم هرب من السجن ولحق بالشام وعفا عنه هشام بن عبد الملك بشفاعه أخيه مسلمة بن عبد الملك ، توفي ابن هبيرة سنة 110 هـ .
(ابن الأثير 37/5 ، 38 ، 46 ، رغبة الأمل 77/2 ، 229 ومواضع أخرى ، المسعودي 458/5 ط باريس ، طبقات الشعراء ص 287 - 292 ، الأعلام 230/5) .

(2) قوله : (فأوصله إلي فلما رآه الحاجب سأله) ساقطة من : ع ومكانها بياض .

(3) الرواية والشعر في الكامل 190/1 ، العقد الفريد 430/3 .

(4) في العقد : (فأمر له بأربعة أبرة موقرة برأ وتمراً ، وخلع عليه) ، وفي الكامل : (فأمر له بألف دينار وردده على بعيه) .

(5) هـ : (ولقد يصاب بمثل ذاك المسلم) .

فقام مُسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ⁽¹⁾ فخلع جُبَّتَهُ وألقاها عليه .

وقال الفضل بن الربيع⁽²⁾ : لما حجَّ هارون الرشيد ونزل مكة ، قال : يا فضل اخرج فانظر ما خبر الناس ، فخرجت فنظرت فبينما أنا أطوف إذ أنا بأعرابية في وسط المسجد وهي تقول :

طَحَطَحْتَنَا دَوَارِجُ الْأَعْوَامِ وَبَرَانَا تَقَلُّبُ الْأَيَّامِ⁽³⁾
فَاتَيْنَاكُمْ نَمْدُ أَكْفَأَ لَبَقِيَّاتِ زَادَكُمْ وَالطَّعَامِ
فَاظْلَبُوا الْأَجَرَ وَالْمَثُوبَةَ فِينَا أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَيْتَ الْحَرَامِ
مَنْ رَأَنِي فَقَدْ رَأَنِي ذَلِيلًا فَارْحَمُوا ذُلِّي وَطَوَّلْ مُقَامِي⁽⁴⁾

قال : فرجعت فأعلمت أمير المؤمنين بذلك ، فخرج مبادراً حافياً حتى لحق بنعله ، وقال : أمض بنا ، وجاء حتى وقف عليها ، وقال : أعيدي ، فأعادت فاستعبر باكياً وقال لأصحابه : سألتكم بالله من كان خرج بصدقة إلّا دفعها إليها ، قال : فنظرت إلى الدنانير المقطوعة والصحاح تلقى عليها ، حتى وارتها كثرة ، ونظرت إلى الدراهم والدنانير تلقى في حجرها حتى امتلأ ، فبكت ثم قالت : حسبكم ، فما هذا ، لو هذا يمون أم هاني مثلك⁽⁵⁾ يا أمير المؤمنين ، فضحك هارون وأمر لها بألف درهم .

(1) مسعر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري : من ثقات أهل الحديث ، كان يقال له (المصحف) لعظم الثقة بما يرويه ، وكان مرجئاً من أهل الكوفة ، وعنده نحو ألف حديث ، وخرج له الستة ، توفي بمكة سنة 152 هـ .

(2) تهذيب التهذيب 10/113 ، حلية الأولياء 7/209 ، المعارف ص 211 ، ذيل المذيل ص 104 ، الكواكب الدرية ص 168 ، خلاصة تهذيب الكمال ص 320 ، الأعلام 8/109 .

(3) الرواية والأبيات في أخبار الأذكىاء - لابن الجوزي ص 225 - 226 ، وفيه قال الأصمعي : « لما قدم الرشيد البصرة يريد الخروج إلى مكة فخرجت ، فلما صرنا بضرية ، إذ أنا على شفير الوادي بصيبة قدامها قصعة لها وإذا هي تقول : الأبيات » .

(4) هـ :

(طحطحتنا كلالل الأعوام ويرانا تصرف الأعوام)
طحطحتنا : فرقنا وبددنا ، وطحطحت الشيء : إذا كسره وفرقه . (الصحاح : طحطح) .

(4) هـ :

(من رأني فقد رأني ورحلي فارحموا ذلتي وسوء مقامي)

(5) م : (قبلك) ، قوله : (مثلك يا أمير المؤمنين) ساقطة من : هـ .

ووقف أعرابي على قوم لهم رواء وسأل فأعطوه شيئاً خسيساً ، فنظر إليهم متأملاً وقال⁽¹⁾ :

إذا لم يَكُنْ فَيَكُنْ ظِلٌّ ولا جَنَى فابْعَدْكُنَّ اللهَ من شَجَرَاتِ
ثم نبذ ما أعطوه إليهم وانصرف .

ووقف أعرابي على باب أبي الأسود الدؤلي⁽²⁾ وهو يأكل تمرأ ، فقال له :
يا شيخ هم وأسير هم ، غابر ماضين ووافد مجاحين⁽³⁾ ، أكلنا الدهر / 31ب / وأذلنا
الفقر ، فأغث ابن سبيل ، وجُدَّ على فقير مُعِيل ، فأعطاه تمره ، فأخذها الأعرابي
وضرب بها وجهه ، وقال : جعلها الله من حظك عنده⁽⁴⁾ ، وألجأك إلي كما ألجأني
إليك ، ليلوك بي كما بلاني بك⁽⁵⁾ .

ووقف أعرابي على قوم يسألهم ، فقال : أخ في كتاب الله ، وجار في بلاد
الله ، وطالب خير من عند الله ، فهل من أخٍ مواسٍ في الله .

ووقف أعرابي على حَلَقَةِ الحسن⁽⁶⁾ فقال : رحم الله من تصدق من فضل ،

(1) البيت في أمالي القاضي 214/2 والقافية بلفظ (شيرات): (فأبعدكن الله من شيرات) والبيت في سمط اللآلئ 834/2 وفيه الشعر لجعيثنة البكائي . وفي الأمالي : (وكما قالوا شيرة للشجرة وحفروها فقالوا : شيرة ، قال الرياشي : قال أبو زيد : كنا يوماً عند المفضل وعنده الأعراب فقلت : أيهم يقول شيرة ، فقالوها ، فقلت له : قل لهم يحفرونها ، فقالوا : شيرة . وحدثنني أبو بكر بن دريد قال : حدثني أبو حاتم قال : سمعت أم الهيثم تقول : شيرة ، وأنشدت : إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى .. البيت ، فقلت : يا أم الهيثم : صغريها ، فقالت : شيرة) .

(2) أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني ، واضع علم النحو ، كان معدوداً من الفقهاء والأمراء والشعراء والفرسان ، من التابعين سكن البصرة في خلافة عمر وولي إمارتها في أيام علي ، استخلفه عليها عبد الله بن عباس لما شُخص إلى الحجاز ولم يزل في الإمارة إلى أن قتل علي ، وكان قد شهد معه صفين ، وهو أول من نقط المصحف ، وله شعر جيد ، مات بالبصرة سنة 69 هـ .

(3) صبح الأعشى 161/3 ، وفيات الأعيان 240/1 معجم الشعراء ص 240 ، خزنة الأدب 136/1 ، تهذيب ابن عساكر 104/7 ، الإصابة ت 4322 ، الأعلام 340/3 .

(4) م ، ت ، ك : (محتاجين) .

مجاحين : من أصابتهم الجائحة وهي الشدة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة .

(5) م : (حظك من حظك عنده) .

(6) م : (بلاني منك) ، ت : (كما أبلاني بك) .

(6) الحسن : هو الحسن بن يسار البصري ، تابعي إمام أهل البصرة وأحد العلماء الفقهاء الفصحاء الخطباء النساك ، =

وأعطى من عفاف ، وواسى من كفّاف ، وبرّ من فاقه ، وآثر على قوت ، فقال الحسن : ما ترك منكم أحد ، فوهب له عدة خواتيم .

وأتى أعرابي عمر بن عبد العزيز فقال : رجل من أهل البادية ساقته الحاجة ، وانتهت به الفاقة ، والله سائلك عن مقامي هذا . فبكى عمر حتى خرجت دموعه على خده ، ووهب له وكساه .

وقال أعرابي لصاحب له وقد سأل بعض التجار فردّه : قد نهيتك عن مسألة أقوام أرزاقهم من ألسن الموازين ورؤوس المكاييل .

وسأل أعرابي قوماً فقال : رحم الله أمراً لم تمجّ⁽¹⁾ أذنه كلامي ، وقدم لنفسه معاذاً من مقامي ، إنّ الحياء⁽²⁾ زاجر عن كلامي لكم ، والفقر يدعوني إلى إخباركم والدعاء أحد الصدقتين ، فرحم الله أمراً أعان بشيء أو دعا بخير ، فقال رجل من القوم : ممن الرجل ، فقال : ممن⁽³⁾ لا تنفعك معرفته ولا يضرك جهلك به ، أما علمت أن سوء الاكتساب يمنع من الانتساب .

ووقف أعرابي على باب عمرو بن الحكم ، فسأل فقال عمرو : بورك فيك ، فقال الأعرابي :

وأهلكني يا ربّ قولي تصدّقوا وقرّعي بها الأبواب والباب مغلق
وقول أناسٍ بارك الله فيكم ألا إنّما المسكين من ذاك يُشفق
فخرج إليه عمرو فأطعمه وكساه⁽⁴⁾ .

= ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب ، وسكن البصرة وعظمت هيئته ، كان جريئاً على الولاة يأمرهم وينهاهم لا يخاف في الحق لومة لائم ، وله مع الحجاج مواقف توفي بالبصرة سنة 110 هـ .
(ميزان الاعتدال 254/1 ، حلية الأولياء 131/2 ، ذيل المذيل ص 93 ، أمالي المرتضى 106/1 ، الاعلام 242/2) .

(1) قوله : (رحم الله أمراً لم تمج) ساقطة من : ع ، ومكانها بياض .

(2) م : (الحياء) وهو مما غيره المحقق وأصله في المخطوطة (الحياء) .

(3) (ممن الرجل فقال) ساقطة من : م .

(4) من هنا إلى آخر الباب ساقط من : هـ .

ووقف أعرابي بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومعه أهله وصبيته له ، فقال (1) :

يا عُمَرَ الخَيْرَ جُزِيتَ الْجَنَّةَ أَكْسُ بُنَيَاتِي وَأُمَّهُنَّ (2)
أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ
فقال عمر : أويكون ماذا ، فقال :

يَكُونُ عَنْ حَالِي لَتُسَالَنَّهُ

قال عمر رضي الله عنه : متى ذاك يا أعرابي ، قال :

يَوْمَ تَكُونُ الْأَعْطِيَّاتُ جُنَّةً (3) وَالسَّوَاقِفُ الْمَسْؤُولُ بَيْنَهُنَّ
إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةً

فنبذ إليه عمر رضي الله عنه قميصه وقال : هذا جنة من ذلك اليوم يا أعرابي .

ووقف /32/ الأصمعي بالمربد (4) في يوم شديد البرد ، فلذا أعرابي يسأل
ومعه صبيته له صغار ، وهو يقول :

أَنَا أَبُوهُنَّ ثَلَاثُهُنَّ وَطِفْلَةٌ فِي الْمَهْدِ صُغْرَاهُنَّ
وْخَامِسٌ فِي الْبَيْتِ أُمَّهُنَّ وَالشَّيْخُ بَعْدَ الْخَمْسِ سَادِيهِنَّ (5)

(1) الرجز في العقد الفريد 3/433 .

(2) ت : (وآتهنه) . بعده في العقد الفريد :

وَكُنْ لَنَا مِنَ الزَّمَانِ جُنَّةً وَأَرْدَدَ عَلَيْنَا إِنْ إِنْ إِنْ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

(3) جنة : أي ستر ، والجنة ما استترت به من سلاح ، والجنة : السترة ، يقال : استجن بجنة ، أي استتر بستره (الصحاح : جنن) .

(4) المربد : قال الأصمعي : المربد كل شيء حبست فيه الإبل ، ولهذا قيل مربد النعم بالمدينة ، وبه سمى مربد البصرة ، وإنما كان موضع سوق الإبل ، وكذلك كل ما كان من غير هذا الموضع أيضاً إذا حبست فيه الإبل ، ومربد البصرة من أشهر محالها ، وكان يكون فيه سوق الإبل قديماً ، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس ، وبه كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء ، وهو الآن بائنة عن البصرة بينهما نحو ثلاثة أميال ، وكان ما بين ذلك كله عامراً ، وهو الآن خراب ، فصار المربد كالبلدة المفردة في وسط البرية .

(ياقوت : المربد 4/483 - 484) .

(5) ساديهن : أي سادسهن ، والسادى هو السادس بإبدال السين ياء ، وغيرها هنا لضرورة الشعر .

يَمْدُدْنَ لِلْكَسْرَةِ أَيْدِيَهُنَّ قَدْ شَفَّنِي الْجُوعُ وَشَفَّهُنَّ
قَدْ كَلِبَ الْقَرُّ فَأَذَاهُنَّ لَوْلَا شَبَابُ الْجُوعِ لَصُتُّهُنَّ⁽¹⁾
فَهَلْ فَتَى مِنْكُمْ يُعْشِيَهُنَّ

فبكى رحمة له من سمعه ، فأقبلت إحدى بناته وهي تقول :

لَئِنْ بَكَيْتُمْ رَحْمَةً لَّهُنَّ فَمِثْلُكُمْ بِالْفَضْلِ وَأَسَاهُنَّ⁽²⁾
فَقَدْ بَدَتْ وَاللَّهِ فَاقْتَهُنَّ

قال : فوثب الناس إليه بالعطية فأنعشوه ، فأنشأ يقول :

سَأَلْتُكُمْ مَا غَايَتِي غَيْرُ شِبَعَةٍ فَجَاوَزْتُمْ ظَنِّي وَمَا كُنْتُ أَمْلُ
فَمِثْلُكُمْ وَأَسَى وَجَادَ بِفَضْلِهِ وَفَعَلَ النَّدَى وَالْعُرْفُ مِنْكُمْ شَمَائِلُ
فَكَافَأَكُمُ الرَّحْمَنُ عَنِّي بِجَنَّةٍ إِذَا انْصَرَمَتْ هَذِي اللَّيَالِي الْقَلَائِلُ
وقد مضى من هذا الباب ما كفى ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) شبا الجوع : شدته وأذاه .

(2) م ، ت ، ك : (لمثلكم) .

بَلَب

البلاغة من الأعراب في طلب الحاجات من الأحرار ذوي المروات والأقدار

قال الأصمعي : أتى أعرابي أخاً له يسأله حاجة ، فقال : إني لم أصن وجهي عن الطلب إليك ، فصن وجهك عن ردي ، وضعني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك .

قال : وسمعت أعرابياً يقول لرجل : ما زلت لأحسن ما ترتجي الأخوان منك راجياً ، وما زلت لأكثر ما أرجوه منك متصديقاً⁽¹⁾ .

قال : وأتى أعرابي رجلاً في حاجة فاعتذر إليه ، فقال له الأعرابي : علام تحرمني ، فوالله ما زلت قبلةً لأملني ، ومشروعاً لعللي ونهلي ، ولئن كنت قد أحسنت بدأ فمأ⁽²⁾ ينكر لمثلك أن يحسن عوداً .

وطلب أعرابي إلى رجل حاجة فوعده قضاءها ، فقال الأعرابي : إن من قضاء الحاجة تعجيل اليأس إذا أخطأ قضاؤها ، وإن الطلب وإن قل أعظم من الحاجات وإن كثرت ، والمطل من غير عشر آفة الجود .

وقال رجل لرجل سأله حاجة : إن قضيتها حمدنا الله وشكرناك ، وإن لم تقضها حمدنا الله وعذرناك ، ولأن أشكرك أحب إلي من أن أعذرك .

وقال محمد / 32ب / بن واسع⁽³⁾ لقتيبة بن مسلم⁽⁴⁾ : إنني أتيتك في حاجة

(1) م ، هـ : (مصدقاً) .

(2) م ، ك ، ت : (لما) .

(3) محمد بن واسع بن جابر الأزدي : من الفقهاء الزهاد من أهل البصرة ، عرض عليه قضاؤها فأبى ، وهو من ثقات أهل الحديث ، قال الأصمعي : لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع ، فقيل له : هو ذاك في الميمنة يصبص بإصبعه نحو السماء ، قال : تلك الأصبع أحب إلي من مائة ألف سيف ، توفي ابن واسع سنة 123 هـ . (تهذيب التهذيب 9/ 499 ، تاريخ الإسلام 5/ 159 - 161 ، الأعلام 7/ 358) .

(4) م : (لميمنة بن مسلم) ، ت ، ك : (لعتبة بن مسلم) .

رفعتها إلى الله قبلك ، فإن يأذن الله فيها قضيتها وحمدناك ، وإن لم يأذن فيها لم تقضها وعذرناك .

وقال أعرابي لرجل لم يكن بينه وبينه حُرْمَةٌ : إني امتطيتُ إليك الرجاء ، وسرت على الأمل ، ووفدت بالشكر ، وتوسلت بحسن الظن ، فحقَّقَ الظنُّ ، وأخسِنُ المَثُوبَةَ ، وأكْرِمُ الصَّفْدَ ، وأَقِمِ الأَوْدَ⁽¹⁾ ، وعَجِّلِ السَّراحَ .

وطلب أعرابي إلى رجل حاجة فقال : ما امتهنت ماء ديباجة وجهي بالطلب منك ، وأنا أرى أن في الأرض لحاجتي عنك مذهباً ، فكن كما ظننت ، وجُدْ بما طلبت ، فإنِّي أهلُّ لما فعلت ، وموضع لما صنعت .

وأتى أعرابي رجلاً في حاجة ، فلما وقف بين يديه قال :

أصلَحَكَ اللَّهُ حَاجَةً عَرَضَتْ خَفِيفَةً عَزَمُهَا إِذَا حُمِلَتْ⁽²⁾
وَشُكْرُهَا كَالْجِبَالِ يَتَّبِعُهُ مَدَائِحُ جَمَّةٍ إِذَا قُضِيَتْ
وَلَيْسَ لِلذَّمِّ عِنْدَنَا سَبَبٌ نَعْذُرُ فِي مَنَعِهَا إِذَا مُنِعَتْ⁽³⁾
قال : قل بحاجتك ، فذكرها فقضاها .

وفيما مضى من هذا الباب بلغة وكفاية ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

= قتيبة بن مسلم الباهلي : أمير فاتح من مفاخر العرب ، كان أبوه كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، ونشأ هو في الدولة المروانية ، فولِّيَ الري في أيام عبد الملك بن مروان ، وخراسان في أيام الوليد ، غزا ما وراء النهر وافتتح كثيراً من المدائن ، وغزا أطراف الصين وضرب عليها الجزية ، واشتهرت فتوحاته ، واستمرت ولايته ثلاث عشرة سنة ، كان دمُّ الأَخلاقِ راوية للشعر عالماً به ، كان سليمان بن عبد الملك يكره قتيبة ، فلما استخلف أراد قتيبة الاستقلال بما في يده وجاهر بنزع الطاعة ، واختلف عليه قادة جيشه ، فقتله وكيع بن حسان التميمي بفرغانة ، سنة 96 هـ .

(وفيات الأعيان 428/1 ، ابن الأثير 4/5 ، الطبري 113/8 ، ابن خلدون 59/3 ، 66 ، ثمار القلوب ص 173 ، خزنة الأدب 657/3 ، الأعلام 28/6) .

(1) الصَّفْدُ : العطاء . الأود : الأعوجاج ، أي سوء الحال .

(2) هـ : (خفيفة حملها) .

(3) ل : (يعذرني منها) ، ت ، ك : (يعذر منها إذا منعت) .

باب

البلاغة من الأعراب في مدح الرجال ووصف ذوي المروءة والأفضال

سمعت أحمد بن عبيد الله يقول : سمعت الأصمعي يقول : وصف أعرابي قوماً فقال : كانوا والله ليوث حرب ، غيوث جذب ، إن قاتلوا أبلوا ، وإن أعطوا أغنوا .

قال : وذكر أعرابي قوماً فقال : أولئك أدبتهُم الحكمة ، وأحكمتهُم التجارب تُغرّهم السلامة المنظوية على الهلكة ، رحل عنهم التسويف الذي قطع به الناس مسافة آجالهم ، فدلّت⁽¹⁾ ألسنتهم بالوعد ، وانبسطت أيديه بالإنجاز ، فأحسنوا المقال ، وشفعوه بحسن الفعل .

ومدح أعرابي رجلاً فقال : كان والله يغسل من العار وجوهاً مسوذة ، ويفتح من الرأي أبواباً منسدة .

ومدح أعرابي رجلاً فقال : ذاك والله فصيح اللسان ، مستحكم الأدب ، من أي أقطاره ، أتيته انتمي إليك بكريم فعّال ، وحسن مقال .

وذكر أعرابي قوماً بالضيافة فقال : تلك والله نار قديمة الولاد ، يطير لها مع كل ريح رماد ، وتحيا بها العباد .

وقال أبان بن تغلب⁽²⁾ : مدح أعرابي رجلاً فقال : ذاك والله من شجر لا يُخلف ثمره ، ومن بحر لا يُخاف كدره .

(1) م : (فمذلت) وفي الأصل المخطوط (فدلّت) وغيرها المحقق اجتهداً .

(2) أبان بن تغلب بن رياح البكري الجريدي بالولاء : قارئ لغوي من غلاة الشيعة من أهل الكوفة ، كان جده رياح مولى لجريدين عباد البكري من بكر بن وائل ، فنسب إليه ، له من الكتب : غريب القرآن ، والقراءات ، وصفين ، والفضائل ، ومعاني القرآن ، توفي سنة 141 هـ . (الباب 224/1 ، فهرست الطوسي ص 17 ، أعيان الشيعة 47/5 - 61) .

ومدح أعرابي رجلاً فقال : كان والله للأخوان وَصُولاً ، وللمال بَذُولاً ، وكان للوفاء بهما كَفِيلًا ، فمن فاضله كان مفضولاً .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً وقد مدح رجلاً في وجهه ، وشكر يداً كانت له عليه /33/ ثم أتبع الثناء بأن قال : أو ما علمت أنه إذا نبتت الأصول في القلوب ، نطقت الألسن في الفروع ، والله يعلم أن قلبي لك شاكر ، ولساني بشائك⁽¹⁾ ذاكر ، وما يظهر الود المستقيم من القلب السليم .

ومدح أعرابي رجلاً بالحلم فقال : لسانه والله أحلى من الشهد ، وقلبه محتبس للحقد .

ومدح أعرابي رجلاً بالشجاعة فقال : كان والله رَكُوباً للأهوال ، غير ألوف للضلال ، يضرب هامات الأبطال ، ويعرف حقوق الرجال .

ومدح أعرابي رجلاً فقال : لكأن الألسن له نُصِبَتْ ، والقلوب له جُمِعَتْ ، فما تنعقد إلا على وده ، ولا تنطق إلا بشائنه وذكره .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : كان والله الفهم منه ذا أذنين ، والجواب منه ذا لسانين ، ولم أر رجلاً كان أرتق لخلل⁽²⁾ الرأي منه .

وذكر خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم⁽³⁾ فقال : كان يقري العين جمالاً ، والأذن بياناً . وذكر أعرابي رجلاً فقال : كان والله بعيد مساف الرأي ومراد الطرف ، إنما يرمي بهمه حيث أشار إليه الكرم ، وما زال يحتسي مرارة الأخوان ويسقيهم عذبه .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : ذاك والله رضيع الجود والمفطوم به ، عقيم الفحشاء

(1) م ، ك : (بيبانك) .

(2) م : (أرتق لخلل) ، هـ : (أرتق للرأي منه) .

(3) خالد بن صفوان بن عبد الله بن الأهم التميمي المنقري : من فصحاء العرب المشهورين كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك ، وله معهما أخبار ، ولد ونشأ بالبصرة ، كان ثرياً بخيلاً ولم يتزوج ، له كلمات سائرة ، أدرك خلافة السفاح وحظي عنده ، كف بصره وتوفي سنة 133 هـ .

(وفيات الأعيان 1/243 ، أمالي المرتضى 4/172 ، نكت الهميان ص 148 ، الأعلام 2/338) .

معتصم بالتقوى ، إذا خرس الألسن عن الرأي حذف بالصواب كما يحذف الأرنب ، فإن طالت⁽¹⁾ الغاية ولم يكن دونها نهاية تمهل وراء القوم ثم أتى سابقاً .

وذكر أعرابي رجلاً فقال : ذاك والله رجل رماه الله بالخير ناشئاً ، فأحسن لبسه ، وزين به نفسه . ومدح أعرابي رجلاً فقال : كان والله إذا ضيع الأحساب مضيعها ، وازور عن الحُسنى ضجيعها ، يَهْزُ نفساً كريمة على قومها ، غير مبقية لغد ما في يومها .

ووقف أعرابي على قبر عامر بن الطفيل فقال : يرحمك الله أبا عدي ، فوالله لقد كنت سريعاً إذا وعدت ، بطيئاً إذا أوعدت ، ولقد كانت هدايتك كهداية النجم ، وجراتك كجراحة السيف ثم التفت إلى أصحابه فقال : ألا جعلتم قبره ميلاً في ميل .

وذكر أعرابي رجلاً ساءت حاله فقال : كان والله في ظل عيش ممتد ، فقدحت عليه من الدهر يد غير كابية الزند .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً ذكر قوماً ساءت حالهم فقال : كانوا والله في عيش رقيق الحواشي ، فطواه الدهر بعد بسطه ، ولم نَرِ داراً أعز من الدنيا ، ولا طالباً أغشَم من الموت ومن عصف عليه الليل والنهار قتلاه ، ومن وُكِّل به الموت أفناه . وقد مضى من هذا الباب ما كفى ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) م : (طالب الغاية) .

باب

البلاغة من الأعراب في ذم الرجال وذكر ذوي الجهالة والضلال

ذكر أعرابي رجلاً بخيلاً فقال : ضيف فقْر ، يقطع نهاره بالتمني ، ويتوسد ذراع الهم إذا أمسى .

وذكر أعرابي رجلاً بخيلاً خليعاً فقال : لو أبصرت العبدان فلاناً لتحركت أوتارها ، / 33ب / ولو نظرت إليه مؤمسةً لسقط خمارها .

ووصف أعرابي رجلاً عاهراً فقال : تفد إليه مراكب الضلال ، وترجع من عنده ببذور الآثام أثر مما نكره ، معدم مما نُحِبُّ ، وهو أكثر ذنباً من الدهر ، وصاحب السوء قطعة من النار .

وذكر أعرابي رجلاً بخيانة فقال : إن الناس يأكلون أماناتهم⁽¹⁾ لَقَمًا ، وفلان يبلعها بلعاً ، وما ميراثه من آدم إلا أنه يسمى آدمياً ، ولو تنازعت فيه الخزائير لشبهه بها لقضى به لها .

وذكر أعرابي رجلاً بخيانة فقال : يقضي بالعشوة ، ويُطِيل النُشوة ، ويقبل الرُشوة .

وذكر أعرابياً رجلاً بذيئاً فقال : لا يُحِبُّ أن يستحي من الشر⁽²⁾ ، ولا يُحِبُّ أنه يحب الخير ، ولا يكون في موضع إلا حُرِّمَتْ فيه الصلاة ، ولو قُذِفَ لؤمُه على ليل لطمست نجومه ، ولو سبق البلاء لم يصل إلا إليه ، ولو نزلت لعنة لم تقع إلا عليه .

وذكر أعرابي رجلاً ظلوماً فقال : عليه في كل يوم قسامة من فعله ، تشهد عليه بغشيمه ، وتنبئ عن صحيح ظلمه ، وشهادات الأفعال أعظم من شهادات الرجال .

(1) م : (أمواتهم) ، ت : (يأكلون أموالهم) .

(2) م : (يسخر من الشر) ، ت ، ك : (يسخر من الشر) .

وذكر أعرابي رجلاً بقلّة الحياء فقال : لورَضْ بوجهه الحجارة لرضها ، ولو خلا بالكعبة لسرقها .

وعاب أعرابي قوماً فقال : هم أقلُّ الناس ذنباً إلى أعدائهم ، وأكثرهم تجرماً على أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويفطرون على الفحشاء .

وذمَّ أعرابي قوماً فقال : ألسُنُ عامرة من الوعد ، وقلوب خربة من المجد .

وذمَّ أعرابي رجلاً كان مدحه فحرمه فقال : إنَّ فلاناً يكاد يعدى لؤمه من تسمى باسمه ، ولئن خيَّني فلربما قافية كريمة ضاعت في رجل لثيم .

وذكر أعرابي قوماً فقال : أولئك قد سُلِخَتْ أفئدتهم بالهجاء ، ودُبِغَتْ جلودهم باللؤم ، ليأسهم في الدنيا المَلّامة ، وزادهم في الآخرة النَّدَامَة .

وقال أحمد بن عُبَيْد : سمعت الأصمعي يقول : سمعت أعرابياً يقول : أتيت بغداد فرأيت ثياب أحرار⁽¹⁾ على أجساد عبيد ، إقبال حظهم إدبار الكرام ، شجر فروعه عند أصوله ، شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر .

وقيل لأعرابي : إنَّ فلاناً يُعَيِّيك فقال : ذاك والله الزُّلِق عن المجد رجلاً ، والمطلّي باللؤم وجهاً ، القصير عن الخير يداً ، ولكن قد نبج الكلب القمر .

وذمَّ أعرابي رجلاً فقال : ذاك والله سيء الروية ، قليل التّقية ، كثير السَّعَاية ، ضعيف النكاية .

وذكر أعرابي رجلاً بخيلاً فقال : لقد صغر فلاناً في عيني ، وعظم الدنيا في عينه ، فكأنما يرى السائل إذا رآه ملك الموت إذا أتاه .

وفيما مر من هذا الباب كفاية ، إذ ليس لآخره نهاية ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) م ، ت ، ك : (بنات أحرار) .

باب

البلاغة من الأعراب⁽¹⁾ في مدح قبائلهم ووصف قومهم وعشائرهم / 34أ /

قال الأصمعي : سُئِلَ أعرابي عن قومه فقال : قومي والله الذين جعلوا أموالهم مَبَازِلَ أعراضهم ، فالخير بهم زائد ، والجُودُ بهم شاهد ، يُعْطُونَ أموالهم بطيب أنفُسٍ إذا طُلِبَتْ لديهم ، ويباشرون المكروه بإشراق الوجوه إذ هي عليهم .

وقال : وسمعت أعرابياً وقد سئل عن قومه فقال : كانوا والله إذا اصطفوا سعرت بينهم السهام ، وإذا تصافحوا بالسيوف فَغَرَّتِ المنايا أفواهاها ، فَرُبُّ يوم غارم قد أحسنوا أدبه ، وحرب عبوس قد ضاحكته أَسِنَّةُ رماحهم ، إنما قومي البحر ما أَلَقَمْتَهُ⁽²⁾ التَّعَم .

وقال أبان بن تغلب : سُئِلَ أعرابي عن قومه فقال : قومي والله الغُيُوثُ اللَّيُوثُ ، والوَيْلُ على الخيل ، ولقد خرج من قومي فتیان من بني أبي وأمي ، بيض الوجوه عليهم نضرة ، معهم بيض قد علتها حمرة ، فردّوهن مثللمات ، وقد خرجوا وهن مثللمات .

وذكر أعرابي قومه فقال : كانوا والله يُحْسِنُونَ الْقِرَى ، وَيَحُشُّونَ الْحَرْبَ بِالْقَنَّا ، وَيَحْتَرُونَ بِالسِّيُوفِ الرُّؤُوسَ ، فلهم في كل القبائل نَعَمٌ وَبُؤْسٌ .

وسئل أعرابي عن قومه وقد باشروا حرباً فقال : ما ظنكم بسيوف الله في أيدي أولياء الله ، وقد نصرهم الله من سمائه ، وسلّطهم على أعدائه .

وذكر أعرابي قومه فقال : كانوا والله يُعِيلُونَ⁽³⁾ الْفَقْرَ عِنْدَ شِدَّةِ الْفَقْرِ ، رَواح الشتا

(1) هـ : (بلاغة الأعراب) .

(2) م : (أَلَمْتَهُ) ، ت ، ك : (التَقَمْتَهُ) .

(3) م : (يَتَقَلُّونَ) .

وهبوب الصُّبَا ، بأسلمة الحرور ومرتعات القدور ، وتحسن وجوههم عند المعروف ،
وتعبس عند لمعان السيوف .

ومدح أعرابي قومه فقال : ما رأيت أسرع إلى داعٍ بليل ، بجمل نجيب ،
وفرس حسيب ، ورمح خطي ، وسيف هندي ، من عشيرتي وبني أبي وأمي ، لا
ينظر الأول السابق الآخر إلا لاحق .

وسئل أعرابي عن حَسَبه فقال : ذاك عِزُّ طال منه العمر ، وسايه بما يحب
الدهر ، أُرْشِيَّة⁽¹⁾ أطرافها في الكواكب ، ودلائها كثيرة المشارب .

وذكر أعرابي قومه فقال : آلت سيوفهم ألا تقضي عنهم حقاً ، وما أخذ منهم
فمردود ، وما أخذوا فمتروك .

وذكر أعرابي قوماً حاربهم فقال : ما نالت بأطراف الرماح أناملهم شيئاً إلا وقد
وَطِئناه بأخامص أقدامنا ، وإنَّ أقصى مناهم لأذنى فَعَالِنَا .

وذكر أعرابي قوماً أغاروا على قومه ، وَلِحَاق قومه لهم فقال : اتبعوهم والله وقد
أحصنوا كل حمالة خَيْفَانَةٍ⁽²⁾ ، وكل عِلْنَدَاةٍ عَيْرَانَةٍ⁽³⁾ ، فما زالوا يخبِطون أخفاف
المَطِيِّ بحوافر الخيل ، حتى إذا أدركوا بعد ثالثة ، جعلوا المُرَّانَ⁽⁴⁾ أُرْشِيَّة الموت ،
فاستقوا بها أرواحهم .

وفيما مر من هذا الباب كفاية ومبلغ ونهاية ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) الأرشية : الحبال ، واحدها رشاء .

(2) ع : (جمالة جهامة) .

خيفانة : أي فرس ضامرة ، وأصل الخيفانة : الجرادة تشبه بها لفرس في خفتها وضمورها .

(3) علنداة : الناقة الضخمة الشديدة الطويلة .

العيرانة : الناقة تشبه بالعير في سرعتها ونشاطها .

(4) المُرَّان : شجر الرماح .

بالب

البلاغة من الأعراب⁽¹⁾ فيمن أخلصوا له الدعاء وطلبوا

له العمر والبقاء / 34 ب /

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً وقد سأل رجلاً شيئاً فأعطاه فقال : جعل الله المعروف عليك دليلاً ، والخير لك شاهداً ، ولا جعل حظ السائل منك خلاف ما رجاك له .

ودعا أعرابي لرجل كساه ثوباً فقال : أحسن الله يا أخي عني جزاك ، وبلغك منتهى رضاك ، فقد أعنتني بجودك على دهري ، وأتعب معروفك شكري ، فأعتقني يا ابن الكرام عن مسألة اللثام ، فأعتقك الله من النار ، وحشرك مع الأبرار .

ودعا أعرابي لرجل أطعمه طعاماً فقال : أطعمك الله الذي أطعمتني له ما يطعمه في الجنة أنبياءه ورسله ، فقد أحيتني بقتل⁽²⁾ جوعي ، ورفع عني سوء ظني بيومي ، فحفظك الله على كل جنب ، وفرج عنك كل كرب ، وغفر لك كل ذنب .

ودعا أعرابي لرجل أولاه خيراً فقال : اللهم إن شكره قد عظم على نفسي ، فأعظم في جنتك ثوابه .

ودعت أعرابية لقوم فقالت : وقاكم الله هول المطلاع ، وصرف عنكم سوء المضطجع ، وأحسن إليكم في المرتجع .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول لرجل أولاه معروفاً : يا هذا ، إن النعم ثلاث ، نعمة في حال كونها ، ونعمة تُرجي مستقبله ، ونعمة تأتي غير مُحْتَسَبَةٍ⁽³⁾ ، فأبقى الله لك ما أنت فيه ، وحقق ظنك فيما ترجوه ، وتفضل عليك بما لا تحتسبه .

وهذا مختصر من قليل يغني عن التطويل ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) هـ : (بلاغة الأعراب) .

(2) م : (فقتلت) ، ت ، ك : (فقد جتني بقتل جوعي) .

(3) ت ، ك : (بخير محتسبة) ، هـ : (تأتي محتسبة) .

باب

البلاغة من الأعراب⁽¹⁾ فيمن يدعون عليه⁽²⁾ لا يأسهم مما في يديه

قال الأصمعي : دعت أعرابية على مولاهما فقالت : فَجَعَ الله بك ودوداً واداً ، وأشمت بك حسوداً حاسداً ، وسلط عليك همماً يُضنيك⁽³⁾ وجاراً يُؤذك .

ودعا أعرابي على رجل فقال : أطفأ الله نارك ، وخلع نعلك ، وأكفأ إناءك⁽⁴⁾ .

ودعت أعرابية على زوجها فقالت : ضربك الله بداء لا يكون لك منه دواء إلا أبوال القطا .

ودعت أعرابية على قومها فقالت : وَكَلَّكُمُ الله على دعوة لا تحضرها نية . ودعا أعرابي على أعرابي فقال : لا ترك الله لك خُفّاً ولا ظِلْفاً يتبع ظلفاً⁽⁵⁾ ، وخلعك خلج الوظيف ، وأحوجك إلى بيع الطفيف .

ودعا أعرابي على أعرابي فقال : جعل الله يومك نقصاً ، وطعامك غصصاً ، ومشيك رقصاً ، وملا جلدك برصاً وعينك مرصاً ، وقطعك حصصاً⁽⁶⁾ .

ودعا أعرابي على أعرابي فقال : أصحبك الله غضبه ، ولا ستر عنك خلة ، وأحضرك نقمه ، وأنكلك نعمه ، وصرد لك المشرب⁽⁷⁾ ، وسلبك الأبعد الأقرب .

(1) هـ : (باب بلاغة الأعراب فيمن دعوا عليه) .

(2) م ، ت ، ك : (فيمن يدعو) .

(3) م : (يصيبك) .

(4) كفات الإناء : كيبته وقلبه فهو مكفوء ، وأكفأته لغة فيه ، وأكفأ إناءك : كناية عن الفقر والحاجة والمصيبة .

(5) الخف للبعير ، والظلف للشاة والبقر : يدعوا عليه بالفقر وإن لا يملك من الماشية شيئاً .

(6) ع : (ويطنك حصصاً) ، ك ، ت : (وقطعك حصصاً) .

المرص : الغمز . والرمص ابتلال العين .

(7) صرد المشرب : أي قلله ، والتصريد في السقي : دون الري ، وشراب مصرود : مقلل .

ودعا أعرابي على رجل فقال : لا آسْتَبْتُ الله^(١) من خطيئة ، ولا استنجدته
لرزية ، ولا وفيت له بعهد ، ولا استجرت له أوان جهد .
وفيما مر من هذا /35/ الباب بلغة ، ولك فيه مقنع ومتعة ، فاعرفه إن شاء الله
تعالى .

(١) م : (لا سلبك الله) .

باب

البلاغة من الأعراب فيما سُئلوا عنه من اللذات⁽¹⁾ وتخييل طيب العيش والشهوات

قال الأصمعي عن أبان بن تغلب ، قيل لأعرابي : ما أطيب العيش ، فقال :
صهباء صافية ، تمزجها ساقية ، من صوب غادية .

وقيل لآخر : ما لذة الدنيا ، فقال : بيضاء رُعبوبة⁽²⁾ ، بالمسك مشوبة⁽³⁾ ،
بالشحم مكروبة .

وقيل لآخر : ما العيش ، فقال : شرب المدام مع ندماء كرام .

وقال قتيبة بن مسلم لبعض الأعراب : ما العيش ، قال : امرأة حسناء ، ودار
قوراء⁽⁴⁾ ، وفرس مرتبط بالفناء .

وقيل لأعرابي : ما العيش ، قال : لواء منشور ، وجلوس على السرير ، وسلام
عليك أيها الأمير .

وقيل للفضل بن سهل⁽⁵⁾ في ذلك فقال : توقيع جائز وأمر نافذ .

(1) هـ : (باب بلاغة الأعراب فيما سئلوا عنه من اللذات وتخيلوا من طيب العيش والشهوات) . ت ، ك : (وتخييل
طيب الشهوات) .

(2) رعبوبة : الرعبوبة من النساء الشطبة البيضاء .

(3) م : (مسكوبة) . هـ : (مشبوبة) .

(4) دار قوراء : واسعة .

(5) الفضل بن سهل السرخسي : وزير المأمون وصاحب تدبيره ، اتصل به في صباه وأسلم على يديه ، وكان
مجنوناً ، وصحبه قبل أن يلي الخلافة ، فلما وليها جعل له الوزارة وقيادة الجيش معاً ، فكان يلقب بذي الرياستين
(الحرب والسياسة) ، كان عاقلاً فصيحاً من الأكفاء ، قتله جماعة بينما كان في الحمام ، قيل : أن المأمون
دسهم له وقد ثقل عليه أمره سنة 202 هـ .

(وفيات الأعيان 413/1 ، معجم الشعراء ص 313 ، ابن الأثير 85/6 ، 118 ، الباب ص 445/1 ، الوزراء
والكتاب في مواضع متعددة ، الأعلام 354/5) .

وقيل لعبد الله بن الأَهم : ما السرور ، فقال : رفع الأولياء ، ووضع الأعداء ، وطول البقاء ، مع القدرة والنماء .

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر : ما العيش يا أبا جعفر ، فقال : ليست هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين ، قال : أقسمت عليك ، قال : ركوب الهوى ، وترك الحيا .

وقال سليمان بن عبد الملك لأبي يزيد⁽¹⁾ : ما تكامل لذة الدنيا ، قال : قهوة حمراء ، في زجاجة بيضاء ، تناولنيها مقدودة هيفاء ، ممكورة لفاء⁽²⁾ ، أتناولها بيدها ، وأمسح خدي بخدها .

وقال عبد الملك بن مروان للشعبي : أي الطعام أحب إليك ، فقال : ما صنعته النساء وقل في العناء .

وحدثني محمد بن موسى قال : حدثني الأصمعي قال : قال رجل لخالد بن صفوان وقد قدم من سفر : مرحباً ، فقال : رَحِبْ واديك⁽³⁾ ، وعز ناديك ، وهطلت عليك مكفهرات الغمام . قال : فكيف كنت في سفرك ، قال : في نَعَم من الله سَوانغ ، لا تعرف إلا المزيد فيها ، حتى إذا كنت بقبة الساق⁽⁴⁾ بعث الله علينا ريحاً حَرْجَفاً⁽⁵⁾ ، تبوات السباع أسرابها ، وانعرجت الطير إلى أوكارها ، واحمرت لها آفاق السماء ، فلم أتمد لعلم لامع ، ولا لنجم طالع ، فبقيت كالمُخرنجم⁽⁶⁾ ، إن تقدم عثر ، وإن تأخر خسر ، فإني لكذلك ، إذ أنا بفتية من بني مروان ، على خيول لهم كأنها قضب الشوخط ، لاحقة الأياطل⁽⁷⁾ ، تهوى كهوي الأجادل⁽⁸⁾ ، عليها كل

(1) م : (لأبي زيد) .

(2) الممكورة من النساء : المدمجة المخلق المطوية المستديرة الساقين .

(3) م : (رجب أدبك) .

(4) م : (بغية السباق) ، ع ، ت ، ك : (بقية الساق) .

(5) ربح حرجف : باردة شديدة الهبوب .

(6) المخرنجم : المنقبض المجتمع ، حرجمت الابل : إذا رددتها بعضها على بعض واجتمعت ، والمراد هنا : المتحير المتردد .

(7) م : (الهياطل) وهو مما غيره محقق النسخة اجتهداً .

- الأياطل : جمع الأياطل ، الخاصة ، لاحقة الأياطل : أي ضامرات . (8) الأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

غَطْرِيف صِرْف⁽¹⁾ ، كأنه حسام مرهف ، خلفهم سَلُوقِيَّةٌ لهم في أرساغها فَدَعَ ، وفي أعناقها تَلَع⁽²⁾ ، وفي أعجازها قَمَعَ ، فمررنا بِمِرْد⁽³⁾ لعبد الملك بن مروان كأن لثمه حَبَبَ اليرابيع⁽⁴⁾ ، قد أخلق فناؤه فنزلنا ، فيا لك من منزل كَرُمَ ماؤه ، وُضِنَ به أصحابه ، فكنا بين أكل نَاشِلٍ ، ومستَوِ طَاهٍ⁽⁵⁾ ، ومستمع لاهٍ ، ثم فارقناه فعلى كل عيش بعده السلام .

وقال يزيد بن معاوية لجلسائه : من أنعم الناس عيشاً ، قالوا : أنت يا أمير المؤمنين ، فقال : بل رجل له امرأة حسناء ، قد رضي بها ورضيت به ، لهما قوت من المعاش لا يعرفنا ولا نعرفه .

وقيل لأعرابي : من أنعم الناس عيشاً ، فقال : أنا / 35ب / ، ف قيل : فما بال الخليفة ، فخنس⁽⁶⁾ بأنفه وقال :

وما العَيْشُ إِلَّا فِي الْخُمُولِ مع الْغِنَى وعافية نَغْدُو بها ونَرْوُحُ
وقيل لبعض تجار البحر : ما لذة الأشياء ، فقال : شربة من ماء الفنتاس⁽⁷⁾
بقشر النَّارِجِيلِ⁽⁸⁾ ، ونوم في ظل الشراع .

وقال الأصمعي : قلت لأعرابي : إنكم لأشقى الناس ، قال : وما علمك ، قلت : بمقاساتكم في القَيْظِ للهبب الرمضاء وشدة الشمس ، فقال : إنه إذا كان ذلك كذلك ، عدا أحدنا ميلاً أو ميلين يتصبب عَرَقاً ، ثم ينصب عصاه ويطرح عليه

(1) الغطريف : السيد الشريف .

(2) الفدع : الأعوجاج في الرسغ من اليد أو الرجل ، وهذا أجود لكلاص الصيد .

التلع : الطول في العنق . القمع : التواء أو الغلظ .

(3) م : (بمرد) . المرید : الموضع الذي تحبس فيه الأبل وغيرها .

(4) م : (حبب اليرابيع) .

(5) أكل ناشل : ما يؤخذ باليد ويتزع ، ونشل اللحم من القدر إذا انتزعه .

مستَوِ طَاهٍ : أي ناضج .

(6) م : (فحنس) .

خنس بأنفه : أي تأخر وتراجع .

(7) الفنتاس : حوض لإدخار الماء العذب ، يستعمل للتموين في السفينة .

(8) النارجيل : شجر من الفصيلة النخلية ، فيه أنواع للتزيين ، وفيه نوع مشمر ، والكلمة من السنسكريتية .

كساءه ، وينام تحته ، فما طيب إيوان كسرى إلا دونه .

وقيل لبعض الأعراب : ما أحسن شيء وأحد شيء وألذ شيء ، فقال : أما أحسن شيء فغادية في إثر سارية في روضة أنف ، قد أكل منها وترك ، وأما أحد شيء فضررس جائع ، يقذف في معاء نائع⁽¹⁾ ، وأما ألذ شيء فقبلة فتاة فتى .

وقيل لأعرابي : ما لذة الدنيا ، فقال : العافية مع العافية .

وفيما مر من هذا الباب كفاية فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) النائع : العطشان ، تأتي النائع اتباعاً للجائع ، يقال : رجل جائع نائع ، وإذا دعوا عليه قالوا : جوعاً نوعاً ،
وقيل : أن النوع : العطش ، والنايع العطشان .
(الصحيح : نوع) .

بـ

البلاغة من الأعراب في صفة الأحباب⁽¹⁾

حكى عن الأصمعي قال : قال أعرابي وهو بنت امرأة : ما زال القمر يُرينيها ، فلمّا غاب أرثيّه ، قال : فما كان بينكما ، قال : أبعد ما أحلّ الله مما حرّم الله الإشارة بلا بأس ، ودنو في غير مساس ، ولئن كانت الأيام طالت ببعدها ، لقد كانت قصيرة بقربها ، ولا وجع أشد من الذنوب .

وقال ابن الأعرابي : وصف أعرابي امرأة فقال : قد أقرّ الله عيناً تنظر إليها ، وأشجى قلباً يتفجع عليها ، ولقد كنت آتيها عند أهلها فيتجهمني لسانها ، ويرحب بي طرفها فتعتريني لذلك صباة تذكر الصبا ، وهوى يهتك الحيا .

وقال المدائني⁽²⁾ : وصف أعرابي امرأة يُحبّها فقال : هي السقم الذي لا بُرء معه ، والدواء الذي لا سُقم معه ، وهي أقرب من الحشا ، وأبعد من السما . ووصف آخر امرأة فقال : هي السقم لمن يراها ، والبُرء لمن ناجاها .

ووصف آخر امرأة فقال : إن دعت القلوب لم تنبسط عنها ، وإن قتلت النفوس لم تعد عليها ، ولقد سمعتها تتكلم فما أمحى منطقها من صدري .

ووصف آخر امرأة فقال : ما رأيت دمة تترقرق بإثمد من عين على خدّ ، أحسن من عبرة أمطرتها عينها ، فأعشب لها قلبي .

وسئل آخر عن عشيقه له فقال : ما أحسن⁽³⁾ من حبها نعاساً ، وما أنظر إليها من رهبة إلاّ اختلاساً ، وكل أمرها عجيب ، وكلها إليّ حبيب .

(1) ع : (وصف الأحباب) ، ه : (صفات الأحباب) .

(2) ه : (وقال الأصمعي) .

(3) م : (ما أحسن) ، ت ، ك : (ما أحسن من أحبا) .

وقيل لأعرابي من غطفان : ما بلغ من حبك فلانة ، فقال : تضيق عليّ الدنيا إذا لم أرَها ، فإذا رأيتها تهلّل لها وجهي سروراً ، وأنقلب إلى أهلي محبوراً .

وقيل لآخر : ما بلغ من حبك فلانة ، فقال : أذكرها وبينها عُقْبَةُ الطائر⁽¹⁾ ، فأجد لذلك رائحة المسك .

وقال المدائني : وصف أعرابي نساء /36/ فقال : هُنَّ والله غير قبيحات العطول⁽²⁾ إذا مشين انتعلن الذبول ، وإذا ركين أتعبن الحمل . ووصف أعرابي نساء فقال : كلامهن أقتل من النبل ، وفروعهن أحسن من فروع النخل ، وهن بعد الشفاء من الداء ، والريّ من الظماء .

وذكر أعرابي امرأة فقال : أسيلة مُسْتَنّ الوِشَاحين ، بعيدة مهوى القُرْطِين ، تضحك عن نور الأقاح ، وتخلط جِذْها بمزاح .

وفي يسير ما قد مضى من هذا الباب كفاية ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) عقبة الطائر : مسافة ما بين ارتفاعه وانحطاطه . (الصحاح : عقب) .

(2) العطول : من قولهم عطلت المرأة وتمعلت إذا خلا جِدها من القلائد .

باب

البلاغة من الأعراب⁽¹⁾ في حسن سرعة الجواب

قال النعمان بن المنذر⁽²⁾ لرجل اسمه نَعَامَة : ويليكَ أيُّ اسم هذا ، فقال :
أبيت اللَّعْنُ إنه علامة وليست بكرامة ، ولو كان ذلك ، لاشتراك الناس في اسم
واحد .

وقال جعفر بن سليمان لأعرابيٍّ ورآه في إبلٍ قد ملأت الوادي : لمن هذه
الأبل ، قال : لله في يدي .

وقدم أعرابي مع خصم له إلى بعض الولاة فقال له الوالي : قل الحق وإلا
أوجعتك ، فقال الأعرابي : وأنت أيضاً فاعمل به فما أوعدك الله منه أعظم مما
أوعدتنني به .

ولما قدم الحجاج مكة أرسل إلى طاووس⁽³⁾ ففقد معه في الحجر⁽⁴⁾ فإذا هو

(1) هـ : (باب بلاغة الأعراب في حسن سرعة الجواب) .

(2) النعمان بن المنذر : هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع بن المنذر بن امرئ القيس اللخمي أبو قابوس ، أشهر
ملوك الحيرة في الجاهلية ، وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت ، وصاحب يومي البؤس والنعيم ، سجنه
كسرى وقتله تحت أرجل الفيلة سنة 15 قبل الهجرة .

(النقااض ص 298 ، 404 ، 639 ، ابن الأثير 1/171 - 173 ، الحور العين ص 76 ، ابن خلدون 2/265 ،
خزانة الأدب 1/185 ، المحبر ص 194 ، 354 ، 359 ، 360 ، الأعلام 9/10) .

(3) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء : تابعي كان فقيهاً متقشفاً من رواة الحديث ، نشأ في اليمن ، كان
جريئاً في وعظ الخلفاء والملوك يتجنب القرب منهم ، توفي حاجاً بالمزدلفة أو منى سنة 106 هـ وصلى عليه
هشام بن عبد الملك .

(تهذيب التهذيب 5/8 ، صفة الصفوة 2/160 ، حلية الأولياء 4/3 ، وفيات الأعيان 1/233 ، الأعلام
3/322) .

(4) الحجر : حطيم الكعبة : وهو المدار بالبيت كأنه حجره مما يلي المشعب .

(ياقوت : الحجر 2/208 ، البكري : الحجر 2/427) .

الخبر مختصراً في البيان والتبيين 3/156 .

بأعرابي قد أقبل من اليمن ، فأرسل إليه فاتاه فقال له : كيف تركت محمداً⁽¹⁾ ، قال : تركته عظيماً جسيماً ، قال : ليس عن هذا سألتك ، كيف تركت سيرته ، فقال : تركته ظلوماً غشوماً ، قال : لا أراك عدمت مكانه مني ، قال : أترأه بك أعز مني بالله ، ثم ولّى وتركه .

ويروى عن طاووس أنه قال : ما فزت ذلك اليوم إلا بحسن جواب الأعرابي .

وقيل لأعرابي وهو مريض : ما تشتهي ، قال : أشتهي أن أشتهي .

وقيل لأعرابي⁽²⁾ وكان له ابن عاق : ما تقول في ابنك ، فقال : بلاء لا يقاومه الصبر ، وفائدة لا يجب عليها الشكر .

وقيل لأعرابي وقد أدخل ناقة له السوق ليبيعهها ، صف لي ناقتك هذه ، قال : ما طلبتُ عليها قط إلا أدركتُ ، ولا طُلبتُ عليها إلا فُت ، قيل : فلم تبيعهها ، قال : لقول الشاعر⁽³⁾ :

وقد تُخرجُ الحَاجَاتُ يا أمَّ مالكٍ عَقَائِلَ من رَبِّ بهنٍّ ضَنِينُ
وقال المدائني : قالت هند ابنة النعمان⁽⁴⁾ بن بشير لروح بن زنباع⁽⁵⁾ : إن فيك

(1) محمد : هو محمد بن يوسف الثقفي أخو الحجاج ، مرت ترجمته .

(2) الخبر في العقد الفريد 3/469 .

(3) الرواية في العقد الفريد 3/468 - 469 ، وهناك رواية مشابهة في عيون الأخبار 1/337 وفيه : (باع أعرابي ناقة له من مالك بن أسماء فلما صار الثمن في يده نظر إليها فذرفت عيناه ثم قال :

وقد تَنَزَّعَ الحَاجَاتُ يا أمَّ مَعْمَرٍ كَرَائِمَ من رَبِّ بهنٍّ ضَنِينُ

فقال له مالك : خذ ناقتك وقد سوغتك الثمن .

(4) الخبر في الأغاني 9/233 ، وفي الأصول : هند ابنة النعمان ، والصواب حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري أم هند ، والنعمان بن بشير : أحد الأمراء على الكوفة وحمص لمعاوية ثم لابنه يزيد ، وكانت حميدة هذه شاعرة اشتهرت بهجاء أزواجها ، تزوجت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ففركت وجهته فطلقها ، فتزوجها روح بن زنباع فما رضى به وكانت تهجوه ، فمات عنها ثم تزوجت الفيض بن أبي عقيل الثقفي فكانت تحبه ، وولدت منه بنتاً اسمها هند تزوجها الحجاج بن يوسف وكانت مثل أمها في هجاء الأزواج ، وهند هي التي تقول في الحجاج :

وهل أنا إلا مُهْرَةٌ عربيَّةٌ سَلِيلَةُ أفراس تجلَّلُها بَغْلُ
فإن تنجَّتْ مهراً كريماً فبالجرى وإن يك إقْرَافٌ فقد أقرِفَ الفحلُ

(أنظر الأغاني 9/232 - 233 ، وشعر النعمان بن بشير ص 15 - 16) .

(5) روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي : أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها ، كان شجاعاً له =

لثلاث خِصَال : أنت مِنْ جُذَام ، وأنت جبان ، وأنت غيور . فقال رَوْح : أما جُذَام فإِنِّي من أرومتها ، وحسب الرجل أن يكون من أرومة قومه ، وأما الجُبْنُ فَإِنَّ لي نفساً واحدة فأنا أحفظها ولو كانت لي نفسان لَجُدْتُ / 36ب/ بواحدة ، وأما الْغَيْرَةُ فَإِنَّهُ لَا أُحِبُّ لولدي أن أشارك فيه ، وإن المرء العاقل لتحقيق أن يغار على حمقاء وَرَهَاء⁽¹⁾ مثلك ، لا يأمن أن تأتي بولد من غيره فتقذفه في حجره .

وروي أن عبد الملك بن عطاء قال : بلغني أن عمرو بن العاص قال لرجل من ثقيف : ما حشوجيبيك ، قال : أما الأول فَبِرّ وكرم⁽²⁾ ، وأما بعد ذلك فَحَسَب .

وذكرت عند أعرابي الدنيا فقال : حَسْبُكَ من فسادها أن أسنمة تُوضع ، وأخفافاً تُرْفَع ، فالخير يُطلب عند غير أهله ، والفقير يدخل غير محله .

وحلف أعرابي فقيل له : قل إن شاء الله ، قال : نعم إن شاء الله يذهب بها الخبث وتُقْضَى بها الحاجات .

وهذا باب لك فيه مقنع ، فاعرفه إن شاء الله تعالى⁽³⁾ .

= دهاء وعقل ، قال عبد الملك بن مروان : جمع روح طاعة أهل الشام ودهاء أهل العراق وفقه أهل الحجاز ، توفي سنة 84 هـ . (الإصَابَة ت 2707 ، تهذيب ابن عساكر 337/5 ، البداية والنهاية 54/9 ، سبط اللّٰلي ص 179 ، الأعلام 63/3) .

(1) م : (وراهما) . الورهاء : الحمقاء الخرقاء .

(2) م : (أما إنني فدين وكرم) ، هـ : (أما مني فدين) .

(3) هـ : (وهذا باب طويل المدى ولك فيما هو فيه مقنع ومجرى فاعرفه ان شاء الله) .

باب

البلاغة من الأعراب⁽¹⁾ في الحكمة وسائر الآداب

روى أن أعرابياً أتى ابن عباس رضي الله عنه ، فسمع عنده قارئاً يقرأ : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾⁽²⁾ ، فقال الأعرابي : والله ما أنقذهم منها وهو يردُّهم⁽³⁾ فيها ، فقال ابن عباس : خذوها من غير حكيم .

وقال ابن الأعرابي : سمع أعرابي رجلاً يقع في السلطان فقال : ويحك غفل لم يَمْسَسْكَ لَذُّعُ التجارب ، وفي النصيح لَذُّعُ العقارب ، فكأنني بالضاحك منك باكٍ عليك .

وقال أعرابي لرجل سمعه يغتاب رجلاً ، لقد استدلتُّ على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها ، فإن كنت أردتها فقد بلغتُها ، وإن كنت لم تردها فقد بَلَغْتَ ما تريد منك .

وسمع أعرابي قوماً يغتابون رجلاً فقال : انصتوا عن عيب من لو كان حاضراً لأسرعتُم إلى مدحه ، فَرُبُّ مغتابٍ بما هو فيه ومادحٍ سواه بما لا يعرف منه .

وقال أعرابي لصديق له وقد عرض نفسه لشيء من التهمة : أي أخي ، دَعِ ما يسبق إلى القلب إنكاره ، وإن كان عندك اعتذاره ، فليس كل ما حكى عنك نكراً توسعه عُذراً .

واعتذر أعرابي إلى أخ له من ذنب كان منه إليه فقال : أي أخي ، قد كانت هفوة يمنعني من ذكرها ما أُمِلْتُ منك من تجاوزك عن نشرها ، ولست أعتذر إليك منها إلا بالإقلاع لك عنها .

(1) هـ : (باب بلاغة الأعراب في الحكمة وسائر الآداب) .

(2) آل عمران : 103 .

(3) م : (يرجعهم فيها) ، ت ، ك : (يرجعهم فيها) .

وقال أعرابي لأعرابي وقد اعتذر إليه من ذنب كان لديه : سأُذْنِكُ إلى عذرك ، وإن كنت من أحدهما على يقين ، ومن الآخر على شك ، ليتم المعروف مني إليك فتقوى الحجة مني عليك .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول لصاحب له : من جمع مع المودة الصادقة رأياً حازماً فاجمع له مع المحبة الخالصة طاعة لازمة .

قال : وسمعت أعرابياً يقول وقد سُئِلَ عن الحزن فقال : الأحزان أسقام القلوب ، كما أن الأمراض أسقام الأبدان ، ولكل داء دواء .

وقال : وسمعت أعرابياً يقول : نقل المسرور عن سروره أهون من نقل المهموم عن همومه /37/ .

وقال : كان أعرابي يجالس الشَّعْبِيَّ يُطِيلُ الصمت ، فقال له : ألا تكلم ، فقال : بل أنصت فأفهم وأصمت فأسلم .

وقيل لأعرابي : ما أحسن الثناء عليك ، قال : بلاء الله عندي أحسن من وصف المداحين وإن أحسنوا ، وذنوبي أكثر من عيوب الدَّامِنِينَ وإن أكثروا ، فوا أسفاه على ما فرطت ويا سواتاه على ما قدمت .

وسُئِلَ أعرابي عن القَدَرِ فقال : ذلك شيء اختصمت فيه الظنون ، وتغالت فيه المختلفون ، والواجب أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه .

وقيل لأعرابي : ما بلغ من حزمك ، قال : لا أَضَيِّعُ ما وُلِّيت ، ولا أتكلف ما كُفِّيت .

ونظر أعرابي إلى أعرابي بَعَرَفَاتٍ والناس يدعون وهو ساكت ، فقال له : لو دعوت الله تعالى فقال : أما والله إن تركي طلب المغفرة مع حاجتي إليها لعجز ، وإن طلبي لها مع الإصرار لؤم .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : الله يخلف ما أتلف الناس ، والدهر متلف ما أخلفوا ، وكم من مَنِيَّةٍ عَلَّتْهَا⁽¹⁾ طلب الحياة ، وحياة طلبها سبب الموت .

(1) م : (منية عليها) ، ت ، ك : (منية عليها) .

وقال : وسمعت أعرابياً يقول : ما بقى عمر⁽¹⁾ تنقصه الساعات ، وسلامة بدن معرض للآفات ، ولقد عجبت من المرء يكره الموت وهو سبيله ، ولا أرى أحداً إلا وهو من الموت آبق والموت يدركه .
ومما يلائم هذا الباب من الحكمة والأدب ، ما أذكره في باب تعرفه ، إن شاء الله تعالى .

(1) م ، هـ : (ما بقاء عمر) .

باب

البلاغة من الأعراب في مواعظ⁽¹⁾ الإخوان والأصحاب

قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يَعِظُ ابناً له أفسد ماله في الشراب ، فقال له : يا بني لا الدهر يَعِظُكَ ، ولا الأيام تُنذِرُكَ ، والساعات تعظ⁽²⁾ والأنفاس تُعَدُّ منك ، أحب أمريك إليك أزواهما بالمضرة عليك .

ورأى أعرابي أخاه في نَقَرٍ يرغب به عنهم ، فقال : أي أخي ، أُنَحِّبُ الله ، فقال : إِيَّيَّيَّ والله ، فقال : هل رأيت محباً إلا وهو يتوخى مسرةً من أحب ، إنه من خاف أن يسأل عن السكن طاب نفساً عن النعم .

قال : ورأى أعرابي من أخ له حِرْصاً على الدنيا فقال : يا أخي أنت طالب مطلوب ، يطلبك من لا تقوته ، وتطلب ما قد كفيته ، فكان ما غاب عنك قد كشف لك ما أنت فيه ، يا أخي كأنك لم تَرِ حريصاً محروماً ولا زاهداً مرزوقاً .

وقال الأصمعي : كان أعرابي يأتينا فيقول : أَيْتُهَا المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم فظنوا أن تركها إياهم توبة من أحدهم ، فليتها إذا ذهب منكم لم تتمنوا رجعتها إليكم .

وقال أعرابي لصاحبه : يا فلان هل أصبنا الخير كله إلا من الله تعالى ، قال : نعم ، قال : فلم نكره لقاء من لم نَرِ الخير كله إلا منه .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : / 37 ب / عاش رجل بأمنية ومات رجل بأمنية والدنيا عامرة مبنية .

قال : وذكر أعرابي الدنيا فقال : إِنَّ الدهر لا يذوق طعم الفراق ولا يُذِيقه ، أهله يغمسون في ليل ويطفأون⁽³⁾ في نهار ، فيوشك شاهد الدنيا أن يغيب ، وغائب

(1) ك ، ت : (في مواعظ) .

(3) ع : (ويطفئون) .

(2) م : (تعد عليك) .

الآخرة أن يحضر .

وقال : سمعت أعرابياً يقول : الآمال قطعت أعمار الرجال كالسرّاب غرّ من رآه ، وأخلف من رجاه .

وقال أعرابي لأخ له وعظه : أقل ما يجب للمنعّم بحق النعمة أن لا يتوصّل بنعمته إلى معصية⁽¹⁾ .

وقال أعرابي لآخر وهو يعظه : إن يسار النفس خير من يسار المال ، فإن لم ترزق الجنّى فلا تحرم التقوى ، فرب شبعان من النّعْم غرثان⁽²⁾ من الكرم ، واعلم أن المؤمن تستبشر به السماء ، وترحب به الأرض ، فلن تُسيء إليه في بطنها ، وقد أحسن في ظهرها .

ووعظ أعرابي قومه وقد اجتمعوا في خصومة فقال : يا قوم لا تطاولوا فإنّ الحق ثقيل⁽³⁾ ، ومن تعداه ظلم ، ومن قصر دونه عجز ، ومن انتهى إليه اكتفى .

وقال أعرابي لقومه : هل لكم في الحق وما هو أفضل منه ، قالوا : وما هو ، قال : العفو والتفضل .

وفيما مر من هذا الباب بلغة ، ولك فيما يتلوه منفعة ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) م ، ت ، ك : (إلى معصية بنعمة) .

(2) م : (عريان) .

(3) م : (الحق يقبل) .

باب

البلاغة من الأعراب الاتقياء في حسن الإبتهال والدعاء

رُوي عن سفيان بن عُيَيْنَةَ أنه قال : سمعت أعرابياً يقول يوم عَرَفَةَ : اللَّهُمَّ لا تحرمني خير ما عندك بسوء ما عندي ، فَإِنْ لم تقبل تعبي ، وترحم نصبي ، فلا تحرمني أجر المَصَاب على مصيئته .

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : اللَّهُمَّ أسألك المغفرة يوم كل نفس إليك فقيرة ، فإنها نعمة منك كبيرة . قال : وسمعت أعرابياً بَعَرَفَات⁽¹⁾ يقول في دعائه : اللَّهُمَّ ضجعت إليك الأصوات بجميع اللغات ، يسألونك الحاجات ، وحاجتي إليك أن تذكرني في دار البَلَى ، إذا نسيتني أهلي وأهل الدنيا .

وكان أبان بن تغلب يقول : دعا أعرابي فقال : اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الموت وكُرْبَتِهِ ، والقبر وُعْمَتِهِ ، والميزان وخِفَّتِهِ ، والصِّراط وزَلَّتِهِ ، ويوم القيامة ورَوَعَتِهِ ، ومن خَطَرَاتِ الإثْمِ وسوء الفَهْمِ ، وشَمَاتَةِ ابن العم .

وسمعت أعرابياً يقول في دعائه : اللَّهُمَّ أعْذِنِي من سَطَوَاتِكَ ، وأجرني من نَقَمَاتِكَ ، سبقت لي إليك ذنوب ، وأنت تغفر لمن يتوب ، فاغفر لي جريمتي ، وتجاوز عن خطيئتي ، بك إليك أتوسل ، وإليك منك أفر ، فاقلني مُؤْتَنَف⁽²⁾ العمل ، بغفران الزَّلَل .

ودعا أعرابي بَعَرَفَةَ فقال : / 138 / اللَّهُمَّ إِنْ ذُنُوبِي لم تُبْقِ لي إلا رجاء عفوك ، ولا أَتَكَلَّ إلا على جودك وطولك ، وتقدمت إليك مني يا إلهي الذنوب ، وخشعت

(1) عرفات وعرفة واحد : وحدهما من الجبل المشرف على بطن عرفة الى جبال عرفة ، وقرية عرفة موصل النخل بعد ذلك ببيلين ، وقال البشاري : عرفة قرية فيها مزارع خضر وبساتين وبها دور حسنة لاهل مكة ينزلونها يوم عرفة والموقف منها على صيحة عند جبل متلاطي ، وبها سقايات وحياض وعلم قد بنى يقف عنده الامام .
(ياقوت : عرفات 3/ 645 - 646) .

(2) ع ، هـ : (تسويق العمل) .

القلوب ، فَجَذَّ عَلَيَّ بِمَا لَا أَسْتَأْهِلُ ، وَاَعْطِنِي مَا لَا أَسْتَحِقُ .
ودعا أعرابي فقال : اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ جُهْدِ الْبَلَاءِ ، وَعُضَالِ الدَّاءِ ،
وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ .

ودعا أعرابي فقال : اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنْ فَاجِرٍ وَجَدُوهُ ، وَدَاءِ الرَّحِمِ
وَعَدُوهِ ، وَمَنْ عَمِلَ لَا تَرْضَاهُ .

قال : وسمعت أعرابياً يقول في مسجد رسول الله ﷺ في دعائه : إلهي ما
توهمت سعة⁽¹⁾ رحمتك إلا وكأن نعمة عفوك تملأ مسامعي ، لأنك قد عفوت لي فلا
تخيب سعة أملِي فيك ، وحقق حسن ظني .

ودعا أعرابي عند الحجر⁽²⁾ فقال : اَللّٰهُمَّ اغفر لي سائر ذنوبي والخَلْدُ بارد⁽³⁾ ،
والنفس ترابط ، والتوبة مقبولة ، والصحف منشورة .

قال : ورأيت أعرابياً وقد أخذ بأستار الكعبة وهو يقول : اَللّٰهُمَّ اجْزني من
النار ، وعافني من العار ، واحيني في الأخيار ، لا تبقيني مع الأشرار ، فإنك تُجِير ولا
تُجَار ، وأنت خير مزود وقار .

قال : ووضع أعرابي يده بباب الكعبة وقال : يا رَبِّ سائلك ببابك مضت
أيامه ، وبقيت آثامه ، وتقطعت شهوته ، وبقيت تَبَعْتُهُ ، ومضى أكثر عمره ، وبقي
قليل من رَمَقِهِ ، فارض عنه وإلا تَرْضَ عنه ، فاعفُ عنه⁽⁴⁾ فقد يعفو السَّيِّدُ عن عبده
وهو عنه غير راض .

ودعا أعرابي فقال : اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْقُنُوعِ وَالْخُضُوعِ وَالْكُمُونِ ، وَمَا
يَنْقُصُ وَيَنْكُسُ رَأْسِي ، وَيَقْرِبُنِي مِنَ النَّاسِ ، وَيَبَاعِدُنِي مِنْكَ .

ودعا أعرابي بالموقف فقال : إلهي إلى ههنا دعوتني وبهذا أمرتني . ودعا

(1) م : (توهمت ساحة) .

(2) الحجر : حجر الكعبة ، وهو ما حواه الحطيم المُدَارُ بالبيت جانب الشمال .

(3) م : (والخلد شارد) .

(4) (فاعف عنه) ساقطة من : م ، هـ .

أعرابي فقال : إلهي سَلْ قلبي عن كلِّ شيءٍ لأتزوّد به إليك ، ولأستشفع به يوم
القيامة لديك .

وقد ذكرنا من جملة البلاغة أبواباً ، ولو أردنا أن نجعل كلُّ باب كتاباً لهان
واتسع ، ولكنه على الاقتصار قد كفي وأقنع ، وقد كنت ذكرت في صدر كتابنا وابتداء
خطابنا ، أن لا يخلو الكتاب عن ذكر بلاغة النساء ، وبلاغة الصبيان ، وأنا أذكر من
ذلك ما ينبغي أن يذكر ، وأضيف إليه من الأبواب ما تيسر ، إن شاء الله تعالى .

بـ

البلاغة من النساء ذوات الدراية والفصاحة⁽¹⁾

روى عن الأحنف بن قيس أنه قال : سمعت كلام أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم حتى مضوا ، لا والله ما سمعت أبلغ فيهم من عائشة رضي الله عنه .

وقال معاوية بن أبي سفيان : ما رأيت أبلغ من عائشة رضي الله عنها ما غلقت باباً قط فآرادت⁽²⁾ فتحه إلا فتحته / 38ب/ وما فتحت باباً قط فآرادت إغلاقه إلا أغلقته .

وقال خلاد الأرقط : سمعت يونس بن حبيب يقول : لو كان بنو أبي بكر مثل عائشة رضي الله عنها⁽³⁾ ما صار إلى عمر قليل ولا كثير .

وروى المنقري عن شيوخه قال : لما كان يوم الجمل لَغَطَ الناس في غسل رسول الله ﷺ عند عائشة رضي الله عنها فقالت⁽⁴⁾ : صَهْ . فكانما قطعت الألسن في الأفواه ثم قالت : أيها الناس إن لي عليكم حقين ، حق الأمومة وحق النصيحة ، لا يتهمني منكم إلا من عصى ربه ، قُبِضَ رسول الله ﷺ بين سحري ونخري ، وأنا إحدى نسائه في الجنة ، وبني مُيَزَّ بين مؤمنكم ومنافقكم ، وأبي ثاني آتئين وأول من سُمِّيَ صِدِّيقاً ، قُبِضَ رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، وقلده أمر الأمة ، فوقد النفاق فأطفاً وإقدة المشركين حتى اضطرب حبل الدين وأنتم يومئذ جُحِظَ العيون⁽⁵⁾ ، تسمعون الصيحة وتتبعون الدعوة ، وقام بحق الله حتى قبضه الله إليه ، وإني أقبلت أطلب بدم الخليفة المنتهكة منه الحُرْمُ الأربع ، حُرْمَةُ الْخِلَافَةِ ، وحرمة النصيحة ،

(1) هـ : (من النساء النطاء ذوات الدراية الفصحاء) .

(2) م : (ما أغلقت باباً قط فآرادت) .

(3) : (مثل عائشة بنته) .

(4) الخطبة في العقد الفريد 4/ 128 - 129 ، وبلاغات النساء ص 5 - 6 ، وجمهرة خطب العرب 1/ 306 - 307 .

مع خلاف في اللفظ وزيادة ونقص .

(5) جحظ العيون : أي شخصت أبصارهم حيرة وارتباكاً .

وحرمة الإسلام ، وحرمة الله الحرام ، فمن رَدُّنا بالحق اتبعناه ، ومن رَدُّنا بالباطل قاتلناه .

قال⁽¹⁾ : وحدثني عدي بن حاتم بن عباد بن عاصم القُضاعي قال : حدثني أبي عن أبيه عن رجالات بني هاشم عن زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال⁽²⁾ : لما بلغ فاطمة بنت رسول الله ﷺ إزماع أبي بكر رضي الله عنه ، على قبض فذلك⁽³⁾ والعوالي⁽⁴⁾ . لَأَتَتْ خَمَارَهَا وَأَقْبَلَتْ فِي لَمَّةٍ مِنْ نَسَائِهَا ، وَحَفْدَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ، تَطَّافًا فِي ذِيُولِهَا ، مَا تَخْرُمُ مِثْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْمَسْجِدَ وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَسَطَتْ دُونَهَا مَلَاءَةً ، ثُمَّ أَتَتْ أَنَّهُ أَجْهَشَ الْقَوْمَ لَهَا بِالْبُكَاءِ ، ثُمَّ أَهْمَلَتْ طَوِيلًا حَتَّى إِذَا هَدَأَتْ فَوْرَتَهُمْ ، افْتَتَحَتْ الْكَلَامَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَتْ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مِنْ عِتْيَتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾⁽⁵⁾ ، فَإِنْ تَعَزَّوْهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نَسَائِكُمْ ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ ، فَبَلِّغِ النَّذَارَةَ صَادِعًا بِالرَّسَالَةِ ، مَائِلًا عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ ، آخِذًا بِأَكْظَامِهِمْ ، يَجُذُّ الْأَصْنَامَ ، وَيَقْصُ الْهَامَ ، حَتَّى تَفَرُّهُ اللَّيْلُ عَنْ صَبْحِهِ ، وَأَسْفِرَ الْحَقُّ عَنْ مَخْضِهِ ، وَانْطَلَقَ زَعِيمُ الدِّينِ وَخَرَسَتْ شَقَائِقُ الشَّيْطَانِ ، وَأَنْتُمْ : ﴿ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾⁽⁶⁾ ، تَقْتَاتُونَ الْقِدْءَ وَتَشْرَبُونَ الطَّرْقَ ، حَتَّى أَنْقَذَكُمْ اللَّهُ بِأَبِي بَعْدَ اللَّتْيَا وَالتِّي . وَبَعْدَ ، إِذْ مَتَى يَتَهَمُ الرِّجَالُ وَذُؤْبَانُ

(1) من هنا ساقط من : ل ، ع بقدر خمس صفحات .

(2) الخبر في بلاغات النساء ص 12 - 14 ، وشرح نهج البلاغة 211/16 - 213 باختصار .

زينب بنت علي بن أبي طالب : شقيقة الحسن والحسين ، تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فولدت له بنتاً تزوجها الحجاج بن يوسف ، وحضرت زينب مع أخيها الحسين وقعة كربلاء وحملت مع السبايا إلى الكوفة ثم إلى الشام ، كانت ثابتة الجنان رفيعة القدر خطيبة فصيحة ، توفيت سنة 62 هـ .

(الاصابة 100/8 ، نسب قريش ص 41 ، طبقات ابن سعد 341/8 ، الدر المنثور ص 233 ، جمهرة الأنساب ص 33 ، الأعلام 108/3) .

(3) فذلك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحا ، وفيها عين فؤارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ نحلنيها ، فقال أبو بكر رضي الله عنه أريد لذلك شهوداً ، ولها قصة . (ياقوت : فذلك 855/3 - 856) .

(4) العوالي : ضيعة بينها وبين المدينة أربعة أميال ، وقيل ثلاثة ، وذلك أدناها ، وأبعدها ثمانية . (ياقوت : العوالي 743/3) .

(5) التوبة : 128 .

(6) آل عمران : 103 : ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ .

العرب ، كلما أوقدنا ناراً للحرب كذف أخاه علياً في لهواتها ، يَطَأُ بِيضَتَهَا بِأَخْصَمِهِ ، ويخمد لَهَا بِسَيْفِهِ ، كَدُّوداً فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ فِي بُلْهَيْئَةٍ وَادْعُونَ تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ⁽¹⁾ ، وَتَتَكْصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ ، فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ دَارَ أَوْلِيَائِهِ ، نَطَقَ كَاطِمٌ ، وَنَبِغٌ جَاهِلٌ ، وَأَطْلَعُ الشَّيْطَانُ رَجْسَهُ فِي مَغْرَزِهِ ، صَارِخاً بِكُمْ ، فَوَجَدَكُمْ لِدَعَائِهِ ، مُسْتَجِيبِينَ ، وَلِلْغَرَّةِ مَلَا حَظِينَ ، فَاسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً ، وَأَحْمَسَكُمْ فَالْفَاكَمَ غَضَاباً ، فَاسْتَمْتُمْ غَيْرَ إِبْلَكُمْ ، وَأَوْرَدْتُمُوهَا غَيْرَ شَرِبِكُمْ ، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ ، وَالْكَلِمُ رَحِيبٌ ، وَالْجَرَحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يَقْبُرُ بَدَارٌ ، أَزْعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾⁽²⁾ ، هَذَا ثُمَّ لَمْ يُرَيْثُوا أَخْتَهَا إِلَّا رَثْتُ أَنْ يَسْكُنَ نَقْرِيهَا⁽³⁾ ، وَيَسْلُسَ قِيَادَهَا ، أُتْسِرُوا حَسَوْاً فِي ارْتِفَاءٍ⁽⁴⁾ ، وَنَصِيرٍ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ وَخَزِ الْمَدَى ، وَأَنْتُمْ الَّذِينَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا أَرِثُ أَبِي : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْتَوْنُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً ﴾⁽⁵⁾ ، هَذَا وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، زَوَاجِرُهُ بَيِّنَةٌ ، وَأَوَامِرُهُ لَائِحَةٌ رَغْبَةً عَنْهُ ، ﴿ بَشِّرِ لِلظَّالِمِينَ بَذَلًا ﴾⁽⁶⁾ ، أَلَا ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾⁽⁷⁾ وَبِهَا مَعَاشِرُ الْمُسْلِمِينَ أَبِينُ إِرْثِيهِ ، أَفِي اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثُ أَبِيهِ ، ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيئاً ﴾⁽⁸⁾ ، فَدُونُكُمَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُولَةٌ تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ ، فَنِعْمَ الْحَكْمُ اللَّهُ ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْشُرُ الْمَبْطُلُونَ وَ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾⁽⁹⁾ . ثُمَّ عَدَلْتُ إِلَى مَعْشَرِ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ التَّقِيَّةِ ، وَأَعْضَادَ الْيَمَلَةِ ، وَحَصَنَةَ الْإِسْلَامِ ، مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي ، وَالسَّنَةُ فِي ظِلَامَتِي ، أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : (الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وَلَدِهِ) سُرْعَانِ مَا أَحْدَثْتُمْ ، وَعَجَلَانِ ذَا

(1) تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ : تَسْقُطُونَهَا

(2) التوبة : 49 .

(3) النقرى : العيب .

(4) هذا مثل ، وأصله : (يُبِيرُ حَسَوْاً فِي ارْتِفَاءٍ) ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَأَصْلُهُ الرَّجُلُ يُوْتِي بِاللَّبَنِ فَيُظْهِرُ أَنَّهُ يَرِيدُ الرِّغْوَةَ خَاصَّةً وَلَا يَرِيدُ غَيْرَهَا ، فَيُشْرِبُهَا وَهُوَ فِي ذَلِكَ بِنَالٍ مِنَ اللَّبَنِ ، وَالْارْتِفَاءُ هُوَ شَرْبُ الرِّغْوَةِ . (كِتَابُ الْأَمْثَالِ -

الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ص 65 ، الْمِيدَانِيُّ 417/2 الزَّمَخْشَرِيُّ ص 412/2 ، اللِّسَانُ : رَغَا) .

(5) المائدة : 50 .

(8) مريم : 27 .

(6) الكهف : 50 .

(9) الأنعام : 67 .

(7) آل عمران : 85 .

إهالة⁽¹⁾، أتقولون مات محمد، فخطب جليل استوسعَ وَهْنُهُ، وانتهر فَتَقَهُ، فأظلمت الأرض واكتأنت⁽²⁾ خيرةُ الله، وخشعت الجبال وأكدت الآمال⁽³⁾، وأُضِيعَ الحريم، وأزيلت الحرمة، فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في أفنيتكم، ممساكم ومصبحكم، هَيَافاً هَيَافاً⁽⁴⁾، ولقبه ما خلت بأنبياء الله ورسله، ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسُلُ إِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾⁽⁵⁾، يا آل بني قَيْلَةَ، أَهْتَضِمُ تَرَاثُ أَبِي، وأنتم بمرأى ومسمع، تلبسكم الدعوة ويشملكم الخبر، وفيكم العدد والعدة، وأنتم شجرة الله التي امتحن، وخيرته التي انتحل لنا أهل البيت، تناهدتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البُهم، لا نبرح وتبرحون، ونأمركم وتأمرون، حتى دارت نبالكم رحي الإسلام، ودَّرَّ حلب البلاد، واستوسقَ نظام العَرَب، وسكنت دعوة الهرج، فناحرتكم بعد البيان، ونكصتم بعد ثبوت الأقدام ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁶⁾ ألا وقد أرى والله أن قد أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخِفْضِ، واستحلّيتُم الدَّعَةَ، فمَجَّجْتُمُ الَّذِي وَعَيْتُمْ، وَأَسْغَمْتُمُ الَّذِي تَجَرَّعْتُمْ، ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾⁽⁷⁾، ألا وقد قلت الذي قلت على معرفة بالخذلة التي خامرْتَكُمْ، ولكنها قِيضَةُ النَّفْسِ، وَسُورَةُ الْغِيْظِ، وَنَفْثَةُ الصِّدْرِ، وَمَعْدَرَةُ الْحُجَّةِ، فدوْنكم فاحتقبوها مدبرة الظُّهْرِ، ثاقبة الخُفِّ، باقية العار، موصولة شَنَّانِ الْأَبَدِ، متصلة بنار الموقدة، فَيُعِينُ اللَّهُ مَا تَفْعَلُونَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾⁽⁸⁾، وأنا ابنُ نذير لكم بين

(1) هذا مثل، وأصله: (لوشكان ذا أهالة)، والأهالة الودك المذاب، وأصله أن رجلاً كانت له نعمة عجفاء لا تنفى (أي لا مخ لها لضعفها وهزالها)، وكان رغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل من منخريها، فقال: هذه أهالة، فقال السائل: لوشكان ذا أهالة.
(المثل في كتاب الأمثال ص 305، والعسكري 335/2، والميداني 336/1، واللسان: وشك).

(2) اكتأنت: اشتدت.

(3) في الأصول: (وأكدت الرمال) والتصويب من شرح نهج البلاغة.

(4) الهيف: كل ريح ذات سموم تعطن المال وتيسس الرطب، وفي المثل: (ذهب هيف لأديانها) لأنها تجفف كل شيء وتيسسه. (اللسان: هيف، كتاب الأمثال ص 281، الميداني 279/1).

(7) إبراهيم: 8.

(5) آل عمران: 144.

(8) الشعراء: 227.

(6) التوبة: 13.

يَدِّي عذاب شديد ، فاعلموا إننا عاملون ﴿ وانظروا إننا منتظرون ﴾ ⁽¹⁾ . ثم عدلت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أُنَثة ⁽²⁾ :

قد كَانَ بعدَكَ أنْبَاءٌ وهَيْمَةٌ لو كُنْتَ شَاهِدَهَا لم تَكْثِرِ الحُطْبُ ⁽³⁾
 إِنَّا فُقِدْنَاكَ فَقَدْ الأرضِ وإِبِلَهَا واختَلَّ قومُكَ لما حَاكَ التُّرْبُ
 فما رأيتَ قوماً أَكْثَرَ بَاكِياً وبَاكِيةً من ذلك اليوم ⁽⁴⁾ .

كتب إليَّ محمد بن زكريا الغلابي بخطه (قال) حدثنا العباس بن بكار الضبي ، عن محمد بن عبد الله الخزاعي ، وعبيد الله بن عمرو الغساني ، قال ⁽⁵⁾ : سَمَرُ معاوية بن أبي سفيان ليلة فذكر كلاماً للزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمدانية ⁽⁶⁾ امرأة من أهل الكوفة ممن نصر علياً رضي الله عنه يوم صفين ، ومعه عمرو بن العاص ومروان بن الحكم ، وسعيد وعتبة والوليد بن عتبة ، فقال : أيكم يحفظ كلام الزرقاء ، فقال القوم : كلنا يا أمير المؤمنين يحفظه . قال : فما تُشِيرُونَ عليَّ فيها ، قالوا : نشير بقتلها ، قال : بش الرأي رأيتم ، أبحسن بمثلي أن يتحدث الناس أني قتلت امرأة بعدما ملكت وظفرت . ودعا بكاتبه فقال : اكتب إلي عامل الكوفة أن أوفد إليَّ الزرقاء ابنة عدي مع ثقة من عشيرتها ، وعدة من فرسان قومها ، ومَهْد لها وطَاء ليْنًا ، فلمَّا ورد عليه الكتاب ركب إليها فأقرأها إياه ، فقالت له : أما أنا فغير زائغة عن طاعته ، فإن كان أمير المؤمنين جعل الاختيار إليَّ لم أرُ من بلدي هذا ، وإن كان

(1) هود : 122 .

(2) البيتان في بلاغات النساء ص 14 ، وفي شرح نهج البلاغة 212/16 البيت الأول مع بيتين آخرين هما :

أَبَدْتُ رَجَالًا لَنَا نَجْوَى صُدُورِهِمْ لَمَّا قَضَيْتِ وَحَالَتِ دُونَكَ الْكُتُبُ
 تَجَهَّمْتُنَا رَجَالٌ وَأَسْخَفَ بَنَا إِذْ غَبَتْ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نُغْتَضَبُ

(3) الهيمنة : الصوت الخفي .

(4) إلى هنا ينتهي النقص في : ل ، ع .

(5) الخبر في العقد الفريد 106/2 - 108 ، وبلاغات النساء ص 32 - 35 ، وصبح الأعشى 252/1 وجمهرة خطب العرب 373/1 - 374 .

(6) الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية : امرأة من أهل الكوفة عرفت بالشجاعة والخطابة ، شهدت مع قومها وقعة صفين وخطبت فيها مرات ، تعرض على قتال معاوية ، ولما تم الأمر لمعاوية استدعاها فاحضرت إليه وحاورته طويلاً ، وقد أعجب بفصاحتها ، فبعث اليها بمال ، توفيت نحو سنة 60 هـ .
 (عصر المأمون 17/2 ، أعلام النساء 444/1 ، الأعلام 76/3) .

حُمٌ^(١) الأمر فالطاعة . فحملها في هودج جعل غشاءه خَزْأً مَبْطُنًا بَعْضُبَ اليمين ، ثم أحسن صحبتها .

فلما قدمت على معاوية قال لها : مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد ، كيف حالك يا خالة ، وكيف رأيت مسيرك ، قالت : خير مسير كأنني كنت ربيبة بيت ، أو طفلاً في مهد ، قال : بذلك أمرتهم ، فهل تعلمين لم بعثت إليك ، قالت /39/ لا يعلم الغيب إلا الله . قال : ألسنت الراكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفيين توقدين الحرب وتحضين على القتال ، قالت : نعم ، قال : فما حملك على ذلك ، قالت : يا أمير المؤمنين إنه قد مات الرأس ويتر الذنب^(٢) ، والدهر ذو غير ، ومن تذكر أبصر ، والأمر يحدث بعده الأمر ، قال لها : صدقت فهل تحفظين كلامك ، قالت : لا والله ما أحفظه ، قال : لكنني والله أحفظه ، لله أبوك لقد سمعتك تقولين : أيها الناس إنكم في فتنة غشيتكم بجلابيب الظلم وجاوزت بكم عن قصد المحجة ، فيا لها من فتنة عمياء صماء ، لا تسمع لقاتلها ، ولا تنقاد لسانقها ، أيها الناس ، إن المصباح لا يضيء في الشمس ، والكواكب لا تُنير مع القمر ، والبغل لا يسبق الفرس ، والخزف لا يوازي الذهب^(٣) ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد ، ألا من استرشدنا أرشدناه ، ومن سألنا أجبناه ، إن الحق كان يطلق ضالته فأصابها ، فصبراً يا معاشر المهاجرين والأنصار ، فكان قد التأم شعب الشتات ، وظهرت كلمة الحق ، فلا يعجلن أحد فيقول : كيف وأنتي ﴿ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾^(٤) ، ألا إن خضاب النساء الجناء وخضاب الرجال الدماء ، والصبر خير الأمور عواقب^(٥) ، إنها إلى الحرب قُدماً غير ناكصين ، هذا يوم له ما بعده .

ثم قال معاوية : يا زرقاء ، لقد شاركت علياً في كل دم سفكه ، قالت : أحسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين ، وأدام سلامتك ، فمثلك من بشر بخير وسر جليسه ، فقال لها : فقد سررك ذلك ، قالت : نعم ، لقد سررتني قولك فأنني

(١) م : (حتم) .

(٢) ع : (وبقي الذنب) .

(٣) : (والزف لا يوازن الحجر) وهي قراءة من اجتهاد المحقق وأضافته .

(٤) (٥) في العقد شطربيت : (والصبر خير في الأمور عواقب) .

(٤) الأنفال : ٤٤ .

بتصديقه ، فقال : لوفاؤكم له بعد موته أعجب إليّ من حبكم له في حياته . اذكري حاجتك ، قالت : يا أمير المؤمنين ، إني آليت على نفسي أن لا أسأل أحداً بعد عليّ⁽¹⁾ ، ومثلك أعطى من غير مسألة ، وجاد من غير طلب ، قال : صدقت ، ثم أقطعها ضيعة استغلّتها ، أول سنة عشرة آلاف درهم .

وكتب إليّ محمد بن زكريا الغلابي بخطه ، حدثنا العباس بن بكار الضبيّ قال : حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي عن عامر الشعبي قال⁽²⁾ : استأذنت سودة بنت عُمارة بن الأُسَلْت⁽³⁾ على معاوية بن أبي سفيان ، فأذن لها ، فلما دخلت عليه قال : هيه يا ابنة الأُسَلْت ، ألسبِ القائلة⁽⁴⁾ :

شمر كفعل أبيك يا ابن عُمارة يوم الطعان ومُلّتي الأقران
وانصر عليّ والحسين ورهطه واقصّد لهنّ وابنها بهوان⁽⁵⁾
إن الإمام أخا النبي مُحَمَّدٍ علّم الهدى ومَنارة الإيمان
فقد الجيوش وسرّ أمام لوائه قدماً بأبيض صارم وسنانٍ / 39ب/

قالت : بلى يا أمير المؤمنين ، وما مثلي من يرغب عن الحق ويعتذر بالكذب ، قال : فما حملك على ذلك ، قالت : حبّ عليّ رضي الله عنه⁽⁶⁾ واتباع الحق ، قال : والله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً ، قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ، وإعادة ما مضى تذكّار ما خلا ، قال : هيهات ما مثل مقام أخيك يُنسى ، وما لقيت من أحد ما لقيت من أخيك وقومك ، قالت : صدقت يا أمير المؤمنين ، لم يكن أخى والله دَمِيمَ المقام ، لا خفيّ المكان وكان والله كقول الخنساء⁽⁷⁾ :

وإن صَخراً لتأتُم الهداة به كأنه علّم في رأسه نار

(1) م : (أعيب عليه شيئاً) وهي قراءة خاطئة لما في المخطوطة المعتمدة وفيها : (أعنت عليه أبداً) .

(2) الخبر في العقد الفريد 102/2 - 104 ، وبلاغات النساء ص 30 - 32 .

(3) م : (الأسك) ، ت : (قال هيه ولا شك) .

(4) الشعر في العقد الفريد 102/2 ، وبلاغات النساء ص 30 .

(5) ك ، ت : (وانصر عليّ أبا الحسين) .

(6) (رضي الله عنه) ساقطة من : م ، ت ، ك .

(7) البيت في شرح ديوان الخنساء ص 27 .

وأنا أسأل أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيت منه ، قال : قد فعلت ، فما حاجتك ، قالت : يا أمير المؤمنين إنك أصبحت للناس سيّداً ولأمرهم والياً ، والله يسألك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ، ولا يزال يقدم علينا من يَبُوء بعزتك⁽¹⁾ ، وَيَطُشُ بسلطانك ، ويحصّدا حصّد السُّنْبُل ، ويدوسّنا دوسّ البَقَر ، ويسومّنا سَومَ الخَسْف ، ويسألنا الجليل ، هذا ابن أرطاة⁽²⁾ قَدِمَ علينا فقتل رجالي ، وأخذ مالي ، ولولا الطاعة لكان فينا عزٌّ ومنعة ، فلمّا عزلته فشكرناك ، أو أقررتَه فعرفناك⁽³⁾ ، قال : أبقومك تهددينني ، لهمت أن أحملك على قَتَبِ أشرس⁽⁴⁾ فأردك إليه لينفَذَ فيك حكمه ، فأطرقت وبكت ، وأنشأت تقول :

صَلَّى الإلهُ على رُوحِ تَضَمَّنَهُ قَبْرُ فاصْبَحَ فِيهِ الْحَقُّ مَدْفُونَا
قد حالفَ الْحَقُّ لا يَتَّبِعِي به بَدَلًا فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونَا

قال : ومن ذلك ، قالت : عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه⁽⁵⁾ ، قال : وما علّمك ، قالت : أتيتَه في رجل ولأه علينا ، لم يكن بيننا وبينه إلا ما بين الغتِّ والسَّمين⁽⁶⁾ ، فوجدته قائماً يصلي ، فلما نظر إليّ انفتل من صلواته ، ثم قال برأفة ورحمة ولطف : ألك حاجة ، فأخبرته الخبر ، فبكى ثم قال : اللَّهُمَّ اشهد عليّ وعليهم ، أني لم آمرهم بظلم خلقتك . ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد كهية طَرفِ الجِرَاب فكتب فيها : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ قد جاءتكم بيّنة من ربكم فآؤفوا

(1) م : (لا تزال تقدم) ، م : (من يَبُوء بعزك) ، هـ : (من يَبُوء بعزك) .
(2) ابن أرطاة : هو بُشَيْر بن أرطاة العامري القرشي : قائد فتاك من الجبارين ، ولد بمكة قبل الهجرة وأسلم صغيراً ، ثم كان من رجال معاوية ، شهد فتح مصر ووجهه معاوية سنة 39 هـ في ثلاثة آلاف إلى المدينة فأخضعها ، وإلى مكة فاحتلها ، وإلى اليمن فدخلها وسعى النساء المسلمات وقتل طفلين هما عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن عباس بين يدي أمهما ، وكان معاوية أمره أن يوقع بمن يراه من أصحاب علي فقتل منهم جمعاً وعاد إلى الشام فولاه معاوية على البصرة سنة 41 هـ بعد مقتل علي وصلح الحسن ، ثم عاد إلى الشام وغزا الروم سنة 50 هـ وأصيب بعد ذلك في عقله ، ومات بدمشق وقيل بالمدينة سنة 86 هـ عن نحو تسعين عاماً .
(الأصابة 152/1 ، تهذيب ابن عساكر 220/3 - 225 ، ميزان الاعتدال 144/1 ، تاريخ الإسلام 140/3 ، الأعلام 23/2) .

(3) م : (ففرغناك) وهو من اجتهدات المحقق .
(4) القتب : رجل صغير على قدر سنام البعير ، الأشرس : الغليظ .
(5) (رضي الله عنه) ساقطة من : م ، ت ، ك .
(6) م : (الغيب والشمس) .

الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشَاءَهُمْ ﴿١﴾ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٢﴾ ، ﴿٣﴾ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٤﴾ ، إِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدِكَ مِنْ عَمَلِنَا حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْكَ مِنْ يَقْبِضَهُ مِنْكَ ، وَالسَّلَامُ . فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ ، فَوَاللَّهِ مَا حَزَمْتَهُ بِحَزَامٍ ، وَلَا خَتَمْتَهُ بِطِينٍ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : اكْتُبُوا لَهَا بَرْدَ مَالِهَا وَالْعَدْلَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَلَيْ خَاصٌّ أَمْ لِقَوْمِي عَامٌ ، قَالَ : وَمَا أَنْتَ وَقَوْمُكَ ، قَالَتْ : هِيَ وَاللَّهُ إِذْنُ الْفَحْشَاءِ 40/ وَاللَّؤْمُ ، إِنْ كَانَ عَدْلًا شَامِلًا وَإِلَّا فَأَنَا كَسَائِرِ قَوْمِي ، قَالَ : هِيَهَاتَ ، لَمْ تَكُنْ عَلَيَّ بِنَ أَبِي طَالِبِ الْجَرَاةِ عَلَى السُّلْطَانِ فَبَطِيشًا مَا تَنْطُمُونَ ﴿٥﴾ ، اكْتُبُوا لَهَا بِحَاجَتِهَا .

وروى عن عبد الله بن مصعب بن الزبير رضي الله عنهم أنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تزيدوا مهوور النساء على أربعين أوقية ، وإن كانت ابنة ذي الغصّة يعني الحصين بن يزيد ﴿٥﴾ الحارثي ، فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال . فقالت امرأة من صفّ النساء طويلة فطساء : ما ذلك لك يا أمير المؤمنين ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَاخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴾ ﴿٦﴾ ، فقال عمر : امرأة أصابت ورجل أخطأ .

ودخل معاوية رضي الله عنه على امرأته ميسون ﴿٧﴾ ومعه خَصِيٌّ لَهُ ، فلما رآته

(3) هود: 86 .

(2) الشعراء: 183 .

(1) الأعراف: 85 .

(4) م : قطناً ما يقطنون) .

(5) م ، ت ، ك : (يزيد بن الحصين) .

الحصين بن يزيد بن شداد بن قنان الحارثي ذو الغصّة ، ذكره ابن حبيب من الجرايين من اليمن ، ولمن يكن الرجل يسمى جراراً حتى يرأس القاء ، وهو الحصين بن شداد بن قنان الحارثي من بني قنان ، كان فارساً رأس بني الحارث مائة سنة ، وسمي ذا الغصّة لأنه كان يفتن إذا تكلم ، يصعب عليه الكلام .

(المجبر ص 252 ، الاشتقاق - ابن دريد ص 402) .

(6) النساء: 20 .

(7) ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبيّة: أم يزيد بن معاوية ، شاعرة لها البيت المشهور .

وَلَيْسَ عِبَادَةٌ وَتَقَرُّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْسَ الشُّفُوفِ

كانت بدوية ، تزوجها معاوية في الشام فحنت الى البادية ، فسمعها تنشد الأبيات التي منها البيت السابق فطلقها وأعادها إلى أهلها وكانت حاملاً بيزيد أو أخذته معها رضيعاً ، وكانت قصيدة ، قيل : إن معاوية لما طلقها قال لها : كنت فنت ، فأجابته : ما سررنا إذا كُنَّا ، ولا أسفنا إذ بُنَّا ، توفيت نحو سنة 80 هـ . (المجبر ص 21 ، خزنة الأدب 593/3 ، الحيوان 177/1) .

توارت عن الخَصِيّ ، فقال لها : لم تفعلين ذلك ، فإنه لمَجْبُوب ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، إن مُثْلَكَ به لا تُحِلُّ له مما حَرَّمَ الله شيئاً .

وَحُدِّثَتْ عن الزبير بن بَكَّار ، قال : كانت هند ابنة أسماء بن خارجة⁽¹⁾ من أعقل النساء ، فتنازع قوم من أهل الكوفة في الشرف ، فتراضوا بها ، فبعثوا إليها رسولاً ، فقال : إن أعمامك وبني عمك تنازعوا في أشرف الناس ورضوا بحكمك ، فقالت : مسألة عَمِيَاء من قوم عَمِينَ ، في زمان أعمى ، لكل زمان رجال .

تَبَعَ داود بن النعمان امرأة جَزَلَة كَهْلَة ، فلما حاذاها قال : إنه لولا ما رأيت عليك من سيماء الخير لم أتبعك ، قال : فضحكت حتى استندت بظهرها إلى الحائط ، قالت : إنَّما يعتصم مثلي من مثلك إلا بسيماء الخير ، فإذا صار سيماء الخير⁽²⁾ هو الدليل عليّ فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

ودخل المأمون على أم الفضل بن سهل⁽³⁾ يعزِّيها فقال فيما قال : يا أمُّه إنَّك لن تفقدي إلا رؤيته ، وأنا ولدك مكانه ، فقالت : يا أمير المؤمنين إنَّ ولدأ أفادنيك ولدأ لجدير أن أجزع عليه .

وروى المدائني عن أبي المنذر عن عبد العزيز بن عمران قال⁽⁴⁾ : نزلت على ابنة لإبراهيم بن هَرَمَة⁽⁵⁾ الشاعر ، فقلت : انحري لنا جَزُوراً ، فقالت : لا والله ما

(1) هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ، كانت من النساء العاقلات الفاضلات ، وهي ابنة أسماء بن خارجة تابعي من أهل الكوفة كان سيد قومه جواداً مقدماً عند الخلفاء ، لم تذكر سنة وفاتها .

(الأغاني 81/10 ، 70/13 ط ساسي ، أعلام النساء 1592/3 - 1596 ، الدر المنثور ص 33) .

(2) قوله : (فإذا صار سيماء الخير) ساقطة من : ع .

(3) قوله : (جَزَلَة كَهْلَة ... ودخل المأمون) مضطربة في : م وفيها تقديم وتأخير .

أم الفضل بن سهل : كان ابنها الفضل بن سهل وزير المأمون وصاحب تدبيره ، كان حازماً عاقلاً كانت له الوزارة وقيادة الجيش ، قتله جماعة بخراسان سنة 202 هـ .

(وفيات الأعيان 413/1 ، ابن الأثير 85/6 ، 118 ، تاريخ بغداد 339/12) .

(4) الرواية في الأغاني 260/5 .

(5) ابن هَرَمَة : إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هَرَمَة الكناني القرشي ، شاعر من سكان المدينة من مخضرمي الدولتين ، مدح الوليد بن يزيد والمنصور العباسي ، ومدح الطالبين وكان مولعاً بالشراب ، فجلده صاحب شرطة المدينة ، توفي سنة 176 هـ .

هي عندنا ، قلت : فبقرة ، قالت : لا ، قلت : فشاة ، قالت : لا ، قلت :
فدجاجة ، قالت : ما هذا عندنا ، قلت : فأين قول أبيك⁽¹⁾ :

لا أَتَّبِعُ الْعُوْذَ بِالْفِصَالِ وَلَا أَتَّبَعُ إِلَّا قَرِيْبَةَ الْأَجَلِ⁽²⁾
قالت : فذاك والله أفناها . فبلغ ذلك ابن هرمة ، فقال : هي والله ابتى حقاً ،
اشهدوا أن مالي لها دون الذكور .

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : قلت لزهراء وكانت من أطرف نساء
الأعراب وأفصحهن أين منزلك ، قالت : أغيبُ في الليل إذا عَسَسَ ، وأنقلب في
النهار إذا تنَفَسَ ، ثم اتخذت /40ب/ بعد ذلك منزلاً ، فقلت : أين منزلك ،
فقالت :

فأما على كسلانَ وإنِ فساعةٌ وأما على ذي حاجةٍ فقريبُ⁽³⁾
قال : وقلت لزهراء⁽⁴⁾ : ما حال أمير المؤمنين ، قالت : جالٍ بالناس جولة ،
وحطُّ بهم حطَّة ، حركت الساكن ، وأيقظت النائم ، وأخافت الآمن ، وأتت على
نفس المريب .

قال إسحاق : قلت لقُرَيْبَةَ الأعرابية : كيف كنتِ ، فقالت :
بخيرٍ على أن النوى مُطْمَئِنَّةٌ بليلي وإن العينَ يجري مَعِيْنُهَا
وهذه جملة تكفيك ، وفيها بُلْغَةٌ تُغْنِيكَ ، فاعرف ذلك إن شاء الله تعالى .

= (الأغاني 101/4 ، 46/5 ط ساسي ، تهذيب ابن عساكر 234/2 ، النجوم الزاهرة 84/2 ، خزانة الأدب
204/1 ، الأعلام 44/1) .

(1) البيت في ديوان إبراهيم بن هرمة ص 183 من قطعة .

(2) هـ : (لا أتبع العوذ بالفصال ولا أتبع) .

(3) في ت ، ك ، ل جاء البيت نثراً : (أما على كسلان فساعة وأما على ذي حاجة فقريب) .

(4) زهراء الكلابية : من بني كلاب بن ربيعة ، شاعرة من شواعر الدولة العباسية .

بالب

البلاغة من النساء المتأدبات⁽¹⁾ في حسن وصايا البنين والبنات

نُبِيَّ إِلَيَّ أَنَّ الْخَنَسَاءَ بِنْتَ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السُّلَمِيَّةُ لَمَّا أُرِفَتْ حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ ،
وَتَرَعَرَعَ لَهَا مَنْ بَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، دَعَتْ بَيْنَهَا مِنَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ
فَقَالَتْ⁽²⁾ : أَيُّ بَنِيَّ ، إِنَّكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَا خُنْتُ أَبَاكُمْ ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ ،
وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ ، وَلَا هَجَنْتُ حَسَبَكُمْ ، وَقَدْ تَرَوْنَ الْأَعْلَاجَ⁽³⁾ لَقَدْ أَلَمْتُ ، فَإِذَا كَانَ
بِالْغَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَاغْدُوا لِقِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُسْتَنْصِرِينَ⁽⁴⁾ ، فَلِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرْبَ قَدْ
شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا ، وَضَرَبَتْ بَارِزًا وَقَاهَا فَتَيْمَمُوا وَسِيطَهَا⁽⁵⁾ ، وَجَالِدُوا خَيْمِسَهَا ، تَظْفَرُوا
بِالْيَنْعَمِ وَالسَّلَامَةِ ، وَالْفُوزِ وَالْكَرَامَةِ ، فِي دَارِ الْخُلْدِ وَالسَّعَادَةِ . فَخَرَجَ بَنُوهَا مِنْ عِنْدِهَا
قَابِلِينَ لِقَوْلِهَا ، عَارِفِينَ لِنُصْحِهَا ، فَأَخَذُوا مَرَاكِزَهُمْ ، فَلَمَّا تَفَتَّتْ الْحَرْبُ حَمَلَ ابْنُهَا
الْأَوَّلَ وَهُوَ يَقُولُ :

يَا إِخْوَتَا إِنْ الْعَجُوزَ النَّاصِحَةَ قَدْ أَشْرَبَتْنَا إِذْ دَعَتْنَا الْبَارِحَةَ
مَقَالَةً ذَاتَ بَيَانٍ وَاضِحَةٍ فَبَادَرُوا الْحَرْبَ الضُّرُوسَ الْكَالِحَةَ
فَإِنَّمَا تَلْقَوْنَ عِنْدَ الصَّائِحَةِ مِنْ آلِ سَاسَانَ كِلَابًا نَابِحَةَ
قَدْ أَيقَنُوا مِنْكُمْ بِوَقْعِ الْجَائِحَةِ فَأَنْتُمْ بَيْنَ حَيَاةٍ صَالِحَةِ
أَوْ مَيِّتَةٍ تُرِيحُ غَمًّا رَائِحَةَ⁽⁶⁾

(1) هـ : (بلاغة النساء المتأدبات) .

(2) الخطبة وحدها دون الشعر في خزنة الأدب 211/1 ط بولاق ، وجمهرة خطب العرب 231/1 .

(3) الأعلاج : جمع عليج ، الرجل من كفار العجم .

(4) هـ : (عدوكم مستنصرين وبالله مستنصرين) .

(5) م ، هـ : (فتمموا وطيستها) ، ت ، ك : (فتمموا وطيستها) .

(6) م : (تريح غمًا رابحة) ، هـ : (تزيل غمًا رابحة) .

ثم قاتل حتى قتل .

وحمل الثاني وهو يقول :

إِنَّ الْعَجُوزَ ذَاتَ حَزْمٍ وَجَلَدٌ وَالنَّظِيرَ الْأَوْفَى وَالرَّأْيَ الرَّشَدَ⁽¹⁾
قَدْ أَمَرْتَنَا بِالرُّشَادِ وَالسَّدَدِ نَصِيحَةً مِنْهَا وَبِرّاً بِالْوَلَدِ
فَبَادِرُوا الْحَرْبَ حُمَاةً فِي الْعُدَدِ إِمَّا لِفَوْزٍ وَاحْتِيَازٍ لِلْبَلَدِ
أَوْ مِيتَةً تُورِثُكُمْ غَنَمٍ الْأَبَدِ / 41 /

ثم قاتل حتى قتل .

وحمل الثالث وهو يقول :

وَاللَّهِ لَا نَعْصِي الْعَجُوزَ حَرْفًا قَدْ أَمَرْتَنَا حَذَرًا وَعَظْفًا
بِرّاً وَنُصْحاً صَادِقاً وَلُطْفًا فَبَادِرُوا الْحَرْبَ الضُّرُوسَ زَحْفًا
حَتَّى تَلْفُوا الْكِسْرَوِيَّ لَفًّا⁽²⁾ وَالْقَتْلُ فِيهِمْ نَجْدَةٌ وَعُزْفًا
إِنَّا نَرَى التَّقْصِيرَ عَنْهُمْ ضَعْفًا⁽³⁾ أَوْ تَكْشِفُوهُمْ عَنْ حِمَاكُم كَشْفًا

ثم قاتل حتى قتل .

وحمل الرابع وهو يقول :

لَسْتُ لَخْنَسَاءٍ وَلَا لِلْأَخْرَمِ وَلَا لَعَمْرٍو ذِي السَّنَاءِ الْأَقْدَمِ⁽⁴⁾
إِنْ لَمْ أَرِدْ فِي جَيْشِ آلِ الْأَعْجَمِ جَيْشَ ابْنِ سَاسَانَ وَجَيْشَ الرُّسْتَمِ
بِكُلِّ مَحْمُودِ اللَّقَاءِ ضَيْغَمِ مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ خِضَمِ خِضْرَمِ⁽⁵⁾
مَّا لِفَوْزٍ عَاجِلٍ وَمَغْنَمِ أَوْ لَوْفَاءَةٍ فِي السَّيْلِ الْأَكْرَمِ

(1) ك ، ت ، هـ : (والرأي السدد) .

(2) ك ، ت : (آل كسرى لفاً) .

(3) ك ، ت : (منكم ضعفاً) .

(4) ع : (ولا للاحرام ... الاقدام) .

(5) م ، هـ : (خضرم) .

الخضرم : الكثير العطية ، مشبه بالبحر الخضرم وهو الكثير الماء .

ثم قاتل حتى قتل .

فَيُرَوَّى أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَقْطَعْ عَنِ الْعَجُوزِ عَطَايَا أَوْلَادِهَا ثَمَانِيَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ كُلِّ سَنَةٍ .

وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَرَادَ أَعْرَابِيٌّ سَفَرًا فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : قِفْ عَلَيَّ كَيْ أَوْصِيكَ ، وَعِصِيَّتِي ، فَإِنَّكَ إِنْ وَعَيْتَهَا كُنْتَ مُحِبًّا مَحْفُوظًا . عَلَيْكَ بِحَسَنِ الْخُلُقِ ، وَلَيْنَ الْجَانِبِ ، وَمِرَافِقَةِ السُّمَحَاءِ الْمَعْطِينَ ، وَمَجَانِبَةِ الْبُخْلَاءِ الْمُكْذِبِينَ⁽¹⁾ ، وَعَدُّ عَنِ الْجَزَعِ ، وَأَلَّهُ عَنِ النَّمَائِمِ ، فَإِنَّهَا تَزْرَعُ الضَّغَائِنَ ، وَتُزِيلُ الْوَفَاءَ⁽²⁾ ، وَاطْرَحْ حُلُلَ الْغُرُورِ⁽³⁾ فَإِنَّهَا مَبْغُضَةٌ ، وَالتَّخَلُّقُ بِهَا شَيْنٌ ، وَاسْتَوْدَعَكَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ ابْنَةَ لَهَا لَيْلَةَ هَذَايِهَا فَقَالَتْ :

مَضَى الشَّبَابُ وَدَنَا وَقْتُ الْهَرَمِ	سَلِيلَةَ السَّادَاتِ مِنْ فَرَعِي جُشَمٌ ⁽⁴⁾
وَقَرَّبَ الْقَوْلُ : مَضَتْ أُمُّ الْحَكَمِ	وَهَاضَنِي الدَّهْرُ بِتَغْرَاقِ الْقَسَمِ ⁽⁵⁾
بَأَنِّي زَهْنٌ ضَرِيحٍ وَرَجَمِ	وَزَاعِمٌ بَاغٍ وَحَقٌّ مَا زَعَمِ
وَحَالِي فِي الْحَقِّ وَمَحْمُودُ الشِّيمِ	فَاللَّهُ فَاخْشِي وَاحْذَرِي لَذْعَ الْكَلِمِ
وَالْبَغْلُ لَا تُزِيرِي بِهِ عِنْدَ الْعَدَمِ ⁽⁷⁾	بَالِبِرٍ وَالصَّدْقِ وَلِلْفَضْلِ إِرَمٌ ⁽⁶⁾
وَلَا تَرُدِّي قَوْلَهُ إِذَا احْتَدَمِ	وَلَا تُذِيعَنَّ عَلَيْهِ مَا اكْتَمَمِ
هَٰذَا وَصَاتِي قَبْلَ حِينِ اخْتَرَمِ	فَلِإِنَّهُ يُعْقِبُ مَذْمُومَ النَّدَمِ

(1) المكذبين : الذين قل خيرهم ، أكدى الرجل : اذا قل خيره ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ (النجم : 34) .

(2) ع : (تسربل) .

(3) م : (حلل العزيز فإنها منغصة) .

(4) م : (جشم) ، ع : (جسم) .

(5) هـ : (يتكرار النعم) .

(6) هـ : (فالصدق للبر وللفضل أدم) .

(7) م ، ت ، ك : (عند القدم) .

وأخبرني أيضاً محمد بن يزيد قال : أخبرني الحسن بن علي بن عبد الرحمن أن أعرابية من صُباح / 41ب / بن عبد القيس⁽¹⁾ ، أوصت ابنة لها عند هذائها ، فقالت :

لا تَهْجُرَنَّ البَعْلَ فِي الْقَوْلِ وَلَا تُغْرِيه بِالشَّرِّ إِذَا مَا أَقْبَلَا⁽²⁾
فَأُولُ الشَّرِّ يَكُونُ جَلَلًا مُحْتَقِرًا ثُمَّ يَكُونُ مُعْضِلًا⁽³⁾
وَلَا تَبِيتَنَّ عَلَيْهِ بَخْلًا فَتَكْشِفِي مِنْ أَمْرِهِ مَا جَهَلَا

وقال عوانة بن الحكم⁽⁴⁾ : كانت أُمَامَةُ ابنة الحارث⁽⁵⁾ التغلبية تحت عوف ابن مُحَلَّم بن ذُهل بن شيبان⁽⁶⁾ ، فولدت له أم إياس ابنة عوف ، فلما زَوَّجَتْهَا وأرادت أن تهديها إلى زوجها ، قالت⁽⁷⁾ : أَي بُنْيَّةُ ، إِنَّ الوَصِيَّةَ لو تَرَكْتُ لِفَضْلِ أَدَبٍ أَوْ مَكْرَمَةٍ فِي حَسَبٍ لَتَرَكْتُ ذَلِكَ مِنْكَ ، وَلَزَوَّيْتُهَا عَنْكَ ، وَلَكِنِّي تَذَكَّرْتُ الْعَاقِلَ . أَي بُنْيَّةُ ، إِنَّهُ لو اسْتَغْنَتْ امْرَأَةٌ عَنْ زَوْجٍ بَغْنَاءٍ أَبَوِيهَا ، وَشَدَّةَ حَاجَتِهَا إِلَيْهَا ، لَكُنْتُ أَغْنَى

(1) صباح بن لكيز بن عبد القيس بن أفضى جد جاهلي من أسد بن ربيعة .

(جمهرة أنساب العرب ص 295) .

(2) ع : (لا تهجر ابن البعل) ، هـ : (لا تفجري في القول للبعل) ، ك ، ت : (لا تبديه بالشر) .

(3) هـ :

(فأول الشيء يكون جلالاً محتقراً ثم يصير معضلاً)

الجلل هنا : الأمر الهين ، ومن معانيه الأمر العظيم أيضاً ، وهو من الأضداد .

(4) عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض الكلبي : مؤرخ من أهل الكوفة ضريز ، كان عالماً بالأنساب والشعر فصيحاً ،

أنهم بوضع الأخبار لبني أمية ، له كتاب في : التاريخ ، وسيرة معاوية ، توفي سنة 147 هـ .

(الفهرست ص 91 ، معجم الأدباء 93/6 ، نكت الهميان ص 222 ، الأعلام 272/5) .

(5) أُمَامَةُ ابنة الحارث الشيبانية التغلبية : من نساء الجاهلية النيلات الفصيحات ، وهي زوجة عوف بن محلم الشيباني ،

لها وصية تعد أفضل ما قيل في موضوعها ، أوصت ابنة لها تزوجها ملك كندة الحارث بن عمرو ، لم تعرف سنة

وفاتها .

(معجم الأمثال 143/2 ، بلوغ الأرب 17/2 - 19 ، الأعلام 351/1) .

(6) عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان : من أشراف العرب في الجاهلية ، كانت تضرب له قبة في عكاظ ، وكان مطاعاً

في قومه ، طلب منه الملك عمرو بن هند رجلاً كان قد أجاره فمنعه فقال الملك : (لا حر بوادي عوف) أي لا سيد

فيه بناوته ، فسارت مثلاً ، وفيه المثل : (أوفى من عوف بن محلم) ، توفي نحو سنة 45 قبل الهجرة .

(معجم الأمثال 124/2 ، 222 ، المجبر ص 349 ، نقائض جرير والفرزدق ص 1094 ، الأعلام 278/5) .

(7) الوصية في / جمهرة خطب العرب 145/1 - 146 .

معجم الأمثال 123/2 ، العقد الفريد 223/3 .

الناس عن ذلك ، ولكن للرجال خُلِقَتْ كَمَا لَكُنْ خُلِقُوا ، يَا بُنَيَّةُ ، إِنَّكَ فَارَقْتَ
الْجَوْ⁽¹⁾ الذي منه خرجت ، وَالْعُشْ⁽²⁾ الذي منه دَرَجَتْ ، إِلَى وَكِرٍ لَمْ تَعْرِفِيهِ ، وَقَرِينَ
لَمْ تَأْلَفِيهِ ، أَصْبَحَ بِمَلِكِهِ إِيَّاكَ عَلَيْكَ مَلِيكاً ، فَكُونِي لَهُ أُمَةً يَكُنْ لَكَ عَبْدًا وَشِيكاً ،
وَاحْفَظِي عَنِي خِلَالاً عَشْرًا تَكُنْ لَكَ رُكْنًا وَذُخْرًا ، أَمَّا الْأُولَى والثانية فالصحبة
بالقناعة ، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة ، فَإِنْ فِيهِمَا رَضِيَ الرَّبُّ وَرَاحَةَ الْقَلْبُ ،
وَأَمَّا الثَّالِثَةُ والرابعة فالتعهد لموضع عينيه ، والتفقد لموضع أنفه ، فَلَا تَقَعْ عَيْنُهُ⁽³⁾
مِنْكَ عَلَى قَبِيحٍ ، وَلَا يَشْمُ⁽⁴⁾ مِنْكَ إِلَّا أَطِيبَ رِيحٍ ، وَاعْلَمِي أَنَّ الْكُحْلَ أَحْسَنَ الْحَسَنِ
الْمَوْجُودِ ، وَالْمَاءَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ الْمَفْقُودِ ، وَالْخَامِسَةُ والسادسة التعاهد لوقت طعامه ،
والتفقد لحين منامه ، وَاعْلَمِي أَنَّ حَرَارَةَ الْجُوعِ مُلْهَبَةٌ ، وَأَنْ تَنْغِيصَ النَّوْمَ مَغْضَبَةٌ ،
وَالسَّابِعَةُ والثامنة الاحتفاظ ببيتته وماله من التبذير ، والرعاية للحشم والعيال بحسن
التدبير ، وَأَمَّا التَّاسِعَةُ والعاشرة فَلَا تُفْشِي لَهُ سِرًّا وَلَا تَعْصِي لَهُ فِي حَالَةِ أَمْرٍ ، فَإِنَّكَ
إِنْ أَفْشَيْتَ سِرَّهُ أَوْغَرْتَ⁽⁵⁾ صدره ، وَإِنْ عَصَيْتَ أَمْرَهُ لَمْ تَأْمَنِي غَدْرَهُ⁽⁶⁾ ، وَأَتَّقِي مَعَ
ذَلِكَ الْفَرْحَ لَدَيْهِ إِذَا كَانَ تَرَحًّا ، وَالْاِكْتِثَابَ عِنْدَهُ إِذَا كَانَ فَرَحًا ، « فَإِنَّ الْخَصْلَةَ الْأُولَى
مِنَ التَّقْصِيرِ ، وَالثَّانِيَةُ مِنَ التَّكْدِيرِ »⁽⁷⁾ ، وَاعْلَمِي أَنَّكَ أَشَدُّ مَا تَكُونِينَ لَهُ إِعْظَامًا أَشَدُّ مَا
يَكُونُ لَكَ إِكْرَامًا ، وَأَشَدُّ مَا تَكُونِينَ لَهُ مَوَافَقَةً ، أَطْوَلُ مَا يَكُونُ لَكَ مِرَافَقَةً ، وَاعْلَمِي
أَنَّكَ يَا بَنِيَّةُ لَنْ تَقْدَرِي عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تُؤْثِرِي رِضَاءَهُ عَلَى رِضَاكَ ، وَهُوَ عَلَى هَوَاكَ ،
فِيمَا أَحْبَبْتَ وَكَرِهْتَ ، وَاللَّهُ يَخِيرُ لَكَ بِحَسَنِ الصُّنْعِ⁽⁸⁾ ، وَاسْتَوْدِعَكَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ
عَلَيْكَ .

وقال أبو عبيدة /42/ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : زَوَّجْتَ أَعْرَابِيَّةً ابْتَنَاهَا ، فَلَمَّا أَرَادَتْ

(1) م : (فارقت بيت) وهو مما غيره المحقق وفي الأصل (جو) ، هـ : (فارقت الحق) .

(2) م : (والعيش) ، هـ : (والوكر) .

(3) م : (تقع عينيه) ، ت ، هـ : (تقع عيناه) .

(4) م : (يشتم) .

(5) ع : (وغرت صدره) ، هـ : (إذا أفشيت سره لم تأمني غدره) .

أوغرت صدره : أثرت ضعفه وأحميته من الغيظ ، الوغرة : شدة توقد الحر .

(6) هـ : (وإن عصيت أمره أوغرت صدره) .

(7) ما بين القوسين زيادة من : م .

(8) م : (يجير لك) ، هـ : (والله يصنع لك واستودعك الله والسلام) .

أن تُهديها قالت : أي بُنيّة ، أوصيك فاحفظي وصيتي ، وأنصحك فاقبلي نصيحتي ،
إياك والغيرة المفرطة فإنها مفتاح الطلاق ، وإياك وكثرة المعاتبة ، فإنها تؤدي إلى
النفاق ، وعليك بالزينة ، وأزين الزينة الكُحل ، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء
واستعمال الماء ، واستودعك الله .

ومما يلائم هذا الباب ويعادله ويجانسه ويشاكله ، ما أذكره لتقف عليه إن شاء
الله تعالى .

بـ

البلاغة من النساء في وفائهن⁽¹⁾

قال الأصمعي⁽²⁾ : عن رجل من بني ضَبَّة : أضللت إبلًا لي فخرجت أطلبها حتى أتيت بلاد بني سُلَيْم ، فلما كنت في صحرائها ، إذ أنا بجارية أغشى⁽³⁾ بصري إشراق وجهها ، فقالت : ما بُغيتُك ، إني أراك مُدْلَهَا⁽⁴⁾ ، قلت : إبل لي ضلّت فانا في طلبها ، قالت : فتحب أن أرشدك إلى من عنده عِلْمُ ذلك ، قلت : نعم ، مَنْ هو ، قالت : الذي أعطاكهن هو الذي أخذهن ، وإن شاء رَدَّهنَّ ، فأسأله من طريق اليقين⁽⁵⁾ لا من طريق الاختبار . فأعجبني ما رأيت من جمالها وحسن منطقها ، قلت : فهل لك من بَعْلٍ ، قالت : كان والله فدُعي فأجاب إلى ما منه⁽⁶⁾ خُلِقَ ، ونِعَمَ البَعْلُ كان ، قال ، قلت : فهل لك في بَعْلٍ لا تُدَمُّ خلائقُه ، ولا تُخشى بوائِقُه⁽⁷⁾ ، فأطرقت طرفها ، ثم رفعت رأسها ، وعيناها تذرِفان وأنشأت تقول⁽⁸⁾ :

كُنَّا كغصنين في أصلٍ غَذَاؤُهما ماءُ الجداولِ في رَوْضَاتِ جَنَاتٍ
فَاجْتَثَّ خَيْرُهُمَا مِنْ جَنِبِ صَاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بِفَرَحَاتٍ وَتَرْحَاتٍ
وَكَانَ عَاهِدُنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ أَنْ لَا يُضَاجِعَ أَنتُنِي بَعْدَ مَثْوَاتِي
وَكَنتُ عَاهِدْتُهُ أَيْضًا فَعَاجَلَهُ رَيْبُ الْمُنُونِ قَرِيبًا مَذْ سَنِيَّاتٍ⁽⁹⁾

(1) هـ : (وفائهن لأزواجهن وتفجعهن على أسوائهن) .

(2) الخبر في أخبار النساء ص 125 - 126 ، بلاغات النساء ص 53 ، 199 ، الموفقيات ص 87 .

(3) هـ : (أغشى إشراق وجهها بصري) ، م ، ع ، ت : (أغشى) .

(4) مدلها : ذاهبا فؤاده من هم أو عشق .

(5) م ، ك ، ت : (يقين الطريق) ، ع : (طريق التعيين من يقين الطريق) .

(6) م : (إلى مأمته) .

(7) بوائقه : ظلمه وغشمه ، والبائقة الشر والداهية .

(8) الشعر في : أخبار النساء ص 123 - 126 ، بلاغات النساء ص 53 ، الموفقيات ص 87 - 88 .

(9) م : (وكننت عاقدته) ، ك ، ت : (ريب الزمان) .

فَاصْرِفْ عِنَّاكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَصْرِفُهَا من الوفاء خلاف في التَّحِيَّاتِ (1)

قال : فانصرفت وتركتها .

وحكى عن الأصمعي عن رجل من بني نُمَيْرٍ قال : مرت أعرابية بنا ، تسقط مرة وتقوم أخرى ، فما زلت أتبعها وأحتبس عنها ، حتى انتهت إلى قبر فجلست إليه فقالت : هذا والله المسكن الحق الذي نعد به أنفسنا ، والمحل الذي ما لأحد عنه محيص ، هذا والله المنزل القفر (2) فهل غيّر الدود فيك خلاف ما أعلم منك ، كان علمي بظاهرك أنك كنت جواداً ، إن أتيت أتيت رشاداً ، وإن اعتمدت وجدت عمّاداً ، ثم أنشأت تقول :

42/ب يا ليت شِعْري كيف غيّرَكَ البلى أم كيف صارَ جميلٌ وجهك في الثرى
لِلَّهِ دَرْكٌ أَيُّ كَهْلٍ غَيَّبُوا تحتَ الجَنَادِلِ لا تَحْسُ ولا تَرَى (3)
عِلْمٌ وَجَلْمٌ بَعْدَ حَزْمٍ زَانَهُ بأسٌ وَجُودٌ حِينَ يَطْرُقُ لِلْقَرَى (4)
لَمَّا نُقِلْتُ إِلَى الْمَقَابِرِ وَالثَّرَى دَنَّتِ الْهَمُومُ فَرَالَ عَنِ الْكَرَى (5)

وعنه أيضاً ، عن بعض مشيخة العرب قال (6) : أتيت مقابرنا فإذا أنا بصبيّة بين قبرين كادت تخفى بينهما قِلَّةً ، وإذا هي تطلع بعيني جُودَرٍ من وُصَاصٍ برقع (7) ، قد مدت يداً كأنها لسان طائر ، بأطراف كأنها المَدَارِي (8) ، وخضاب كأنه عَنَمٌ (9) ، ثم

(1) م : (بردعها من الوفاء) ، هـ : (عن الوفاء طلاب في التحيات) . بعد هذا في : هـ بيت آخر هو :

(فلسْتُ نَابِيَةً لَوْ كُنْتُ فِي قَرْيٍ مغلولة في قيود بين حَيَاتِ)

(2) في النسخ كلام مطموس ، وفي الحاشية (بياض في الأصل) . بقدر نصف سطر .

(3) هـ : (لا يحس ولا يرى) .

(4) هـ : (علماً وحلماً بعد حزم) .

(5) هـ : (دنت الهموم وغاب عن عيني الكرى) .

(6) الخبر في بلاغات النساء ص 51 - 52 .

(7) الجودر : ولد البقرة الوحشية .

الوصاص : البرقع الصغير ، وبرقع وصواص : ضيق ، والوصاص : مضايق مخارج عين البرقع ، والوصاص

أيضاً : خرق في الستر ونحوه على قدر العين ينظر منه .

(اللسان : وصى) .

(8) المداري : جمع مدرى وهو المشط .

(9) م : (كأنه رعيم) وقد حار في تفسيرها محقق م .

العنم : شجر لين الأغصان يشبه به بنان الجواري ، قال أبو عبيدة : هو أطراف الحروب الشامي . (الصالح : عنم) .

جاءت الريح فرفعت عن برقعها فإذا بيضة نَعَام تحت أُم رِثَال⁽¹⁾ ، ثم قالت : اللَّهُمَّ لم تزل قبل كل شيء وأنت كائن بعد كل شيء ، وقد خلقت والدي قبل خلقي ، وخلقتني بعدهما منهما ، فأنستني بقربهما ما شئت ، ثم أوحشتني منهما إذ شئت ، اللَّهُمَّ فكن لهما مؤنساً راحماً ، وكن لي بعدهما حافظاً . قال : فقلت : يا هذه أعيدي لفظك ، ومررت في كلام لها ، فأعدت عليها فنظرت إليّ وقالت : يا شيخ ، ما أنا لك بحرمة فتأنس إليّ ، ولمحاذنك⁽²⁾ أهلك أولي ، قال : فاستحييت والله من القبور تعجباً مما جاءت به ، ثم سألت عنها فإذا هي أَيْمٌ ، فأتيت صديقاً لي موسراً من الحضريين فوصفتها له وقلت : ابذل من مالك عشرة آلاف درهم وتزوجها ، فلأني أرجو أن تكون خيراً من جميع مالك عاقبة . فقال : أفعل ، فجمعنا جميع ذلك ، وأتينا الحيّ فأنخنا بعمها ، وعرضنا عليه ذلك ، فقال : يا هؤلاء ، والله ما لنا من أمورنا في أنفسنا معها شيء ، فكيف فيها ، ولكن أعرض عليها ما وصفتم ، ثم دخل وخرج إلينا فقال : ها هي هذه قد خرجت ، قال : فجلست خلف سُجْف لها ، ثم قالت : اللَّهُمَّ حيّ العصابة بالسلام ، واجزل لهم ثواب ما قصدوا له في دار المقام ، قل يا عَمُّ . فأقبل عليها ، ثم قال : أي بُنَيَّة هذا ابن عمك ونظير أهلك وهو يبذل لك من الصداق عشرة آلاف درهم ، فأقبلت عليه وقالت : يا عَمُّ أضرت بك الحاجة حتى طمعت طمعاً أخل بمروءتك ، تزوجني رجلاً عراقياً حضرياً يغلبني بعطيته ، ويطول علي بقدرته ، ويمتنّ عليّ بفضلله ، ويطولني بذات يده ويقول : يا هَنَّة أنتِ الهَنَّة⁽³⁾ ، كلا إن الله واسع عليم . ثم نهضت ودخلت ورجعنا مدحوضي الحجة ، مردودين عن الحاجة .

وقال أبو زيد : قدمت علينا أعرابية ومعها ابنان لها كأنهما مهران عريان ، فما أقاما شهراً حتى دفتتهما ، فكانت تأتي قبريهما فتبكيهما ، فأتيتها ذات يوم ، فإذا أنا بها بين القبرين وقد وضعت /43/ يديها عليهما وهي تقول :

(1) ما بين القوسين زيادة من : م .

الرِثَال : جمع رَأَل : ولد النعام .

(2) لك ، ت ، م : (لمحاذبتك) .

(3) الهنة : يقال للمرأة هنة ، وهي كناية ومعناها شيء ، تقول : هذا هنك ، أي شيئك وفي فلان هنات : أي خصلات

شر ، ولا يقال ذلك في الخير . (الصلاح : هنو) .

فَلِلَّهِ جَارِي السَّلَازَانِ أَرَاهُمَا قَرِيبَيْنِ مِنِّي وَالْمَزَارُ بَعِيدُ⁽¹⁾
مُقِيمَانِ بِالْبِيدَاءِ لَا يَتَرَحَّانِيهَا وَلَا يَسْلَانِ الرُّكْبَ أَيْنَ تُسْرِدُ
هُمَا تَرَكَمَا عَيْنِي لَا مَاءَ فِيهِمَا وَشَكَا فُوَادَ الْقَلْبِ فَهُوَ عَمِيدُ⁽²⁾
أَطُوفُ وَأَسْتَقْرِ الْقُبُورَ فَلَا أَرَى سِوَى رِمَمٍ أَحْجَارُهُنَّ لُبُودُ⁽³⁾
كَوَاتِمُ أَسْرَارِ ضَوَامِنُ أَعْظُمُ بَلَيْنَ وَبَاقِي حُبُّهُنَّ جَدِيدُ⁽⁴⁾

قال : فوالله لبكيت حتى كان المار يمر بي فيظن أنني أبوهما .

وروى محمد بن زهير قال : حدثني ثعلبة قال⁽⁵⁾ : قال الأصمعي⁽⁶⁾ : قال لي الرشيد : أخرج إلى بادية البصرة فخذ من نَتَفِ كلامهم وطُرف ما تجده عندهم من الحديث . فأنحدرت فتزلت على صديق لي بالبصرة ، ثم بَكَرْتُ أنا وهو إلى المقابر ، فلما صرنا إليها إذا نحن بجارية نادى إليها ريحُ عَظْرَها قبل الدنو إليها ، وإذا عليها ثياب مصبوغة ، وهي تبكي بأحرق ما يكون ، فقلنا : يا جارية ما شأنك ، فأنشأت تقول :

فَإِنْ تَسْأَلَانِي فِيمَ شَوْفِي فَلِأَنِّي رَهْنِيَّةٌ هَذَا الْقَبْرِ يَا قَتِيَانِ⁽⁷⁾
أَهَابُكَ إِجْلَالاً وَإِنْ كُنْتَ فِي الثَّرَى مَخَافَةَ يَوْمٍ أَنْ يَسْوَأَكَ مَكَانِي⁽⁸⁾
وَلِأَنِّي لَأَسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ يَتَنَسَا كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ وَهُوَ يَرَانِي⁽⁹⁾

(1) ك ، ت : (اللذين أراهما) .

(2) ع ، ك ، ت : و (وهو عميد) .

(3) هـ : (سوى جدت أحجار) .

(4) م : (تلين وباق) .

(5) الخبر في أخبار النساء ص 126 - 127 ، وفيه الآيات الثلاثة الأولى غير الرابع .

(6) الرواية في : هـ ، فيها خلاف ، هي : (وقال الأصمعي : خرجت أنا ورفيق لي إلى الشام ، فلما صرنا ببعض الطريق مررنا بمقبرة ، فإذا جارية لم نر أحسن وجهاً منها ، ولا أصعب منها لباساً في حلال معصرة مكتحلة مختضة ، وهي تغني تارة وتبكي تارة ، فقلنا : يا جارية ، ما شأنك ، فأنشأت تقول : فإن تسألاني ...) .

(7) هـ : (فإن تسألاني فيم حزني فلاني) .

(8) ت ، ك : (أن يسوء مكاني) .

(9) هـ : (وإنني لأستحييك) (كما كنت أستحييك حين تراني) .

فَمُرًّا بِخَيْرٍ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا فَقَدْ زِدْتُمَا عَيْنِي بِالْهَمَلَانِ⁽¹⁾
 فقلنا : ما رأينا أبعد من التفاوت بين زَيْك وحزنك⁽²⁾ ، أخبرينا بأمرك ،
 فأنشأت تقول :

يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي حَيًّا وَيَكْثُرُ فِي الدُّنْيَا مَوَاتَانِي⁽³⁾
 أَزُورُ قَبْرَكَ فِي حُلِيِّ وَفِي حُلِيِّ كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمُصِيبَاتِ⁽⁴⁾
 فَمَنْ رَأَى رَأَى غَبْرَاءَ مُفْجَعَةً مشهورة الزِّي تبكي بين أموات
 فقلنا : ما الرجل منك ، فقالت : بَعْلِي ، وكان يُجِبُ أَنْ يَرَانِي فِي مِثْلِ زَيْي
 هَذَا ، فَأَلَيْتُ أَنْ لَا أَغْشَى قَبْرَهُ إِلَّا فِي مِثْلِ مَا أَنْكَرْتُمَاهُ عَلَيَّ .

قال الأصمعي : فتركناها⁽⁵⁾ وأخذت خبرها ومنزلها وأتيت الرشيد فأخبرته الخبر
 فقال : لَا بُدَّ أَنْ تَرْجِعَ عَوْدَكَ عَلَى بَدْئِكَ حَتَّى تَتَزَوَّجَهَا لِي ، وَوَجْهٌ مَعِيَ خَادِمًا وَمَالًا
 كَثِيرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِهَا فَأَخْبَرْتَهُمُ الْخَبْرَ فَأَجَابُونِي وَتَزَوَّجْتُهَا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَجُهِزَتْ وَحُمِلَتْهَا ، فَلَمَّا صَرْنَا إِلَى الْمَدَائِنِ حَمَلْتُ إِلَيَّ الْخَادِمَ تَقُولُ : يَا هَذَا لِمَنْ
 تَزَوَّجْتَنِي ، قُلْتُ : لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَتْ : أَوْ مَا بُعِثَ زَوْجِي ، قُلْتُ : لَا ، فَشَهِقَتْ
 شَهَقَةً / 43ب/ فَارْقَتِ الدُّنْيَا . فَدَفَنْتُهَا بِالْمَدَائِنِ وَصَرْتُ إِلَى الرَّشِيدِ فَأَخْبَرْتَهُ ، فَمَا
 ذَكَرَهَا وَقَتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ إِلَّا بَكَى أَسْفًا عَلَيْهَا .

وهذا باب يتسع ، وفيما مر مقنع ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

(1) هذا البيت ساقط من : هـ .

(2) م : (بين فرحك وحزنك) .

(3) هـ : (يا ساكن القبر) ، (ينعم بي عينا) .

(4) بعد هذا البيت بيتان في : هـ ، هما :

أَتَيْتُ مَا كُنْتُ مِنْ شَكْلِي تُجِبُ وَمَا قَدْ كُنْتُ نَهْوَاهُ مِنْ تَرْيِيدِ أَصْوَاتِي
 تَرَكْتَنِي فَرْدَةً حَسْرَى مُوجَعَةً أَبْكِي بِأَرْبَعَةِ تَجْرِ عَزِيزَاتِ

(5) في : هـ : (فتركناها وانصرفنا) ، ويتنهي الخبر ، وي بعده : (وهذا باب يتسع ولك فيما مر منه مقنع) .

باب البلاغة من الإمام المتطرفات⁽¹⁾ ومداعبتهن في الخلوات

قال الأصمعي⁽²⁾ : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، إذ دخل عليه رجل ومعه جارية للبيع ، فتأملها الرشيد ، ثم قال : خذ بيد جاريتك ، فلولا كَلَفٌ في وجهها وخَنَسٌ في أنفها⁽³⁾ لاشريناها منك ، فلما بلغ السير قالت : يا أمير المؤمنين ذرني أنشدك بيتين حضرائي ، فردّها فأنشأت تقول :

ما سَلِمَ الظُّبِيُّ على حُسْنِهِ كَلًّا ولا البدرُ الذي يوصَفُ
فالظُّبِيُّ فيه خَنَسٌ بَيِّنٌ والبدرُ فيه كَلَفٌ يُعْرَفُ
فأعجبه بلاغتها فاشتراها وقرب منزلتها ، فكانت من أحظى جواريه عنده .

وحدثت عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه عن أبي عمرو⁽⁴⁾ عن ذي الرمة قال : قاتل الله جارية بني فلان ما أفصحها ، قلت لها يوماً : كيف كان المطر عندكم ، فقالت : غَشْنَا⁽⁵⁾ ما شِئْنَا .

(1) م : (المستطرفات) وهو ما تصرف به المحقق إذ ليس كذلك في الأصل المخطوط .

هـ : (المتطرفات وما روي من مداعبتهن) .

(2) الخبر في أخبار الأذكياء ص 228 .

(3) الكلف : حمرة كدرة تملو الوجه .

الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرنبة .

(4) هو أبو عمرو الشيباني : إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء ، أديب لغوي من أهل الكوفة ، سكن بغداد ، جمع أشعار نيف وثمانين قبيلة من العرب ودونها ، أخذ عنه جماعة كبار منهم أحمد بن حنبل ، كان يلزم مجالسه ويكتب أماليه ، من تصانيفه : كتاب اللغات ، وكتاب الخيل ، والنوادر في اللغة ، وغريب الحديث ، توفي ببغداد سنة 206 هـ .

(5) وفيات الأعيان 65/1 ، نزهة الألباء ص 120 ، ميزان الاعتدال 373/3 ، تاريخ بغداد 329/6 ، الأعلام (289/1) .

(5) م ، ت ، ك : (عشنا) ، وهو تحريف (غشنا) من الغيث .

وعرض على الوليد بن يزيد بن عبد الملك جارية عاملة ، وعنده أخوه عبد الجبار وكان دميماً لينا ، فسأل الوليد الجارية أن تشدوله شيئاً ، فلم تفهم عنه ، قال : فسألها عبد الجبار شيئاً ، فسارعت إليه ، فغلظ ذلك على الوليد وتبينت الغضب في وجهه ، فاندفعت تغني :

أيها المعرض الذي صد عني وجفاني وما قصدت لذاكا
أترى أنني بغيرك صب جعل الله من يظن فداكا⁽¹⁾
فأعجب ذلك الوليد وأمر أن تشتري .

وعرض على عبد الله بن طاهر جارية ، فأحب أن يقف على مقدار عقلها ، فقال :

ماذا تقولين فيمن شفه سقم من أجل حبك حتى بات خيرانا⁽²⁾
فأجابته مسرعة :

إذا رأينا مجباً قد أضرب به جهد الصبابة أولينا إحصانا

وروي عن كاتب لعبد الله بن طاهر قال⁽³⁾ : عرض علي بعض النخاسين جارية لم أر مثلها كمالاً وأدباً وعقلاً وشعراً ، فكتبت بخبرها إلى عبد الله بن طاهر ، فكتب إلي : أن ألق عليها هذا البيت وسلها إجازته ، فإن هي أجازته فاشتريها ولو بخراج خراسان والبيت هو :

أنيق شكل بديع دل جعلته منه لي ملاذاً⁽⁴⁾/44/

(1) هـ : (أتراني يوماً لغيرك صب) .

(2) جاء هذا البيت في : م نثر .

(3) الخبر في بدائع البدائه ص 93 - 94 .

(4) في بدائع البدائه :

(بمعيد وصل بديع صد جعلته في الهوى ملاذاً)

وفي الأغاني 185/21 ط لادن : الشعر لفضل الشاعرة ، قال المتوكل لعلي بن الجهم : قل بيتاً وطالب فضل الشاعرة بأن تجيزه ، فقال علي : أجزئي :

لأدبها يشككي إليها فلم يجذ عندها ملاذاً =

فألقيته عليها ، فأجابته مسرعة تقول :

فَعَاتَبُوهُ فَقَالَ زَهْوًا فَمَاتَ عَشَقًا فَكَانَ مَاذَا⁽¹⁾

فاشتريتها وحملتها إليه ، فماتت قبل وصولها إليه ، فكانت إحدى الحشرات عليه .

ودخل نخاس على المأمون ومعه جارية يعرضها على البيع ، فاتفق الجمال بارعة الكمال ، وكان في رجلها عَرَجٌ ، فلما نظر إليها المأمون أعجبه جمالها وساءه عرجها ، فقال : خذ بيد جاريتك ، فلولا عَرَجُهَا لاشتريناها منك ، فقالت : يا أمير المؤمنين إن وقت حاجتك إليّ تكون رجلي بحيث لا تراها⁽²⁾ ، فأعجبه جوابها ، فأمر بابتياعها ، وأمر أن يعطى مولاهما ما احتكم⁽³⁾ .

قال : وروى محمد بن زهير ، قال : حدثني ثعلبة ، قال : مر الحسين بن علي رضي الله عنهما في بعض سكك المدينة ، فإذا هو بجارية حسناء واقفة على باب ، بيدها سبحة وهي تفتك بالذهاب والجائي ، فقال لها : يا هذه أُنْسُكُ ناسِكَةً وَفَتُكُ فاتكة ، أما تتقين الله ، فأنشأت تقول⁽⁴⁾ :

وَلِلَّهِ مَنِي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ وَلِلَّهِو مَنِي وَالْبَطَالَةِ جَانِبٌ
وَمَا أَنْ أَبَالِي مَنْ رَمَانِي بِرِيَّةٍ إِذَا كُنْتُ لِلرَّحْمَنِ رَبِّي أَرَاقِبُ
فاستغفر ربه وانصرف .

قال وحدثني ثعلبة قال⁽⁵⁾ : مر الحسين بن علي رضي الله عنهما بجارية حسناء

= قال : فاطرقت هنية ثم قالت :

فَلَمْ يَزَلْ ضَارِعًا إِلَيْهَا تَهْطُلُ اجْنَانُهَا رَدَاذَا
فَعَاتَبُوهُ فَزَادَ عَشَقًا فَمَاتَ وَجَدًا فَكَانَ مَاذَا

(1) في : هـ وبدائع البدائه : (فعاتبوه فزاد شوقاً) .

(2) هـ : (إنه في وقت حاجتك إليّ يكون بحيث لا تراه) .

(3) إلى هنا ينتهي الباب في : هـ ، قال : (ولهذا الباب نظائر قد ذكرتها في كتابي القلائد في أخبار منظرقات الولائد ...) .

(4) البيت الأول فقط في الكامل 8/2 والعقد الفريد 12/3 برواية :

فَلِلنَّسِكِ مَنِي جَانِبٌ لَا أَضِيعُهُ وَلِلَّهِو مَنِي وَالْبَطَالَةِ جَانِبٌ

(5) الرواية في العقد الفريد 109/6 لابن أبي ذئب يخاطب عائشة بنت طلحة في الطواف ، والرواية في زهر الآداب =

واقفة في الطواف فقال : يا هذه أما تتقين الله ، في مثل هذا الموضع تففين وقد شغلت الناس عن الطواف ، فأنشأت تقول :

من اللأئي لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ولكنْ لَيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمَغْفَلَ
فانصرف وتركها .

قال محمد : وحدثني ثعلبة قال : مر زيد بن علي بن الحسين ⁽¹⁾ بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، في الطواف بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول :

لَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ مِنْ مَعْشُوقَةٍ عَمَلًا يوماً وعاشيقها غضبان مهجور
وكيف يَأْجُرُهَا فِي قَتْلِ عَاشِقِهَا لكنْ عاشيقها في ذاك مأجور

فقال : يا هذه أما تتقين الله في هذا اليوم وهذا الموضع تقولين مثل هذا القول ، فقالت : إليك عني ، أما سمعت زيد بن علي تغنيه ⁽²⁾ :

أَنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرَيْبَةٍ كَطَبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامًا
يُحْسِنَنَّ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ زَوَانِيًا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامًا

فقال لها : اذهبي لا عذب الله هذا الوجه الحسن بالنار ، فقالت إليك عني لا

= 168/1 وفيه : (خرج أبو حازم يرمي الجمار فإذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها ...) ، والبيت مع آخر للحارث بن خالد المخزومي في ديوان شعره ص 112 .

(1) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : ويقال له : (زيد الشهيد) ، من خطباء بني هاشم وفقهائهم ، كانت إقامته بالكوفة ، وقرأ على وأصل بن عطاء رأس المعتزلة ، واقتبس منه علم الاعتزال ، ضيق عليه هشام بن عبد الملك في الشام وجبسه خمسة أشهر ، وذهب إلى المدينة فلحق به بعض أهل العراق يحرضونه على قتال الأمويين ، ورجعوا به إلى الكوفة سنة 120 هـ ، فباعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة وجهاد الظالمين ، فكتب يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدا ففعل ، ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد في الكوفة ، وحمل رأسه إلى الشام ، فنصب على باب دمشق ، ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة ، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع فسرقة أهل مصر ودفنوه ، وتنسب إلى زيد الطوائف (الزيدية) ، قتل سنة 122 هـ .

(مقاتل الطالبين ص 127 ، تاريخ الكوفة ص 327 ، الفرق بين الفرق ص 25 ، فوات الوفيات 164/1 ، الطبري 260/8 ، 271 ، تهذيب ابن عساكر 15/6 ، ابن الأثير 84/5 ، الذريعة 231/1 - 332 ، اليعقوبي 66/3 ، الأعلام 98/3 - 99) .

(2) البيتان لبشار في البيان والتبيين 276/1 ، والبيتان لعبد الله بن معاوية في زهر الأداب 80/1 .

يغلبك حيي ، فقال /44ب/ لها : وما الحب ، فقالت : خفي فلن يرى ، وظهر فلن يخفى ، كمن في القلب كمون النار في الحجر ، إن قدحته أوري ، وإن تركته تواري . قال زيد : فانصرفت والله منها حذراً من فتنها .

قال محمد : وحدثني ثعلبة⁽¹⁾ قال : خرج فتیان بالبصرة من منازلهما لحاجة لهما فرمقا في طريقهما جارية حسناء شغلتهما بالنظر إليها عن حاجتهما ، فجعلتا يتبعانها ويلحظانها إلى أن دخلت منزلها فوقفا ، فقال أحدهما لصاحبه : لو قرعنا الباب فلعلها أن تخرج إلينا فنستقي منها ماء ، ونستمع بالنظر إليها ، فقال الآخر : افعل ، فقرعا الباب ، فخرجت الجارية إليهما ، فاستقيا ماء ، فخرجت إليهما بالماء ، فجعلتا يشربان ويطولان الشرب ويلحظانها ، فأنشأت تقول⁽²⁾ :

ألا حيي شخصي معهدي أراهما أطالا فما أن يعرفا مبتغاهما
هما استسقى ماء على غير ظمأ ليستمتعا باللحظ ممن سقاها

فقالا : جعلنا الله فداك ، فإذا كان الأمر هكذا فما يمنعك ، قالت : أجملأ ترياني فأحمل اثنين ، فأغلقت الباب في وجوههما .

قال : وحدثني ثعلبة قال : أخبرني بعض الكتاب قال : خرجت حاجاً سنة من السنين ، فلما صرت إلى المدينة أخبرت أن بها نخاساً يبيع جوازي ملاحاً وغلماًناً فُرُها⁽³⁾ ، فمضيت أنا ورفيقي إليه ، فلما دخلنا وسلمنا عليه رحب بنا وسلم ورفع مجالسنا ، ثم قال : أمشرون أم متعرضون ، فقلت : لا والله إننا مشرون⁽⁴⁾ ، فقال : يا جارية اخرجي . فما زال يخرج الغلام بعد الغلام والجارية بعد الجارية ، إلى أن أخرجت غلاماً كالقضيبي الذابل ، يدير بين فكيه لساناً أسفر من الصبح . قال : اشتروه على أنه شاعر يغنيكم من شعره على عوده ، ثم أوماً إلى الجارية ، فما

(1) الرواية عن أبي نواس والفضل بن الربيع في أخبار النساء ص 158 - 160 .

(2) البيتان في أخبار النساء ص 160 ، ومعهما بيت ثالث هو :

يُلمن تلباس البراقع ضلّة كما دم تجراً سلمة مشتراهما

(3) ك ، ع ، ت : (جوارا) ، ك ، ت : (نزاها) .

(4) م : (إلا مشرون) .

كان أسرع أن جاءت بعود فوضعت في حجره ، فضرب ثم رفع صوته وهو يقول :

ظَفَرْتُمْ بِكَيْتْمَانِ الْفَوَادِ فَمَنْ لَكُمْ بِكَيْتْمَانِ عَيْنِ دَمْعُهَا الدُّهْرَ يَذْرِفُ
حَمَلْتُمْ جِبَالَ الْحَبِّ فَوْقِي وَإِنِّي لَأَجْبِيَنَّ عَنْ حَمْلِ الْقَمِيصِ وَأَضَعُفُ
بَكَيْتُ دَمًا حَتَّى لَقَدْ قَالَ صَاحِبِي أَهَذَا الْفَتَى مِنْ جَفْنِ عَيْنِيهِ يَرْغَفُ⁽¹⁾

فقلت بكم هو ، قال : شراؤه علي بألف دينار ، والله لا أريح عليك شيئاً ،
لأنني أراك ظريفاً ، فدفعت إليه ثمنه وصرت به إلى رحلي ، وحن لنا المسير من ليلتنا
تلك ، فقرنت بعيره إلى بعيري ، وسبق إلى ظني مع ما رأيت من أدبه وظرفه وغناؤه ،
أنه لا يخلو عن عشق بعض من عرض علينا ، فجعلت أصغي إليه بسمعي ليلتي ،
لأنظر هل يقول في الفراق شيئاً ، فلما كان في السَّحَرِ أنشأ يقول⁽²⁾ :

وما كنتُ أخشى مَعْبَدًا أَنْ يبييعني بشيءٍ ولو أضحَتْ أَنَامِلُهُ صُفْرًا
أخوهم ومولاهم وصاحبُ سِرِّهم وَمَنْ قَدْ نَشَأَ فِيهِمْ وَعَاشَرَهُمْ دَهْرًا
حَنِينًا وَلَمَّا يَمُضْ لِي بَعْضُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إِذَا جَدَّ الْمَطِيُّ بَنَاءَ عَشْرًا⁽³⁾

قال : فقلت يا غلام ، أتعرف الموضع الذي رحلت منه ، قال : يا مولاي وهل
يخفي علي ما خلفي ، فقلت : امشِ فَأَنْتَ حُرٌّ ، وناقتك وما عليها لك . فقال
رفيقي : يا هذا ، أنطيب نفس حر بعثت مثل هذا ويتركه ، فقلت : أو تطيب نفس حر
بملك مثل هذا على ما تبين منه .

وحدثني أبو سعيد الساموحي⁽⁴⁾ قال : دخلت على القاسم بن محمد⁽⁵⁾ والي

(1) هذا البيت ساقط من : ع ، ت .

(2) الأبيات لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ص 56 ، والحماسة البصرية 16/2 .

(3) م : (خبينا ولما يمض) .

(4) م : (الساموحي) ، ك ، ت : (الساموحي) .

(5) في الأصول : (محمد بن القاسم) والصواب القاسم بن محمد .

القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي : ولي البصرة للحجاج ، وولي ابنه محمد بن القاسم الثقفي السند في أيام
الوليد بن عبد الملك ، ففتح بلاد السند وتوغل فيها ، ولم يتول محمد البصرة ، وإنما تولاهما أبوه القاسم بن
محمد .

(فتوح البلدان ص 441 - 446 ، جمهرة الأنساب ص 256 ، الأعلام 225/7) .

البصرة للسلام ، وكان في مجلسه جماعة من وجوهها ، فدخل صاحب الطوف⁽¹⁾ ومعه جارية لم أر أحسن منها وجهاً ، ولا أسرى ثوباً ، ولا أطيب رائحة ، فقال له : ما هذه ، فقال : أيها الأمير ، كنت أطوف فشممت رائحة المسك ، فأمرت أصحابي أن يتبعوا الأثر فأصبحت هذه ، فقال لها : ما شأنك ، فأنشأت تقول :

جاريةً باكَرَتِ المُرَوَّقَا⁽²⁾ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَخَلَّتْ رَيْقَا
عَلَيْهَا الشَّرْطِيُ فِيمَنْ عَلَقَا

فاستحسن من في المجلس ما جاء منها ، وشفع فيها فخلّى سبيلها .

قال محمد : وحدثني محمد بن علي الكاتب ، قال حدثني أحمد بن العلاء ، قال : كنت بالبصرة أودب جوارى لبني هاشم ، وللكاتب أعلمهن الغناء ، وكان منهن جارية قد شغفت بها⁽³⁾ ، وكلما أردتها الودّ تأباه ، فالحححت عليها ذات يوم ، فخرجت من غد وعليها عصابة فيها⁽⁴⁾ .

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا ذَوَاتَ تَبَرُّجٍ نَحْنُ الْعَفَائِفُ أَنْفُسًا وَجِيوبًا

فلما قرأت ذلك أيست منها ، واعتلت من شدة وجدي بها علة طالت ، ثم خرجت منها فسألت عن الجارية فأخبرت أنها بيعت ، وأخرجت من البصرة ، فخرجت من فوري إلى سر من رأى⁽⁵⁾ ، فلاني لقي منزلي ، إذا رسول الخليفة المتوكل يقول لي : أجب أمير المؤمنين ، فأخذت أقبتي وركبت ، فدخلت فإذا هو جالس على البركة وحده ، وإذا الجارية بين يديه وحدها ، فأمرت بالآكل فأكلت

(1) صاحب الطوف : هو صاحب الشرطة ، العسس أو الطائف بالليل .

(2) ت : (المروقة) .

المروق : الشراب المصنّى .

(3) ع : (شغفت بحبها) ، ت ، ك : (شغفت فيها) .

(4) م ، ت ، ك : (مكتوب عليها) .

(5) سر من رأى : المدينة التي بناها المعتصم بالعراق سنة عشرين ومائتين ، ونزلها بأترাকে ، مدينة بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة ، وقال أبو سعد : سامراء على دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخاً ، يقال لها سر من رأى فخففها الناس وقالوا سامراء .

(البكري : سر من رأى 734/3 ، ياقوت : سامراء 14/3) .

وَسُقَيْتَ وَغُنِيْتُ ، وَغَنَنْتُ وَلَا أَعْقِلُ مِنَ الزَّمْعِ⁽¹⁾ ، وَالْحَحْتُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا ، وَعَمِلْتُ فِي الشَّرَابِ ، وَفَطَنْتُ لَذَلِكَ ، فَرَفَعْتُ صَوْتَهَا وَغَنْتُ⁽²⁾ :

قَالَتْ وَأَبْيَنْتُهَا سِرِّي فُبَحْتُ بِهِ قَدْ كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السُّتْرَ فَاسْتَبْرَ⁽³⁾
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا غَطَى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي
فَاعْطَنِي وَاللَّهِ حَذَرِي ، وَذَهَبَ مَا كَانَ بِي مِنَ السُّكْرِ ، ثُمَّ عَاوَدَتِ الْغِنَاءَ
وَالشَّرْبَ / 45ب / فَأَلْحَحْتُ بِالنَّظَرِ فَقَالَتْ :

رَاقِبْ بِطَرَفِكَ مَنْ يَسْرَا كَ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْخَلِيلِ
فَإِذَا هَمَمْتَ بِالْحِظِّ فَالْحِظُّ بِاللُّحْظِ الْجَمِيلِ
فَلَرُبُّ نَظْرَةٍ عَاشِيَةٍ أَلْقَتْهُ فِي تَعَبٍ طَوِيلِ
فَتَبَيَّنَ الْمُتَوَكِّلُ مَا كُنَّا فِيهِ ، فَلَبَسَ نَعْلَهُ وَدَخَلَ بَعْضَ الْمَقَاصِيرِ ، فَبَقِيْتُ أَنَا وَهِيَ
قَدْ بَرَدَ خُلْدِي⁽⁴⁾ أَفْكَرَ فِيمَا يَجْرِي عَلَيْنَا مِنْ غَلْظِ الْعُقُوبَةِ ، إِذْ خَرَجَ الْخَادِمُ فَقَالَ : أَيْنَ
ابْنُ الْعَلَاءِ ، فَقُلْتُ : هَا أَنَا ذَا ، فَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكَ خُذِ الْجَارِيَةَ فَهِيَ لَكَ
بِرَحْلِهَا . فَحَمَلَ بَيْنَ يَدَيِ رَحْلٍ كَثِيرٍ بِمَالٍ عَظِيمٍ ، فَهِيَ هِيَ الْيَوْمَ أُمُّ وَلَدِي .
وَلِهَذَا الْبَابُ نِظَائِرٌ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي كِتَابِ الْقَلَائِدِ فِي أَخْبَارِ مَتَطَرَفَاتِ الْوَلَائِدِ ،
فَأَغْنَى مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ عَنْ تَطْوِيلِ هَذَا الْبَابِ ، فَاعْرِفْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(1) الزَّمْعُ : الدُّهَشُ ، وَقَدْ زَمِعَ (بِالْكَسْرِ) أَيِ غَرِقَ مِنْ خَوْفٍ . (الصَّحاحُ : زَمَعَ) .

(2) الشَّعْرُ لِعُرْوَةِ بَنِ أَذْيَنَةَ فِي دِيْوَانِ شَعْرِهِ ص 323 .

(3) م ، ت ، ك : (تَحْتَ السُّتْرِ) .

(4) م : (بَرَدَ جُلْدِي) ، وَفِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوطُ : (خُلْدِي) فَفِيهَا الْمُحَقِّقُ ، وَالْخُلْدُ : الْخَاطِرُ .

بـ

البلاغة من الغلمان ونادر⁽¹⁾ براعة الصبيان

قال العُتَيْبِي : لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن عبد الملك ، اتبعه الأمويون ، فلما دخل منزله قال له الحاجب : الأمويون بالباب ، فقال : وما يريدون ، قال : ما عودتهم الخلفاء قبلك ، قال ابنه عبد الملك ، وهو ابن أربع عشرة سنة : إئذن لي في إبلاغهم ، قال : وما تبلغهم ، قال أقول : أبي يقرأ عليكم السلام ، ويقول : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾⁽²⁾ .

قال أبان بن تغلب : رأيت أعرابياً وبين يديه بني له وهو يعاتبه ويذكره حقه ، والصبي ساكت ، فلما فرغ من كلامه قال : يا أبة ، إن عظيم حقدك علي لا يبطل صغير حقي عليك ، والذي تمت به إلي أمت بمثله إليك ، ولست أزعم أننا سواء ، ولكن لا يحل لك الاعتداء .

ولما وُلِدَ للرشيـد عَبَّاسُ بن رَائِطَةَ⁽³⁾ اشـمأز منه لِعِلَّةِ سواده ، فكان يُقَصِّيه من بين ولده ، وتنبأ رجل في عهد الرشيد فدعا به الرشيد ، وجعل يذكره الله تعالى وينهاه عن قوله ، وهو مقيم على ادعائه ، وولد الرشيد مصطفىون بين يديه ، وعباس إذ ذاك لم يجاوز العشر ، فلما رأى الرشيد لزوم الرجل وادعائه النبوة ، أمر بتجريدته وضربه ، فلما أخذته السياط جعل يضطرب اضطراباً شديداً ، فالتفت إليه العباس فقال : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾⁽⁴⁾ ، فاستطار لها الرشيد فرحاً وقال : ابني حقاً ، لقول الله تعالى : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾⁽⁵⁾ .

(1) هـ : (ونادر) ، ل : (ونادرة) .

(2) الأنعام 15 ، وأول الآية : ﴿ قل إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

(3) عباس بن رائطة : ابن هارون الرشيد ، أمه أمة سوداء .

(أنظر فيه جمهرة أنساب العرب ص 30) .

(4) الأحقاف 35 .

(5) الزخرف 58 .

وروي أن العُتبي قال لأبيه وهو صبي لم يبلغ الحلم : يا أبة ، قد علمت وصية الله بك ، ووصيته إياك ، فتنجز /46/ وصية الله بك ، وتؤخر وصيته إياك⁽¹⁾ .

وأخبرني أيضاً قال : قال رباح بن الجوهري لعلّي وهو طفل صغير : لست بابني ، فقال : والله ما أشبه أباك منك بابنك⁽²⁾ .

وقال أبو العيناء أيضاً : قال مدني لابنه : يا ابن الزانية ، فقال : مَهْ⁽³⁾ فوالله لقد كنت أحفظ لأهلك من أباك لأهله .

وقال : وفد سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت على هشام بن عبد الملك وهو صبي وضيء الوجه ، فبعث به هشام إلى عبد الصمد بن علي مؤدب الوليد بن يزيد ليؤدبه ، فراوده عن نفسه ، فدخل على هشام مغضباً وهو يقول⁽⁴⁾ :

إِنَّهُ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَنْجُ مِنِّي سَالِمًا عَبْدُ الصَّمَدِ

قال : ولم ، قال :

إِنَّهُ قَدْ رَامَ مِنِّي خُطَّةً لَمْ يَرْمَهَا قَبْلَهُ مِنِّي أَحَدٌ

قال : وما ذاك ، قال :

رَامَ جَهْلًا بِي وَجَهْلًا بِأَبِي يُولِجُ العَصْفُورَ فِي خَيْسِ الأَسَدِ⁽⁵⁾

فبعث هشام إلى عبد الصمد فصرفه .

وأخبرت عن بعض شيوخ البصرة قال : قال سهل بن هارون⁽⁶⁾ : كتبت وأنا

(1) ل : (بإنجاز وصيته إياك) .

(2) م ، هـ : (ما) أنا أشبه بك منك بأبيك ، ك ، ت : (ما أشبه منك بك بابنك) .

(3) م : (مه) .

(4) الأبيات في محاضرات الأدباء 54/1 - 55 .

(5) م : (حبس الأسد) ، هـ : (خشف الأسد) .

(6) سهل بن هارون بن راهبون الدستيمساني : فارسي الأصل من الكتاب البلغاء ، اشتهر في البصرة واتصل بخدمة هارون الرشيد وارتفعت مكانته عنده ، ثم قدم المأمون فولاة رياسة (خزنة الحكمة) ببغداد ، جمع بين الخطابة والشعر والرسائل ، له كتاب (ثعلة وعفرة) على نسق كلية ودمنة ، ألفه للمأمون ، وكتاب : الأخوان ، =

صبي في الكتاب إلى صديق لي استعير منه بغلاً ، فرجع إليّ الرسول فقال : يقول لك بغلي مبطون ، فكتب إليه :

نَبَيْتُ بِغْلَكَ مَبْطُوناً فَرُعْتُ لَهُ فَهَلْ تَمَائِلَ أَوْ نَائِيهِ عَوَادَا
قال : فقال له : هل كنت تحسن وأنت في الكتاب (النظم) ⁽¹⁾ ، فرعت له فقال : أي والله ، ولقد رأيت قبل هذا الوقت الذي قلت فيه هذا البيت من معلم لي أمراً قبيحاً فكتبت إلى خالي :

لو شِئْتُ أَبْدَلْتُني يَا خَالَ مُحْتَسِباً كُتِّبَ طَلْحَةَ مِنْ كُتَابِ بِنْتَامِ
إِنَّ الْمَعْلَمَ بِالْكِتَابِ قَبْلَنِي تَقْبِيلَ شَهْوَةَ لَا تَقْبِيلَ إِكْرَامِ
وقد وَجَدْتُ بِجَنبِي مَسٌّ طَعْنِيهِ وَمَجَّةً لَطَخْتُ ذَيْلِي وَأَكْمَامِي

وقال عليّ بن الجهم ⁽²⁾ : وجد عليّ أبي يوماً وأنا في الكتاب ، فأمر المعلم فحصرني فكتبت إلى أمي أعلمها ⁽³⁾ :

أُمِّي جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ أُمِّ أَشْكُو إِلَيْكَ فِظَاظَةَ الْجَهْمِ
قَدْ سَرَّحَ الصُّبْيَانَ كُلَّهُمْ وَبَقِيْتُ مَحْصُوراً بِلَا جُزْمِ
وقال الفراء ⁽⁴⁾ : استنشدت غلاماً من الأعراب فأنشدني ارجوزة ، فقلت : لمن

= والمسائل ، وديوان رسائل ، وتبدير الملك والسياسة ، ورسالة في البخل ، وكان بخيلاً شعوبياً ، توفي سنة 215 هـ .

(البيان والتبيين 30/1 ، 50 ، فوات الوفيات 181/1 ، معجم الأدباء 258/4 ، هدية العارفين 411/1 ، الأعلام 211/3) .

(1) زيادة يقتضيها السياق . هـ : (أن تقول فرعت له) .

(2) علي بن الجهم بن بدر من بني سامة من لؤي بن غالب : شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد ، اختص بالمتوكل العباسي ، ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان ، فأقام مدة وانتقل إلى حلب ، ثم خرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم ، وجرح ومات من جراحه سنة 249 هـ .

(الأغاني 203/10 - 234 ، وفيات الأعيان 349/1 ، الطبري 86/11 ، سمط اللالي ص 526 ، معجم الشعراء ص 286 ، تاريخ بغداد 367/11 ، الأعلام 86/5) .

(3) الخبر والشعر في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 319 .

هـ : (فداك يا أم) .

(4) الفراء : يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، مولى بني أسد ، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة =

هي ، فقال : لي ، فزجرته ، فأدخل رأسه في فروته ثم قال⁽¹⁾ :
 إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوءٌ عَنِّي
 فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنِّ
 وفيما مضى من هذا الباب كفاية لذوي الآداب⁽²⁾ ، فاعرفه إن شاء الله تعالى .

= وفنون الأدب ، ولد بالكوفة وانتقل إلى بغداد ، وعهد إليه المأمون بتربية ابنه ، كان مع تقدمه باللغة فقيهاً متكلماً عالماً بأيام العرب وأخبارها ، يميل إلى الاعتزال ، من كتبه : المقصور والممدود ، معاني القرآن ، المذكر والمؤنث ، ما تلحن فيه العامة ، الحدود ، مشكل القرآن ، وغيرها ، توفي سنة 207 هـ في طريق مكة .
 (معجم الأدباء 276/7 ، وفيات الأعيان 228/2 ، الفهرست ص 66 - 67 ، مراتب النحويين ص 86 - 89 تاريخ بغداد 149/14 - 150 ، الأعلام 178/9) .
 (1) الرجز في الحماسة البصرية 366/2 ، ويعلده :
 حَتَّى يَرُدَّ عَيْنِي التَّنْظَنِي فامضِ عَلَى رَسْلِكَ وَاغْرُبْ عَنِّي
 (2) ع ، ت ، ك : (لذوي الألباب) .

باب

البلاغة من الأكاسرة⁽¹⁾ وحكماء الفرس والأساورة / 46ب /

روى عن بعض الرواة قال : قرأت على باب النوبهار⁽²⁾ ، قال بوذاسف الحكيم : أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاثة أشياء ، إلى عقل وصبر ومال ، وتحت ذلك مكتوب : كذب بوذاسف العاض على ما يكنى⁽³⁾ فالواجب على الحر إذا كانت عنده واحدة من هذه أن لا يلزم باب السلطان .

وقال كسرى لحكماء من حكماء الفرس : ليتكلم كل واحد منكم بكلمات ولا يكثرها ، فقال نهساكور مويذ المويذان⁽⁴⁾ : إن خير الرجال أرحبهم ذراعاً عند الضيق ، وأعدلهم حكماً عند الغضب ، وأرحمهم إذا تسلط ، وأبعدهم من الظلم عند القدرة ، وأطلبهم رضاً عند العامة ، وأبسطهم وجهاً عند الملة . قال كسرى : حسبي هذا الذي أردت .

وقال بعض ملوك فارس لمرازبته⁽⁵⁾ : أوصيكم بخمسة أشياء فيها راحة أنفسكم ، واستقامة أموركم ، أوصيكم بترك الإمراء ، واجتناب التفاجر ، والاصطبار على القناعة ، والرضا بالحقوق ، وأوصيكم بكل ما قل أو أكثر مما يجمل ، وأنهاكم عن كل ما قل أو أكثر مما يقبح .

وقال أردشير بن بابك : يغتفر للأخ عظيم الجرم ما سلم من المواربة ، حتى إذا كان كاسراً للقدر⁽⁶⁾ فالبس له ثوب الهجر .

(1) هـ : (باب البلاغة وحكمة الفرس والأساورة) .

(2) النوبهار : كلمة فارسية معناها الربيع ، والنوبهار من ألقاب ملوك الفرس .

(3) هـ : (العاض كذا وكذا ولا تكني) .

(4) م : (بهساكور مويذ مويذان) ، ت ، ك : (مويذ طويذان) .

(5) المرازبة : رؤساء الفرس ، واحدها مرزيان .

(6) م : (كاشرا للغندر) ، ك ، ت : (كامن للغندر) ، هـ : (كاشربالغندر) .

وقال هرمز : شرط الصديق أن لا يضمن عليك بماله ، فإن ضمن عليك بماله فهو بنفسه أضن .

وقال أنوشروان : أمران جليلان لا يصلح أحدهما إلا بالتفرد به ، ولا يصلح الآخر إلا بالتعاون عليه ، وهما : الملك والرأي ، فإن استقام الملك بالشرط استقام الرأي بالتفرد به .

وقال لولده وجمعهم إليه : إن أعياكم أن تملأوا قلوب الرعية محبة ، فاملأوها رُعباً ، ولا تحملوا العقوبة على من لا يستحقها .

وعاتب الموبدان بهرام جور على كثرة لهوه ، فقال بهرام : إنه لا عيب على الملك في تنعمه ولهوه وإن جاوز في ذلك المقدار ، إذا تعهد الجسيم والخصيس من أمره وأمر رعيته ، وفوض ما ينوء به إلى الأكفاء من حاشيته ، وقد فعلت ذلك فما تشاء .

وكتب كسرى إلى بزرجمهر وهو في الحبس : جنت لك ثمرة العلم القتل ، فكتب إليه : أما ما كان يُعين الجِدَّ فقد كنت انتفع بثمرة العلم ، فالآن إذ لا يُغني الجِدَّ فقد انتفع بثمرة الصبر ، مع إني إن لم أكن فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير من الشر .

وكتب كسرى بن قباد إلى عامل استعمله : الأمر الذي أردنا أن نأمرك به لم نحضرنا في ساعة توجيهنا إليك ، وهو أن السلطان قوامه في خمس ، وزواله في اثنتين ، فأما الخمس اللواتي فيهن قوامه ، فأحدها من سعة بلده ، والثانية حسن استماعه لها ، والثالثة فهمه لما يسمع ، والرابعة كُفَّه اتباعه وأخذه فوق أيدي أصحابه . والخامسة أن يكون حائزاً أمره⁽¹⁾ ونهيه . والخلتان اللتان فيهما زواله ، أحدهما : قلة وفائه بقوله وعهده والثانية : أن يقدم ما يؤخر ويؤخر ما يقدم ، وإحسانه إلى المسيء ، وإساءته إلى المحسن .

ويقال /47/ إن بزرجمهر ، وتفسير بزرجمهر : كثير العقل ، قال : ست

(1) م : (خابرا أمره) .

خصال من كُنْ فيه فهو إنسان كامل ، وإن عدم واحدة منهم فقد عدم سدس الإنسانية ، وإن سقطن كلهن ، فليس بإنسان ، وهي : الألفة والحياء والعقل والأنفة والشكر والرجاء . وتقول الفرس : إن هذه الست خصال مجتمعة في الكلب ، وقد ينبغي للإنسان الحيوان الناطق أن يستحي أن تكون في الكلب خَلَات ، ومنها فيه نقصان ، فإما الألفة فآلفة الكلب يضرب بها المثل ، ومن ذلك أنه يجفى ويضرب ويقصى ، ولا يبرح بيت أربابه ، ولا يزال يلوذ به ويفناؤه ، وأما حياؤه ففي قبوله الزجر والإنصراف عند الإتهار ، وأما عقله ففي قبوله الأدب وتصرفه عند الإشارة ، وأما أنفته ففي محاماته على مال ربه ، من ماشية وغيرها ، وأما شكره ففي صبره على فقر صاحبه ، وإنه إن لم يجد ما يقوته به لم يبرح إلى الموضع الذي يجد فيه أكله وتلويجه بذنبه .

وحكي أن صياداً جاء إلى كسرى بسمكة فأعجبه سَمَتْها ، فأمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شيرين : ماذا صنعت ، أمرت لصياد بأربعة آلاف درهم ، فإنك إن جُدْتَ بمثلها⁽¹⁾ لرجل بعده قال أمر لي بمثل ما أمر لصياد ، قال : وما أصنع وقد أمرت له بذلك⁽²⁾ ، ولا يستقيم أن أرجع ، قالت : إذا جاءك غداً فقل : السمكة التي جئت بها أذكراً كانت أم أنثى ، فإن قال : ذكر ، فقال لا تقع عيني عليك أو تجبيني بالأنثى ، وإن كانت أنثى فقال جئني بالذكر .

وغدا الصياد على كسرى ، فلما دخل عليه ، ذكر له فقال : أخبرني عن السمكة التي جئني بها ، أذكراً كانت أم أنثى ، قال : إنها أنثى ، قال : اذهب فجئني بذكرها ، فقال : عمر الله الملك ، إنها كانت بكرة لم تتزوج ، قال : فعجب كسرى وأمر له بثمانية آلاف درهم⁽³⁾ ، وأمر أن يكتب في الحكمة : الغدر ومطاعة

(1) م : (إن وجدت بمثلها) ، هـ : (إن أمرت بعدها لرجل) .

(2) م : (فما أصبح ... بذلك) .

(3) الرواية في نسخة : هـ : خلاف وزيادة بعد هذا قوله : (فقالت له امرأته : بش ما صنعت ، كنت قد أمرت له بأربعة آلاف درهم ثم أضعفتها له ، قال : وما أنا صانع ، قالت : تسأله : أين اصطاد السمكة ، فإذا أخبرك فعظم عليه ذلك فقل له : عمدت إلى حرمنا فاصطدت منه ما كنا نوفره لأنفسنا ، فلما سأله كسرى أين اصطاد السمكة ، قال له : عمر الله الملك ، إنما كان سيلاً جاء بها ثم ذهب ، فعجب كسرى من عقله واحتياله وجعلها له إثني عشر ألف درهم ، فلما خرج الصياد بالجائزة سقط درهم في دار الملك فتناوله من الأرض ، فنظرت إليه امرأة كسرى =

النساء يورثان الغرم الثقيل⁽¹⁾ .

ولما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل الهرمزان استقى ماء ، فَأَتَيْ بِمَاءٍ فِي قَدَحٍ فَجَعَلَ يَرْتَعِدُ ، فَقَالَ عمر : اشرب لا بأس عليك فَإِنِّي لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرِبَ الْقَدَحَ ، فَأَلْقَى الْقَدَحَ مِنْ يَدِهِ فَكَسَرَهُ ، فَأَمَرَ عُمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَقَالَ : أَوْلَمْ تُؤْمِنِي ، فَقَالَ : مَتَى أَمْنْتُكَ ، قَالَ : قُلْتَ لِي لَسْتُ أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرِبَ الْقَدَحَ فَلَمْ أَشْرِبْهُ . فَقَالَ الزَّيْبِرُ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ : صَدَقَ ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَاتَلَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانَتَنَا وَلَمْ نَعْلَمْ⁽²⁾ .

وفي كتاب الحكمة⁽³⁾ عن ابرويز أنه كتب إلى شيرويه من الحبس (لأنه حبس أباه ثم قتله)⁽⁴⁾ : ليكن من تختاره لولايتهك امرأ كان في ضَعَةِ فَرْفَعَتِهِ ، وَذَا شَرَفٍ وَجَدْتَهُ مَهْتَضِماً فَاصْطَنَعْتَهُ ، وَلَا تَجْعَلْهُ امْرَأً أَصْبَتْهُ بِعَقُوبَةٍ فَاتَضَعْ عَنْهَا ، وَلَا امْرَأً أَطَاعَكَ بَعْدَمَا ذَلَّلْتَهُ ، وَلَا أَحَدًا مِمَّنْ يَقَعُ فِي خُلْدِكَ أَنْ يُزِيلَ سُلْطَانَهُ خَيْرَ لَهُ مِنْ مَوْتِهِ⁽⁵⁾ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَعْمَلَ ضَرْعًا غَمْرًا كَثِيرًا إِعْجَابَهُ بِنَفْسِهِ ، وَقَلَّةَ تَجَارِبِهِ فِي غَيْرِهِ ، وَلَا كَبِيرًا فَانِيًا / 47ب / قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه .

وقال لقيط في هذا المعنى⁽⁶⁾ :

فَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ لِيْلِهِ دَرْكُكُمْ رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِعًا⁽⁷⁾

= فقالت : ما رأيت ألام من هذا الصياد سقط له درهم من اثني عشر ألف درهم فأبى أن يتركه لأعواننا ، ومال لأخذه ، فانا أرغب إلى الملك أن يصرف ويعد عليه ذلك ويسترجع الجائزة منه فهو ليس لذلك أهل ، قال : فصرفه كسرى وقال : ما للأحمال في مثلك مذهب ، سقط منك درهم واحد في قصرنا فأخذته ولم تتركه لأعواننا ، قال الصياد : عَمَرَ اللَّهُ الْمَلِكَ ، رَأَيْتُ فِي الدَّرْهَمِ صُورَةَ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ فَرْفَعْتَهُ مِنَ الْأَرْضِ إِجْلَالًا لَشَلَا تَطْلَاهُ الْأَقْدَامُ ، فَقَالَ كَسْرَى : زَهْوٌ ، وَأَمْرٌ لَهُ بَيْدَرَةٌ وَأَمْرٌ أَنْ يَكْتُبَ فِي الْحِكْمَةِ : الْغَدْرُ وَمِطَاوَعَةُ النِّسَاءِ يورثان الغرم الثقيل) .

(1) م : (الغدر ومطلع نصيحة النساء) .

(2) من هنا إلى آخر الباب ساقط من : هـ .

(3) (الحكمة) ساقطة من : م ، وكأنها فراغ .

(4) ما بين القوسين خرجة من حاشية الأصل .

(5) م : (من نبوته) .

(6) الشعر من قصيدة في ديوان لقيط بن يعمر الأبادي ص 46 - 48 .

(7) م ، ت : (بأمر الحق) .

لا مُتَرْفَافًا إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعَدَهُ وَلَا إِذَا عَضُّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا
 مَا زَالَ يَحْلُبُ دَرَّ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ يَكُونُ مُتَّبِعًا يَوْمًا وَمُتَّبِعًا
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْبِ مَرِيرَتُهُ مَسْتَحْكَمَ السِّنِّ لَا قَحْمًا وَلَا ضَرْعًا⁽¹⁾ .
 وأخبار الفرس طويل أمدّها ، كثير عددها ، وفيما مضى من ذلك قناعة ، فاعرفه
 إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(1) ك ، ت : (على سرسريته) .

باب

البلاغة من العجم وما يؤثر عنهم من سائر الحكم⁽¹⁾

قال بعض ملوك الهند لبعض حكمائهم : أي الملوك أحزم ، قال : من ملك جِدُّه هزلَه ، وقهر رأيه هواه ، وعبر عن ضميره فعلُه ، ولم يخذعه رضاه عن سخطه ولا غضبه⁽²⁾ عن كيده .

وقال نصر بن سيار⁽³⁾ : الترك يقولون : يحتاج القائد العظيم القيادة أن يكون فيه عشرة أخلاق من أخلاق البهائم ، سَخَاءُ الديك ، وَتَحَنُّنُ الدجاجة ، وقلب الأسد ، وحملة الخنزير ، وَرَوَّانُ الثعلب ، وغارة الذئب ، وجلد النفر⁽⁴⁾ ، وهي دابة بخراسان تسمن على السفر والشقاء والتعب .

ودخل أسقف نجران على معصب بن الزبير ، فكلمه بشيء أغضبه ، فضرب وجهه بالقضيب فأدماه ، فقال له الأسقف : إن شاء الأمير أخبرته بشيء أنزله الله على عيسى ، فلا يغضب بعدها أبداً ، قال : هات ، قال : نجد في الإنجيل ، لا ينبغي

(1) هـ : (باب البلاغة من سائر العجم وما يؤثر عنهم من بارع الحكم) .

(2) م ، هـ : (عن حظه ولا أغضبه) .

(3) م : (ابن يسار الترك) ، ع : (ابن سيار) .

نصر بن سيار بن رافع بن حري بن ربيعة الكناني : أمير من الدهاة الشجعان ، كان شيخ مضر في خراسان ، ولي بلخ ثم أمرة خراسان ، ولاء هشام بن عبد الملك وغزا ما وراء النهر ، وأقام بمرور ، ولما قويت الدعوة العباسية في أيامه كتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم ، وهو صاحب البيت المشهور في هذا :

أَرَى خَلَّلَ الرَّمَادَ وَمِضَّ جَنْمِي وَبُوشِكَ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضِرَامٌ

كان من الخطباء والشعراء وأصحاب التدبير والعقل ، حاصره أبو مسلم ثلاث سنوات بمرور ، وأخذ ينتقل بين البلاد منتظراً النجدة ، فمرض في مغارة بين الري وهمذان ، ومات بساوة سنة 131 هـ .

(ابن الأثير 148/5 ، خزائن الأدب 326/1 ، البيان والتبيين 28/1 ، المعبر ص 255 ، ابن خلدون 125/3 ، الأعلام 341/8) .

(4) م : (وجلد يفر) ، ت : (وجلد بقر) .

النفر : كصرد ، ضرب من الحمير أو ذكورها وقد أوضح المؤلف : أنها دابة تسمن على السفر والشقاء والتعب .

للإمام أن يكون سفيهاً ، ومنه يلتبس الحلم ، ولا جائراً ومنه يلتبس العدل .

وقالت أم عجبوة ابنة ملك طخارستان⁽¹⁾ : ينبغي للإمام أن يكون له ستة أشياء ، وزير يثق به ويُفْضي إليه بسرّه ، وحصن يلجأ إليه إذا فزع نَجَاه ، تعني فرساً جواداً سابقاً ، وسيف إذا نازل به الأقران لم يخف أن يخونه ، وذخيرة خفيفة المحمل إذا نابته نائبة أخذها ، وامرأة إذا دخل إليها ذهبت بهمّه ، وطباخ إذا لم يَشْتَهِ صنع له ما يشتهيه⁽²⁾ .

(ويروي أن بعض أولاد الملوك والأعاجم حَلَّ من الملك)⁽³⁾ محلاً لم يحلُّ به ولد من والد ، فصانه عن كل مكيدة يمكن صونه منها ، وأوصل إليه من النعم ما أمكن إيصاله إليه ، وصيّره الملك بعد ، فإن صار إليه الملك أتلّف أمواله وتشاغل بلذاته وقُوض خراجه إلى خاصته ، فاجتاحوا بعضاً وضيعوا بعضاً ، بتشاغلهم بمثل ما تشاغل به /48/ وكان بيلده رجل من الحكماء مجهول عند الملك ، فلما رأى صنيعه تأتّى للوصول إليه ، فلما وصل قال : أيها الملك نصيحتك واجبة عليّ ، فإن تؤمّني نصيحتك ، قال : أنت آمن فقل ، فقال : إن للملك حصوناً وله طلاباً ، وأنت تهدم حصناً حصناً⁽⁴⁾ ، فما بقاء مطلوب يهدم حصنه ، فقال : لولا ما اعتصمت به من أمانني لنالتك عقوبتي ، وأمر بإخراجه⁽⁵⁾ ، ولم يزد كلامه عن التمادي في مذهبه . ثم إن رجلاً من رعيته وثب على ملكه من ناحية من أطرافه ، فلم يزل يتقصص ويعلّو له حتى ظفر به ، فكبّله وحبسه ، فدخل الحكيم عليه فقال له : إن الدهر قد نبّهك من رقدتك ، وأظهر لك ما كان يستر عنك ، فما الذي أفادك ، قال : أن لا خير أخير من

(1) طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان ، وهي طخارستان العليا والسفلى ، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون ، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً ، وأما السفلى فهي أيضاً غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا .
(ياقوت : طخارستان 518/3) .

(2) (صنع له ما يشتهيه) ساقطة من : م ، ك ، ت .

(3) ما بين القوسين من : هـ ، فقط ، وفي بقية النسخ بياض ، وفي حاشية الأصل : ل : (أصل الكلام الوصية بالولد) .

(4) م : (حصناً حصيناً) .

(5) بعد هذا بياض بقدر كلمتين .

سلامة ، ولا تضييع ولا عدو أقتل⁽¹⁾ من أمر أدى إلى اغترار⁽²⁾ ، ولم يلد ملكاً من لم يكن سوقه ، ولم ينعم بعز من لم يعيش بذل ، فقال له الحكيم : أفادك الدهر ما ضيعت⁽³⁾ وأنت إليها أحوج .

وسمع رجل سيطفائس الحكيم وهو يدعو ربه بالاحتراس من أصدقائه دون أعدائه ، فقال له : إنني سمعتك تدعوك بالاحتراس من أصدقائك دون أعدائك ، قال : إنني أقدر⁽⁴⁾ على الاحتراس من أعدائي ، ولا أقدر على التحفظ من أصدقائي .

وقال طيماوس السقراطي لسقراط : لم لا تدون لنا حكمك في الدفاتر ، فقال سقراط : ما أوثقك بجلود البهائم الميتة ، وأشد تهمتك للجواهر الحية ، كيف رجوت العلم من معدن الجهل ، ويشت منه من عنصر العقل .

وحكى عن بقراط الحكيم أنه قال لتلامذته : من لم يقم نفسه⁽⁵⁾ في مضامير الرياضات لم يسبق إلى الخيرات .

وحكى عن الأعرج أنه كان يقول : من أحب لنفسه الحياة أماتها .

وحكى عن سقراط أنه قال : سواء من⁽⁶⁾ أعطى الحكمة فجزع لفقد الذهب والفضة ، ومن أعطى الذهب والفضة طلب الراحة والدعة ، وثمره الذهب والفضة الألم والتعب .

ومرت امرأة على سقراط الحكيم فقالت له : ما أقيح صورتك أيها الشيخ ، فقال : لولا أنك من المرائي الصدئة لأريتك⁽⁷⁾ صورتني فيك .

(1) م : (ولا عدواً قتل) .

(2) هـ : (أدى إلى اعتزاز) ، م : (أدى إلى فساد الملك) وهو مما أضافه المحقق .

(3) ل ، ع : (ما صنعت) .

(4) م : (إنني لأقدر) ، ك ، ت : (إنني لا أقدر) .

(5) م : (لم يضم ... الرياضيات) ، هـ : (من لم يضم نفسه في مضمار) .

(6) م : (ليس بحكيم) وهو من إضافات المحقق .

(7) ل ، ع : (لأريتني) .

وقد مضى من هذا الباب ومن الأبواب قبله ما كفى وأغنى ، وفيه بُلْغَةٌ لمن قنع
واكتفى ، وأحببت أن أختم الكتاب بباب من بلاغة المجانين وحسن فطن الموسوسين
وأجعله خاتماً للكتاب ، ومتمماً لعدة الأبواب ، وقد ذكرت ذلك⁽¹⁾ على الاختصار رغبة
عن الاكثار ، فقف عليه إن شاء الله تعالى .

(1) م : (ذكرت لك) .

باب

البلاغة من المجانين ومأثور حكم الموسوسين

قال أبو نعيم الفقيه⁽¹⁾ : أرسل إليَّ عمران بن إسحاق بن الصباح ، وكان كثيراً ما يرسل إليَّ الفقهاء ، وكان أبوه كذلك يفعل ، فأتيته فإذا أبو الديك على بابي ، وكان معتوهاً ذاهب العقل ، وكان جيد البديهة حسن الجواب ، وإذا هو يَجْلُبُ وَيُخْلَطُ ويشير بيده إلى الحائط ، كأنه يخاصم شيئاً ، وكان ذلك لا يعتره إلا عند الجوع ، قد عرف بذلك ، وكان عليه⁽²⁾ أهل الكوفة وفقهاؤها يتفقون ذلك منه ، فدخلت على عمران فلم أجلس حتى قلت : أيها الأمير ، أبو الديك على الباب / 48 ب / عرض يخاصم ويَجْلِبُ ويخلط ، ولا أحسبه إلا جائعاً ، فقال عمران : علي بمائدة⁽³⁾ ، فطلع بها مهياً ، فقال : علي بأبي الديك ، فدخل ، فلما عاين المائدة ورأى حسننها قال : هذه التي قال الله تعالى في كتابه يحكي مسألة نبيه عيسى عليه السلام : ﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ ﴾⁽⁴⁾ ، هذه لأول أهل الكوفة وآخرهم . والآية معرفة إلى أبي نعيم ما كنت فيه ، ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا نعيم : هذه فِطْنُ العقلاء وأذهان الفقهاء واختبار العلماء جزاك الله خيراً ، ثم أقبل على عمران فقال : أيها الأمير ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾⁽⁵⁾ ، فأننا مسكين يتيم أسير في حبس شيطان قد وُكِّلَ بي أعاذك الله منه ، ثم أقبل على الطعام فأكل .

وقال أبو نعيم : مرَّ أبو الديك بمعلم في جبَّانة وعنده صبي ينشد :

(1) أبو نعيم الفقيه : عبد الملك بن محمد بن عدي الجرجاني ، فقيه حافظ ، له تصانيف منها : كتاب الضعفاء ، في رجال الحديث ، توفي سنة 323 هـ .

(تذكرة الحفاظ 35/3) .

(2) م : (وكان يجتمع عليه) وهو من تصرف المحقق .

(3) م : (اتته ... بمائدة) ، هـ : (يا غلام المائدة) .

(5) الانسان 8 .

(4) المائدة 114 .

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ

فقال أبو الديك : كذب والله شاعركم ، ولا يكون المعروف معروفاً حتى يصرف في أهله وفي غير أهله ، ولو كان لا يصرف إلا في أهله كذلك لما كان ينالني منه شيء ، وكنتي أبو الديك ، وأنا معتوه⁽¹⁾ .

وقال أبو الموفق سيف بن جابر⁽²⁾ : خرجت إلى الجبانة يوماً في جنازة ، فلما دفناها جعلت أدور في المقابر ، فإذا أنا بعبد الرحمن بن الأشعث جالساً بين قبرين ، واضعاً خده على ركبتيه وهو يقول : شرّدتني في البلاد ، وطيرتني في الجبال ، وأنستني بالقبور ، ثم قال : أستغفر الله ، أما إني أعلم أنك مأمورة ، ولعله يسلط عليك من هو أشد منك علي . فقلت : يا عبد الرحمن ، من تكلم ، قال : هذه المُسلطة علي ، قلت : ومن هي ، قال : المرأة ، قلت : لودعوت الله لرجوت أن يذهبها عنك ، قال : يا ابن جابر ، ربما دعوت وربما أمسكت ، فأما دعائي فاستعانة⁽³⁾ بالله عز وجل ، وثقة به ، وأما إمساكي فتفويضاً لأمر الله ، ورضواناً بما قضى الله تعالى ، فقلت : ألا أجلس معك فأونسك ، قال : لا ، قد جعل الله أنسي في الوحدة ، كما جعل أنسك في خلق الله ، ثم قال : ألسنت تروي أن مرزوقاً العجلي قال : إني أسأل الله حاجة منذ عشرين سنة ، ما أعطانيها ولا يشئت منها ، قلت : بلى ، قال : ففضض صوته وقال : والله يا سيف لو قطعنتي جذاذاً⁽⁴⁾ لعلمت أن ذلك له ، وأنه الحكم العدل يفعل بي ما يشاء ، يا سيف قم عني .

وقال بعض الأدباء من الأنصار لقديس ، وكان ذاهب العقل موسوساً ، يا قديس ، أنت تغدو وتصبح إلى أن تمسي ، فإذا جاء الليل أوجعك جسدك ، فقال :

إِذَا اللَّيْلُ الْبَسَنِي ثَوْبَهُ تَقَلَّبَ مِنِّي فَتَى مُوجَعُ/49

فقال الأنصاري : نسألك عن تشكّي بدنك فتنشد الشعر ، فقال : يا ابن

(1) قوله : (وقال أبو نعيم مر أبو الديك ... وأنا معتوه) هذه الفقرة ساقطة من : ت .

(2) م : (أبو ... سيف) يباض بقدر كلمة .

(3) ع ، ت ، ك : (فاستعانة بالله) ، هـ : (فاستعانة بالله وثقة به) .

(4) ع ، ت : (قطعنتي جذاماً) ، هـ : (لو قطعنتي جذاماً وبرصاً) .

الفاعلة ، قد أجبتك ، فقال : سَيِّئَتِي وأنا سيِّدٌ من سادات الأنصار ، فقال ⁽¹⁾ :
وإنْ بقومٍ سَوْدُوكَ لَفَاقَةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرونَ بسيِّدٍ
ثم ضرب بيده وقال : هذا الجواب المفسر ⁽²⁾ .

وأنشد هبنة القيسي ⁽³⁾ وهو محبوس ⁽⁴⁾ :

وَأَهْجُرُ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَنْزِلُ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلُ ⁽⁵⁾
فقال : هذا أحقق بيت قالته العرب ، كيف يطبق أهل السجن الثقل منه ،
وقال :

إِذَا كُنْتُ فِي دَارٍ يُهَيِّنُكَ أَهْلُهَا وَلَمْ تَكُ مَكْبُولًا بِهَا فَتَحَوَّلُ ⁽⁶⁾
وَوُلِدَ لِبَعْضِ أَمْرَاءِ الْكُوفَةِ ⁽⁷⁾ بِنْتُ فَسَاءٍ ذَلِكَ ، وبلغ منه إلى أن امتنع عن
الطعام ، ومنع من دخول الناس عليه ، فأتى بهلول ⁽⁸⁾ حاجبه فقال : ائذن لي على
الأمر ، فقال : ويحك يا بهلول ، إن الأمير محزون ، فقال : ما سبب ذلك ، فقال :
ولدت له بنت ، قال : فالآن وقت دخولي عليه ، ائذن لي عليه ، فأدخله حتى أوقفه بين
يديه ، فقال : أيها الأمير ما هذا الحزن ، أجزعت لذات خلق سوي ، أيسرك أن

(1) البيت في عيون الأخبار 268/1 .

(2) هـ : (ثم شرط في يده) .

(3) هـ : (وأنشد لهبنة القيسي) .

هبنة القيسي : يزيد بن ثروان من قيس بن ثعلبة ، يلقب بذئ الودعات ، يضرب به المثل في الغفلة ، يقال :
(أحقق من هبنة) ، عاش وتوفي في الجاهلية .

(ثمار القلوب ص 112 ، النقائص ص 354 ، 842 ، مجمع الأمثال 146/1 ، النويري 283/7 ، الأعلام
229/9) .

(4) البيت لعبد القيس بن خفاف التميمي في حماسة البحرني ص 120 .

(5) ع : (وإذا نابك) ، هـ : (لا تلمم به) .

(6) م : (فتحوّل) ، وقال محقق م : (في الأصل فتحول والصحيح ما أثبتناه) قلت : لعله يريد عكس ذلك .

قوله : (فقال هذا أحقق بيت ... مكبولا بها فتحول) ساقط من : هـ .

(7) الرواية في أخبار الأذكيا ص 216 .

(8) بهلول المجنون بن عمرو الصيرفي : من عقلاء المجانين ، له أخبار ونوادر وشعر ، ولد ونشأ بالكوفة ، واستقدمه
الرشيد وغيره من الخلفاء لسماع كلامه ، كان في أول نشأته من المتأدبين ، ثم وسوس فعرّف بالمجنون ، توفي
نحو سنة 190 هـ .

(فوات الوفيات 82/1 ، البيان والتبيين 230/2 ، نزهة الجليس 380/1 ، الأعلام 56/2) .

يكون مكانها ابن ، وأن يكون مثلي ، قال : ويحك فرجّت عني ، ودعا من ساعته
بالطعام وأذن للناس .

وحمل الصبيان يوماً⁽¹⁾ على بهلول فهرب من أيديهم ، فنظر إلى دار لبعض
القرشيين مفتوحة الباب ، فدخل ورد الباب في وجود الصبيان ، وخرج صاحب الدار
فعرفه ، فدعا له بطبق فيه طعام ، فجعل الصبيان يطالعون على الباب وبهلول من
داخل يأكل ويقول : ﴿ فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ
الْعَذَابُ ﴾⁽²⁾ .

وحمل الصبيان يوماً على مجنون من مجانين الكوفة فالتجؤوه إلى مضيق ، فشدّ
عليهم بقصبة في يده وهو يقول :

إذا تَعَسَّرَ أَمْرٌ فَأَنْتَظِرْ فَرَجاً فَأَخِرُ الْأَمْرِ أَذْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ⁽³⁾
ووقف صباح المَوْسُوس على قوم فسألهم شيئاً فردّوه ، فولّى وهو يقول ،
والصبيان يصيحون بين يديه ، قال : فتطلع عليّ فسلم ثم قال :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَدْعُونِي بِمَجْنُونٍ عَلَى حَالٍ
لَوْ كُنْتُ كَقَارُونٍ وَفِرْعَوْنٍ فِي الْأَقْبَالِ⁽⁴⁾
رَأَوْنِي حَسَنَ الْعَقْلِ جَمِلاً حَسَنَ الْأَلِ⁽⁵⁾ 49ب/
وَمَا ذَاكَ عَلَى حَقٍّ وَلَكِنْ هَيْبَةُ الْمَالِ
فقلت : يحضرك شيء الساعة⁽⁶⁾ غير هذه القافية حتى نعلم أنك شاعر ، قال :
نعم ، ثم أنشأ يقول :

(1) الرواية في أخبار الأذكىء ص 216 .

(2) الحديد 13 .

(3) هـ :

(4) إذا تَضَايَقَ أَمْرٌ فَأَنْتَظِرْ فَرَجاً فَاضْئِقُ الْأَمْرَ أَذْنَاهُ مِنَ الْفَرَجِ .

وبعد هذا في : هـ ، تقديم وتأخير في الرواية .

(4) م ، ك ، ت : (بإقبال) ، هـ : (في الأفعال) .

(5) هـ : (حسن البال) .

(6) م ، هـ : (الساعة شيء) .

رَأَيْتُ النَّاسَ يَدْعُونِي بِمَجْنُونٍ عَلَى عَمْدٍ
وما بي اليومَ من جُنٍّ ولا لبسٍ ولا عَقْدٍ
ولكن قولهم ذاك لِإِرْقَاعِي عَنِ الْوَجْدِ⁽¹⁾
ولو كنتُ كَقَارُونٍ ووالي كتبة الجُنْدِ
وأوني راجِحَ العقلِ جميلاً حَسَنَ القَدِّ
وما ذاكَ على حَقٍّ ولكن هَيْبَةُ النُّقْدِ

فقلت : هل عندك مزيد على هذا ، فإن جئت بالثالثة علمت أنك شاعر ،
فأطرق ساعة ثم قال : قم بنا إلى المنزل ، قلت : هات حقك في ثقة ، فأنشأ يقول :

رَأَيْتُ النَّاسَ يَدْعُونِي بِوَسْوَاسٍ فِي الْأَيَّامِ
وقد كنتُ أخاً مُوقٍ قديماً قبلَ تهيامي
ولكنني أرى ذاكَ لِإِدْقَاعِي وَإِعْدَامِي⁽²⁾
ولو كنتُ أخاً مَلِكٍ وإسراجٍ وإلجامِ
إِذْ أكرمَني الناسُ ولم أزمَ بِاللَّهَامِ
وكانَ المَالُ عَوْناً لي بما كانَ من أَكْرَامِ

فأدخلته منزلي وغدّيته ، وقعدت أسقيه وأشرب معه أنا وقوم من أصحابي ، ثم
عاتبناه على ما يصنع بنفسه ، وما يقول الناس فيه ، فكأننا نعني بالعتاب غيره ، ثم
اندفع يقول :

رَأَيْتُ النَّاسَ يرمونني أحياناً بِوَسْوَاسٍ
ومن يضبطُ⁽³⁾ يا هذا مقالَ الناسِ في الناسِ
فدَع ما قاله الناسُ وعجّل صفوة الكاسِ

(1) م : (لا دفاعي) ، هـ : (لا رقاعي من الوجد) .

(2) م : (لا دفاعي) ، ع ، ت ، ك : (لا رقاعي) .

(3) ت : (ومن يغبط) .

فَلِإِنَّ النَّاسَ يُغْفِرُونَ⁽¹⁾ بَأْمَثَالِي وَأَجْناسِي
 وَلَوْ كُنْتُ أَخَا مَلِكٍ أَتُونِي بَيْنَ جُلَاسِي
 يُحْيُونَ وَيَحْبُونَ⁽²⁾ عَلَى الرَّجْلَيْنِ وَالرَّاسِ / 150

ثم قال : يا فتى هذه أربعة ، وقام قومه له يبول ، فأقبل علي أصحابي فقالوا :
 لوجئنا بقينته ، فقلت : من يجيء بقينة بين يدي مجنون موسوس ، دعونا اليوم نلهو به
 ونسمع كلامه ، فدخل وهو يقول :

وَنَدَامَى أَكْلُونِي إِذْ تَغْنَيْتُ قَلِيلًا
 زَعَمُوا أَنِّي مَجْنُونٌ أَرَى الْعُرَى جَمِيلًا
 كَيْفَ لَا أَعْرِى وَلَا أَبْصُرُ فِي النَّاسِ مِثْلًا
 بَاسِطًا لِلْمَدْحِ وَجْهًا قَائِلًا خَيْرًا فَعْمَلًا
 إِنْ يَكُنْ قَدْ سَاءَ كَمِ يَوْمِي فَخَلُّوا لِي السَّبِيلَا
 وَاطْلُبُوا غَيْرِي نَدِيمَا لَكُمْ مِنِّي بَدِيلَا
 ثُمَّ جِئُوا بِغِنَاءٍ يَتْرُكُ الْمَوْلَى ذَلِيلَا
 وَأَتِمُّوا يَوْمَكُمْ أَحَدًا يَأْكُمُ اللَّهُ طَوِيلَا

قال : فندمنا على ما كان منا ، وقلنا : بل نلذ ونفرح⁽³⁾ ونأتيك بثوب ، قال :
 نعم ، فأتيناه بثوب فطرحه عليه ، ووجهنا إلى بعض أهلنا فجئنا بجارية تغني ، فلما
 دخلت دعا برطل فشربه ، وأمر بإدارته علينا ، فلما صار في أيدينا أنشأ يقول :

يَا إِخْوَتِي كُلَّكُمْ سَيِّدٌ حَيَّاكُمُ اللَّهُ وَأَخْيَاكُمُ
 لَا تَحْبِسُوا الْإِبْرِيْقَ عَنْ صَاحِبٍ قَدْ طَرِبَ الْيَوْمَ وَأَسْقَاكُمُ
 فشربنا ، ودعا برطل آخر وأمر بإدارته علينا ، فلما صار في أيدينا أنشأ يقول :

(1) م : (يعزون) ، ت ، ك : (يعزوني) .

(2) م : (يحيون ويحبون) ، هـ : (يحيوني ويحبوني) .

(3) م : (بدل ونفرح) .

حَيَّاكُمُ الرَّحْمَنُ إِخْوَانَا وَزَادَكُمُ فَضْلًا وَإِحْسَانَا
 لَا تَحْبِسُوا الْإِبْرِيْقَ عَنْ صَاحِبِ صَيْرُكُمُ لِلرُّوحِ رَيْحَانَا
 فشربنا ، وصلى معنا الظهر والعصر ، فلما جاء وقت المغرب دعا برطل
 ثالث ، فشرب وأمر بإدارته علينا ، فلما صار في أيدينا قال :

يَا أَوْسَطَ الْكِتَابِ كُتَابَا حَيَّاكُمُ الرَّحْمَنُ أَصْحَابَا
 لَا تَحْبِسُوا الْإِبْرِيْقَ عَنْ صَاحِبِ يودكُمُ حَقًّا وَإِنْ غَابَا
 فشربنا ، وصلى المغرب ، ثم طلب رطلًا وأمر بإدارته ، فلما صار في أيدينا
 أنشأ يقول :

يَا إِخْوَتَا حُيَيْتُمْ وَحُيَيْتُمْ فِي غِبْطَةٍ وَسَلَامَةٍ وَثَنَاءٍ/50ب/
 لَا تَحْبِسُوا إِبْرِيْقَكُمُ عَنْ صَاحِبِ يَلْقَاكُمُ بِتَحِيَةِ الْأَمْرَاءِ
 ثم دعا برطل خامس ، فأمسكت المغنية لتستريح ، فقال :

يَا أَحْسَنَ الْأَمَةِ تَغْرِيْدَا حَيِّي بِمِضْرَابِكِ لِي الْعُودَا⁽¹⁾
 وَأَسْعِدِي صَبًّا أَخَا صَبْوَةٍ أَصْبَحَ بِاللَّذَاتِ مَقْصُودَا
 فشرب ثم اتكأ اتكاءة النائم ، وأنشأ يقول :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ حَانَ وَقْتُ مَقِيلِنَا وَقَدْ أَحْدَثْتُ فِي الرَّأْسِ كَاسَاتِكُمْ وَقَرَا
 وَمَا أَنَا بِالْعَرِيْدِ سَاعَةَ نَشْوِي وَمَا أَنَا بِالْمُوْدِي وَلَا قَائِلًا مُهْجَرَا
 وَلَا أَذْكَرَ الْحَقْدِ الْقَدِيْمِ عَلَى الْفَتَى وَلَا أَكْثَرَ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ وَالْفَخْرَا⁽²⁾
 ثم نام ، فلما أصبح رمى بالثوب إلى الغلام وقال : هاكم ثوبكم قد لبسناه مدة
 حاجتكم إلينا ، ثم انصرف .

ومر مجنون من مجانين الكوفة⁽³⁾ من بني أسد ، على قوم من بني تيم الله بن

(1) م ، ت ، ك ، هـ : (حتى بمضربك) .

(2) البيت ساقط من : ع ، ل ، ت ، ك .

(3) الخبر في أخبار الأذكىء ص 217 .

ثعلبة يقال له بعدان ، فعبثوا به عبثاً شديداً فقال : يا بني تيم الله ، ما أعلم قوماً خيراً منكم ، قالوا : وكيف ذلك يا بعدان ، قال : بنوا أسد ليس فيهم مجنون غيري ، وقد قيدوني وسلسلوني ، وكلكم مجانيين ليس فيكم قيد واحد .

قال المدائني : دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما ، فضحك منهما ، فبينما هو كذلك إذ عبث بهما فأسمعهما قذعا ، فدعا بالسيف ، فقال أحدهما لصاحبه : كنا اثنين فقد صرنا ثلاثة .

وكان إبراهيم بن المدبر⁽¹⁾ بالأهواز وقد صرف عنها (فمر) بماني الموسوس⁽²⁾ ، فوثب فأخذ بلجام فرسه وأنشأ يقول :

لَيْتَ شِئْرِي أَيُّ قَوْمٍ أَجْدَبُوا فَأُغِيثُوا بِكَ مِنْ طَوْلِ الْعَجَفِ
نَظَرَ الرَّحْمَنِ بِالصَّنْعِ لَهُمْ وَحُرِّمْنَاكَ لَذْنِبٍ قَدْ سَلَفَ
يَا أَبَا إِسْحَاقَ سِرٌّ مَسْتُودَعَاً وَأَمْضِ مَحْمُودَا فَمَا مِنْكَ خَلْفٌ⁽³⁾
إِنَّمَا أَنْتَ رَبِيعٌ صَيَّبٌ حَيْثَمَا صَرَفَهُ اللَّهُ انْصَرَفَ⁽⁴⁾
فأمر له بثلاثمائة درهم .

(1) إبراهيم بن المدبر : إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، وزير من الكتاب المترسلين الشعراء من أهل بغداد ، استوزره المعتمد لما خرج من سامراء يريد مصر ، تقلد ببغداد ديوان الضياع للمعتضد ، توفي ببغداد سنة 279 هـ .

(معجم الأدباء 226/1 - 232 ، الولاة والقضاة ص 214 ، الطبري 341/11 ، الوزراء والكتاب ص 102 ، النجوم الزاهرة 43/3 ، الأعلام 56/1) .

(2) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق .

ماني الموسوس : محمد بن القاسم ، شاعر من أطرف الناس والطفهم ، من أهل مصر ، رحل إلى بغداد في أيام المتوكل ، وله فيها أخبار ، توفي سنة 245 هـ .

(فوات الوفيات 262/2 ، تاريخ بغداد 169/3 ، الأعلام 226/7) .

(3) البيت ساقط من : ت ، ك .

(4) ك ، ت : (ربيع طيب) .

خاتمة الكتاب

وقد ذكرنا في كتابنا هذا من البلاغة والبراعة ما فيه لذوي الألباب أفضل القناعة ، وما استوعبنا كل ما جاء في كل باب مخافة تطويل الكتاب ، ولأن مذهبنا في الاختصار والإيجاز والاقتصاد ، ولو أردنا أن نسهب في الكلام ، ونزيد في الأبواب والنظام ، لهان ذلك علينا ، وإنما ذكرنا بعض ما نبي إلينا ، رغبة في الإيجاز والتخفيف والاختصار من التأليف ، والحمد لله المتفضل بالإعانة والتمام ، وإليه نرغب في السلامة والسلام .

تم الجزء الثاني من جزئين من الكتاب المسمى بكتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل ، وبه تمام الكتاب ، وذلك بمحروسة البصرة حرس عن الحسرة سنة 1217 ، والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين⁽¹⁾ .

(1) يتلو ذلك في نسخة الأصل في الورقة / 151 / : الجزء الأول من وصايا الملوك

المصادر والمراجع

- أثار المدينة المنورة - عبد القدوس الأنصاري . ط . دمشق 1935 .
- أخبار الحمقى والمغفلين - ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت 597 هـ) . ط . علي الخاقاني ، بغداد 1386 / 1966 .
- الأخبار الطوال - الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282 هـ) . ط . وزارة الارشاد القومي ، مصر 1960 .
- أخبار العلماء بأخبار الحكماء - القفطي : علي بن يوسف بن ابراهيم الشيباني (ت 646 هـ) . ط . مصر 1326 هـ .
- أخبار النحويين البصريين - السيرافي : أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت 368 هـ) معهد المباحث الشرقية ، الجزائر 1936 م .
- أخبار النساء - ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن بكر الزرعي الدمشقي (ت 751 هـ) . تحقيق نزار رضا ، ط . بيروت 1982 م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر القرطبي : يوسف بن عبد الله (ت 463 هـ) . ط . السعادة ، مصر 1328 هـ بهامش كتاب الإصابة .
- أسماء المغتالين من الأشراف - محمد بن حبيب (ت 245 هـ) . ضمن نواذر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط . مصر 1370 / 1974 .
- الاشتقاق - ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت 368 هـ) . تحقيق عبد السلام هارون ، ط . مصر 1958 م .
- أشعار أولاد الخلفاء - الصولي : أبو بكر محمد بن يحيى (ت 335 هـ) . (وهو جزء من كتاب الأوراق) ط . مصر 1355 / 1936 .
- الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي (ت 852 هـ) . ط . السعادة ، مصر 1328 هـ ، وتحقيق محمد علي البجاوي ، مصر 1971 م .

- الأصمعيات - الأصمعي : عبد الملك بن قريب (ت 216هـ) . تحقيق شاكر وهارون ، ط . دار المعارف ، مصر 1979 م .
- الأصنام - ابن الكلبي : أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ) . تحقيق أحمد زكي ، ط . دار الكتب المصرية 1343 / 1924 .
- الأعلام - الزركلي : خير الدين بن محمود بن محمد . الطبعة الثالثة ، بيروت 1389 / 1969 .
- أعلام النساء - عمر رضا كحالة . ط . دمشق 1359هـ .
- أعيان الشيعة - العاملي : محسن بن عبد الكريم الحسيني (ت 1371هـ) . ط . دمشق 1353 / 1935 .
- الأغاني - الأصبهاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأموي (ت 360هـ) . ط . دار الكتب المصرية ، وط . ساسي ، وط . ليدن حسب ما يشار في الهامش .
- الأمال - القالي : اسماعيل بن القاسم (ت 256هـ) . ط . دار الكتب العلمية بيروت 1978 مصورة عن ط . دار الكتب المصرية 1926 .
- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) - المرتضى : الشريف علي بن الحسين العلوي (ت 436هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة 1373 / 1954 .
- الإمامة والسياسة - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) . ط . مصر 1322هـ ، وط . الحلبي 1378 / 1967 .
- أمراء البيان - محمد كرد علي . ط . مصر 1355 / 1937 .
- أنباه الرواة على أنباه النحاة - القفطي : جمال الدين علي بن يوسف (ت 646هـ) . ط . دار الكتب المصرية 1950 - 1955 م .
- أنساب الأشراف - البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت 269هـ) . تحقيق محمد حميد الله ، ط . دار المعارف ، مصر 1956 م .
- أيام العرب في الإسلام - جمع محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . ط . الحلبي ، مصر 1369 / 1950 .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - البغدادي : اسماعيل باشا بن محمد أمين (ت 1339هـ) . ط . وكالة المعارف الجليلة ، استانبول 45 - 1947 م .

- البخلاء - الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) . تحقيق طه الحاجري ، ط . دار المعارف ، مصر 1971 م .
- البدء والتاريخ - المقدسي : مطهر بن طاهر (ت بعد 355هـ) . ط . شالون 1916 م .
- بدائع البدائة - الأزدي : علي بن ظافر (ت 613هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط . مكتبة الأنجلو ، مصر 1970 م .
- البرهان في وجوه البيان - ابن وهب الكاتب : أبو الحسين إسحاق بن ابراهيم (ت 272هـ) . تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، ط . بغداد 1387 / 1967 .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) ، ط . مصر 1326هـ ، وتحقيق محمد أبو الفضل ، ط . القاهرة 1964 م .
- بلاغات النساء - أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت 280هـ) . ط . النجف 1361هـ .
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب - الألوسي : محمود شكري (ت 1342هـ) . ط 2 بعناية محمد بهجة الأثري ، القاهرة 1342 / 1924 .
- بيان إعجاز القرآن - الخطابي : أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 288هـ) . طبع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام . ط . دار المعارف ، مصر .
- البيان والتبيين - الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) . تحقيق عبد السلام هارون ، ط 2 الحلبي ، مصر 1388 / 1968 .
- تاج العروس : الزبيدي : محمد مرتضى (ت 1205هـ) . مط الخيرية ، مصر 1306هـ .
- تاريخ الأدب العربي - بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار . ط . دار المعارف ، القاهرة 59 - 1962 م .
- تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي : أحمد بن علي (ت 463هـ) . ط . مصر 1349هـ .

- تاريخ ابن خلدون - العبر .
- تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط شباب العصفري (ت 240هـ) . تحقيق
أكرم ضياء العمري ، ط . النجف 1386 / 1967 .
- تاريخ الخميس - الديار بكري : حسين بن محمد بن الحسن المالكي
(ت 966هـ) . ط . مصر 1283 / 1866 .
- تاريخ الطبري - الطبري : محمد بن جرير (ت 310هـ) . ط . الحسينية ، وط . دار
المعارف مصر 1962 م .
- تاريخ الكوفة - البراقى : حسين بن أحمد الحسيني (ت 1332هـ) . ط . النجف
1356هـ .
- تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي : أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت 292هـ) .
ط . هوتسمان ، ليدن 1883 م ، وط . بيروت 1960 م .
- التيان في علم البيان - ابن الزملكاني : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم
الأنصاري (ت 651هـ) . تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، ط .
بغداد 1383 / 1964 .
- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي - المباركفوري : محمد بن عبد الرحمن
(ت 1353هـ) . ط . دار الفكر ، بيروت 1979 م .
- تذكرة الحفاظ - الذهبي : الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
(ت 748هـ) . دائرة المعارف العثمانية ، ط . حيدر أباد ، الهند
1334 / 1955 - 1957 .
- التكملة والذيل والصلة - الصغاني : الحسن بن محمد (ت 650هـ) . تحقيق
مجموعة من المحققين ، ط . القاهرة 70 - 1977 م .
- التنبية والأشراف - المسعودي : علي بن الحسين (ت 345هـ) . ط . مصر
1357 / 1938 .
- تهذيب الأسماء واللغات - النووي : يحيى بن شرف الحوراني (ت 676هـ) .
ط . المنيرة ، مصر د . ت .
- تهذيب تاريخ ابن عساكر - عبد القادر بدران . ط . دمشق 29 - 1351هـ .

- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني : شهاب الدين أحمد بن علي (ت 852هـ) . ط . حيدر أباد - الهند 25 - 1327هـ .
- تهذيب اللغة - الأزهري : محمد بن أحمد (ت 370هـ) . ط . القاهرة 64 - 1967م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة 1965م .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول - ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606هـ) ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط . دمشق 1972/1392 .
- جمهرة الأمثال - العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل وقطامشق ، ط . مصر 1964م .
- جمهرة أشعار العرب - القرشي : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت أواخر القرن الرابع هـ) . ط . بيروت 1963م .
- جمهرة أنساب العرب - ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ) . تحقيق عبد السلام هارون ، ط . دار المعارف مصر 1977م .
- الجمهرة (جمهرة اللغة) - ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت 321هـ) . تحقيق كرنكو ، ط . حيدر أباد ، الهند 44 - 1351هـ .
- جمهرة خطب العرب - جمع أحمد زكي صفوة ، ط . 2 الحلبي مصر 1962/1381 .
- جوامع السيرة - ابن حزم : علي بن أحمد الأندلسي (ت 456هـ) . تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد ، ط . دار المعارف ، مصر .
- حسن المحاضرة - السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) . ط . إدارة الوطن ، مصر 1299هـ .
- حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني : أحمد بن عبد الله (ت 430هـ) . ط . مصر 1938م ، وط . بيروت 1967م .

حماسة أبي تمام (ديوان الحماسة) - أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي
(ت 231هـ) تحقيق عبد المنعم أحمد صالح ، ط. بغداد 1980 م .
حماسة البحتري : أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت 284هـ) . تحقيق لويس شيخو ،
ط2 . بيروت 1387/1967 .

الحماسة البصرية - البصري : صدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين
(ت 659هـ) . تحقيق مختار الدين أحمد ، ط. الهند 1964 م .
الحماسة الشجرية - ابن الشجري : هبة الله علي بن حمزة العلوي (ت 542هـ) .
تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، ط. دمشق 1970 م .
الحدود العينية - نشوان الحميري : أبو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان
(ت 573هـ) . ط. مصر 1948 م .

الحيوان - الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ) . تحقيق عبد السلام
هارون ، ط. الحلبي ، مصر 1378/1958 .

خزانة الأدب - البغدادي : عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ) . ط. بولاق
1299هـ ، وتحقيق عبد السلام هارون ، ط. مصر 67 - 1969 م .
خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال - الخزرجي : أحمد بن عبد الله
(ت 923هـ) . ط. الخيرية ، القاهرة 1323هـ .

الخليلة المغني إبراهيم بن المهدي - بدري محمد فهد . ط. بغداد 1967 م .
الدر المنثور في طبقات ربات الخدور - زينب فواز . ط. مصر 1312هـ .
دول الاسلام - الذهبي : الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان
(ت 748هـ) . ط. حيدرآباد ، الهند 1337هـ .
الديارات - الشابستي : علي بن محمد (ت 388هـ) . تحقيق كوركيس عواد ، ط.
بغداد 1951 م .

ديوان إبراهيم بن هرمة - تحقيق محمد جبار معبد . ط. بغداد 1389/1969 .
ديوان الأخطل - تحقيق انطوان صالحاني . ط. بيروت 1891 م .
ديوان إسحاق الموصلي - تحقيق أحمد ماجد العزي . ط. بغداد 1970 م .
ديوان الأعشى - تحقيق محمد محمد حسين . ط. مكتبة الآداب 1950 م .
ديوان أوس بن حجر - تحقيق محمد يوسف نجم . ط. صادر ، بيروت 1967 م .

- ديوان الخنساء - ط. دار التراث ، بيروت 1388 / 1968 .
- ديوان زهير بن أبي سلمى - صنعة أبي العباس ثعلب . ط. دار الكتب المصرية ، القاهرة 1944 م . صورتها الدار القومية ، مصر 1964 م .
- ديوان سجين عبد بني الحسحاس - تحقيق عبد العزيز الميمني . ط. دار الكتب المصرية ، القاهرة 1950 م .
- ديوان عبيد بن الأبرص - تحقيق لایل . ط. بريل 1913 م .
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات - تحقيق رودكناكس . ط. وين 1902 م .
- ديوان القطامي - تحقيق ابراهيم السامرائي وأحمد مطلوب . ط. دار الثقافة ، بيروت 1960 م .
- ديوان لبید بن ربیعہ العامري - تحقيق إحسان عباس . ط. الكويت 1962 م .
- ديوان لقيط بن يعمر الايادي - تحقيق خليل العطية . ط. بغداد 1390 / 1970 .
- ديوان النابغة الذبياني - تحقيق الطاهر بن عاشور . ط. تونس 1976 م .
- ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - المحب الطبري : أحمد بن عبد الله بن محمد (ت 694 هـ) . ط. القدسي ، مصر 1356 هـ ، وط. دار المعرفة ، بيروت .
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - أغا بزرك : محمد محسن أغا بزرك الطهراني . ط. النجف 1355 هـ .
- ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين - الطبري : محمد بن جرير (ت 310 هـ) . (مختارات منه طبعت في مصر 1326 هـ في آخر كتاب تاريخ الأمم والملوك) .
- الرسالة المستطرفة - الكتاني : محمد بن جعفر بن ادريس (ت 1345 هـ) . ط. بيروت 1322 هـ .
- رغبة الأمل من كتاب الكامل - سيد بن علي المرصفي (ت 1349 هـ) . ط. مصر 46 - 1348 هـ ، وط2 صورتها مكتبة البيان ، بغداد 1389 / 1969 م .
- زهر الآداب - الحصري : ابراهيم بن علي القيرواني (ت 453 هـ) . تحقيق علي محمد البجاوي ، ط. القاهرة 1372 : 1953 .

- سر الفصاحة - الخفاجي : عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان (ت 466 هـ) .
تحقيق عبد المتعال الصعيدي ، ط . مصر 1372 / 1953 .
- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون - ابن نباتة : جمال الدين ابن نباتة المصري (ت 768 هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط . القاهرة 1964 م .
- سمط اللآلي - البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 478 هـ) . تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1936 م .
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - الترمذي : محمد بن عيسى بن مسورة (ت 279 هـ) . تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط . القاهرة 1937 م .
- سنن الدارمي - الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255 هـ) . ط . الاعتدال ، دمشق 1349 هـ .
- سنن أبي داود - أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي (ت 275 هـ) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . القاهرة 1936 م .
- سنن ابن ماجه - ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني (ت 273 هـ) . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط . الحلبي ، مصر 1372 / 1952 .
- سنن النسائي - النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي (ت 303 هـ) . ط . الحلبي ، مصر 1312 هـ .
- سير أعلام النبلاء - الذهبي : الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ) . ط . دار المعارف ، القاهرة 1962 م .
- السيرة الحلبية (انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) - الحلبي : علي بن ابراهيم بن أحمد (ت 1044 هـ) . ط . مصر 1292 هـ .
- السيرة النبوية - ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت 213 هـ) . تحقيق مصطفى السقا والأبياري وشلي ، ط . الحلبي ، مصر 1955 م .
- شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلي : عبد الحي بن أحمد (ت 1089 هـ) . ط . القاهرة 1350 هـ .
- شرح ديوان الحماسة - التبريزي : يحيى بن علي الخطيب (ت 502 هـ) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . القاهرة 1346 هـ .

- شرح ديوان الحماسة - المرزوقي : أحمد بن محمد بن الحسن (ت 421 هـ) .
تحقيق عبد السلام هارون ، ط . القاهرة 1967 م .
- شرح شافية ابن الحاجب - الاستربادي : رضي الدين محمد بن الحسن
(ت 686 هـ) . تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، ط . القاهرة
1937 م .
- شرح الشواهد (المقاصد النحوية) - العيني : بدر الدين محمود بن أحمد
(ت 855 هـ) . ط . على هامش الخزانة ، ط . بولاق 1347 هـ .
- شرح مقامات الحريري - الشريشي : أحمد بن عبد المؤمن القيسي (ت 620 هـ) .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . المدني ، مصر 1973 م .
- شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد : عبد الحميد بن هبة الله (ت 655 هـ) .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 الحلبي ، مصر 1385 / 1965 .
- شعر ثابت قطنة - تحقيق ماجد السامرائي . ط . بغداد 1968 م .
- شعر الحارث المخزومي - تحقيق يحيى الجبوري ، ط 2 دار القلم ، الكويت
1983 م .
- شعر عروة بن أذينة - تحقيق يحيى الجبوري ، ط 3 دار القلم ، الكويت 1981 م .
- شعر النعمان بن بشير الأنصاري - تحقيق يحيى الجبوري . ط 2 دار القلم ، الكويت
1985 م .
- شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه - يحيى الجبوري ط 2 مؤسسة الرسالة ، بيروت
1401 / 1981 .
- الشعر والشعراء - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم (ت 267 هـ) . تحقيق أحمد محمد
شاکر ، ط . دار المعارف ، مصر 1387 / 1967 .
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا - الفلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي
(ت 831 هـ) . ط . الأميرية ، القاهرة 1332 / 1914 .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) - الجوهري : اسماعيل بن حماد
(ت 393 هـ) . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط . دار الكتاب العربي ،
مصر 1377 هـ .

- الصحاح في اللغة والعلوم - إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي . ط . دار الحضارة ، بيروت 1974 م .
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) - البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ) . ط . أوربا ، وط . مطابع الشعب ، القاهرة .
- صحيح مسلم (الجامع الصحيح) - مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261 هـ) . ط . بولاق 1329 هـ .
- صحيح مسلم بشرح النووي - النووي : يحيى بن شرف (ت 676 هـ) . بعناية عبد الله أحمد أبو زينة ، ط . الشعب ، مصر 1973 .
- صفوة الصفوة - ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (597 هـ) . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند 55 - 1357 هـ .
- الصناعتين - العسكري : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395 هـ) . تحقيق البجاوي وأبي الفضل ، ط . القاهرة 1952 م .
- طبقات ابن سعد (الطبقات الكبير) - محمد بن سعد (ت 230 هـ) . تحقيق سخاو ، ط . لندن 1322 / 1904 ، صورت في بيروت 1957 م .
- طبقات الشعراء - ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي (ت 296 هـ) . تحقيق عبد الستار فراج ، ط . دار المعارف ، القاهرة 1956 / 1375 .
- طبقات علماء أفريقية - أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم (ت 333 هـ) . ط . الجزائر 1332 / 1914 .
- طبقات فحول الشعراء - الجمحي : محمد بن سلام (ت 231 هـ) . تحقيق محمود محمد شاكر ، ط . المدني ، القاهرة 1972 م .
- طبقات النحويين واللفويين - الزبيدي : محمد بن الحسن (ت 379 هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . القاهرة 1954 م .
- العبر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) - ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت 808 هـ) . ط . مصر 1355 هـ .
- عصر المأمون - أحمد فريد الرفاعي . ط . مصر 1346 هـ .

العقد الفريد - ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327هـ) . تحقيق
أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، القاهرة 1948 ، 1967 م ،
أعادت تصويره مكتبة المثنى - بغداد 1967 م .

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - القيرواني : الحسن بن رشيق
(ت 463هـ) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط . بيروت
1972 م .

عمدة القاري شرح صحيح البخاري - البدر العيني : محمود بن أحمد
(ت 855هـ) . ط . دار الفكر ، بيروت د . ت .

عيار الشعر - ابن طباطبا : محمد بن أحمد العلوي (ت 322هـ) . تحقيق طه
الحاجري وزغلول سلام ، ط . مصر 1956 م .

عيون الأخبار - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ) . ط . دار
الكتب المصرية ، القاهرة 25 - 1930 م .

غاية النهاية في طبقات القراء (يعرف بطبقات القراء) - ابن الجزري : شمس الدين
محمد بن محمد الجزري (ت 833هـ) . ط . السعادة ، مصر 51 -
1364هـ) .

غرر الخصائص الواضحة - الوطواط : محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي
(ت 718هـ) . ط . الأدبية ، مصر 1318هـ .

الفرق بين الفرق - البغدادي : عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ) . تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد ، مصر د . ت .

فرق الشيعة - النوبختي : الحسن بن موسى (ت 310هـ) . ط . النجف 1936 م .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال - البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز
(ت 487هـ) . تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، ط . بيروت
1971 م .

الفهرست - ابن النديم : محمد بن اسحاق (ت 380هـ) . تحقيق رضا تجدد ،
طهران 1971 ، ط . القاهرة 1948 ، وط . ليزك 1871 م .

الفهرست (فهرست كتب الشيعة) - الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي
(ت 460هـ) . ط . النجف 1356هـ .

- فهرست ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة - ابن خير الأشبيلي : محمد خير بن عمرا الأموي (ت 575 هـ) . ط . القاهرة 1963 م .
- فوات الوفيات - الكتبي : محمد بن شاكر الحلبي (ت 764 هـ) . ط . مصر 1299 هـ - وتحقيق إحسان عباس ، ط . بيروت 1973 م .
- القاموس المحيط - القيروز ابادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 816 هـ) . ط . الحلبي ، مصر 1953 م .
- الكامل في التاريخ - ابن الأثير : عز الدين علي بن محمد الشيباني (ت 630 هـ) . ط . بيروت 1967 م .
- الكامل في اللغة والأدب - المبرد : محمد بن يزيد الثمالي (ت 285 هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة ، ط . مصر . د . ت .
- كتاب الأمثال - القاسم بن سلام (ت 224 هـ) . تحقيق عبد المجيد قطامش ، ط . دار المأمون ، بيروت 1980 م .
- كتاب التعازي والمراثي - المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285 هـ) . تحقيق محمد الديباجي ، ط . دمشق 1396 / 1976 .
- كتاب الردة - الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت 207 هـ) . تحقيق يحيى الجبوري ، ط . دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1990 م .
- كتاب المحن - أبو العرب : محمد بن أحمد بن تميم التميمي (ت 333 هـ) . تحقيق يحيى الجبوري ، ط 2 دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1988 م .
- كتاب المعمرين والوصايا - السجستاني : أبو حاتم سهل بن محمد (ت 255 هـ) . تحقيق عبد المنعم عامر ، ط . إحياء الكتب العربية ، مصر 1961 م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة (ت 1067 هـ) . ط . استانبول 41 - 1943 م .
- الكواكب الدرية في تاريخ ظهور البابية والبهاية - ترجمه عن الفارسية أحمد فائق رشد . ط . مصر 1343 / 1924 .
- اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير : علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني (ت 630 هـ) . ط . مصر 1356 - 1369 هـ .

لسان العرب - ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت 711هـ) ، ط . بولاق ، القاهرة 1300 .

لسان الميزان - ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ) . ط . حيدر آباد ، الهند 1331هـ .

لغة العرب - مجلة أصدرها انستانس ماري الكرمللي سنة 1911 - 1931 بغداد .

المثل السائر - ابن الأثير : ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 637هـ) . تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط . مصر 1379 / 1959 .

مجمع الأمثال - الميداني : أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت 518هـ) . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط . مصر 1959 م .

مجموعة المعاني - مجهول المؤلف . ط . الجواثب ، القسطنطينية 1301هـ .
المحاسن والمساوىء - البيهقي : إبراهيم بن محمد (ت 320هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مصر 1961 م .

محاضرات الأدباء - الأصبهاني : أبو القاسم حسين بن محمد الراغب (ت 502هـ) . ط . مكتبة الحياة ، بيروت 1961 م .

المحبر - ابن حبيب : محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي (ت 245هـ) . ط . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهند 1361 / 1942 .

مختارات ابن الشجرى - ابن الشجرى : أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد الحسني (ت 542هـ) . شرح محمود حسن زناتي ، ط . الاعتماد ، مصر 1344 / 1925 .

مرآة الجنان - اليافعي : عبد الله بن أسعد (ت 678هـ) . ط . بيروت 1970 م .
مراتب النحويين - أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي الحلبي (ت 351هـ) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط . مصر 1375 / 1955 .

مروج الذهب ومعادن الجوهر - المسعودي : أبو الحسن علي بن أبي الحسن (ت 346هـ) . تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة 1377 / 1958 .

المستجد من فعلات الأجواد- التنوخي : أبو علي المحسن بن علي القاضي - ت 384هـ) . تحقيق محمد كرد علي ، ط . دمشق 1946م . أعيد تصويره سنة 1970م .

المستقصى في أمثال العرب - الزمخشري : محمود بن عمر (ت 538هـ) . دائرة المعارف العثمانية ، ط . حيدر آباد ، الهند 1381 / 1962م .

مسند أحمد بن حنبل - ابن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ) . تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط . دار المعارف ، مصر 1365 / 1946 . وط . الحلبي 1313هـ .

المعارف - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) . تحقيق ثروة عكاشة ، ط . دار المعارف ، مصر 1969 .

المعاني الكبير - ابن قتيبة : عبد الله بن مسلم (ت 276هـ) . ط . دائرة المعارف العثمانية ، الهند 1949م .

معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) - ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) . تحقيق مرجليوث ، ط . القاهرة 23 - 1930م . وتحقيق أحمد فريد رفاعي ، القاهرة 1936م .

معجم البلدان - ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ) . تحقيق وستفيلد ، ط . ليبزك 66 - 1870م .

معجم الشعراء - المرزباني : أبو عبيد محمد بن عمران (ت 384هـ) . تحقيق الستار فراج ، ط . القاهرة 1379 / 1960م .

معجم ما استعجم - البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ) . تحقيق مصطفى السقا ، ط . القاهرة 1945م .

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي - فنسك . ط . ليدن 36 - 1969م .
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي . ط . القاهرة 1960م .

المعجم الوسيط - إعداد مجمع اللغة العربية مصر . ط . دار احياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة مصر .

- المعرب من الكلام الأعجمي - الجواليقي : أبو منصور موهوب بن أحمد (ت 540هـ) . تحقيق أحمد شاكر ، ط . القاهرة 1361هـ .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة - طاش كبرى زادة . ط . حيدر اباد ، الهند 1329هـ .
- المفضليات - الضبي : المفضل بن محمد (ت 178هـ) . تحقيق محمود شاكر وعبد السلام هارون ، ط . دار المعارف مصر 1976م .
- مقاتل الطالبين - الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي (ت 356هـ) . ط . مصر 1368 / 1949 .
- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ) . ط . مصطفى محمد ، مصر ، د . ت .
- المؤتلف والمختلف - الأمدي : أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت 370هـ) . تحقيق عبد الستار فراج ، ط . الحلبي ، مصر 1961م .
- الموفقيات - الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي (ت 256هـ) . ط . ديوان الأوقاف ، بغداد 1972م .
- الموشح في مأخذ العلماء على الأدباء - المرزباني : أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ) . تحقيق علي محمد البجاوي ، ط . القاهرة 1965م .
- الموشى - الوشاء : أبو الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى (ت 325هـ) . ط . ليدن 1312هـ .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ) . ط . السعادة ، مصر 1325هـ .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ابن تغرى بردى : أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى (ت 847هـ) . ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة 1930م .
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء - الأنباري : أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ) . نشر علي يوسف ، ط . مصر 1294هـ .
- نزهة الجليس ومنية الأديب والأنيس - الموسوي : العباس بن علي بن نور الدين (ت 1148هـ) . ط . مصر 1293هـ .

- نسب قريش - المصعب الزبيري : أبو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت 236 هـ) . ط . دار المعارف ، مصر 1953 م .
- نقائض جرير والفرزدق - أبو عبيدة : معمر بن المشي التيمي (ت 210 هـ) . تحقيق بيفان ، ط . ليدن 1905 - 1912 م .
- نكت الهميان في نكت العميان - الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ) . بعناية أحمد زكي ، ط . الجمالية ، مصر 1329 / 1911 .
- نهاية الإرب في فنون الأدب - النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 732 هـ) . ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة 29 - 1955 م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري (ت 606 هـ) . تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، ط . المكتبة الإسلامية ، القاهرة 1965 م .
- النوادر - القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356 هـ) . ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة 1926 م . صورتها دار الكتب العلمية ، بيروت 1978 م .
- النوادر في اللغة - الأنصاري : أبو زيد سعيد بن أوس (ت 215 هـ) . تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، ط . بيروت 1981 م .
- نور القبس المختصر من المقتبس - المرزباني : أبو عبيد محمد بن عمران (ت 384 هـ) . اختصار يوسف بن أحمد الحافظ اليعموري (ت 673 هـ) . تحقيق رودلف زلهام ، ط . فسادن 1384 / 1964 .
- هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام - البديعي : يوسف البديعي قاضي الموصل (ت 1073 هـ) . نشر محمود مصطفى ، ط . مصر 1352 / 1934 .
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - البغدادى : إسماعيل باشا بن محمد بن أمين الباباني (ت 1339 هـ) . ط . استانبول 51 - 1955 م .
- الوافي بالوفيات - الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764 هـ) . تحقيق ريتز ، ط . الهاشمية ، دمشق 1959 م .
- الورقة - ابن الجراح : أبو عبد الله محمد بن داود الجراح (ت 296 هـ) . تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار فراج ، ط 2 . دار المعارف ، مصر 1372 / 1953 .

الوزراء والكتاب - الجهشياري : أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ) .
تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، ط . مصر
1938 / 1357 .

وفيات الأعيان - ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ) . تحقيق
إحسان عباس ، ط . دار الثقافة ، بيروت 68 - 1972 م .
وقعة صفين - نصر بن مزاحم المنقري (ت 212هـ) . تحقيق عبد السلام هارون ،
ط . القاهرة 1365هـ .

الولاية والقضاة - الكندي : محمد بن يوسف بن يعقوب (ت بعد 355هـ) . ط .
بيروت 1908 م .

فهارس الكتاب

- 1 - فهرس الآيات القرآنية .
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية .
- 3 - فهرس الشعر .
- 4 - فهرس الأمثال .
- 5 - فهرس الأعلام .
- 6 - فهرس القبائل والأمم والجماعات .
- 7 - فهرس المواضع والبلدان .
- 8 - فهرس موضوعات الكتاب .

1- فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
أتنبون بكل ريع آية تعبثون .	[الشعراء 128]	77
أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين .	[التوبة 13]	212
اشكر لي ولوالديك إليَّ المصير .	[لقمان 14]	138
أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً .	[المائدة 50]	211
ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين .	[التوبة 49]	211
إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان .	[النحل 106]	105
إنا لله وإنا إليه راجعون .	[البقرة 156]	137
إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغني حميد .	[ابراهيم 8]	212
إنك ميت وهم ميتون .	[الزمر 30]	128
بئس للظالمين بدلاً .	[الكهف 50]	211
بسم الله مجراها ومرساها .	[هود 41]	90
بقية الله خير لكم .	[هود 86]	217
بل هم قوم خصمون .	[الزخرف 58]	239
ثم رُدُّوا إلى الله مولاهم الحق .	[الأنعام 62]	65
ربنا أنزل علينا مائدة .	[المائدة 114]	252
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين .	[الزخرف 13]	89
فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل .	[الأحقاف 35]	239
فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب .	[محمد 4]	75
فضرب بينهم سور له باب باطنه فيه الرحمة		
وظاهره من قبله العذاب .	[الحديد 13]	255
فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى .	[طه 44]	114
قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً		
فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين .	[يوسف 78]	95
قد جاءكم بينة من ربكم فآوفوا الكيل والميزان		
ولا تبخسوا الناس أشياءهم .	[الأعراف 85]	216

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين .	[الأنعام 56]	62
قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان .	[النحل 112]	55
قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم .	[الأنعام 15]	239
لا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون .	[يس 50]	89
لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عِثْتُمْ		
حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم .	[التوبة 128]	210
لقد جئت شيئاً فرياً .	[مريم 27]	211
ليقضي الله أمراً كان مفعولاً .	[الأنفال 44]	214
من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً .	[البقرة 245]	166
وأتيتهم إحداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه		
بهتاناً وإثماً مبيناً .	[النساء 20]	217
وإذا بطشتم بطشتم جبارين .	[الشعراء 130]	77
وأعطى قليلاً وأكدى .	[النجم 34]	222
والله معكم ولن يتركم أعمالكم .	[محمد 35]	43
وانظروا إنا منتظرون .	[هود 122]	213
وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى .	[طه 7]	65
وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون .	[الشعراء 129]	77
وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث .	[الأنبياء 78]	104
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون .	[الشعراء 227]	212, 143
وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة .	[النحل 112]	55
وضل عنهم ما كانوا يفترون .	[الأنعام 24]	65
وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين .	[المؤمنون 29]	90
وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها .	[آل عمران 103]	201
ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا .	[البقرة 286]	34
ولا تعثوا في الأرض مفسدين .	[الشعراء 183]	217
ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون .	[الأنعام 67]	211
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل .	[آل عمران 144]	212
ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه .	[آل عمران 85]	211
ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون .	[يس 51]	59
ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً .	[الإنسان 8]	252
يوم لا يغني ولي عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون .	[الدخان 41]	163

2- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة

161	 اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً، غدقاً طبعاً غير راث
42	 أيها الناس عليكم بالتواصل والتعاطف والتبازل
8	 السخاء شجرة في الجنة. فمن كان سخياً أخذ بغصن منها
211	 المرء يحفظ في ولده
42	 والذي بعثني بالحق إنهم لحزب الشيطان يعدهم فيخلفهم
	يا بُني تمام رضاعك في الجنة، العين تهمل، والقلب يحزن، ولا نقول ما يسخط الرب، وإنا
138	 بك يا ابراهيم لمحزونون

3- فهرس الشعر

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
(أ)			
إنما مصعب	الظلماء	ابن قيس الرقيات	76
يا إخوتنا	وثناء	صباح الموسوس	258
(ب)			
أبدت رجال	الكتب	هند بنت أثانة	213
ولله مني	جانب	جارية	233
سأجعل	عواقب	اسحق الموصلي	120
قد كان	الخطب	هند بنت أثانة	213
فأما على	فقریب	زهراء الكلاية	219
إنها محنة	تابوا	شاعر	99
يا أوسط	أصحابا	صباح الموسوس	258
ومتصح	اكتسابا	محمود الوراق	142
إننا وإن	جيوبا	جارية	237
بضرب	الغرائب	الحارث بن صخر	55
جانيك	الجرب	ذؤيب بن عمرو	95
وما أنا	النوائب	شاعر	140
انصب نهراً	الحيث	يحيى البرمكي	106
هل عندكم	ثوابه	ابنة العدوي	167
وطيب نفسي	صاحبه	شاعر	128
إذا لم يكن	شجرات	جعيشة البكائي	176
كنا كغصنين	جنان	شاعرة	226
والله لولا	لم نأت	أبو فرعون العدوي	167
يا صاحب	مواتاتي	أعرابية	230

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
(ج)			
إذا تعسر	الفرج	مجنون	255
(ح)			
وما العيش	ونروح	أعرابي	194
دان مسف	بالراح	أونس بن حجر	171
يا إخوتنا	البارحة	ابن الخنساء	220
(د)			
فلا رزء	مجد	غيلان الثقفي	135
فان رفعت	فشدوا	الراعي النميري	68
تعز	يولد	شاعر	127
تهدي	تنقاد	الأفوه الأودي	49
تقتصها	تصاد	شاعر	123
تفرقت	يصيد	شاعر	123
فلله جاراي	بعيد	أعرابية	229
وهون ما	أوغدا	علي بن منصور	128
يا أحسن	العودا	صباح الموسوس	258
نبث	عوادا	سهل بن هارون	241
يا من يقوم	سهل	الوشاء	9
نشبي	لبد	شاعر	173
أمرتهم	الغد	دريد بن الصمة	44
وإن يقوم	بسيدي	قديس الموسوس	254
إليك يا ابن	عامد	شاعر	164
يا سرحة	مسدود	اسحق الموصلي	99
أقول	ولم ترد	الريان الطائي	141
إني وجدك	كبيدي	ابن الأعرابي	88
إن العجوز	الرشد	ابن الخنساء	221
إنه والله	عبد الصمد	سعيد بن عبد الرحمن	240

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
--------	---------	--------	--------

(ذ)

فعاثيوه	ماذا	فضل الشاعرة	233
لأدبها	ملاذا	علي بن الجهم	232
أنيق شكل	ملاذا	فضل الشاعرة	232

(ر)

تفكر	عمرو	أراكة الثقفي	129
لا صبر	يقدر	الوشاء	10
لا كان	الأجر	عبد الله بن طاهر	132
وإن صخرأ	نار	الخنساء	215
أصلحك	كثروا	شاعر	174
لن يقبل	مهجور	جارية	234
ولما بدت	منظرا	امرؤ القيس	169
وإني امرؤ	أضمرأ	عقيل بن أبي طالب	91
وما كنت	صُفرا	غلام	236
سلام عليكم	وقرا	صباح الموسوس	258
احثوا على	ماتري	شاعر	140
يا ليت	الثرى	أعرابية	227
قالت	فاستتر	عروة بن أذينة	238
كما قال	لأمر	شاعر	122
من يسبق	الذخ	شاعر	131
وإني	تسري	شاعر	60
عتبت	والزجر	الوشاء	10
من يصل	غدار	قيس بن رفاعه	45
قوم	بأطهار	الأحطل	117
قد رأيناك	الخبر	يحيى بن خالد	109

(س)

رأيت	بوسواس	صباح الموسوس	256
يا أيها	للبيوس	ابنة العدوي	167

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
		(ص)	
بييتون	خمائصا	الأعشى	153
		(ط)	
إني إذا	التمطّي	راجز	101
		(ع)	
إذا الليل	موجع	قديس الموسوس	253
فقلدوا	مضطلعا	لقيط بن يعمر	246
رحيب	ذرعا	شاعر	141
شهيد	المفرّع	الوشاء	10
إن الصنيعة	المصنع	شاعر	253
إن المنية	ادراع	سعيد بن العاص	145
بسطت	اتسع	سويد بن أبي كاهل	60
رب من	لم يُطع	سويد بن أبي كاهل	60
		(ف)	
ما سلم	بوصف	جارية	231
ظفرتم	يذرف	غلام	236
والله	عطفا	ابن الخنساء	221
ولبس	الشفوف	ميسون بنت بحدل	217
ليت شعري	العجف	ماني الموسوس	259
		(ق)	
وأهلكني	مغلّق	أعرابي	177
بكل قرارة	فريق	المفضل النكري	77
جارية	ريّقا	جارية	237
		(ك)	
أصبر	أصفاكا	عبد الله بن همام	134
أيها المعرض	لذاكا	جارية	232

(ل)

131	سفيان بن عُيينة	شغل	كيف أعزبك
79	الأعشى	الرجل	علقتها
199	هند بنت الفيض	بغل	وهل أنا
179	شاعر	أمل	سألتكم
153	زهير بن أبي سلمى	البذل	على مكثريهم
155	القطامي	الزلل	قد يدرك
132	ابراهيم النبهاني	معول	تعز
67	ثابت قطنة	صقيل	فإلا أكن
223	أعرابية	أقبلا	لا تهجرن
234	الحارث المخزومي	المغفلا	من اللاني
121	المنصور	فتفعلا	وما العجز
257	صباح الموسوس	قليلا	وندامي
98	اسحق الموصلي	زلي	لا شيء
161	شاعر	الطفل	أتيناك
219	ابراهيم بن هرمة	الأجل	لا أتبع
162	أبو طالب	للأرامل	وأبيض
255	صباح الموسوس	حال	رأيت الناس
115	شاعر	نوفل	تسود
254	عبد القيس بن خفاف	فتحول	واهجر
92	عبد العزيز الكلابي	الدخول	دخلت
254	هبنقة القيسي	فتحول	إذا كنت
238	جارية	الخليل	راقب
105	شاعر	خله	إذا ما
57	عمار بن ياسر	خليله	ضرب يزيل

(م)

174	أعرابي	المسلم	جاء الشتاء
248	نصر بن سيار	ضرام	أرى خلل
234	عبد الله بن معاوية	حرام	أنس غرائر
167	أبو فرعون العدوي	يراکما	يا ابتي

الصفحة	الشاعر	القافية	المطلع
235	جارية	مبتغاهما	ألا حبي
241	علي بن الجهم	الجهم	أمي جعلت
221	ابن الخنساء	الأقدم	لست لخنساء
83	عنتر	الخمخ	ما راعني
120	أبو جعفر المنصور	الحمام	قد اكتفتك
141	الحارث بن وعل	سهمي	قومي هم
175	أعرابية	الأيام	طحطحتنا
89	جرير	الأداهم	هو القين
98	ابراهيم بن المهدي	لم تلم	البر لي
241	سهل بن هارون	بسطام	لو شئت
256	صباح الموسوس	الأيام	رأيت
222	أعرابية	الهرم	سليلة
257	صباح الموسوس	وأحياكم	يا إخوتي
54	رويشد العنبري	حُطَم	هذا أوان
103	أبو نخيلة	وسمّه	ما جعفر

(ن)

64	قعب بن أم صاحب	سكنوا	ما لي
84	عبد المسيح بن بقللة	الخصون	لقد بنيت
199	شاعر	ضنين	وقد تخرج
216	الزرقاء	مدفونا	صلى الإله
232	جارية	إحسانا	إذا رأينا
258	صباح الموسوس	إحسانا	حياكم
155	عمرو بن كلثوم	الأندرينا	ألا هبي
78	كاتب	الكاتبينا	ونحن الكاتبون
232	عبد الله بن طاهر	حيرانا	ماذا تقولين
53	سحيم بن وثيل	تعرفوني	أنا ابن جلا
170	مطيع بن إياس	الزمان	أسعداني
142	أعرابية	الحدثان	على كل حال
145	سعيد بن العاص	كفاني	فلئن هلكت
167	أبو فرعون العدوي	يا كلوني	ولست بسائل
215	سودة بنت عمارة	الأقران	شمّر

المطلع	القافية	الشاعر	الصفحة
بنوا وقالوا	المنبي	علي الكوفي	121
إني وإن	عني	غلام أعرابي	242
كأنك من	بسن	النابعة	55
فلان تسألني	فتياني	أعرابية	229
يا عمر الخير	وأمهنة	أعرابي	178
لئن بكيتم	واساهنة	أعرابية	179
أنا أبوهن	صغراهن	أعرابي	178
بخير على	معينها	قريبة الأعرابية	219
(ي)			
قد لفها	الدوي	رويشد العنبري	54

4- فهرس الأمثال

الصفحة

254	أحق من هبقة
123	أوفى من عوف بن محلم
212	ذهبت هيف لأديانها
170	قد بلغ السيل الزبى
223	لا حر بوادي عوف
212	لو سكان ذا إهالة
44	لا يُطاع لقصير أمر
173	ماله سبد ولا لبد
211	يُسِرُّ حسواً في ارتغاء
55	يقعقع لي بالشنان

5- فهرس الأعلام

(أ)

- أحمد بن رباح : 101 .
 أحمد بن رشيد الهلالي : 161 .
 أحمد بن سليمان العدوي : 174 .
 أحمد بن عبيد : 37 ، 46 ، 48 ، 58 ، 61 ،
 66 ، 68 - 71 ، 79 ، 134 ، 135 ، 157 ،
 171 ، 182 ، 186 .
 أحمد بن العلاء : 237 .
 أحمد بن المدبر : 108 .
 أحمد بن هشام : 99 .
 أحمد بن يحيى : 103 .
 أحمد بن يوسف : 109 .
 الأحنف بن قيس : 112 ، 209 .
 الأخشيد = محمد بن طفج .
 الأخفش : 38 .
 ابن أدبية : 56 .
 ابن أبي الدنيا : 142 .
 أراكة الثقفي : 148 .
 أردشير بن بابك : 243 .
 اسحق بن إبراهيم الموصلي : 98 ، 120 ، 131 ،
 157 ، 219 .
 اسحق بن عيسى : 101 .
 اسحق بن محمد بن علي : 101 .
 اسحق بن مرار (أبو عمرو الشيباني) : 231 .
 اسحق النديم = اسحق الموصلي .
 اسحم بن عدي : 77 .
 أسد بن ربيعة : 223 .
 أسقف نجران : 248 .
 آدم : 127 .
 أبان بن تغلب : 182 ، 187 ، 192 ، 206 ،
 239 .
 إبراهيم بن الإمام محمد : 62 .
 إبراهيم بن أحمد الوشاء : 12 .
 إبراهيم بن أدهم : 37 .
 إبراهيم بن زياد : 97 .
 إبراهيم بن اسماعيل : 131 .
 إبراهيم بن سفيان (ابن الزياتي) : 154 .
 إبراهيم بن عبد الله : 63 ، 96 ، 131 .
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن : 118 .
 إبراهيم بن علي بن صالح : 98 .
 إبراهيم بن علي (ابن هرمة) : 218 ، 219 .
 إبراهيم بن كنيف النبهاني : 132 .
 إبراهيم بن محمد رسول الله : 138 .
 إبراهيم بن محمد (نفظويه) : 9 .
 إبراهيم بن المدبر : 259 .
 إبراهيم بن المهدي : 97 ، 110 ، 111 .
 إبراهيم بن موسى : 118 .
 إبراهيم بن ميمون الموصلي : 98 .
 ابرويز : 246 .
 إبليس : 59 .
 أحمد تيمور : 16 .
 أحمد بن حنبل : 231 .
 أحمد بن أبي خالد : 99 .

أسماء بن خازجة : 139 ، 218 .
إسماعيل بن خالد : 80 .

إسماعيل بن طريح : 40 .

إسماعيل بن محمد بن أبي الجهم : 69 .

أبو الأسود الدؤلي : 176 .

الأشتر النخعي (مالك بن الحارث) : 73 .

الأشعث بن قيس الكندي : 74 ، 125 .

ابن الأشعث = عبد الرحمن .

الأصمعي : 38 ، 58 ، 106 ، 113 ، 140 ،

141 ، 154 ، 171 ، 173 ، 175 ، 178 -

187 ، 189 ، 190 - 196 ، 202 ، 204 ،

206 ، 211 ، 222 - 231 .

ابن الأعرابي (محمد بن زياد) : 37 ، 39 ، 63 ، 88 ،

166 ، 183 ، 196 ، 201 .

الأعرج : 250 .

الأعشى : 79 ، 153 .

أبو عصيد = أحمد بن عبيد .

أبو الأعور السلمي : 48 .

أكثم بن صيفي : 146 ، 160 .

الأفوه الأودي : 49 .

الحاف بن قضاة : 170 .

أمامة بنت الحارث : 123 .

امرأة كسرى : 245 .

امرؤ القيس : 169 .

أمية بن عبد الله : 92 ، 93 .

الأمين العباسي : 93 ، 97 ، 98 ، 104 ، 105 ،

110 ، 136 ، 157 .

ابن الأنباري : 9 .

الأنباري = عبيد الله بن الحسن .

أنس بن مالك : 138 ، 161 ، 246 .

أنو شروان : 244 .

أوس بن حجر : 171 .

أوس بن خزيمة الأسدي : 84 .

أم إياس بنت عوف : 223 .
أيوب : 114 .

(ب)

البازيار (البازيان) : 123 .

البحثري : 108 .

بروكلمان : 9 .

البناز (عبيد الله بن الحسن) : 8 .

بزرجمهر : 244 .

بسر بن أرطاة : 128 ، 216 .

البشاري : 206 .

بشر بن مالك الحرشي : 80 .

بعدان المجنون : 259 .

بقراط الحكيم : 250 .

بكر بن وائل : 53 ، 87 .

أبو بكر الصديق : 43 ، 49 ، 125 ، 129 ، 143 ،

162 ، 163 ، 164 ، 170 ، 209 ، 210 .

أبو بكر بن أبي الدنيا : 9 .

أبو بكر بن دريد : 176 .

أبو بكر بن أبي مریم : 159 .

أبو بكر الوراق (عبد الله بن أبي سعد) : 9 .

أبو بكرة : 102 .

بلال بن أبي موسى الأشعري : 38 .

بهرام جور : 244 .

بهلول بن عمرو الصيرفي : 254 ، 255 .

بوذاسف الحكيم : 243 .

بوران بنت الحسن بن سهل : 99 .

(ت)

أبو تراب = علي بن أبي طالب .

أبو تمام : 108 .

تيم الله بن ثعلبة : 258 .

(ث)

- ثابت قطنة : 67 .
ثعلب (أبو العباس) : 9 .
ثعلبة بن تغلب : 92 .
ثعلبة (راو) : 235 ، 234 ، 229 .
ثمالة الأنصاري : 114 .
ثور بن قيس بن ثعلبة : 92 .

(ج)

- الجاحظ : 55 .
جذيمة الأبرش : 44 .
الجرادة الصفراء = مسلمة بن عبد الملك .
جرير بن عطية : 68 ، 89 .
جرير بن عباد : 182 .
جرير بن عبد الله البجلي : 170 ، 127 .
جرير بن يزيد : 94 .
جعفر بن سليمان : 128 ، 169 ، 198 .
جعفر بن أبي طالب : 76 ، 91 ، 126 .
جعفر بن محمد الباقر : 113 ، 139 .
جعفر الصادق = جعفر بن محمد .
جعفر بن يحيى البرمكي : 39 ، 40 ، 99 ، 100 ، 102 ، 110 .
أبو جعفر = المنصور .
أبو جعفر = أحمد بن عبيد .
أبو جعفر القاري : 62 .
جعينة البكائي : 176 .
جندب بن جنادة = أبو ذر الغفاري .
ابن أبي الجهم : 69 .
أبو جهينة (معبد الجهني) : 163 .

(ح)

- حاتم بن عباد القضاعي : 210 .
أبو حاتم بن عبد الله : 165 ، 176 .
الحارث بن أبي شمر الغساني : 45 .
الحارث بن صخر : 55 .
الحارث بن عبد الرحمن : 71 ، 72 .
الحارث بن عبد المطلب : 127 .
الحارث بن عمرو : 223 .
الحارث بن قيس الكندي : 86 .
الحارث بن كعب : 80 .
الحارث بن كلدة الثقفي : 49 .
الحارث المخزومي : 234 .
الحارث بن عبد يغوث : 83 .
أبو حازم (سلمة بن دينار) : 148 ، 149 ، 234 .
حبيب بن أوس : 128 .
حبيب بن داود : 128 .
حبيب بن طاووس : 128 .
حبيب بن هبيرة : 75 .
ابن حبيب : 53 ، 113 ، 217 .
الحجاج بن يوسف الثقفي : 38 ، 52 ، 53 ، 56 - 59 ، 74 ، 75 ، 78 - 82 ، 86 - 90 ، 94 ، 163 ، 169 ، 170 ، 174 ، 177 ، 198 .
199 ، 210 ، 236 .
أبو الحرمازي : 74 .
حوران بن زائدة : 103 .
حسان بن ثابت : 198 .
الحسن بن الحسن بن علي : 63 ، 96 .
الحسن بن سهل : 99 ، 107 .
الحسن بن عبد الرحمن : 222 .
الحسن بن عبيد الله البزاز : 8 .
الحسن بن علي بن أبي طالب : 96 ، 125 ، 210 ، 216 .

- الحسن بن علي بن عبد الرحمن : 223 .
الحسن بن علي العنزي : 106 .
الحسن بن علي المعمرى : 62 .
الحسن بن وهب : 108 .
الحسن البصري : 176 ، 177 .
الحسين بن علي بن أبي طالب : 63 ، 76 ، 126 ، 174 ، 210 ، 215 ، 233 .
الحسين بن مصعب الخزاعي : 104 .
حصين بن معاوية النميري : 68 .
الخصين بن يزيد = ذو الغصة .
الحطّمْ = شريح بن ربيعة .
حفص بن معمر التيمي : 68 .
حلوان بن عمران : 170 .
حميدة بنت النعمان : 199 .
أبو حنيفة : 113 .
الحكم بن الصلت : 134 .
الحكم بن عامر : 52 .
حكمة رجماني : 15 .
حيان بن ثعلبة الغساني : 85 .

(د)

- ابن دأب (عيسى بن يزيد) : 43 ، 73 ، 126 .
داود (النبي) : 91 ، 113 .
داود بن سيد : 150 .
داود بن عمر السلمي : 131 .
داود بن النعمان : 218 .
دريد بن الصمة : 44 .
أبو الديك : 252 ، 253 .

(ذ)

- ابن أبي ذئب : 233 .
ذؤيب بن كعب : 94 .
ذر بن عمر بن ذر : 138 ، 139 .
أبو ذر الغفاري : 166 .
الذهبي : 36 .
ذهل بن شيبان : 223 .
ذو الرمة : 231 .
ذو الرياستين = الفضل بن سهل .
ذو العصابة = سعيد بن العاص .
ذو العمامة = سعيد بن العاص .
ذو الغصّة (الخصين بن يزيد) : 217 .
ذو الودعات = هبنة القيسي .
خالد بن أسيد : 92 .
خالد بن برمك : 106 .
خالد بن سعيد : 104 .
خالد بن صفوان : 80 ، 81 ، 92 ، 183 ، 193 .
خالد بن عبد الله القسري : 66 ، 92 ، 164 ، 165 ، 174 .
خالد بن المهاجر : 199 .
خالد بن الوليد : 84 ، 85 ، 86 ، 113 ، 170 ، 199 .
خالصة مولاة سليبان بن علي : 103 .
خراس (خداش) : 123 .

(ر)

الراعي النميري : 68 .

رائطة : 239 .

رباح بن الجوهري : 240 .

الربيع بن يونس الحاجب : 135 .

ربيعة بن فروخ (ربيعة الرأي) : 38 .

رتيل : 74 .

رجاء بن حيوة : 147 .

رستم : 221 .

رسول الله = محمد .

الرشيد = هارون الرشيد .

روح بن زنياع : 199 ، 200 .

رويشد العنبري : 54 .

رياح بن عثمان المري : 53 ، 119 ، 120 .

الرياشي (العباس بن الفرج) : 106 ، 173 ، 176 .

(ز)

زائدة بن عبد الله : 93 .

الزباء ملكة الجزيرة : 44 .

الزبير بن بكار : 218 .

الزبير بن العوام : 73 ، 246 .

الزرقاء بنت عدي : 213 ، 214 .

زهراء الأعرابية : 219 .

الزهرري : 149 .

زهير بن أبي سلمى : 153 .

زياد بن أبيه : 49 ، 61 ، 154 .

زيد بن علي بن الحسين : 234 ، 235 .

أبو زيد (راو) : 170 ، 176 ، 228 .

زينب بنت علي : 210 .

زين العابدين بن الحسين : 113 .

(س)

سالم بن عبد الله : 147 .

سحيم عبد بني الحسحاس : 236 .

سطيح الكاهن : 85 .

سعد القصير : 46 ، 47 ، 48 ، 154 ، 157 .

سعد بن أبي وقاص : 125 .

أبو العلاء : 118 .

سعيد بن خيثم : 161 .

سعيد بن العاص (ذو العصابة) : 84 ، 144 .

سعيد بن عبد الملك : 107 ، 240 .

سعيد بن عتبة : 213 .

أبو سعيد الخدري : 246 .

أبو سعيد الساموحي : 236 .

السفاح (أبو العباس عبد الله بن محمد) : 38 ، 63 ، 67 ، 71 ، 80 ، 96 ، 103 ، 118 ، 127 ، 154 ، 183 .

سفيان بن الحارث : 126 .

سفيان بن عيينة : 131 ، 206 .

سفيان بن معاوية المهليبي : 154 .

أبو سفيان : 49 ، 112 .

سقراط : 250 .

السكوني : 169 .

ابن سلكة (فرعون بن عبد الرحمن) : 94 .

سليك بن سلكة : 94 .

سلمى بنت حرملة (النافعة) : 113 .

سلم بن زياد بن أبيه : 158 .

سلم بن نوفل : 114 ، 115 .

سلمة بن دينار = أبو حازم .

سليمان بن عبد الملك : 36 ، 40 ، 67 ، 70 ، 77 ، 78 ، 128 ، 134 ، 147 - 149 ، 181 ، 193 ، 239 .

سليمان بن علي : 103 ، 127 .

(ص)

- صاحب الزنج: 106، 173.
صاحب الطوف: 237.
صالح بن علي: 93.
صالح بن كيسان: 126.
صالح المري: 150.
أبو صالح بن زياد: 107.
صباح بن عبد القيس: 223.
صباح بن لكيز: 223.
صباح الموسوس: 255.
صخر بن معاوية: 215.
الصفدي: 8، 9.
صفوان بن الأهم: 40.
صفوان بن عبد الله: 80.
صقعب: 112.

سليمان بن وهب: 108.

سليمان (الملك): 91، 104.

ابن السائك (محمد بن صبيح): 108، 130، 150.

سمية جارية ابن كلدة: 49.

سهل بن عبد الله السرخسي: 99.

سهل بن هارون: 240.

سهم بن طسم: 170.

سودة بنت عمارة: 215.

سويد بن عذرة: 77.

سويد بن أبي كاهل: 60.

سيبويه: 39، 173.

سيففائس: 250.

سيف بن جابر: 253.

سيف الدولة الحمداني: 45.

(ش)

الشافعي: 131.

شبابة بن عاصم: 169.

شبيب بن شيبه: 101.

شراحيل بن عبد ذي كبار: 74، 128.

شريح بن الحارث الكندي: 86.

شريح بن ربيعة (الحطيم): 54.

شريح بن مالك: 76.

شريك بن عبد الله النخعي: 150.

الشعبي: 74، 79، 169، 193، 202.

شكلة (جارية): 97.

شيبان بن سويد: 77.

شيخ الدولة = عيسى بن موسى.

شبرويه: 246.

شيرين (زوجة كسرى): 245.

(ض)

ضرار بن الأزور: 84.

(ط)

أبو طالب بن عبد المطلب: 91، 143، 162.

طاهر بن الحسين: 39، 104، 105، 107.

طاووس بن كيسان: 198، 199.

طلحة بن عبيد الله: 68، 73.

أبو الطيب = الوشاء.

طيهاوس السقراطي: 250.

(ظ)

ظالم بن سراق = المهلب بن أبي صفرة.

ظالم بن عمرو = أبو الأسود الدؤلي.

(ع)

- عائشة بنت أبي بكر: 46، 157، 209.
عائشة بنت طلحة: 68، 233.
ابن عائشة: 68، 139.
عاتكة بنت شهدة: 68.
عاد: 77.
العاص بن وائل: 113.
عامر بن شراحيل (الشعبي): 74، 215.
عامر بن الطفيل: 184.
عامر بن عروة: 52.
عامر بن المخيم: 75.
عامر بن عوف العكلي: 84.
العباس بن بكار الضبي: 213، 215.
عباس بن رائطة (عباس بن هارون): 239.
عباس العزاوي: 15، 16.
عباس بن عبد المطلب: 67، 91، 129.
العباس بن الفرغ = الرياشي.
العباس بن الفضل الربيعي: 118، 157.
أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: 9.
أبو العباس = السفاح.
عبد الجبار بن يزيد: 232.
عبد الرحمن بن أخي الأصمعي: 231.
عبد الرحمن بن الأشعث: 38، 56، 57، 74.
75، 87، 94، 130، 163، 253.
عبد الرحمن بن حبيب: 75.
عبد الرحمن بن عبيد الله: 216.
عبد الرحمن بن عوف: 126.
عبد الرحمن الغازي: 72.
عبد الرحمن بن مسلم = أبو مسلم الخراساني.
عبد الرزاق فليح البغدادي: 15.
عبد الرزاق الكاتب: 16.
عبد الصمد بن علي: 240.
عبد العزيز بن ربيع: 136.
عبد العزيز بن زرارة: 92.
عبد العزيز بن عمران: 218.
عبد العزيز الجلودي: 146.
عبد القيس بن خفاف: 254.
عبد الله بن أرقم: 164.
عبد الله بن الأهم: 40، 183، 193.
عبد الله بن أبي بكر: 162.
عبد الله بن ثور (أبو فديك): 92، 93.
عبد الله بن الجارود: 87.
عبد الله بن جدعان: 113.
عبد الله بن جرير البجلي: 94.
عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: 76، 126.
193، 210.
عبد الله الحروري: 80.
عبد الله بن الحسن: 93، 96.
عبد الله بن حكيم المجاشعي: 87.
عبد الله بن خازم: 158.
عبد الله بن خالد بن أسيد: 92.
عبد الله بن الزبير: 46، 71، 76، 79، 92.
154.
عبد الله بن أبي سعد الوراق: 9، 161.
عبد الله بن صالح: 111.
عبد الله بن طاهر: 105، 114، 132، 232.
عبد الله بن قائد: 112.
عبد الله الكاتب: 102.
عبد الله بن كعب النهدي: 162.
عبد الله بن عامر بن كرز: 106، 169.
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: 43، 67.
71، 75، 76، 103، 126، 163، 176.
201.
عبد الله بن عتبة بن مسعود: 130، 136.
عبد الله بن علي: 120، 136.
عبد الله بن عمرو: 136.

عبيد الله بن عمرو بن الأهتم : 80 .
عبيد الله بن عمرو المخزومي : 113 .
عبيد الله بن خالد القسري : 165 .
عبيد الله بن المبارك : 41 .
عبيد الله بن محمد = السفاح .
عبيد الله بن أبي محمد القرشي : 136 .
عبيد الله بن مصعب بن الزبير : 217 .
عبيد الله بن مطر الشيباني : 93 .
عبيد الله بن معاوية : 123 .
عبيد الله بن منصور : 107 .
عبيد الله بن همام العطار : 134 .
عبد المسيح بن بقيقة : 84 ، 85 ، 86 .
عبد المسيح بن قيس بن حرملة : 84 .
عبد الملك بن أيوب النميري : 64 .
عبد الملك بن جدعان : 113 .
عبد الملك بن صالح : 93 ، 136 .
عبد الملك بن عطاء : 200 .
عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز : 239 .
عبد الملك بن عمير : 52 ، 134 .
عبد الملك بن مروان : 36 ، 45 ، 50 - 53 ، 56 ، 67 ، 68 ، 71 ، 74 ، 76 ، 78 - 83 ، 86 ، 92 ، 116 ، 117 ، 135 ، 137 ، 139 ، 153 ، 163 ، 174 ، 181 ، 193 ، 194 ، 200 ، 234 .
عبد يغوث النخعي : 93 .
عبيد بن الأبرص : 171 .
عبيد الله بن الحسن (الأنباري) : 8 ، 171 .
عبيد الله الثقفي : 49 .
عبيد الله بن عبد المجيد الأهوازي : 166 .
عبيد الله بن قيس الرقيات : 76 .
عبيد الله بن زياد : 76 ، 166 .
عبيد الله بن شربة : 86 .
عبيد الله بن شريك : 9 .
عبيد الله بن عباس : 128 ، 216 .

عبيد الله بن عمرو الغساني : 213 .
عبيد الله بن محمد = ابن عائشة .
أبو عبيد بن مسعود الثقفي : 76 .
أبو عبيدة (معمّر بن المثنى) : 38 ، 66 ، 224 ، 227 .
العتابي (كلثوم بن عمر) : 39 .
عتبة بن أبي سفيان : 46 ، 48 .
عتبة بن غزوان : 102 .
العتبي (محمد بن عبد الجبار) : 46 ، 47 ، 48 ، 68 ، 74 ، 76 ، 135 ، 156 ، 157 ، 173 ، 174 ، 239 ، 240 .
عثمان بن حيان : 58 .
عثمان بن عفان : 44 ، 46 ، 53 ، 66 ، 73 ، 79 ، 84 ، 86 ، 106 ، 144 ، 164 ، 209 .
عثمان بن نهيك : 120 .
أبو عثمان المازني : 166 .
أم عجوبة : 249 .
عدسة بنت مالك : 84 .
عدي بن أرطاة الفزاري : 86 .
عدي بن حاتم بن عباد : 210 .
عدي بن الرباب : 166 .
عدي بن شيبان : 77 .
عذرة بن منه : 77 .
عروة بن أذينة : 238 .
عروة بن مسعود : 52 .
العريان بن سهلة النبهازي : 141 .
عقال بن شيبه : 117 .
عقيل بن أبي طالب : 91 .
عكرمة بن ربعي الفياض : 87 .
أبو عكرمة الضبي : 99 .
العلاء بن الحضرمي : 160 .
علي بن الجهم : 232 ، 241 .
علي بن الحسين بن علي : 234 .
علي بن الحسين العنزي : 106 .

عمران بن الحاف : 170.
 عمرو بن الأثم : 80.
 عمرو بن الحكم : 177.
 عمرو بن سعيد بن العاص : 50.
 عمرو بن العاص : 40، 112، 200، 213.
 عمرو بن قيس بن حيان : 85.
 عمرو بن كلثوم : 39، 155.
 عمرو بن مسعدة : 40، 110.
 عمرو بن هند : 155، 223.
 أبو عمرو الشيباني : 231.
 عمير بن ضابيء البرجمي : 53، 56.
 عمير بن عطار : 53.
 عنبسة بن سعيد : 145.
 عوانة بن أوس : 164.
 عوانة بن الحكم : 223.
 عوف بن عطية : 94.
 عوف بن محلم الشيباني : 223.
 عوف بن عبد الله بن عتبة : 130.
 عيسى (النبي) : 248، 252.
 عيسى بن جعفر : 122.
 عيسى بن زيد = ابن دأب.
 عيسى بن علي : 154.
 عيسى بن عمرو : 64.
 عيسى بن محمد العطار : 16، 17.
 عيسى بن موسى (شيخ الدولة) : 64، 103.
 118، 119، 121.
 أبو عيسى ابن الرشيد : 104.
 أبو العيناء (محمد بن القاسم) : 101، 102.
 240.

(غ)

الغازي بن ربيعة : 72.
 الغضبان بن القبعثري : 38، 87، 89.

علي الرضى بن موسى الكاظم : 126.
 علي بن زين العابدين : 113.
 علي بن صالح : 97، 98.
 علي بن صباح : 171.
 علي بن أبي طالب : 39، 41، 43، 44، 45، 49، 51، 53، 63، 73، 76، 86، 91، 96، 119، 125، 126، 129، 141، 162، 176، 177، 210، 211، 213، 215، 216، 217، 234.
 علي بن العباس : 101.
 علي بن عبد الله بن عباس : 67، 71، 93، 103، 127.
 علي بن عيسى بن ماهان : 157.
 علي بن عبيد الریحان : 108.
 علي بن محمد = المدائني.
 علي بن منصور : 127.
 علي بن أبي هاشم : 121.
 علي بن هشام : 142.
 عمار بن عامر : 144.
 عمار بن عبد المسيح : 84.
 عمار بن ياسر : 57.
 عمارة بن الأسلت : 215.
 عمارة بن الحكم : 50.
 عمر بن الخطاب : 43، 71، 86، 102، 112، 125، 135، 143، 144، 147، 163، 164، 176، 178، 209، 217، 222، 246.
 عمر بن ذر الهمداني : 138.
 عمر بن عبد العزيز : 58، 67، 74، 80، 86، 92، 95، 96، 102، 109، 126، 127.
 130، 139، 147، 148، 149، 174، 177، 183، 239.
 عمر بن هيرة : 174.
 عمران بن اسحق : 252.

غيلان البكراري : 165 .
غيلان بن سلمة الثقفي : 135 .

(ف)

ابن قتيبة : 46 ، 66 .
قثم بن عبيد الله : 216 .
قُدَيْس : 253 .
قوة بن شريك : 58 .
قريبة الأعرابية : 219 .
قصير بن سعد : 44 .
قعنّب بن أمّ صاحب : 64 .
القفطي : 8 ، 12 .
أبو قيس بن الأسلت : 45 .
قيس بن حرملة : 84 .
قيس بن الجهم الكندي : 86 .
قيس بن حيان : 85 .
قيس بن رفاعه : 45 .
قيس بن معاوية السعدي : 112 .

(ك)

كثير بن هراشة الكلابي : 81 ، 82 .
كرمان بن فلوج : 87 .
ابن الكرمانى : 63 .
الكسائي : 173 .
كسرى : 56 ، 195 ، 198 ، 221 ، 243 ، 244 .
245 ، 246 .
كعب بن جابر العتكي : 67 .
كلاب بن ربيعة : 219 .
ابن الكلبي : 87 ، 143 .
الكميت : 37 .
ابن كناسة (محمد بن عبد الله) : 37 ، 63 .

(ل)

لقيط بن يعمر الإيادي : 246 .

فاطمة بنت محمد : 210 .
الفاكه بن المغيرة : 113 .
أبو فديك = عبد الله بن ثور .
الفراء : 173 ، 241 .
الفرج بن علي الرياشي : 106 .
أبو الفرج المعافى : 58 ، 59 .
الفرزدق : 66 ، 68 ، 104 .
فرعون بن عبد الرحمن = ابن سلكة .
فرعون : 87 ، 255 .
أبو فرعون العدوي : 166 .
أم فروة : 125 .
فضل الشاعرة : 232 .

الفضل بن الربيع : 98 ، 99 ، 102 ، 175 ، 235 .

الفضل بن سهل (ذو الرياستين) : 99 ، 110 ، 192 ، 218 .

الفضل بن العباس الهاشمي : 118 .
الفضل بن يحيى : 37 ، 106 .
أبو الفضل الربيعي : 150 ، 159 .
أم الفضل بن سهل : 126 ، 218 .
فلوج بن لنطي : 87 .
الفيض بن أبي عقيل : 199 .

(ق)

قارون : 255 ، 256 .
القارىء = محمد بن إبراهيم .
القاسم بن خلاد : 101 .
القاسم بن محمد الثقفي : 236 .

لنطي بن يافث : 87 .

الليث (راو) : 113 .

ابن أبي ليلى : 94 .

محمد بن أحمد = الوشاء .

محمد بن الأشعث : 74 .

أبو محمد الأنصاري : 80 .

محمد الباقر بن علي : 113 .

محمد بن أبي الجهم : 69 .

محمد بن الحجاج : 58 ، 59 .

محمد بن حرب : 79 .

محمد بن حفص التيمي : 68 .

محمد بن الحنفية : 76 .

محمد بن خالد العشري : 120 .

محمد بن داود : 123 .

محمد بن ذهل بن شيان : 223 .

محمد بن زكريا الغلابي : 213 ، 215 .

محمد بن زهير : 229 ، 233 ، 234 ، 235 ، 237 .

محمد بن زياد = ابن الأعرابي .

محمد بن السائب الكلبي : 69 .

محمد بن سفيان القرشي : 69 .

محمد بن سليمان : 128 .

محمد بن صبيح = ابن السماك .

محمد بن طغف (الإخشيدي) : 45 .

محمد بن عبد الجبار = العتبي .

محمد بن عبد الله = ابن كناسة .

محمد بن عبد الله الخزاعي : 213 ، 215 .

محمد بن عبد الله بن الحسن (النفيس الزكية) : 63 .

96 ، 118 ، 120 .

محمد بن عبد الله بن المقتع : 97 .

محمد بن عبيد الله : 48 ، 173 .

محمد بن علي الجواد : 126 .

محمد بن علي بن عبد الله : 67 ، 101 .

محمد بن علي الكاتب : 237 .

محمد بن عمير بن عطار : 53 .

محمد بن القاسم الثقفي : 236 .

محمد بن القاسم = ماني الموسوس .

محمد بن القاسم = أبو العيناء .

(م)

المأمون : 40 ، 97 ، 98 ، 99 ، 104 ، 108 ، 109 .

110 ، 123 ، 132 ، 157 ، 192 ، 218 .

233 ، 240 ، 242 .

مالك بن أسماء : 199 .

مالك بن أنس : 38 ، 113 ، 131 .

مالك بن أوس الأسدي : 84 .

مالك بن الحارث = الأشر النخعي .

مالك بن عامر العكلي : 84 .

مالك بن النضر الخزرجي : 38 .

مالك بن نويرة : 85 .

ماني الموسوس (محمد بن القاسم) : 259 .

ماوية بنت خالد : 140 .

المبرد (محمد بن يزيد) : 9 ، 106 ، 173 ، 222 .

223 .

المتوكل العباسي : 109 ، 232 ، 237 ، 238 .

241 ، 259 .

محلم بن عبد الله : 159 .

محمد (رسول الله ، النبي) : 8 ، 14 ، 15 ، 41 -

44 ، 49 ، 52 ، 59 ، 62 ، 65 ، 125 ، 127 .

138 ، 144 ، 146 ، 150 ، 153 ، 160 -

164 ، 207 ، 209 ، 212 ، 215 ، 234 .

260 .

محمد بن إبراهيم الفاري : 9 ، 70 ، 75 ، 104 .

144 .

محمد بن إبراهيم بن زياد : 97 ، 98 .

محمد بن إبراهيم المدائني : 171 .

محمد بن إبراهيم الهمداني : 64 .

- معاوية بن يزيد بن المهلب : 86 .
 معبد الجهني : 163 ، 164 ، 236 .
 المعتز العباسي : 37 .
 المعتصم : 97 ، 114 .
 المعتمد على الله : 8 ، 108 ، 259 .
 معشر بن أسحم : 77 .
 معقل بن يسار المزني : 102 .
 معمر بن المثنى = أبو عبيدة .
 المعمرى : 62 ، 70 ، 75 .
 معن بن زائدة : 93 ، 94 ، 97 .
 المغيرة بن شعبة : 49 .
 المغيرة بن عبد الله : 113 .
 المفضل الضبي : 37 ، 63 ، 176 .
 المفضل النكري : 77 .
 ابن المقفع : 154 .
 ملك الروم : 104 .
 ملك هجر : 159 .
 منه بن نكرة : 77 .
 المنذر بن امرئ القيس : 198 .
 منذر بن مالك : 155 .
 أبو المنذر : 122 ، 218 .
 المنصور (أبو جعفر) : 61 - 64 ، 67 ، 71 ، 72 .
 78 ، 93 - 98 ، 103 ، 118 ، 120 ، 121 .
 123 ، 127 ، 131 ، 135 ، 136 ، 150 .
 154 ، 218 .
 منصور بن مهدي : 121 .
 المنقري : 209 .
 منية الكاتبة : 8 .
 المهاجر بن خالد بن الوليد : 199 .
 المهدي بالله : 108 .
 المهدي بن المنصور : 43 ، 61 ، 63 ، 96 ، 118 .
 122 ، 129 ، 131 ، 135 ، 150 .
 المهلب بن أبي صفرة : 67 ، 71 ، 80 ، 158 .
 الموبذان بهرام جور : 244 .
 محمد بن كعب القرظي : 147 ، 148 .
 محمد بن المدبر : 108 .
 محمد بن مسلم = الزهري .
 محمد بن واسع : 180 .
 محمد بن يزيد = المبرد .
 محمد بن يوسف الثقفي : 58 ، 59 ، 199 .
 محمود الوراق : 142 .
 مخارق بن يحيى الجزار : 98 .
 المختار الثقفي : 76 .
 المدائني (علي بن محمد) : 92 ، 93 ، 102 ، 112 .
 117 ، 155 ، 171 ، 196 ، 197 ، 199 .
 218 ، 259 .
 مرزوق العجلي : 253 .
 مروان بن الحكم : 79 ، 94 ، 213 .
 مروان بن محمد : 63 ، 71 .
 مسعر بن كدام : 175 .
 ابن مسعود = عبد الله .
 مسعود بن بشير : 144 .
 أبو مسلم الخراساني : 62 ، 63 ، 71 ، 94 ، 120 .
 121 ، 157 ، 158 ، 248 .
 مسلم بن عقبة : 69 .
 مسلمة بن عبد الملك : 36 ، 67 ، 103 ، 117 .
 128 ، 174 .
 مسيلمة الكذاب : 170 .
 المسيب بن زهير الضبي : 122 .
 مصعب بن الزبير : 45 ، 51 ، 71 ، 76 ، 77 .
 112 ، 217 ، 248 .
 مطرف بن المغيرة : 174 .
 مطيع بن إلياس : 170 .
 معاوية بن أبي سفيان : 40 ، 45 - 49 ، 73 ، 74 .
 86 ، 91 ، 92 ، 112 ، 116 ، 119 ، 125 .
 130 ، 134 ، 135 ، 144 ، 157 ، 193 .
 199 ، 209 ، 213 - 217 ، 223 .
 معاوية بن يزيد : 134 ، 158 .

(هـ)

الهادي العباسي : 40، 43، 61، 93، 135، 136، 150.
هارون الرشيد : 37، 39، 40، 61، 66، 93، 94، 97، 98، 102، 104، 108، 110، 111، 114، 122، 123، 131، 135، 136، 140، 150، 157، 175، 229، 230، 231، 240، 254.

هارون بن نعيم : 99.
أم هاني : 175.
هبة القيسي : 254.
هجر بنت المكف : 159.
هرثمة بن أعين الحرسي : 110.
ابن هرمة = إبراهيم بن علي.
هرمز : 244.
الهرمزان : 246.
هشام بن صالح : 46، 47، 48، 157.
هشام بن عبد الملك : 66، 69، 80، 117، 149، 164، 174، 183، 198، 234، 240، 248.
هشام بن عروة : 154.
هشام بن محمد الكلبي : 69، 87، 96، 134، 153.
همام بن نيشة السلولي : 134.
هند بنت أثانة : 213.
هند بنت أسماء بن خارجة : 218.
هند بنت عتبة : 215.
هند ابنة النعمان : 199.
الهيثم بن عدي : 61، 62، 71، 75، 76.
الهيثم بن معاوية : 94.
أبو الهيثم : 141.
أم الهيثم : 141، 176.

موسى بن جعفر الصادق : 122.

موسى بن عبد الملك : 109.
أبو موسى الأشعري : 49، 84، 112.
الموفق بالله : 108.

أبو الموفق : سيف بن جابر.
ميسون بنت بحدل : 217.
ميمون بن مهران : 139.

(ن)

النابعة الذبياني : 198.
النابعة بنت عبد الله : 113.
نافع بن الأزرق : 92.
نافع بن الحارث : 102.
النافعة = سلمى بنت حرمة.
أبو نخيلة (يعمر بن حزن) : 103.
أبو الندى : 89.
ابن النديم : 9، 46.
نزار : 53.
نشو (جارية محمود الوراق) : 142.
نصر بن سيار : 248.
النضر بن شميل : 39.
النعمان بن بشير : 199.
النعمان اللخمي : 45.
النعمان بن المنذر : 198.
أبو نعيم الفقيه : 252.
النفس الزكية = محمد بن عبد الله بن الحسن.
نفظويه = إبراهيم بن محمد.
نيساكور موبذ الموبذان : 243.
ابن نية : 56.
أبو نواس : 235.
النوبهار : 243.

(و)

- يزيد بن عبد الله البجلي : 94 .
يزيد بن عبد الملك : 36، 117، 174، 232 .
يزيد بن القعقاع = أبو جعفر القاريء .
يزيد بن معاوية : 76، 79، 116، 134، 158،
181، 194، 199، 217 .
يزيد بن المهلب : 40، 67، 86، 117 .
اليزيدي : 167 .
يحيى بن خالد البرمكي : 37، 84، 99، 106،
109، 114 .
يحيى بن زياد = الفراء .
يحيى بن عبد الله المقدمي : 64 .
يحيى بن منصور : 127 .
يعقوب بن داود : 131 .
يعمر بن حزن = أبو نخيلة .
أبو يكسوم : 163 .
اليمامة بنت سهم : 170 .
يوسف بن الحكم : 52 .
يوسف الصديق : 93، 95، 114 .
يوسف بن عمر الثقفي : 66، 234 .
يوسف يعقوب مسكوني : 15 .
يونس بن حبيب : 173، 209 .
وائل بن هاشم السهمي : 113 .
الوائق : 98 .
واصل بن عطاء : 234 .
الواقدي : 113 .
الوشاء (أبو الطيب) : 8 - 11، 13، 77، 102 .
وكيع بن حسان التميمي : 181 .
الوليد بن عبد الملك : 58، 66، 77، 78، 104،
107، 135، 137، 181، 236 .
الوليد بن عتبة : 213 .
الوليد بن يزيد : 40، 66، 218، 232، 240 .

(ي)

- يافث بن نوح : 87 .
ياقوت الحموي : 10، 84 .
يزيد بن ثروان = هبة القيسي .
يزيد بن دينار : 77، 78 .
يزيد بن أبي أسلم : 77، 78، 95 .

6- فهرس القبائل والأمم والجماعات (*)

- (أ)
- الأصنام : 210 .
الأضبط : 162 .
الأعاجم : 249 .
أعاجم الأكاسرة : 56 .
الأعراب : 167 , 164 , 161 , 160 , 122 , 169 , 185 , 182 , 180 , 176 , 173 , 187 , 196 , 195 , 192 , 190 , 189 , 198 , 201 , 204 , 206 , 241 .
الأعلاج : 220 .
الأكاسرة : 243 .
الإماء : 231 , 34 .
الإمامية : 113 .
الأمراء : 176 , 147 , 91 , 34 .
أمراء الأجناد : 110 .
بنو أمية : 95 , 94 , 76 , 71 - 67 , 46 , 36 , 101 , 103 , 115 , 144 , 153 , 154 .
157 , 223 , 234 , 239 .
الأنبياء : 145 , 41 .
الأنصار : 214 , 211 , 210 , 189 , 135 , 59 .
254 , 253 .
أولياء الله : 187 .
إياد : 81 , 56 .
- (ب)
- بجيلة : 66 .
البخلاء : 222 , 80 .
البرامكة : 98 , 39 , 37 .
- الأئمة الاثنا عشر : 122 , 113 .
أئمة الحديث : 154 .
أبو بكر بن كلاب : 162 .
آل أبي طالب : 119 .
الأتقياء : 206 .
الأجناد : 157 , 110 .
أجواد العرب : 93 .
إخوة يوسف : 95 .
الأدباء : 160 , 34 .
الأرامل : 162 .
الأزارقة : 87 , 71 .
الأزد : 67 .
الأسارى : 75 , 73 .
الأساورة : 243 .
بنو أسد : 259 , 258 , 241 .
أسد بن خزيمه : 37 .
أسد بن ربيعة : 223 .
أسلم : 160 .
أشراف العميان : 113 .
الأشمونيون : 36 .
أصحاب الرسول : 59 .
أصحاب علي : 216 .
أصحاب الملحمات : 68 .
- (*) أهمل : بنو، آل، أبو، أم.

الحصريون : 228 .
حفاظ الحديث : 62 , 66 , 149 .
حكام العرب : 113 .
حكماء العرب : 160 .
حكماء الفرس : 243 .
الحكماء : 41 , 86 , 112 , 159 , 160 , 249 .
بنو حمان : 103 .
الحيارى : 73 .

(خ)

خزاعة : 160 .
الخطباء : 34 , 41 , 86 , 115 , 176 , 178 .
الخلفاء : 34 , 91 , 98 , 118 , 198 .
الخوارج : 61 , 77 , 87 , 92 .

(ذ)

ذوبان العرب : 210 .

(ر)

الراوندية : 120 .
ربيعة : 155 , 162 .
رجال الحديث : 74 .
الرسل : 189 .
الرواة : 66 , 243 .
رواة الأخبار : 154 .
رواة الحديث : 198 .
الروم : 41 , 49 , 92 , 104 , 174 , 216 .
رياح : 53 .

(ز)

الزنادة : 113 .

بنو ببيعة : 84 , 85 .
بكر بن وائل : 53 , 87 , 182 .
البهاليل : 82 .
البلغاء : 34 , 101 , 160 .
بلغاء الأعراب : 160 .

(ت)

التابعون : 59 , 74 , 113 , 147 , 163 , 176 .
الترك : 36 , 67 , 74 , 180 , 248 .
بنو تميم : 74 , 112 .
بنو تميم الله : 258 , 259 .
ثقيف : 77 , 81 , 200 .

(ج)

جذام : 200 .
الجرارون : 217 .
جشم : 222 .
الجن : 88 , 242 .
الجهابذة : 122 .
جهينة : 160 .
الجواري : 235 .
جيش رستم : 221 .
جيش ابن ساسان : 221 .

(ح)

بنو الحارث : 227 .
حجيج البيت : 164 .
الحرس : 49 .
الحرورية : 92 .
حزب الله : 17 .
بنو حسن : 120 .

الزنج : 173 .
 الزهاد : 180 .
 آل زياد : 158 .
 الزيدية : 234 .

(ظ)

الظرفاء : 9, 34 .

(س)

(ع)

آل ساسان : 220, 221 .

السبايا : 210 .

بنو سعد : 64 .

السفهاء : 112 .

السلطين : 104, 259 .

بنو سليم : 161, 169, 226 .

بنو سهم : 113 .

عاد : 77 .

العامة : 62, 243 .

بنو عامر بن صعصعة : 47 .

عامر بن لؤي : 76 .

العباسيون (بنو العباس) : 63, 93, 94, 96 .

103, 113, 127, 135, 136 .

عبد مناة بن أد : 166 .

بنو عتّاب بن سعد : 39 .

بنو عجل : 108 .

العجم : 34, 117, 220, 221, 248 .

بنو عدي : 166 .

العرب : 34, 38, 41, 43, 49, 61, 66 .

67, 77, 86, 89, 93, 102, 106 .

113, 117, 135, 143, 144, 146 .

159, 169, 173, 181, 212, 223 .

227, 231, 254 .

العسس : 49 .

عقلاء المجانين : 254 .

العلماء : 66 .

علماء الحديث : 61 .

علماء الكوفة : 150 .

العلوج : 45 .

العلويون : 131 .

العميان : 113 .

عزّة حلان : 113 .

(ش)

الشاكرية : 114 .

بنو شيبان : 93 .

الشيعة : 182 .

شيوخ البصرة : 240 .

شيوخ الوشاء : 9 .

(ص)

الصابرون : 87 .

الصبيان : 239 .

صعاليك العرب : 144 .

(ض)

بنو ضبة : 226 .

(غ)

لؤي بن غالب : 241 .
اللكن : 101 .

غطفان : 197 .

الغلان : 94 ، 235 ، 239 .
غني : 165 .

(م)

المتظرفات : 9 .

المتيمون : 13 .

المجانين : 34 ، 251 ، 252 ، 258 .

مجانين الكوفة : 258 .

المجذومون : 58 .

المجوس : 192 .

المحتضرون : 34 ، 143 .

المدلسون : 61 .

المرازبة : 243 .

بنو مروان : 53 ، 153 ، 193 ، 248 .

مزينة : 160 .

المستهزئون : 113 .

بنو مسلمة : 36 .

المسلمون : 56 ، 84 ، 91 ، 125 ، 126 ، 162 .

220 ، 211 ، 169

المشركون : 91 ، 162 ، 209 ، 210 .

مضر : 248 .

المعتزلة : 234 .

المعمرون : 85 ، 86 ، 146 .

الملوك : 36 ، 80 ، 198 ، 243 ، 249 .

ملوك الحيرة : 198 .

ملوك العجم : 160 .

ملوك فارس : 243 .

ملوك الهند : 248 .

المهاجرون : 210 ، 214 .

الموالي : 37 ، 106 ، 170 .

موالي بني هاشم : 37 .

الموثقون : 73 .

الموسوسون : 251 ، 252 .

(ف)

الفرس : 243 ، 247 ، 245 .

الفرسان : 176 .

الفصحاء : 34 ، 160 ، 183 .

فصحاء الأعراب : 183 .

الفعلة : 94 .

الفقهاء : 86 ، 149 ، 176 ، 180 ، 252 .

فقهاء الشيعة : 147 .

فقهاء المدينة : 126 ، 147 .

(ق)

القرامطة : 166 .

قريش : 61 ، 69 ، 74 ، 76 ، 79 ، 91 ، 113 .

139 ، 143 ، 144 ، 149 ، 157 ، 255 .

القضاة : 76 ، 139 .

بنو قنان : 217 .

قوم عاد : 77 .

قيس عيلان : 81 ، 118 .

بنو قيلة : 212 .

(ك)

الكتاب : 34 ، 104 ،

بنو كلاب : 219 .

بنو كلب : 241 .

كندة : 125 ، 223 .

الكوفيون : 63 ، 241 .

(ن)

الهلاك : 162 .

هوازن : 44 ، 165 .

نحاة البصرة : 173 .

التخاسون : 232 .

نزار : 53 .

نساء بغداد : 8 .

النساک : 186 .

النقباء : 49 .

بنو نمير : 227 .

النوكى : 101 .

(و)

الوزراء : 104 .

الوكلاء : 157 .

الولاة : 198 .

ولد المهلب : 80 .

بنو وهب : 64 .

(هـ)

(ي)

بنو هاشم : 11 ، 37 ، 76 ، 102 ، 117 ، 118 .

اليتامى : 162 . 122 ، 124 ، 162 ، 210 ، 234 ، 237 .

7- فهرس المواضع والبلدان

(أ)

- البركة : 237 .
 بُصرى : 169 .
 البصرة : 14 , 38 , 39 , 43 , 46 , 49 , 56 , 57 , 59 , 62 , 63 , 67 , 68 , 71 - 74 , 76 , 79 , 86 , 87 , 89 , 92 , 93 , 94 , 101 , 102 , 106 , 112 , 122 , 126 , 127 , 131 , 138 , 140 , 154 , 158 , 160 , 164 , 166 , 167 , 169 , 170 , 173 , 178 , 180 , 183 , 216 , 229 , 235 , 236 , 240 , 260 .
 البصريتان : 102 .
 البطانة : 162 .
 بغداد : 8 , 15 , 39 , 62 , 66 , 68 , 72 , 92 , 93 , 97 , 98 , 104 , 108 , 121 , 122 , 126 , 136 , 154 , 157 , 170 , 186 , 231 , 240 , 241 , 242 , 259 .
 بلاد ربيعة : 155 .
 بلخ : 106 , 248 , 249 .
 البيت الحرام : 61 , 164 , 175 .
 البهارستان العضدي : 121 .

(ت)

- تركية : 40 .
 تستر : 57 .
 تهامة : 162 .

(ب)

- أبيورد : 106 .
 الأثداء : 113 .
 أذربيجان : 53 .
 أذرعات : 169 .
 أرمينية : 36 , 110 , 174 .
 الاسكندرية : 16 , 46 .
 أسواق العرب : 113 .
 أطنة (أذنة) : 40 .
 أفريقية : 77 , 79 , 82 , 110 .
 الأنبار : 38 , 96 .
 الأندرين : 155 .
 الأهواز : 57 , 64 , 101 , 259 .
 إيران : 57 .
 إيوان كسرى : 195 .
 باب الشاسية : 84 .
 البادية : 177 , 217 .
 بادية البصرة : 68 , 229 .
 بالس : 45 .
 بلاد الأشمونين : 36 .
 البحرين : 92 , 103 , 127 , 159 , 170 .
 بدر : 91 .
 برزة : 174 .

(ج)

- حلب : 67، 241 .
حلوان : 170 .
حلوان العراق : 170 .
حمام الأمراء : 102 .
حمص : 169، 199 .
حنين : 91 .
حوران : 169 .
الخيرة : 66، 84، 85، 198 .
- جرجان : 67 .
الجُرْعَة : 84 .
الجزيرة : 93، 136، 155، 174 .
الجزيرة الفراتية : 139، 155 .
الجمال : 43، 73، 112، 141، 144، 157، 209 .

(د)

- دار الإمارة : 56 .
دار الخلافة : 8 .
دار السلام : 15 .
دار الكتب المصرية : 16 .
دار الهجرة : 162 .
دجلة : 103، 121، 127 .
دمشق : 36، 66، 71، 77، 86، 93، 97، 98، 104، 136، 138، 163، 169 .
174، 216، 234 .
الدهناء : 102 .
دير الجماجم : 56، 57، 74 .
- الجند : 58 .
جَوْ (البياضة) : 170 .
جيحون : 106 .
- (ح)
- الحبشة : 126 .
الحجاز : 58، 69، 79، 131، 149، 157، 166، 176، 200، 210 .
الحجر : 170، 198، 207 .
الحديبية : 91 .
خراسان : 40، 61، 63، 67، 71، 79، 87، 92، 94، 99، 103، 104، 105، 106، 110، 112، 119، 122، 157، 158، 174، 181، 218، 232، 241، 248، 249 .

(ذ)

- ذات عرق : 166 .
ذو المجاز : 113 .
- الخزانة التيمورية : 16 .
خزانة الحكمة : 240 .

(ر)

- الربرة : 166 .
الرحبة : 102 .
رحبة بني هاشم : 102 .
الرقعة : 37، 45، 84، 93، 107، 136، 139 .
- الخلد : 121 .
خوارزم : 106 .
الخورنق : 84 .
الحرة : 69 .
الحرم : 131، 143 .
حضر موت : 125 .
الحطيم : 198، 207 .

(ص)

الري : 157، 181، 248.
الرملة : 71، 107.
رومة المدائن : 63.

الصفاء : 159.
صفين : 45، 53، 73، 112، 125، 144.
214، 213، 176.
صنعاء : 58، 86.
الصوائف : 93، 136.
الصين : 181.

(ز)

الزباب : 71.
الزاوية : 57.

(ض)

(س)

ضرية : 166، 175.

(ط)

الطائف : 43، 49، 76، 113، 135.
طالقان : 106.
طبرستان : 67.
طخارستان : 249.
طوس : 98.

سابور : 158.
سامراء = سر من رأى.
ساوة : 248.
سجستان : 74، 87، 94.
سجن واسط : 174.
السدير : 84.
سرخس : 99، 106، 158.
سر من رأى (سامراء) : 97، 98، 106، 170.
237، 259.
سكة العطارين : 166.
السليلة : 166.
سمرقند : 158.
السند : 36، 236.
السواد : 61، 170.

(ع)

العراق : 38، 49، 51، 52، 54 - 59، 61.
67، 70، 71، 74، 76، 77، 80، 81.
82، 84، 87، 102، 108، 125، 136.
154، 155، 170، 174، 200، 234.

العراقان : 36، 66، 164.
عرفة : 43، 113، 206.
عرفات : 202، 206.
العروض : 170.
العسكر : 169.
عكاظ : 113، 223.
عمان : 103، 127.

(ش)

الشام : 36، 45، 58، 62، 68، 71، 76، 79.
84، 85، 87، 93، 95، 103، 105.
108، 119، 120، 126، 136، 139.
147، 149، 155، 169، 170، 174.
199، 200، 210، 216، 217، 229.
234، 248.

(ك)

العمق : 166 .

عنيزة : 169 .

العوالي : 210 .

عين محلم : 159 .

كربلاء : 210 .

كرمان : 74 , 87 , 88 .

الكعبة : 186 , 234 .

كنيسة دمشق : 104 .

الكوفة : 37 , 38 , 45 , 49 , 51 , 52 , 53 .

56 , 58 , 61 - 67 , 69 , 73 , 74 , 76 .

80 , 84 , 86 , 89 , 93 , 96 , 98 , 102 .

109 , 118 , 125 , 126 , 130 , 131 .

138 , 139 , 144 , 150 , 154 , 170 .

174 , 175 , 182 , 199 , 207 , 210 .

213 , 218 , 223 , 231 , 234 , 242 .

252 , 254 , 255 , 258 .

(ل)

اللاية : 102 .

(غ)

الغميصاء : 113 .

(ف)

فارس : 64 , 71 , 74 , 87 .

فذك : 210 .

الفرات : 41 , 45 , 56 , 84 .

فرغانة : 38 , 181 .

فلسطين : 107 , 149 , 170 , 199 .

فيد : 166 .

(م)

ما وراء النهر : 181 .

مؤتة : 91 .

المبارك (نهر) : 164 .

المتحف البريطاني : 14 .

المتحف العراقي : 14 , 15 , 17 .

المثعب : 198 .

محنة : 113 .

المدائن : 63 , 92 , 125 , 230 .

المدينة : 38 , 43 , 63 , 71 , 73 , 76 , 79 .

91 , 93 , 96 , 102 , 112 , 113 , 119 .

120 , 122 , 126 , 130 , 136 , 138 .

144 , 146 , 148 , 149 , 154 , 157 .

162 , 165 , 166 , 177 , 178 , 210 .

216 , 218 , 233 , 234 .

(ق)

القادسية : 220 .

قبر النبي : 234 .

قرانين : 162 .

القريتان : 52 , 169 .

القسطنطينية : 36 , 92 .

قصر الأبيض : 84 .

قصر بني ببيعة : 84 , 85 .

قصر الحيرة : 85 .

قصر الخلد : 121 .

قصر الطين : 84 .

قصر العدسين : 84 .

قصر الكوفة : 76 .

قنسرين : 39 .

- المربد : 178 .
 مر الظهران : 113 .
 مرو : 104 ، 106 ، 110 ، 248 .
 المزدلفة : 198 .
 المسجد الأعظم : 52 .
 مسجد رسول الله : 207 .
 مسجد البصرة : 102 .
 مسجد الكوفة : 174 .
 مسجد المدينة : 165 .
 مسجد مسلمة : 36 .
 مصر : 36 ، 46 ، 47 ، 48 ، 58 ، 62 ، 73 ، 79 ، 93 ، 105 ، 112 ، 136 ، 157 ، 216 .

(هـ)

- المطبق : 131 .
 المغرب : 102 .
 مكة : 43 ، 46 ، 59 ، 66 ، 76 ، 79 ، 91 ، 113 ، 126 ، 131 ، 136 ، 154 ، 163 ، 164 ، 166 ، 169 ، 174 ، 175 ، 198 ، 206 ، 216 ، 234 .
 مكتب العامة : 8 .
 مكتبة البلدية : 16 .
 مكران : 87 .
 منى : 198 .
 منبج : 61 .
 الموصل : 76 ، 93 ، 107 ، 136 .

(و)

- واسط : 61 ، 66 ، 86 ، 89 ، 164 ، 170 ، 174 .
 واسط الحجاج : 89 .
 واسط قصب : 89 .

(ن)

(ي)

- النباج : 169 .
 نجد : 155 ، 162 ، 169 ، 170 .
 نجران : 248 .
 النجف : 84 .
 النجفة : 84 .
 اليرموك : 73 ، 85 ، 125 .
 اليمامة : 85 ، 101 ، 159 ، 169 ، 170 ، 199 .
 اليمن : 58 ، 59 ، 79 ، 86 ، 94 ، 198 ، 199 .
 216 ، 217 .

8 - فهرس الموضوعات

5	 مقدمة
8	 المؤلف
11	 كتبه
14	 النسخ المخطوطة المعتمدة
18	 عملي ومنهج التحقيق
21	 صور من الأصول المخطوطة المعتمدة

الجزء الأول

33	 مقدمة المؤلف
36	 باب في صفة البلاغة وفضل الفصاحة والبراعة
42	 باب البلاغة في الخطابة من أهل الفصاحة والذراية
66	 باب من أدركه الحصر في خطبته فأحسن العبارة في حجته
68	 باب بلاغات الوفود في حسن البديهة والتسديد
73	 باب البلاغة في احتجاج الأسارى وحسن قول الموثقين والخياري
79	 باب البلاغة من ذوي الرجاحة في حسن البيان والفصاحة
84	 باب البلاغة من ذوي الألباب في حسن المعارضات في الجواب
91	 باب البلاغة من الأدباء في مخاطبة الخلفاء ومحاوره الأمراء
97	 باب البلاغة في حسن الاعتذار وتجاوز ذوي المقدرة عن الأحرار
101	 باب البلاغة من البلغاء اللسن وطعنهم على النوكى اللكن
104	 باب البلاغة في مكاتبات ذوي الألباب وتوقيعات السلاطين وتهادي الكتاب
112	 باب البلاغة من الحكماء والصنف من أهل المقدرة عن السفهاء
116	 باب البلاغة من الخلائف الأموية ومأثور شيمهم المرضية
118	 باب البلاغة من خلفاء بني هاشم والمأثور عنهم من الآداب والمكارم

- 125 باب البلاغة من ذوي المآرب في حسن التعزية عن المصائب
- 134 باب البلاغة ممن جمع بين تهنة بعطية وبين تعزية برزية
- 138 باب البلاغة فيمن يعزى عن مصيبته وحسن صبره في رزيته
- 143 باب البلاغة من وصايا المحتضرين ذوي الآراء والعقل الرصين
- 147 باب البلاغة من العلماء في وصايا الأمراء

الجزء الثاني

- 153 باب البلاغة من ذوي الرشاد في حسن وصاة الأولاد
- 157 باب البلاغة من الأمراء ذوي السداد في وصايا الوكلاء والأجناد
- 159 باب البلاغة من الحكماء
- 161 باب البلاغة من الأعراب في شكوى الفقر وصفة الجذب
- 169 باب البلاغة من الأعراب في صفة القفار وصفة السحاب والأمطار
- 173 باب البلاغة من الأعراب في حسن السؤال وطلب المعروف والنوال
- باب البلاغة من الأعراب في طلب الحاجات من الأحرار ذوي المروات والأقذار
- 180 باب البلاغة من الأعراب في مدح الرجال ووصف ذوي المروءة والأفضال
- 182 باب البلاغة من الأعراب في ذم الرجال وذكر ذوي الجهالة والضلال
- 185 باب البلاغة من الأعراب في مدح قبائلهم ووصف قومهم وعشائرتهم
- 187 باب البلاغة من الأعراب فيمن أخلصوا له الدعاء وطلبوا له العمر والبقاء
- 189 باب البلاغة من الأعراب فيمن يدعون عليه لا يأسهم مما في يديه
- 190 باب البلاغة من الأعراب فيما سئلوا عنه من اللذات وتخييل طيب العيش والشهوات
- 192 باب البلاغة من الأعراب في صفة الأحباب
- 196 باب البلاغة من الأعراب في حسن سرعة الجواب
- 198 باب البلاغة من الأعراب في الحكمة وسائر الآداب
- 201 باب البلاغة من الأعراب في مواعظ الإخوان والأصحاب
- 204 باب البلاغة من الأعراب الأتقياء في حسن الابتهاال والدعاء
- 206

209	باب البلاغة من النساء ذوات الدراية والفصاحة
220	باب البلاغة من النساء المتأدبات في حسن وصايا البنين والبنات
226	باب البلاغة من النساء في وفائهن
231	باب البلاغة من الإماء المتظرفات ومداعبتهن في الخلوات
239	باب البلاغة من الغلمان ونادر براعة الصبيان
243	باب البلاغة من الأكاسرة وحكماء الفرس والأساورة
248	باب البلاغة من العجم وما يؤثر عنهم من سائر الحكم
252	باب البلاغة من المجانين ومأثور حكم الموسوسين
260	تمام الكتاب
261	المصادر والمراجع

فهارس الكتاب

281	1- فهرس الآيات القرآنية
283	2- فهرس الأحاديث النبوية
284	3- فهرس الشعر
291	4- فهرس الأمثال
292	5- فهرس الأعلام
306	6- فهرس القبائل والأمم والجماعات
311	7- فهرس المواضع والبلدان
316	8- فهرس موضوعات الكتاب

الكتب الصادرة للمحقق

- 1 - الإسلام والشعر، بغداد 1964.
- 2 - شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، بغداد 1964، الكويت 1981.
- 3 - ديوان العباس بن مرداس السلمي، بغداد 1968.
- 4 - الجاهلية، بغداد 1968.
- 5 - شعر النعمان بن بشير الأنصاري، بغداد 1968، الكويت 1985.
- 6 - شعر عروة بن أذينة، بيروت 1970، الكويت 1981.
- 7 - لبيد بن ربيعة العامري، بيروت 1970، الكويت 1980.
- 8 - شعر المتوكل الليثي، بيروت 1971.
- 9 - شعر الحارث بن خالد المخزومي، النجف 1972، الكويت 1983.
- 10 - الشعر الجاهلي: خصائصه وفنونه، بيروت 1972، 1979، 1983، 1986.
- 11 - شعر عبدة بن الطبيب، بيروت 1972.
- 12 - شعر عبد الله بن الزبير الأسدي، بغداد 1974.
- 13 - شعر أبي حية النميري، دمشق 1975.
- 14 - شعر عمرو بن شأس الأسدي، النجف 1976، الكويت 1983.
- 15 - شعر عمر بن لجأ التيمي، بغداد 1976، الكويت 1981.
- 16 - الحيرة ومكة (ترجمة عن الإنكليزية)، بغداد 1976.
- 17 - ديوان الطغرائي (بالاشتراك مع الدكتور علي جواد الطاهر)، بغداد 1976، الكويت 1983.
- 18 - شعر هذبة بن الخشرم العذري، دمشق 1976، الكويت 1985.
- 19 - أصول الشعر العربي (ترجمة عن الإنكليزية)، بيروت 1978، بيروت 1981.
- 20 - شعر عبد الله بن الزبير، القاهرة 1978، بيروت 1981.
- 21 - ديوان أحمد بن يوسف الجابر (بالاشتراك مع الدكتور محمد قافود)، الدوحة 1983.
- 22 - شعر خدّاش بن زهير العامري، دمشق 1986.

- 23 - قصائد جاهلية نادرة، بيروت 1982، 1988.
- 24 - كتاب المحن، بيروت 1983، بيروت 1988.
- 25 - الزينة في الشعر الجاهلي، الكويت 1984.
- 26 - الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل)، بيروت 1987.
- 27 - الملابس العربية في الشعر الجاهلي، بيروت 1989.
- 28 - كتاب الردّة، بيروت 1990.
- 29 - كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل، بيروت 1991.

* * *